

كتاب  
التعاون

م. ك. ك.

م. ك. ك.

م. ك. ك.

م. ك. ك.

م. ك. ك.

م. ك. ك.

م. ك. ك.

م. ك. ك.

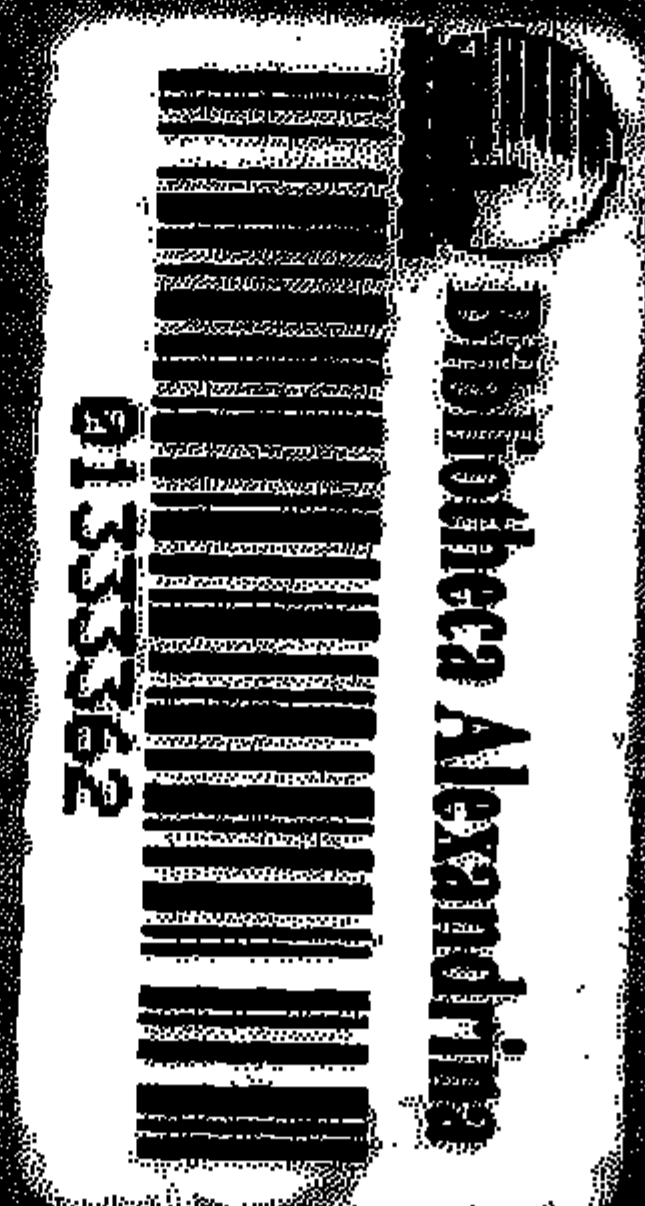
م. ك. ك.

م. ك. ك.

انطلقت الشراة

لتتحقق

نصرا كنوبر







كتاب التعاون



# الساعة ١٤٠٥

وانطلقت الشرارة لتحقيق نصر أكتوبر

مركز الدراسات

الصحفية

بمؤسسة

دار التعاون

للطباعة والنشر

امشترک  
فی ایلوعداد

خیرۃ درویش  
شوقی ابراہیم  
فوزیۃ محمد علی  
محمد الکاشف  
محمد امین  
محمد جبر  
محمد صیفی  
محمد عبد المجید  
نوریس احمد

المشرف الضعی

نائب رئیس التحریر

رئیس مجلس الإدارة

مدیر رضا عزالدین کامل جمیل شفیق



# إهداء

---

- الى صاحب قرار العزة والكرامة ..
  - الى القائد العام للقوات المسلحة ..
  - الى القادة .. والضباط .. والجنود ..
  - الى روح كل شهيد ارتوت بدمائه أرض المعركة ..
  - الى كل أب .. وكل أم .. وكل أخ .. وكل أخت ..
- نهدي هذا الكتاب .. لعله يلقي مزيدا من الضوء .. على أعظم وأشرف معركة .. ويعطي مزيدا من الامل المشرق لمستقبل أمتنا والعالم ..
- 



## صاحب القرار

عندما تولى المسؤولية  
.. كان كل شيء ممزقا  
.. الارض .. الانسان  
.. كانت سنوات مريرة،  
عليمة بالتراجع والهزائم  
.. ثقيلة بأيامها  
ولياليها .. مؤلة بواقعها  
وأحداثها ..

ووسط هذا الجسو  
المظلم .. الملى بالضباب  
والغيام .. لم يضعف  
لحظة .. ولم يفقد  
ايمانه يوما .. في شعبه  
.. وأمته .. كان هناك  
بصيص خافت من الضوء  
مبعثه الامل والرغبة في  
الحياة الكريمة ..

وفي شجاعة يتخذ  
القرار .. يزيل بقصة  
حير سوداء .. سقطت  
سهوا على صفحات تاريخ  
أمة ناصع البياض ...  
فتمحي البقعة .. ويكتب  
بها صفحات وصفحات  
كلها عزة وكرامة وحياة  
.. وأمل ..

ان التاريخ سيسجل  
بكل فخر للرئيس  
الشجاع أنور السادات  
هذه اللحظة العظيمة ..  
لحظة اتخاذ قرار خوض  
المعركة ..

واليوم .. نحاول أن  
نرد اليه في هذه الصفحات  
بعضا من الدين .. الذي  
نشعر به في أعماقنا ..









## تقديم

٥ يونيو ١٩٦٧ :

اشتعلت الحرب .. بيانات عسكرية .. بلاغات حربية .. قواتنا  
تتقدم .. ساعات وندخل تل أبيب .. الروح المعنوية مرتفعة .. الحماس  
مشتعل .. ولكن ..

فجأة تغير كل شيء .. صمت رهيب .. تساؤلات .. الطائرات  
تتحطم .. الجنود يتراجعون الهزيمة تطل برأسها .. وانتهى كل شيء  
في ٦ ساعات ..

وخرج الشعب .. رفض الهزيمة .. أعلن الصمود .. الانتاج  
يسير في سرعة .. العطاء بلا حدود .. من أجل مصر .. ومن أجل  
كرامة مصر ..

ومرت السنوات .. ثقيلة .. كأنها كابوس .. متباطئة .. كأنما  
توقف الزمن .. لكن النفوس كانت تغلي .. ننتظر لحظة تغير فيها  
التمزق والضياع ..

٦ أكتوبر ١٩٧٣ :

وجاءت اللحظة .. في الساعة ١٤٠٥ .. الطائرات تزار ..  
تقصف مواقع العدو .. تنجح الضربة .. في نفس اللحظة يقتحم الرجال  
القناة .. قوارب المطاط تغطي وجه المياه .. يتسلقون الحائط الترابي  
.. يدخلون المواقع الحصينة .. يواجهون العدو وجها لوجه .. لا يعوقهم  
شيء .. لا يمنعهم عائق .. المدفعية على طول القناة تزار ..

وعلى الجانب الآخر .. كل شيء كئيب .. ذاقوا طعم الهزيمة ..  
تجرعوا كثوسها المرة .. عرفوا أنهم يواجهون رجالا لم يألوهم ..  
وحربا لم يعرفوها ..

وكان هذا الكتاب .. تسجيل حي .. واقع نابض بالامل والحياة  
.. هو باكورة مركز الدراسات الصحفية بمؤسسة دار التعاون .. تعاون  
الجميع ليسجلوا اللحظات الخالدة .. كان الحماس لا يقل عن حماس  
الشعب أيام الحرب ..

ان قصة الساعة ١٤٠٥ هي قصة الشعب .. ماذا قدم .. ماذا  
أعطى .. ولا عجب .. فقد أعطى روحه ودمه واغز ما يملك ..





# الإنسان المصري والساعة ١٤٠٥

فى حياة كل شعب دقائق .. وساعات .. وأيام حاسمة انها  
الفصل بين عهدين .. انها الميلاد لعهد جديد وأسلوب حياة جديدة ..  
... الساعة ١٤٠٥ :

كما يقول العسكريون أو كما حددتها خطة العبور فى عملية الشرارة،  
وهى توازى عندنا نحن المدنيين الساعة الثانية وخمس دقائق بعد  
الظهر .. فى تلك الساعة أو فى تلك الدقيقة من عام ١٩٧٣ كانت اشارة  
البدء ليسترد كل مصرى كرامته وليثار للهزيمة التى ألحقها بنا العدو عن  
عمد وترصد من أجل تحطيم معنويات الشعب وطحن نفسية الانسان  
المصرى .

أنها جريمة كاملة الاركان كما يصفها رجال القانون بقولهم - مع  
سبق الاصرار والترصد - ففي الستينيات كان الشعب المصرى كتلة من  
الحماس المشتعل .. كله ثقة بقاتله وبانجازاته الثورية ، يمد يد المساعدة  
لكل شعب صديق من الخليج الى المحيط لتحريره من الاستعمار ولتأخذ  
الدول المستقلة حقها العادل من الحياة .. أنها ضربات قاتلة للامبريالية  
العالمية التى تراءى لها أن تدبر جريمة محكمة ضد هذا الشعب الثائر  
لتحطم معنوياته ولعزله عن القوى الوطنية فى البلاد الصديقة . كان لا بد  
من تدبير شرك خداع للقضاء على هذه الروح الثورية فى ذلك الشعب  
الثائر ..

وكان التحرش بالشقيقة سوريا ...

ونجحت حسابات المستعمر فاندفع الشعب والجيش الثائر للرد على  
هذا التحرش دون أى تفكير أو تدبير للمعركة .. وفى ساعات قليلة تحطم  
الجيش المصرى .. وتوغل المستعمر ليطل برأسه داخل البلاد ..  
وليدينس تراب الوطن العزيز الغالى .

واهتزت نفسية كل المواطنين وشعروا بمرارة الهزيمة ..

ان حجم الجريمة كبير والهزيمة مشينة وكفيلة بالقضاء على نفسية  
أى شعب غير مناضل ليجعله يستكين فترة طويلة لا تقل بأى حال من  
الاحوال عن فترة الجيل الذى شرب من كأس الهزيمة والانكسار ..

ان كل الحسابات والنظريات العلمية تؤكد أن مثل هذه الهزيمة لهى  
كافية لاختضاع أى شعب لكيلا يفكر مرة أخرى فى خوض أى حرب تحرير  
أو للرد على أى عدوان غاشم .. ولكن كانت المفاجأة الكبرى أن الشعب لم  
يستسلم فى نفس اليوم الذى تأكد فيه من هزيمته .. بل خرج فى نفس  
اليوم .. بل وفى نفس الساعة التى تم مصارحته فيها بأنه لا أمل فى شىء  
ويصف الرئيس أنور السادات تلك الساعات الخالدة من حياة  
شعب المصرى فى خطابه بمناسبة عيد ثورة ٢٣ يوليو أمام المؤتمر  
المسبك للجنة المركزية ومجلس الشعب عام ١٩٧٣ قبل حرب التحرير  
بشهر ونصف فيقول :

كانت القوة الذاتية المصرية تجلت على أروع صورة  
معنوية يوم ٩ ، ١٠ يونيو .. أظن كلنا نذكر هذا التاريخ  
٩ و ١٠ يونيو سنة ١٩٦٧ .. الوقت الذى كنا مضروبين فيه  
.. مجروحين .. هزيمة أليمة مريرة ، بأبعاد مجرحة بالكامل

ومع ذلك خرج شعبنا تلقائيا وبلا أى تنظيم من أى  
جهة كانت تلقائيا بما ترسب فى نفسه من حضارة ٧٠٠٠  
سنة وأصالة ٧٠٠٠ سنة ، وصمود ٧٠٠٠ سنة .. خرج  
الشعب كله يرفض الهزيمة يرفض الاستسلام .. زى ما قال  
عبد الناصر ( ماكنش فيه عسكرى من السويس الى القاهرة ..  
ومع ذلك شعبنا كان يقول لا .. لا للهزيمة .. لا  
للاستسلام ) ..

آدى محور قوتنا الذاتية الاساسى لغاية هذه اللحظة ..  
.. ارادة الشعب .. تصميم الشعب لينجلى كله فى كل الفئات  
وخاصة بابن البلد الى فى الشارع .. المصرى .. الاصالة  
.. الصلابة .. الايمان مايسبش تاره أبدا .. صمد لا  
للهزيمة .. لا للاستسلام أبدا .. وده الى محير اسرائيل  
لغاية النهاردة .. ليه ؟ هم كانوا متصورين بأن الهزيمة  
العسكرية كفيلة بأن تقضى على ارادتنا كشعب ، واننا  
حنسلم ، وقالوا حرب ٦ أيام هى نهاية المطاف ، وانتهت كل

مشاكل اسرائيل ، بل تخيل لاسرائيل وقعدوا جنب التليفون  
ان مصر حثلب وتقول شروطكم ايه ؟!! قد كده بيفكروا ..  
الغرور .. شعبنا وقف وقال لا .. يومها قالوا على الحكاية  
دى ده صحوة موت بس اعطوهم فترة وبعد ذلك حينتهوا ..  
لا .. الى هذه اللحظة والى ان تقوم الساعة لن يستطيع ، او  
لن تستطيع قوة ، ان تقهر ارادة شعبنا ابدا ان شاء الله .

أنا بركز على هذه النقطة لان هى دى الحلقة الاساسية  
فى صمودنا وفى قوتنا الذاتية ، وعلشان كده أنا حريص انه  
باستمرار هذه الحلقة الاساسية لازم تتلعم ولازم تتاصل  
باستمرار .

مرت ٦ سنوات - وزى ما قلت - قالوا ده حرب الـ ٦  
ايام الى أنهت الدنيا خلاص وأنهت مشاكل اسرائيل وخلصت  
على العرب ومفيش معركة تانى .. طيب بدل ٦ أيام مر ٦  
سنين ولم تستسلم الارادة العربية .. القوة الذاتية المصرية  
.. الاصاله المصرية .. الارادة المصرية وقفت وأثبتت ذاتها .  
وأثبتتها الى هذه اللحظة .

وزى ما قلت الى ان تقوم الساعة ان شاء الله .. الى  
جانب هذا ما كنتش دى القوة الذاتية بس ، انما دى اهم حلقة  
فى قوتنا الذاتية ، لازم نحرس عليها ولازم نتميها ونأصلها ،  
لان دى روح شعبنا ، ماحدش يقدر ابدا يعمل ضد روح  
شعبنا ، او يفرض شىء ضد ارادة شعبنا ابدا .. زى ما  
قلت : الرجل العادى فى الشارع ، والفلاح .. والعامل ،  
وكل انسان بارادته المترسبة فيه من صمود ٧٠٠٠ سنة لكن  
دى مش بس القوة الذاتية لا .. جنبها القوة المادية .

عملنا ايه فى الست سنين الى فانت عشان ندعم القوة  
الذاتية المعنوية الى هى سند أساسى فى المواجهة الى احنا  
فيها النهاردة ؟

أنا حسبت شوية أرقام لان الارقام لا تخطىء فى الامور  
دى . الارقام أحسن لأنها هى الى بتدى الصورة بدل الكلام .  
على قوائنا المسلحة الى هذه السنة منذ سنة ١٩٦٧ حتى  
موازنة ١٩٧٣ اجمالى الإنفاق بعد العدوان بها فيه اتفاقيات



التسليح ٤٢٥٤ مليون جنيه - أربعة مليار - ٤٢٥٤ مليون جنيه - أرقام الكلام ده داخل مجلس شافه فى الميزانية أرقام حية ، ده القوات المسلحة فى بناء القوة الذاتية .

قيمة الانتاج الكلى فى الاقتصاد القومى من ٦٦/٦٧ كان الانتاج كله ٤٣٧٥ مليون جنيه ، السنة دى ٧٣ المستهدف ٦٢٠٦ مليون جنيه بزيادة ١٨٣١ مليون بنسبة ٤٠٪ أى بمتوسط سنوى ٦١ من ٦٧ لغاية النهاردة اقتصادنا القومى فى قيمة الانتاج الكلى . الدخل القومى سنة ١٩٦٧ كان ٢١٨٠ مليون جنيه السنة دى ٣٠٧٨ مليون جنيه أى بزيادة ٨٩٨ مليون جنيه زيادة بنسبة ٤٠٪ فى ٦ سنين من ١٩٦٧ لغاية ١٩٧٣ . بآدى أرقام وزى ما قلت الارقام لا تخطى . . . نقل المواصلات والتجارة والمال والخدمات انما أنا عايز اجي لحجم العمالة سنة ٦٦-٦٧ لاني أنا دايمًا باخد ٦٧ كمقارنة لـ ١٩٧٣ عشان ٦ سنين حجم العمالة كان ٧ مليون و٦٣٤ ألف عامل سنة ١٩٦٧ وسنة ١٩٧٣ ارتفع الرقم ووصل الى ٨ مليون و٨٦٥ ألف الفرق ، الزيادة مليون و٢٣١ ألف ، بنسبة ١٦٪ هو فرق العمالة بين ٦٧:٧٣ . . كل دى بيورى البلد ماشية وبتنتج وبتبنى والا لا ؟

نيجى نشوف الاستثمارات كلنا عارفين القوات المسلحة بتأخذ ٧٠٠ مليون جنيه فى السنة ، هل وقفت التنمية ؟ هل وقفت الاستثمارات ؟ برده الارقام احسن حاجة بدل الكلام . لانها موجودة فى الميزانية ، وامام مجلس الامة ، وبتتحاسب عليها الحكومة . .

حجم الاستثمارات فى القطاع العام من ٦٧ لغاية نهاية ديسمبر ٧٢ ألف و٨٤٦ مليون جنيه فى ٦ سنين او فى ٥ سنين ونصف يعنى بمعدل ٦٠٠ مليون جنيه فى السنة . .

ان خطاب الرئيس والحقائق التى كاشف بها الشعب والارقام التى عرضها على الامة قبل قرار الحرب بشهرين لهى وثيقة تاريخية سوف نفخر بها الاجيال المقبلة وسوف تكون زادا لكل المصريين فى المستقبل . . فلال مرة شعب يفاجأ بالهزيمة ورغم هذا لا تخرج المظاهرات ضد حكاه بل على العكس تطالب باستمرار الكفاح والجهاد . . ليس هذا فحسب . . ليست المسألة خطب ومظاهرات بل فعل وعمل وتضحية من

أجل استمرار زيادة الانتاج وتدعيم قوتنا الذاتية التى تعتبر مصدر قوة،  
وطاقة للقوات المسلحة .

**ان بطولات وتضحيات الشعب فى فترة الصمود لهى من أروع قصص  
التضحية والفداء من أجل الوطن الغالى فيجب أن نسجل لكى لا ننسى :**

● تهجير أهالى مدن القناة الثلاثة والمعاناة التى لاقوها أثناء الهجرة  
بعيدا عن منازلهم وديارهم وأهلهم .. تمت كل هذه العملية الضخمة  
واستمرت خمس سنوات متوالية .. دون أى تدمير أو ضجر من المهجرين  
وكأنه قدر قد كتب عليهم وهم بمصيرهم راضون ..

● الاعتداء على المدنيين فى الغارات الجوية على المدارس والمصانع  
والأحياء السكنية ورغم وحشية الاعتداء ورغم أن العديد من الأهالى فقدوا  
أحب الناس اليهم وفلذات أكبادهم .. ورغم كل هذا فكان إيمانهم بالوطن  
وبترابه الغالى أكبر من التفكير فى ذاتهم أو مالهم أو ذويهم .

● يجب ألا ننسى قصص البطولة والتضحية من عمال البناء  
والتشبيد عندما بدأت القوات المسلحة فى بناء حائط الصواريخ لمواجهة  
عريضة العدو الغاشم بغاراته الوحشية على المدنيين .. انها من أروع  
قصص الصمود والكفاح والتى لم تكتب بعد ولم يرد ذكر هؤلاء الأبطال  
لأنها كانت من الأسرار العسكرية فى ذلك الوقت .. الأبطال من عمال البناء  
والمهندسين المدنيين الذين كانوا يعملون والقنابل تنساقط على بعد أمتار  
منهم .. بل وفى بعض الاوقات كانت القنابل تسقط مباشرة على مكان  
عملهم .. ورغم هذا لم يهرب عامل .. لم يتضرر مهندس .. كان شرف  
كبير لكل مصرى أن يعمل ويضحى من أجل تدعيم قواتنا العسكرية ..

انها قصص بطولات يجب الانسائها على مر الايام فهى زادنا فى  
كفاحنا المتصل ضد المستعمر وهى سندنا الرئيسى فى نضالنا المقبل من  
أجل تدعيم اقتصادنا وبناء مصر الجديدة ..

ان قصص الكفاح والنضال يوم العبور وما تلاها من معارك هى  
امتداد لبطولات الشعب العظيم .. لانستطيع ان نقول ان حرب ٦ أكتوبر  
كانت حربا بين جيشين بالمعنى التقليدى للحروب ، بل كانت حربا  
شعبية تحريرية وضاع فيها الجيش المصرى مقاييس ومعايير جديدة  
للحروب ..

فعبور قناة السويس كان مقدرا له أن يتم خلال فترة زمنية طويلة ويذهب فيه الآلاف من الشهداء المهاجمين . . فاذا به يتم خلال ٦ ساعات لا أكثر ولا أقل ويذهب عدد أقل بكثير مما كان متوقعا .

الدبابات كانت تعتبر دائما عنصر الحسم في القتال . . فاذا بجندى المشاة حامل الصواريخ يصبح هو بطل المعركة والعنصر الرئيسى فى كسب المعركة . . ولا عجب فى ذلك فان الامم سنين النكسة لم تكن سوى آلام الحمل لميلاد انسان جديد يحمل تراث وخبرات وتجارب ٧٠٠٠ عام مضت .

وكانت الساعة ١٤٠٥ . . هي ميعاد ميلاد هذا الانسان الجديد . . الانسان الذى شعر بالتمزق والضياع ، رغم ايمانه العميق بعدالة قضيته وقدرته على تحقيق النصر وفتح طريق الامل للمستقبل .

ان احسن تسجيل لهذا الانسان الجديد هو ما قاله الرئيس أنور السادات فى مجلس الشعب يوم ١٦ أكتوبر ١٩٧٣ اى بعد عشرة ايام من نشوب القتال . . يصف لنا الرئيس بكل صدق واخلاص ، صلابة الشعب وقوته ، وانها كانت الركيزة الاساسية فى قراره مبرر العدوان : فيقول الرئيس :

لقد كان كل شىء منوطا بإرادة هذه الامة ، حجم هذه الارادة وعمق هذه الارادة ، وما كنا لنستطيع شيئا ، وما كان أحد يستطيع شيئا ، لو لم يكن هذا الشعب ، ولم تكن هذه الامة . لقد كان الليل طويلا وثقيلا ، ولكن الامة لم تفقد ايمانها أبدا بطلوع الفجر ، وانى لأقول بغير ادعاء أن التاريخ سوف يسجل لهذه الامة أن نكستها لم تكن سقوطا ، وانما كانت كبوة عارضة ، وان حركتها لم تكن فورا وانما كانت ارتفاعا شاهقا . .

لقد اعطى شعبنا جهدا غير محدود ، وقدم شعبنا تضحيات غير محدوده ، وظهر شعبنا وعيا غير محدود ، واهم من ذلك كله ، اهم من الجهد والتضحيات والوعى ، فان الشعب احتفظ بايمانه غير محدود ، وكان ذلك هو الخط الفاصل بين النكسة وبين الهزيمة ، ولقد كنت أحس بذلك من أول يوم تحملت فيه مسئوليتى وقبلت راضيا بما شاء الله ان يضعه على كاهلى ، كنت اعرف ان ايمان الشعب هو



القاعدة ، واذا كانت القاعدة سليمة فان كل ماضع يمكن  
تعويضه وكل ما تراجعنا عنه نستطيع الانطلاق اليه مرة  
أخرى ..

وبرغم ظواهر عديدة ، بعضها طبيعي وبعضها مصطنع  
من تأثير حرب نفسية وجهت اليها فقد كان سؤالاً لنفسي  
ولغيري من كل يوم يمر : هل القاعدة سليمة ؟

وكنت واثقا انه ليس في قدرة اي حرب نفسية مهما  
كانت ضراوتها ان تمس صلابة هذه القاعدة ..

ومادامت القاعدة بخير فان كل شيء بخير ، وغير ذلك  
لن يكون سوى زوبعة في فئجان كما يقولون .

لست انكر اننا واجهنا مصاعب حقيقية ، مصاعب في  
الخدمات في التكوين ، مصاعب في الانتاج ، مصاعب في  
العمل السياسي أيضا .

وكنت اعرف الحقيقة ولكنني لم اكن في موقف يسمح  
لي بشرحها ، كنت اعرف اننا نحاول ان نجعل الحياة مقبولة  
للناس ، وفي نفس الوقت فان علينا ان نحافظ لما هو منتظر .  
وكنت واثقا انه سوف يجيء يوم تظهر فيه الحقيقة لغيري ..

كما كانت ظاهرة لي . وحين تظهر الحقيقة فان الناس  
سوف يعرفون وسوف يقدرّون ، واحمد الله ..

ولقد كانت هناك إشارة واضحة الى وجود تمزق في  
ضمير الامة العربية كلها ، وكنت ارى ذلك طبيعيا لاسباب  
اجتماعية وفكرية زادت عليها مرارة النكسة ، كان هناك من  
يسألونني ويسألون أنفسهم ..

هل تستطيع الامة ان تواجه امتحانها الرهيب ، وشي  
على هذه الحالة من التمزق في ضميرها ؟

وكنت اقول ان هذا التمزق فضلا عن اسبابه الطبيعية ..  
يعكس تناقضا بين الواقع والأمل ، وليس في ذلك ما يخيف ..

بل كنت اعتقد أنه ليس هناك شفاء للمير الامة ، ولاراحة له  
الاعندما تواجه الامة لحظة التحدى ، ولم اكن فى بعض الاوقات  
على استعداد للدخول فى مناقشات عقيمة ، هل نعالج التمزق  
قبل مواجهة التحدى ؟

او نقبل التحدى رغم وجود اشارات الى التمزق ؟

وكان الرأى أن الامم لا تستطيع أن تكشف نفسها أو  
جوهرها الا من خلال ممارسة الصراع وبمقدار ما يكون التحدى  
كبيرا بمقدار ما تكون يقظة الامة واكتشافها لقدرتها كبيرة .

لست أنكر وجود خلاقات اجتماعية وفكرية ، فذلك  
مسار حركة التاريخ ، ولكننى فى نفس الوقت كنت اعرف ان  
الامم العظيمة عندما تواجه تحدياتها الكبرى ، فانها قادرة على  
ان تحدد لنفسها أولويتها بوضوح لايقبل الشك . كنت مؤمنا  
بسلامة وصلابة دعوة القومية العربية ، وكنت مدركا  
للتفاعلات المختلفة التى تحرك مسيرة أمه واحدة .

ولكننى كنت واثقا ان وحدة العمل سوف تفرض  
نفسها على كل القوى ، وعلى كل الاطراف ، وعلى كل الطيارات  
لأننا جميعا سوف نعى أن هذا الظرف ليس مباراة بين  
الاجتهادات ، وانما هو الصراع بين الفناء والبقاء للامة  
باسرها .

وأحمد الله . . .

وجاءت حرب اكتوبر . . واعطى الشعب الكثير . . تحول التمزق الى  
صلابة . . والياس الى أمل . . لقد شارك فى هذه الحرب كل الشعب  
يكافة طبقاته الاجتماعية . . بكل فئاته . . لم يتخلف عن الركب أى مواطن  
انه درس هام يجب ان نعيه جيدا . . ونتوقف عنده كثيرا لنعرف ان اى  
مشاكل او مصاعب تواجهنا . . مهما كان حجمها سوف يتغلب عليها  
ويسير الركب الى الامام . .

اننا يجب أن نسجل ونتذكر دائما ما حدث عندما جاءت الساعة  
١٤٠٥ لقد كان العطاء كبيرا ويجب ان لا ننسى :

● أعطى الجندى المصرى اضعاف مايمكن أن يعطيه اى جندى آخر  
فى العالم لم يحارب الجندى لانه مجند تجنيدا اجباريا . . بل حارب  
كمصرى يشعر بالام الهزيمة وبالجرح العميق الذى يتألم منه كل مواطن . .

● لم يبخل أى مواطن فى أن يشارك ايجابيا فى دعم المعركة . كانت الروح المعنوية مرتفعة رغم غارات الاعداء التى شنها على المدنيين ٠٠ الآلاف يتبرعون بدمائهم ٠٠ ضغط فى الاستهلاك الى اقصى حد ٠٠ الاستجابة الكاملة لكل توجيهات الحكومة ، فقد كان يؤمن ايماننا عميقا انها حكومة وطنية ثورية تحقق مافى نفس كل مواطن وتعمل على تحرير البلاد .

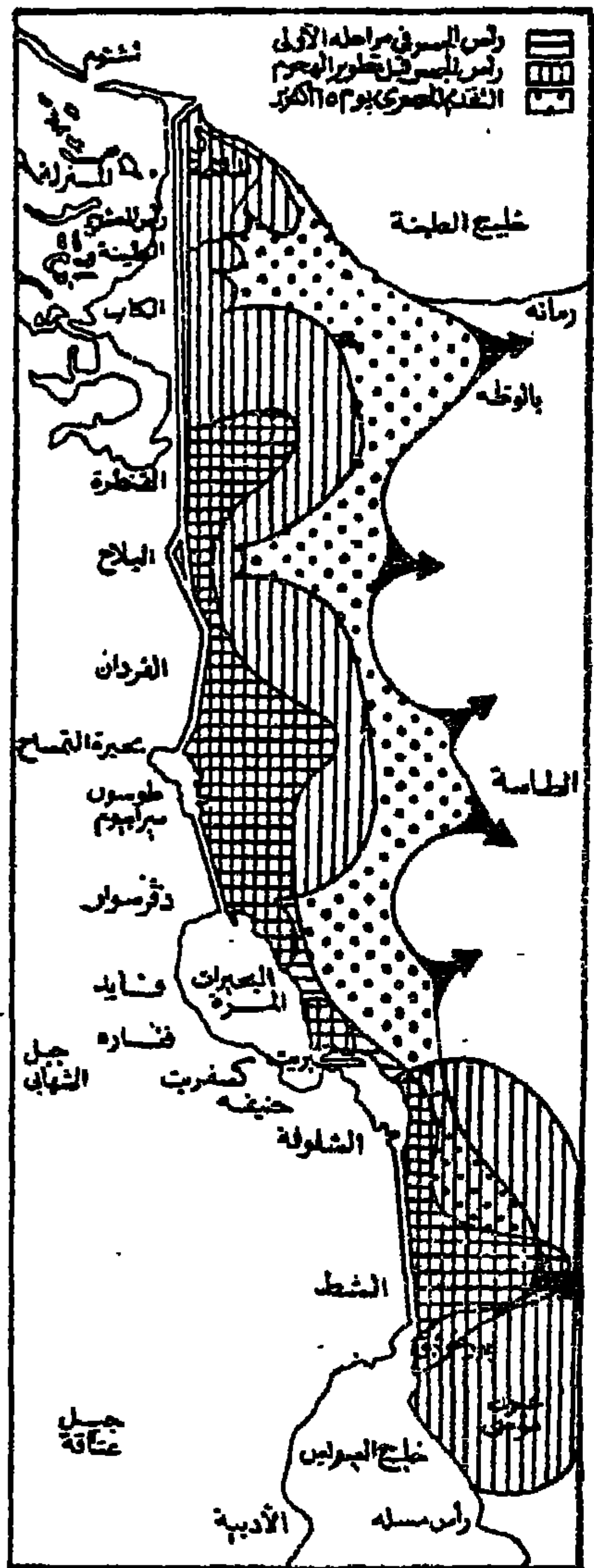
● اجهزة الاعلام – ولاول مره – تؤدي دورها باسلوب علمى بعيدا عن التهويل او التضخيم لحجم الانتصارات – الاذاعة بصوت عاقل ومتزن تنقل الاخبار والبلاغات العسكرية والتعليقات ٠٠ التلفزيون يغطى تغطية اخبارية هادئة وصورة واقعية لارض المعركة ٠٠ الصحافة ترسل الى ارض المعركة مراسليها العسكريين من كتاب ومصورين لينقلوا الى قرائها صورة واقعية للمعارك الدائرة ٠٠

ان هذا الاسلوب العلمى الجديد فى الاعلام اعاد للشعب ثقته فى اجهزة الاعلام بل وانتقلت تلك الثقة الى صفوف الاعداء ، اصبحت « كول كاهير » – وهى الاذاعة المواجهة لاسرائيل ٠٠ هى الاذاعة الموثوق فى كلامها بين الاسرائيليين انفسهم .

● الادباء ٠٠ الكتاب ٠٠ الشعراء اعطوا للمعركة بصدق وبانفعال مخلص فكان انتاجهم معبرا تعبيرا واقعيا عن جو المعركة والروح المعنوية المرتفعة فى ارض الوطن ٠٠ انها كلمات خالدة تحتاج الى ان يقرأها ابناء هذا الجيل والاجيال المقبلة ليزدادوا ثقة وايماننا بمستقبل بلدهم ٠٠

● لاول مرة شاركت السينما فى تسجيل المعارك الحية ٠٠ مما ساعد على انتاج افلام سينمائية بعد المعركة تبين للاجيال المقبلة معاناة الشعب وتضحياته من اجل الحفاظ على تراب الوطن ٠٠

فالجيش وما قدمه من بطولات ٠٠ والشعب والبذل الذى لم يبخل به ٠٠ والادب والفن والسينما والصحافة وكل اجهزة الاعلام ٠٠ كل هذه العناصر مجتمعة هى قصة الساعة ١٤:٠٥ ٠٠



خريطة تبين الى اليسار  
مواقع نقط العدو القوية في  
خط بارليف .. والى اليمين  
رؤوس الجسور التي تم بهذه  
العبور الى داخل سيناء ..



# يوميات المعركة

تسجيل كامل لاهم الاحداث  
خلال حرب أكتوبر .. تسجيل  
من يوم ٦ أكتوبر حتى ٢٤ أكتوبر  
.. أيام خالدة في تاريخ الامة  
العربية تباركت فيها كل قطاعات  
الشعب عن ايمان بانها معركة  
المصري .. معركة تحرير تراب  
الوطن الغالى ..

● السبت ١٠ من رمضان - ٦ أكتوبر ١٩٧٣ :

شهد اليوم الاول للمعركة اعظم الانتصارات .. وهى العبور الى  
سيناء واقتحام خط بارليف .. فقد نجحت القوات المصرية فى عبور  
القناة وتمكنت فى عملية الاقتحام الناجحة التى بدأت فى الساعة الثانية  
وخمس دقائق ظهرا من الاستيلاء على الجزء الاكبر من الشاطئ الشرقى  
القناة .

ولم يستطع الطيران الاسرائيلى على كثافة موجاته أن يوقف تقدم القوات  
المصرية .

وفى سماء المعركة اشتبكت مقاتلات سلاح الجو المصرى مع  
الطائرات الاسرائيلية فى معارك جوية ضارية سقط خلالها للعدو ١١ طائرة  
وخسرنا ١٠ طائرات . وقامت قواتنا البحرية بتوجيه ضرباتها لاهداف  
العدو الهامة على الساحل الشمالى لسيناء .

وطوال الليل خاضت قوات العبور المصرية معارك ضارية بالدبابات مع  
قوات العدو .

● الاحد ٧ أكتوبر :

اسرائيل فى موقف حرج .. شهدت بذلك وكالة الاسوشيتدپرس  
الامريكية عندما قالت مساء ذلك اليوم فى تل أبيب نقلا عن المراقبين

العسكريين الاسرائيليين : « يبدو أن سير القتال فى اليوم الثانى كان حرجا للغاية بالنسبة للقوات الاسرائيلية » .

وكانت نتائج العمليات العسكرية فى ذلك اليوم على النحو التالى :

دمرت قواتنا محاولتين قام بهما العدو للتصدي للقوات المصرية المتقدمة شرق القناة . وقد خسر العدو فى هذه العملية ٣٠ طائرة . و٢٢ دبابة وعددا من المدرعات والدبابات استولت عليها قواتنا . استسلم عدد من جنود العدو بدباباتهم ومدرعاتهم لقواتنا .

وقطع الرئيس الامريكى نيكسون اجازة نهاية الاسبوع وعاد الى واشنطن . وطلب الامريكىون دعوة عاجلة لمجلس الامن .

واستقبل الرئيس السادات للمرة الثانية السفير السوفيتى فى القاهرة منذ استئناف القتال .



عساف ياجورى

### ● الاثنين ٨ اكتوبر :

سجلت القوات المسلحة المصرية يوما مجيدا من القتال البطولى فى سيناء .

كانت بداية اليوم اشتباكا فى ساعات الفجر الاولى مع اللواء الاسرائيلى المدرع رقم ١٩٠ ومنع شروق الشمس كانت كل دبابات اللواء الاسرائيلى ومدرعاته قد تحولت الى حطام واستسلم قائده العقيد عساف ياجورى ومعه جنوده .

ثم بدأت موجات اخرى من الهجوم الاسرائيلى المضاد بلواءين مدرعين

جديدين وتصدت لهما قواتنا المتمركزة فى القطاعين الاوسط والجنوبى . وبعد الظهر كانت فلول اللواءين تنسحب بسرعة ناحية الشرق . وكان العدو قد خسر قبل انسحابه ١٠٢ دبابة .

وقامت القوات البحرية بخوض معركة ضد مجموعة من الوحدات البحرية المعادية انتهت باغراق خمسة زوارق للعدو وثلاثة زوارق مصرية .

وخسر العدو ١٦ طائرة ووقع فى الاسر أربعة طيارين .

وأعلن ساير من اذاعة اسرائيل أن الاسرائيليين خسروا في القتال حتى ذلك اليوم ٤ آلاف مليون ليرة اسرائيلية ( ٤٠٠ مليون استرليني )

### ● الثلاثاء ٩ أكتوبر :

شهدت ميادين القتال مع العدو في جبهة سيناء معارك ضارية بالدبابات اشتركت فيها مئات من الدبابات ومئات العربات المدرعة وقطع المدفعية الثقيلة ٠٠ واصلت القوات المصرية تقدمها ناحية الشرق بعد تحطيم كل الهجمات المضادة التي شنها العدو ، وبعد تحرير مدينة القنطرة شرق التي كانت آخر الجيوب التي ظل العدو متمركزا بها بين الخطوط المصرية ٠ وقال البيان العسكري المصري أن القوات المصرية كانت تراعى اعتبارين في تحرير المدينة وهما المحافظة على أرواح المواطنين المصريين بها ، وتدمير قوات العدو ٠

وفي نفس اليوم اذيع أن القوات الخاصة بتكليف من الرئيس السادات قامت بعملية جريئة لحرمان العدو من بترول سيناء ، وقد تمكنت هذه القوات من اشعال النار في حقول البترول وتدمير حفار اسرائيلي بعد اشتباكات دامية في بلاعيم وخسر العدو في ذلك اليوم ٢٤ طائرة فانتوم وسكاي هوك و٣٦ دبابة وعددا من المدرعات ، ووقع في الاسر عدد من القوات الجوية ٠

أما خسائرننا فكانت ١٠ طائرات بالإضافة الى بعض الخسائر في الافراد والمعدات ٠ وقال المتحدث العسكري المصري أن خسائر العدو على الجبهة المصرية خلال الايام الثلاثة السابقة بلغت ٨١ طائرة و١٢٨ دبابة و١٢٣ أسيرا ، وذلك عدا الاعداد الكبيرة من القتلى والجرحى ٠

وأضاف المتحدث أن خط بارليف الذي أنفقت اسرائيل عليه ٢٣٨ مليون دولار لاقامته وتحصينه قد تمت السيطرة عليه وتم تدمير ٣٠ نقطة حصينة فيه ٠

### ● الاربعاء ١٠ أكتوبر :

كانت أبرز معالم اليوم هي :

— اضطر العدو لتغيير قياداته ، واستدعاء ٦ من الجنرالات السابقين من الاحتياط الى الخدمة العسكرية ٠

— استمرار معارك الدبابات الضارية على جبهة سيناء ، وخسرت القوات الاسرائيلية طبقا للبيانات العسكرية ١٥ دبابة ، و١٠ طائرات

— حدوث ردود فعل حادة داخل اسرائيل ٠

وقالت وكالة اليوناييتدبرس أنه « أخيرا أعلنت اسرائيل أنها انسحبت نهائيا من خط بارليف على الضفة الشرقية وهذه حقيقة تمثل واحدة من أسوأ النكسات العسكرية في تاريخ اسرائيل » .

### ● الخميس ١١ أكتوبر :

شهدت ميادين القتال في سيناء والجولان أعنف المعارك البرية والجوية منذ بدء العمليات الحربية ووصف مراسل وكالة اليوناييتدبرس القتال البري بأنه أكبر معارك الدبابات في العصر الحديث .

### وتم اسقاط ١٢ طائرة معادية .

ومن ناحية أخرى وجه الفريق أول أحمد اسماعيل وزير الحربية كلمة الى رجال القوات المسلحة المصرية قال فيها انهم حققوا انجازا ضخما ودعاهم ليكملوا مهمة التحرير

واجمعت وكالات الانباء على ان الولايات المتحدة الامريكية بدأت في ارسال شحنات من السلاح على وجه السرعة الى اسرائيل . وأكدت المصادر العسكرية في تل أبيب انها تلقت خلال اليومين السابقين ٤٨ طائرة فانتوم نقلت من أمريكا رأسا الى مطار اللد الاسرائيلي .

### ● الجمعة ١٢ أكتوبر :

أكدت كل التقارير العسكرية أن العدو أصيب في معارك المدرعات بسيناء بضربات قوية لم يكن يتوقعها وأن دباباته وجثث قتلاه قد تناثرت بكميات كبيرة فوق الرمال على مساحات شاسعة .

ونقلت الوكالات أن المخابرات الامريكية قدرت جرحى العدو بـ ١٥ ألفا وقتلاه بحوالى ٣ آلاف .

وفي الوقت نفسه أسقطت القوات الجوية المصرية ووسائل الدفاع الجوى ١٥ طائرة للعدو منها ٧ طائرات وهو يحاول الاغارة على بورسعيد و ٨ طائرات منها ٣ هليوكبتر ، وتمكنت القوات البحرية المصرية من اغراق ٣ زوارق صواريخ وعدد من قوارب الكوماندوز أثناء اشتباك جرى في خليج السويس .

### ● السبت ١٣ أكتوبر :

استمرار معارك الدبابات في سيناء . طوفان الامدادات يتدفق على سيناء وعبر أحد عشر جسرا أقامتها القوات المصرية على القناة .



وأسقطت وسائل دفاعنا الجوى للعدو ١٦ طائرة مثلاً ٣ هليوكبتر .

وحضر ممثلون من الصليب الاحمر ووكالات الانباء استسلام أحد مواقع الجيش الاسرائيلي فى شمال خليج السويس ، ورفع ٥ ضباط و ٣٢ جنديا اسرائيليا أيديهم بالتحيية لضابط مصرى لاول مرة ثم سلموا أنفسهم كأسرى حرب .



جنرال ابراهام ماندلر

### ● الاحد ١٤ أكتوبر :

واصل الجيش المصرى اندفاعه فى عمق سيناء بالهجوم الشامل الذى بدأه مع أول ضوء ، وبعد ١٢ ساعة من بداية الهجوم كانت قواتنا قد تمكنت من تحرير مساحات جديدة من الارض على جميع خطوط المواجهة بعد أن دمرت للعدو ١٥٠ دبابة غير العربيات المدرعة . واستطاعت قوات الدفاع الجوى اخلاء سماء المعركة من طيران العدو بعد أن أسقطت له ٢٩ طائرة منها طائرتان هليوكبتر .

كما جرت بعد الظهر معركة جوية فى شمال الدلتا خسر العدو فيها

١٥ طائرة . وفى الساعة السابعة مساء أعلنت اسرائيل أن الجنرال ابراهام ماندلر القائد العام للقوات المدرعة الاسرائيلية قد لقي مصرعه فى القتال . وظهر موسى ديان على شاشة التليفزيون وقال : هذه حرب صعبة ، معارك الدبابات فيها قاسية ، ومعارك الجو فيها مريرة ، انها حرب ثقيلة بأيامها وثقيلة بدمائها .

وقال المتحدث مصرى ان التقديرات الامريكية تحدد حجم خسائر العدو فى المدرعات فقط بستمائة دبابة على الاقل ، مما يعنى أن خسائر الدبابات وحدها وفق أقل تقدير لا تقل عن ١٢٠٠ قتيل باعتبار أن طاقم الدبابة ٢ فرد فقط .

### ● الاثنين ١٥ أكتوبر :

وجهت قوات الكوماندوز المصرية عدة ضربات قوية وجريئة للعدو كان أبرزها عملية انزال على موقع اسرائيلى حصين وراء الخطوط الاسرائيلية . وقد وجه الفريق أول أحمد اسماعيل وزير الحربية كلمة هنا فيها جميع أفراد القوات المسلحة بالانتصارات التى حققوها على مدى

الايام العشرة • وأعلن القائد العام أن خسائر العدو بلغت خمسة  
أضعاف خسائرنا في الطيران وثلاثة أضعاف خسائرنا في الدبابات  
والمدرعات •

وقد أعلنت الخارجية الامريكية أن الولايات المتحدة قد بدأت خلال  
اليومين الماضيين في امداد اسرائيل بالعتاد العسكري الثقيل •

### ● الثلاثاء ١٦ أكتوبر :

في لقاء كانت فيه قمة مشاعر الحب والتقدير والعرفان تحيط  
بالرئيس أنور السادات وهو يوجه خطابه من مجلس الشعب ، وركز على  
نقطتين أساسيتين هما الحرب والسلام •

وقال اننا حاربنا وسنحارب وسوف نواصل الحرب لهدفين هما :

١ - استعادة أراضينا المحتلة بعد سنة ١٩٦٧ •

٢ - إيجاد السبيل لاستعادة واحترام الحقوق المشروعة لشعب  
فلسطين •

وفي محاولة يائسة أثناء القتال ، قام العدو بمغامرة في القناة عندما  
أرسل في الساعة الثانية بعد الظهر وحدة كوماندوز من ٧ دبابات برمائية  
عبر البحيرات المرة بهدف الاغارة على مواقعنا في غرب القناة ، وقد ركزت  
المدفعية المصرية نيرانها على الدبابات وهي في البحيرات فدمرت ثلاث منها  
وتشتت الباقي وطاردتها للقضاء عليها •

وكان هدف هذه العملية سياسيا •• إذ أن مائير عندما ذهبت الى  
الكنيست قالت لبعض أعضاء البرلمان ان لاسرائيل قوات تحارب  
الآن في غرب القناة •

### ● الاربعاء ١٧ أكتوبر :

شهدت جبهة سيناء منذ الصباح صداما رهيبا بالمدرعات ، واجمعت  
كل المصادر على أنه أضخم معارك الحرب كلها ، وقد ألقى الجانبان في  
هذا الصدام بمئات من الدبابات ، كما اشتركت وحدات من الدفاع  
الجوى وحولت القطاع الاوسط بطوله الى جحيم لكثافة ما أطلق فيه  
من النيران •

كما أسقطت قوات الدفاع الجوى المصرى ٢١ طائرة من بينها ٥ طائرات  
هليكوبتر ، واسقطت طائرة استطلاع الكترونية للعدو بلا طيار  
وكانت تحلق على ارتفاع ١٨ كيلومترا وبسرعة ١١٠٠ كيلو متر في  
الساعة •

وقال المتحدث المصرى أن مجموع خسائر العدو حتى الآن قد وصلت الى ٢٦٩ طائرة بالإضافة الى ٤٩٢ دبابة و١٨ قطعة بحرية وعدد محترم من الاسرى يجرى حصرهم الآن .

### ● الخميس ١٨ أكتوبر :

تحولت معارك سيناء التى بدأت صباح الاربعاء الى أكبر صدام بالدبابات فى تاريخ الحروب فى العالم ، وقد لوحظ أن العدو لم يعد يهتم بالخسائر فى المعدات والافراد رغم فداحتها ، ويدفع باستمرار بقوات جديدة فى المعركة لتحل محل القوات التى تدمرها الدبابات والمدفعية المصرية .

وبدا العدو فى هذه المعركة باستخدام الصواريخ المضادة للدبابات .

وقد ذكر وزير الجيش الأمريكى هوارد كالاراي أن عبور القوات المصرية لقناة السويس يعتبر علامة بارزة فى الحروب الحديثة ستؤدى الى تغييرات فى الاستراتيجية العسكرية للعالم ، وقال ان حرب الشرق الاوسط قد بددت العديد من المفاهيم العسكرية .

### ● الجمعة ١٩ أكتوبر :

دخلت معركة الدبابات الكبرى فى سيناء يومها الرابع وهى أشد ما تكون ضراوة . وخاضت القوات المصرية المعركة بكل أسلحتها البرية والجوية والدفاع الجوى بأصرار عنيد .

وأعلنت البيانات العسكرية المصرية أن قواتنا تواصل حصارها حول القوات المتسللة الى الضفة الغربية للقناة وعبر البحيرات المرة وانها قد قامت بتدمير أجزاء منها فى منطقة الدفرسوار ، كما ذكرت جريدة « بديعوت أحرونوت الاسرائيلية » إصابة الجنرال شارون قائد عملية التسلل بجروح فى رأسه .

وأعلنت الحكومة المصرية أنها ملتزمة بأحكام اتفاقيات جنيف فى معاملة الاسرى الاسرائيليين ، غير أن السلطات المختصة لاحظت عددا من الاسرى ينتمون الى دول أخرى ليست مصر فى حرب معها ، وقد تقرر معاملتهم على أنهم من المرتزقة لا يتمتعون بالحماية التى حدثتها اتفاقيات جنيف .

وقامت قوات المقاومة الفلسطينية بعدة عمليات داخل وخارج فلسطين المحتلة كبدت العدو خسائر كبيرة فى المعدات والارواح .

## ● السبت ٢٠ أكتوبر :

تكبد العدو الاسرائيلي خسائر في الطيران بلغت ١٥ طائرة ، وتم أسر اثنين من الطيارين . وقالت وكالة الانباء الفرنسية أن قادة الدبابات الاسرائيليين الجرحى قالوا لرئيس دولة اسرائيل أن انتشار الدبابات المصرية في سيناء قد صنع جدارا سميكاً من الصلب ، على حين ينتشر المشاة الميكانيكيون في مواقعهم يصيبون دباباتنا بصواريخهم التي يسم إطلاقها من الكتف ، كما أن النيران المصرية قد وضعت الطيران الاسرائيلي في وضع صعب للغاية وذلك فوق العناد الذي يقاتلون به .

أما عمليات التسلل التي قامت بها قوات العدو عبر البحيرات المرة فيكفي تعليق الجنرال « هيرتزج » كبير المعلقين الاسرائيليين . . . فقد قال : من الضروري وضع عملية التسلل الى غربى القناة في اطارها الصحيح ، ويجب ألا ننسى في أية لحظة أن المعركة الحقيقية تدور في سيناء .

وقد أعلن البيان العسكري المصري تدمير ٨٥ دبابة و٥٦ عربة نصف جنزير للعدو وأسر أطقم كاملة من أفراد بعض دبابات العدو نتيجة لمعارك المدرعات في المحور الاوسط وجيوب التسلل .

## ● الاحد ٢١ أكتوبر :

جرت طوال اليوم في سيناء وفي منطقة الدفرسوار أضخم المعارك وأعنفها بين تشكيلاتنا البرية وقوات العدو . وسقط للعدو في هذه المعارك أعداد كبيرة من القتلى والجرحى والاسرى وتحطم له ٧٠ دبابة و٤٠ عربة مجنزرة وأسقطت له قواتنا الجوية ووسائل دفاعنا الجوي ٢٥ طائرة منها ١٢ طائرة هليكوبتر .

وكانت كل خسائر العدو في طائرات الهليكوبتر فوق الدفرسوار على الضفة الغربية للقناة حيث كانت تقوم بمحاولات مستميتة لنقل الامداد الى قواتها المحاصرة .

## ● الاثنين ٢٢ أكتوبر :

في الرابعة صباحا اجتمع مجلس الامن بناء على دعوة عاجلة من أمريكا والاتحاد السوفيتي بعد اتفاق كامل على مشروع سلام يدعو الى وقف القتال وتطبيق قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ بجميع بنوده فورا واجراء مفاوضات بين الاطراف المعنية تحت اشراف مناسب بهدف التوصل الى سلام عادل ودائم في الشرق الاوسط . وقد قبلت مصر قرار وقف اطلاق النار الذي أصدره مجلس الامن بعد قتال ١٧ يوما و٤ ساعات و٥٢ دقيقة .



## ● الثلاثاء ٢٣ أكتوبر :

انفجر الموقف فى منطقة القناة فى قتال عنيف بعد وقت قصير لم يزد على ساعات محدودة من توقف إطلاق النار وذلك بعد أن تلقت القوات المعادية فى الدفرسوار امدادات جديدة أثناء الليل وحاولت التحرك الى خطوط جديدة غرب القناة .

وأعلن المتحدث العسكرى المصرى فى الساعة العاشرة الا خمس دقائق صباحا أنه لم يكن ممكنا السكوت على احتلال القوات الاسرائيلية لمواقع جديدة تهدد أمن القوات المصرية ، وأن القوات المصرية قد اضطرت لاستخدام القوة لضرب القوات الاسرائيلية فى المواقع التى احتلتها بعد ايقاف إطلاق النار .

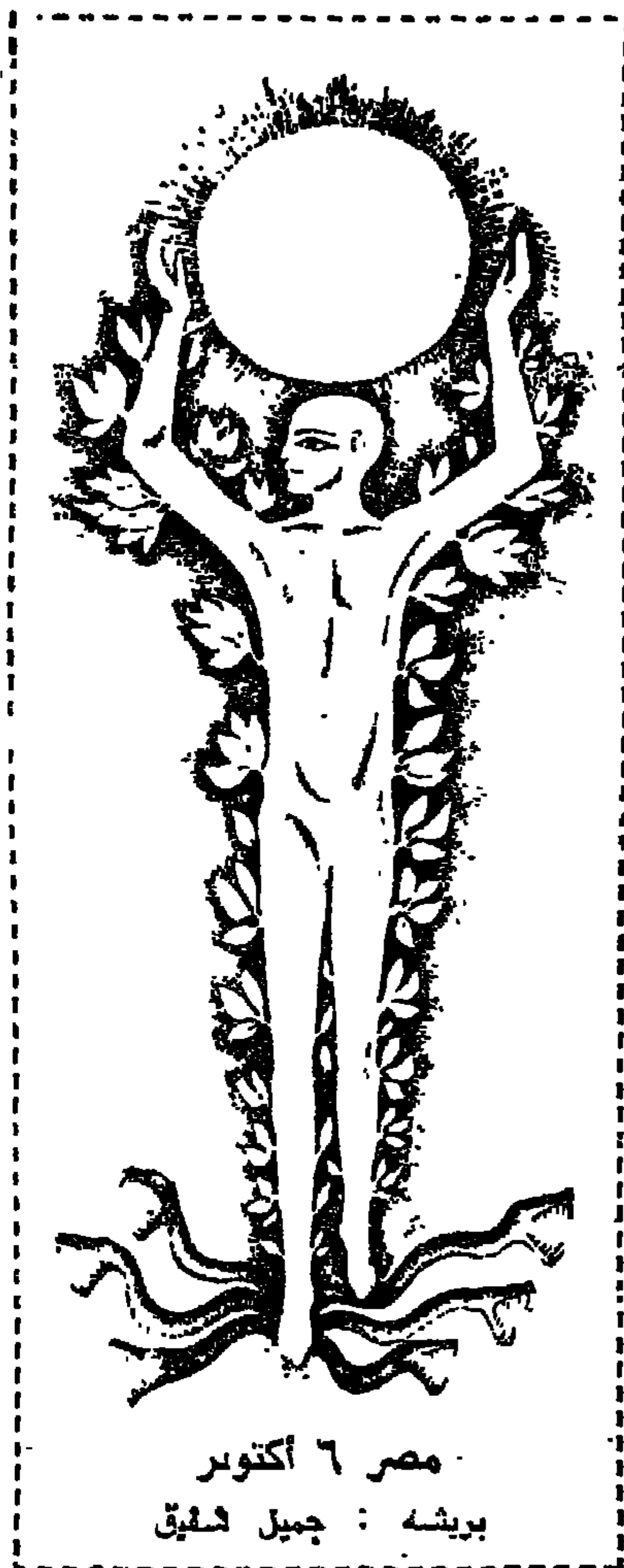
ثم عاد المتحدث العسكرى المصرى فأعلن فى الساعة العاشرة و ٤٥ دقيقة صباحا أن الطائرات الاسرائيلية قد قصفت مواقع القوات المصرية غرب القناة مخترقة بذلك قرار وقف إطلاق النار . وقال المتحدث أن القتال الذى بدأ فى منطقة الدفرسوار غرب القناة قد أنتقل الى قطاعات عديدة من الجبهة .

وتقدم آلاف المواطنين من أفراد المقاوم الشعبية والجيش الشعبى الى الرئيس السادات يلحون فى أن يتيح لهم شرف القتال ضد العدو ، وقد أصدر الرئيس توجيهه بأن يشترك أفراد المقاومة الشعبية والجيش الشعبى وكل مصر مع أفراد المقاومة الشعبية فى غرب القناة .

## ● الاربعاء ٢٤ أكتوبر :

لم يتوقف القتال على الجبهة المصرية الاسرائيلية على الرغم من القرار الثانى الذى أصدره مجلس الامن بوقف القتال فورا وعودة كل القوات المتحاربة الى مواقع الساعة ١٨ر٥٢ يوم الاثنين ٢٢ أكتوبر .

وأكد بيان عسكرى أن التموين الى جميع قواتنا شرق القناة فى سيناء مستمر وبصورة منتظمة وأن قواتنا شرق القناة تحارب بضراوة متمسكة بمواقعها فى سيناء وأنها تسيطر على طول خط المواجهة فى الشرق ابتداء من رأس مسلة على الشاطئ الشرقى لخليج السويس حتى بور فؤاد بطول مائتى كيلومتر وبعمق يتراوح ما بين ١٢ و ١٧ كيلو مترا فيما عدا الثغرة المحددة ب ٧ كيلو مترات والتى تمتد من الدفرسوار حنى البحيرات المرة .



مصر ٦ اکتوبر  
بريشه : جميل لسفيق

# القادة يسكمون

لقد كان قادة حرب أكتوبر أمام  
امتحان عسير... المعلقون العسكريون  
فى الدول الغربية يشككون فى  
قدرات الاسـتراتـيجية والتكتيك  
المصرى - وعن قصد أو بحسن نية  
- تمجيد فى العسكرية الاسرائيلية  
والخطط الاسرائيلية التى أمكنها أن  
تهزم الجيوش العربية خلال ٦  
أيام ..

وجاءت الساعة ١٤٠٥ :  
وبدأت الخطة المصرية فى التنفيذ  
.. وخلال ٦ ساعات انهيار خط  
بارليف الحصين الذى أشاد ومجد  
فى قوته وامكانياته المعلقون  
العسكريون .. ولم تتوقف الخطة  
المصرية عند ذلك بل دخلت فى  
اشتباكات مباشرة فى حرب الدبابات  
التى فقدنا فيها ٥٠٠ دبابة فى حين  
فقدت اسـرائيل ١٠٠٠ دبابة ..  
والطيران تفوق على العدو وكانت له  
المبادرة الكاملة وكانت طائراتنا هى  
المهاجمة

وهكذا بالنسبة للبحرية ..  
والدفاع الجوى .. والمشاة .. كل  
سلاح كانت له الفاعلية الكبرى فى  
المعركة كنتيجة للخطة المصرية المحكمة  
وفى الصفحات التالية بعض من  
أقوال قادتنا العظام يشرحون فيها  
بعض الدروس المستفادة من حرب  
أكتوبر ..

# الفريق أول أحمد إسماعيل على

## وزير الحرية والقائد العام للقوات المسلحة

كانت اسرائيل خلال السنوات السبع الماضية لا تتكلم عن شيء  
الا عن الحدود الآمنة ونظرية الحدود الآمنة كأنها اخترعت موضوعا  
جديدا . واستمرت تقنع العالم بهذه النظرية وبكثرة ترديداتها لها ،  
وأصدرت بشأنها كتباً ملأت بها الدنيا .

لذلك كان طبيعيا أن يكون أول هدف سياسى استراتيجى لأى  
عمليات للقوات المسلحة المصرية هو اثبات فشل هذه النظرية وأن هذه  
النظرية ما هى الا وسيلة للتمسك بالأراضى المحتلة لذلك كان الهدف  
السياسى الاستراتيجى الذى كلفت به القوات المسلحة من الرئيس هو  
اثبات فشل نظرية الامن الاسرائيلية التى تعتمد على الحدود الآمنة .  
وعلى ضوء هذا الهدف وصلنا الى أن تحقيقه يتطلب من القوات  
المسلحة . هزيمة قوات العدو الاسرائيلى فى سيناء والهضبة السورية  
والاستيلاء على مناطق ذات أهمية استراتيجية تهيب الظروف المناسبة  
لاستكمال تحرير الأراضى المحتلة بالقوة ، لفرض الحل السياسى العادل  
للمشكلة .

وبناء على هذا الهدف الواضح ، كان على القيادة المصرية أن  
تخطط للقيام بعمليات هجومية استراتيجية مشتركة تنفذ بالتعاون  
مع القوات المسلحة السورية وتقوم فيها مصر بالاقتحام المباشر لقناة  
السويس ، وتدمير خط بارليف ، والاستيلاء على « رؤوس كبارى »  
بعمق ١٠ - ١٥ كيلو مترا على الضفة الشرقية للقناة وتكبيد العدو  
أكبر خسائر ممكنة وصد وتدمير هجمات العدو المضادة وتطوير الهجوم  
شرقا لتحقيق مهمة القوات المسلحة .

وقد تحقق هذا الهدف كاملا . لقد ثبت لاسرائيل والعالم أن نظريتها  
فى الحدود الآمنة باطلة . وبالتالي انكشف حجتها فى الاستيلاء على  
الأراضى العربية بالقوة ، وانكشفت رغبتها الحقيقية فى التوسع والضم  
وكما قال مؤلف اجنبى : أن اسرائيل انتصرت سنة ١٩٦٧ من حدود  
غير آمنة ، وهزمت سنة ١٩٧٣ من حدود آمنة !

لقد خرجنا من المعركة احسن واكفا مما دخلنا ، من حيث النوع  
والخبرة والمعنويات والتدريب ، واستفدنا من خبرة حرب أكتوبر  
استفادة كاملة .







ولا شك أن المعركة القادمة اذا قدر لنا أن نقسوم بها ، ستكون مختلفة تماما عن الحرب السابقة ستكون بمفهوم جديد وبتفكير جديد وبتخطيط علمي جديد مدروس لكل الاحتمالات المقبلة بنفس روح أكتوبر العظيمة .

أما بالنسبة لعنصر المفاجأة فأننى أعدكم أن نحصل عليها أيضا مرة أخرى . فهناك وسائل شتى للحصول عليها ، إذ أنها ليست نمطية واستعدادنا انتظار لاي حرب قادمة يسير اليوم فى مجالات متعددة . منها اعداد القوات بتدريبات جيدة ورفع الكفاءة الفنية للمعدات وتطوير قواتنا المسلحة بوجه عام . وأحب هنا أن أسجل أن كل ذلك يتم أيضا على الجبهة السورية وأن التنسيق كامل بين الجبهتين وكنت منذ فترة قصيرة فى سوريا واطمئنكم جميعا أن التنسيق كامل فعلا .

وأؤكد أننا فى وضع أفضل بما لا يقاس . فلنا الآن اتصال برى مع العدو ، ولا يوجد بيننا وبينه مانع مائى ، أو خط بارليف ولا أعنى بذلك أننا لا نحافظ على كلمتنا فى فصل القوات وانتظار محادثات جنيف والاستعداد لها . وقد تختلف الوسائل والخطط ولكن لكل مشكلة حلها ، أننا نعرف سيناء شبرا شبرا ، فهى أرضنا الحبيبة ...

لقد كانت حرب استنزاف غير معلنة من جانبنا ، اكتفاء بما كانت تعلنه بلاغات العدو وتقارير الأمم المتحدة .

وكان هدف حرب الاستنزاف غير المعلنة هذه هى :

— أحداث أكبر خسائر فى العدو فى قواته البشرية ومعداته وأسلحته وأن يصبح وضعه فى الجيب غير محتمل مع استمراره فى تعبئة الاحتياطي وهو ما لا يمكن للعدو أن يتحمله مدة طويلة ..

— عدم تمكنه من تثبيت أقدامه بتدمير تجهيزاته الهندسية ومعداته التى تظهر فى المنطقة .

— اكتساب مزيد من الأرض شرقا وغربا .

ويمكن أن يوضح البيان التالى لك مدى نشاط قواتنا المسلحة فى الفترة من ١٩٧٣/١٠/٣١ الى ١٩٧٤/١/١٨ أى يوم توقيع اتفاقية فصل القوات .

لقد نفذنا طبقا لبيانات العدو ٤٣٩ عملية منها ٩٣ فى شهر نوفمبر ٧٣ ، ٢١٣ فى شهر ديسمبر ٧٣ ، ١٣٣ فى شهر يناير ١٩٧٤ .

كما أسفرت هذه العمليات طبقا لبلاغات هيئة الرقابة الدولية وبلاغات القوات الاسرائيلية نفسها عن الخسائر الآتية فى العدو :

لقد وضعت اسرائيل في تقديرها السياسي الاستراتيجي انه من المستحيل على مصر أو مصر وسوريا أن تشن حرباً معتمدة في ذلك على تصورهما أن جيشها فعلاً لا يقهر وأنه ما من حاكم مصري بمكنه أن يتخذ قرار حرب في الوقت الذي يمكن أن يتعرض فيه عمق الدولة المصرية لضربات ودع قوية وكانت أسيرة هذا التقدير في كل تصرفاتها .

الا أنه من الناحية السياسية كان لسوء حظها أن وجد هذا الرئيس القائد الاعلى للقوات المسلحة الذي قرر الحرب واتخذ القرار أما من الناحية العسكرية فكانت اسرائيل تبني استراتيجيتها على نظرية الامن الاسرائيلية وهذه النظرية كانت مبنية في تصوري على الأسس التالية :

● اعتمادها على مخابرات على درجة عالية من الكفاءة ومن ارقى المخابرات في العالم كما كانت تعاونها المخابرات الأمريكية .

● حدود آمنة بعيدة عن قلب اسرائيل والكثافة السكانية بالاحتفاظ بخط قناة السويس ومرتفعات الجولان التي استولت عليها عام ١٩٦٧ .

● كفاءة عالية في تعبئة الاحتياط والذي كانت اسرائيل تبني على هذه السرعة أسس تكوين جيشها من جعل القوة الصغرى هي القوة النظامية والقوة الكبرى هي القوة الاحتياط معتمدة في ذلك كما قلت على اطمئنانها التام أنه خلال ٨ ساعة يمكن أن تعبى قواتها المسلحة بالكامل .

● تفوق جوى وقوة ردع بالطيران بنوعيات طائراتها ومدادها وأن في هذه القوة الجوية من الضمانات التي تجعل كلا من مصر وسوريا لا يمكن أن تفكر في شن أى هجوم عليها خوفاً ليس فقط على إبادة قواتها المسلحة بل على عمق الدولة في كل من سوريا ومصر .

● اعتماد مطلق على قواتها المدرعة وكفاءتها بالتعاون مع طيرانها القوى في شن ضربات عنيفة في الارض الصحراوية المفتوحة ضد أى قوات يمكن أن تعبر قناة السويس فما بالناس في تصورهم اذا اعتمدت هذه الضربات المضادة على خط بارليف الحصين المنشأ على الخطر وأمنع مانع مائى صناعى في التاريخ .

ولقد فوجيء العدو فعلا بهذه النظرية الجديدة في الحرب ضد الطائرات ، ولم يتصور أن مصر يمكنها أن تقوم بمثل هذا العمل .

أما عن استخدام قواته الجوية كقوة ردع في عمق الدولة ، فأعتقد أنكم توافقونني على أن تقديره كان خاطئاً ، بدليل أنه لم يحاول ضرب العمق لأنه كما قال السيد الرئيس « العمق بالعمق » وكنا جاهزين للتنفيذ إذا أمرنا بذلك .

أما عن كفاءة قواته المدرعة ، وقوله المأثور في إسرائيل كشعار « الفخر كل الفخر للمدركات » : فإن ما حدث لمدرعات إسرائيل في هذه الحرب قد فاجأها ، بل وفاجأ العالم كله . . . ولو أنني لا أنقص من قدر المدرعات مطلقاً إلا أنه ثبت أن فرد المشاة الشجاع المسلح بالأسلحة المضادة للدبابات والصواريخ المضادة للدبابات ، يمكن أن يقلب سيادة المدرعات رأساً على عقب في مواقف معينة ، فلقد فشل العدو ولم يمكنه فرد المشاة الشجاع من استخدام قواته المدرعة في الآتي على سبيل المثال .

\* لم يتم بالفتح التعبسوى أو التكتيكي في الوقت المناسب ، وبالتبعية لم يحتل الساتر الترابي الذي كان مجهزاً به موقع لكل دبابة بين الواحدة والأخرى ١٥٠ متراً ، على مدى ١٧٥ كم بطول قنينة السويس .

\* هاجمت قواتنا المسلحة على مواجهة تقدر بـ ١٧٥ كم ، واجبرناه على تشتيت جهود مدرعاته في كل اتجاه وباعداد قليلة ، مما سهل تدميرها جزءاً جزءاً .

\* لم يستوعب درس قتال اليوم الاول أو الثاني بسرعة كافية من ذهول المفاجأة ، مما جعله مستمراً في قيامه بهجمات مضادة بالشكل النمطي ، مما أدخله في نطاق ما أطلق على أسلوبنا المبتكر هذا بمفرمة اللحم وهو تدمير جميع دباباته في هجماته المضادة المتكررة .

\* أما فيما يختص باعتماده على حرب قصيرة ، فأول مرة تعتبر حربنا - نسبياً - ليست بحرب قصيرة ، وتكبد فيها خسائر فادحة على الجبهتين المصرية والسورية .

وأصل الى قمة فشله في هذه المعركة والتي أجلت الحديث فيها الى آخر الحديث . وهو ما أظنكم توافقونني ، والعالم كله يوافقني ، أن نظرية الامن الاسرائيلية ثبت فشلها . . فلا احتفاظه بسررم الشيخ منعنا من اقفال الملاحة الاسرائيلية في باب المندب ، ولا احتلاله للمانع المائي بحصون خط بارليف منعنا من اقتحامه والاستيلاء عليه . . لقد

نجحت اسرائيل في شيء واحد ، هو اعتماده على دولة عظمى .. نعم .. واعتقد انه لولا التدخل الامريكى لأصبحت اسرائيل بنزيمسة نهائية .

لقد درست القوات المسلحة نفسية وسمات الجنود الاسرائيليين الاسرى في حرب أكتوبر سنة ١٩٧٣ .

● اعتماد اسرائيل على انه لا يمكن ان تسترك أى دولة عربية مع الأخرى في أى حرب : لذا كانت اسرائيل تضع في اعتبارها العمل ضد كل جبهة منفصلة .

كما كانت اسرائيل تعتمد على امرين آخرين ، وهما اعتمادها دائما على دولة عظمى . وفي السنوات الأخيرة كانت تعتمد اعتمادا كبيرا على أمريكا ، وهو ما ثبتت صحته في هذه الحرب ، ثم تفضيلها الدائم لان تكون الحرب قصيرة وخاطفة .

لذلك : فان الخطوط الرئيسية لخطط اسرائيل كانت تبني على أساس الاحتفاظ بخط قناة السويس الذى حصنته بقلاع بارليف وشرم الشيخ ، التى تؤمن ملاحتها والتمسك بمرتفعات الجولان السورية ، واعتمادها الكامل على خطط التعبئة والتفوق الجوى والمدىعات .

وقد درسنا وحللنا هذا تماما ووضعنا خططنا التى كانت تهدف أساسا الى النقل من نقاط قوة العدو والاستفادة من نقط قوتنا واستغلال نقط ضعف العدو والتقليل من نقط ضعفنا - طبقا لإمكانياتنا المتاحة - وهذا التحليل العميق يوصلنا الى النتائج الآتية :

□ أولا : وضح تماما ان مخابراتها فشلت تماما في فهم كل ماتم قيامنا به من اجراءات خداعية على كافة المستويات ، علاوة على كفاءتنا الحقيقية في تخطيط وتنفيذ خطط الخداع الاستراتيجى والتعبسوى والتكتيكى والتى أدى هذا الفشل الى تحقيقنا للمفاجأة ، مما أدى الى عدم امكانية تنفيذ التعبئة في الوقت المناسب . ورغم أن اسرائيل قد أمرت بالتعبئة فعلا يوم ١٠/٥ الا أن هذا القرار كان متأخرا .

□ ثانيا : كذلك لم تتمكن من القيام بالحرب الوقائية ، بأن تكون البادئة بضربة اجهاض لتحضيراتنا ، ولأول مرة أخذنا في يدنا زمام المبادرة .

□ ثالثا : ثبت أن هناك أوجه قصور كثيرة في تنفيذ التعبئة ، ولم تسر كما هو مخطط لها ، رغم تصورهم أن نظام تعبئتهم من أفضل الأنظمة في العالم ..

□ رابعا : أما بالنسبة لتفوقه الجوى ، واعتماده عليه كقوة



ردع ، فلقد فوجيء العدو بأنه أمكن لمصر أن تسقط طائراته بالعشرات كل يوم حتى أنه خسر ٧٥ طائرة في اليوم الاول للقتال وتساقطت كالفراش ، معتمدين في مصر على خطة ذكية ، وهى أنه يمكن تحييد القوات الجوية بإنشاء شبكة دفاع جوى متكاملة بالتعاون الكامل مع المقاتلات ، ولم يأت ذلك جزافا . . . بل جاء نتيجة دراسة عميقة وتجربة كبيرة في حرب الاستنزاف . .

وخرجت باستنتاجات كثيرة : منها على سبيل المثال وليس الحصر :

١ - معظم جنود الرتب الصغيرة من اليهود الشرقيين « ٨٥ ٪ » والرتب الكبيرة مقصورة على الغربيين .

٢ - معظمهم يقع تحت أوهام الدعاية الاسرائيلية الداخلية مثلا يصورون لهم مشكلة فلسطين ، بأنه حدث تبادل بشرى بين الدول العربية واسرائيل . . ولا يوجد يهود في مصر . . بل أن مصر شردهم وحطمت معابدهم .

وعندما زار عساف ياجورى أسرا مصرية يهودية في الزمالك والمعبد اليهودى ، فانه قال بالحرف الواحد : لقد وقعنا تحت وهم المؤسسة العسكرية فى اسرائيل لأكثر من ٢٠ عاما . . وعندما سأعود سأبصق في وجه ديان وأمثاله .

٣ - معظم القادة والجنود من الاحتياط « ٤ من خمسة » ، ويكرهون الحرب ويفضلون وظائفهم المدنية عليها . . مثلا عساف ياجورى يعمل مدير فندق فى ناتانيا . . ولما زار بعض فنادق مصر « شبرد . . سميراميس . . مينا هاوس . . الخ » ، قال هذه الفنادق لا تقارن بفنادق اسرائيل ولكن تقارن بفنادق أوروبا !

٤ - جعلنا بعد ذلك كل أصحاب مهنة يزورون المصانع والمؤسسات التى تماثل مهنتهم . . الاطباء يزورون المستشفيات ومعامل الادوية . . المهندسون يزورون مصانع الحديد والصلب وغيرها . . وقالوا أنهم فوجئوا « على خلاف الدعاية الداخلية عندهم عن مصر » : بمدى هذا التقدم .

٥ - معظم الجنود ملوا الحروب ، وفقدوا الثقة فى قادتهم ، فكل مرة تحدث فيها حرب يقولون لهم « هذه آخر الحروب » . . أو هذه هى الحرب التى ستنتهى كل الحروب . . ومع ذلك فالواضح أنهم سيعيشون فى حرب مدامت اسرائيل تحتل أرضا عربية .

٦ - الشبان تحت سن الثلاثين يحقدون على الشباب الاوربي  
لتمتعه بالحياة والرقص والحب .. وقال أحدهم عندما أזור أوروبا  
أجد كل شاب مع فتاته : ويستمع الى الموسيقى في كل مكان .. أما  
أنا فأضع الراديو الترانزستور على أذنى لكى أسمع دائما أنباء  
اشتباكات الحدود وتوقعات الحرب المقبلة .

٧ - فقدوا الثقة في معظم أحزابهم السياسية .

٨ - كلهم يشتكون من الغلاء فى اسرائيل . ويحسدون الترف  
الغیر العادى للحكام والرتب الكبيرة .

٩ - مل أبناء الكيبوتز الحياة الجافة التى يعيشونها هناك ..  
ويحسدون أبناء المدينة .

١٠ - قالوا عن المهاجرين الى اسرائيل من الخارج أنهم الذين  
يطمعون فى حياة اقتصادية أفضل من بلادهم « وليس لمعتقد دينى »  
.. ولذلك لن ينزح يهود أمريكا أبدا الى اسرائيل !



## الفريق فؤاد ذكرى قائد القوات البحرية



ان القوات البحرية مهمتها الاساسية في حالة الحرب هي الدفاع عن سواحلنا وتأمين موانينا وطرق مواصلاتنا اما مهمتها الرئيسية فتكون قطع مواصلات العدو الرئيسية ومنع وصول الامدادات والمواد الاستراتيجية للعدو عن طريق البحر ، مما يؤثر على امكانيات العدو الاقتصادية وبالتالي على امكانياته العسكرية وقدراته القتالية برا وبحرا وجوا .

وتقوم القوات البحرية كذلك بمعاونة القوات البرية التي تعمل على المحاور الساحلية بالنيران خاصة بالمناطق البعيدة عن مدى نيران المدفعية البرية مع حماية اجنابها ضد تدخل العدو البحري .

واود ان اشيد بشجاعة وكفاءة المقاتل السوري والبحرية السورية التي نفذت بالكامل مهامها مما كان له الاثر على سير العمليات

وعلى ضوء خطة العمليات تم وضع خطة للتدريب في ظروف مطابقة لظروف المعركة الفعلية . وكان التدريب شاقا ومستمر . وكنا نتعمد اجراءه في ظروف البحر المختلفة حتى يزداد اتقان اطقم الوحدات لمهامها . والوحدة البحرية تحتاج دائما الى ترابط قوى بين قائدها وافرادها يجمعهم مكان ضيق يتعرضون فيه لخطر ظروف البحر بالاضافة لظروف القتال . وهم دائما وفي اى موقف ينفذون اوامر قائدهم الذي يتواجد بينهم ومن هنا كان الترابط والتفاهم السريع هو الاساس في نجاح الوحدة في تنفيذ مهمتها .

وليس أدل على الترابط بين القائد وأفراده من أنه عندما غرق أحد المنشآت نتيجة لهجوم جوى وصدرت الأوامر إلى الطاقم بالنزول إلى الماء ولاحظ قائد المنشأ أن أحد الأفراد كان مجهداً وغير قادر على السباحة ، فخلع القائد حزام النجاة الذي كان يلبسه وأعطاه له وقل بجواره يساعده حتى التقطتهم إحدى وحدات الإنقاذ . وهذا مثل عظيم أعتز به وأقدره لأن ترابط الوحدة البحرية هو أساس النجاح .

وقبل بدء العمليات بفترة لا بد أن تحتل الوحدات البحرية أماكن معينة في البحر دون أن تؤدي تحركاتها إلى كشف نوايانا . ولذلك كانت خططنا الاعلان عن تنفيذ المناورة السنوية للقوات البحرية مع مناورة القوات المسلحة لاختبار فعلى لنتائج تدريبنا السنوى .

وفي وقت مناسب تم شحن الصواريخ واعداد الألغام كأحد اجراءات التدريب الفعلى دون أن يدري أحد أنها للعمليات .

وعن الأوضاع الابتدائية للقوات والمشرح تتمركز وحدات العدو البحرية في موانئ اشدود وحيفاً بالبحر الأبيض أساساً . أما في البحر الأحمر فيتمركز العدو في موانئ ايلات وسرم الشيخ ومراسي خليج السويس رأس سدر وأبو رديس .

وتتمركز وحداتنا في بور سعيد والاسكندرية ومطروح بالبحر الأبيض . وبالغردقة وسفاجة بالبحر الأحمر .

وبمقارنة القوات يتضح تفوق قواتنا في المدمرات والغواصات ووحدات بث ركسح الألغام . ويتفوق العدو نسبياً في منشآت الصواريخ وأمكاناته الجوية وطائرات الهليكوبتر .

وتتميز مسرح العمليات بطول سواحلنا وقدرها ١٦٠٠ كيلو متر بينما تبلغ سواحل العدو في البحر الأبيض بما فيها الأرض المحتلة ٤٠٠ كيلو متر . ونتيجة لوضع إسرائيل السياسى والجغرافى تعتبر خطوط مواصلات البحرية لها بمثابة الشريان الرئيسى لاستمرار اقتصادها وامتدادها بالمواد العسكرية والاقتصادية .

وكانت خططنا أساساً مبنية على التعامل مع العدو على جبهة غريضة في البحرين الأبيض والأحمر مع استخدام أقصى جهد للوحدات خلال الأيام الأولى للعمليات باستغلال عامل المفاجأة إلى أقصى حد وتشتيت جهود العدو وأرباك قيادته .

وفي اليوم الأول للعمليات اشتركت القوات البحرية بجميع تشكيلاتها من مدمرات وغواصات ومدفعية ساحلية ولنشات طوربيد ولنشات صواريخ وقوات الصاعقة البحرية وقوات الضفادع البشرية فقامت لنشات الصواريخ والمدفعية بتوجيه قصفات بالصواريخ إلى

مناطق شرق بور فؤاد ورمانة ورأس برم كما قامت المدفعية الساحلية بمعاونة قوات قطاع بور سعيد بالنيران .

اما البحر الاحمر فقد تم قصف شرم الشيخ بجميع انواع الصواريخ . وفي خليج السويس قامت الصاعقة البحرية بمهاجمة منطقة بر دزبة على الساحل الشرقى لخليج السويس . وهاجمت مجموعات الشفادع البشرية منطقة البترول في بلاعيم ودمرت حفارا ضخما . كما قصفت منطقة رأس سدر بالصواريخ واشتركت بالمدفعية الساحلية أثناء التمهيد بالنيران لعبور قوات الجيش الثالث .

وقد اشترك في مهام اليوم الاول حوالى ٥٠٠ وحدة بحرية بخلاف وحدات تأمين القواعد ولم تصادف قواتنا اى مقاومة بحرية من العدو كما لم تؤثر محاولاته بالاعتراض بالطائرات مما يؤكد أننا حققنا عامل المفاجأة بصورة كاملة واننا كبداية خسائر كبيرة فى المعدات والأفراد .

هذا وقد تكررت هذه المهام باصرار أكثر من مرة خلال العمليات ومن أبرز العمليات البحرية التى تمت لأول مرة فى تاريخ الحرب البحرية تلك المعركة التى تلاحمت فيها لنشأتنا الصاروخية مع لنشأت العدو بالمنطقة ما بين دمياط والبرلس ليلتى ٨ و ٩ أكتوبر حيث هاجمت ٤ لنشآت من نفس التشكيل الذى أغرق المدمرة أيلات يوم ٢١ أكتوبر سنة ٦٧ تشكيلا معاديا يتكون من حوالى ضعف عدد لنشأتنا معزز بأكثر من ست طائرات هليكوبتر مسلحة بالصواريخ .

وفد قاتلت وحداتنا ببسالة وباصرار على تدمير العدو البحرى على الرغم من الظروف الصعبة التى كانت تواجهها خاصة بالنسبة للموقف الجوى وامكنا تدمير خمسة لنشآت معادية .

وبذا يكون شهر أكتوبر قد سجل فى التاريخ البحرى أول اطلاق للصاروخ البحرى عند اغراق ايلات سنة ٦٧ وأول معركة بحرية بالصواريخ البحرية بين اللشآت عام ٧٣ - وحقت البحرية المصرية فى كل منها نتائج مذهلة .

اما القواعد البحرية فقد استخدمت كل ما هو متوفر لديها من قوات وامكانيات لتأمين نطاقها التبعوى ليلا ونهارا . ودمرت كل محاولة للعدو لاختراق دفاعاتنا سواء بقواته الضاربة أو المتسللة وأمنت دخول وخروج السفن التجارية المصرية والتدقيقة مما جعل العمل بميناء الاسكندرية وهو الميناء الرئيسى لدى جمهورية مصر يجرى خلال فترة العمليات بطريقة طبيعية ليلا ونهارا من أجل ضمان وصول التعزيزات للقوات المسلحة واستمرار تحقيق الاهداف الوطنية الأخرى .



وكان العدو في كل محاولة منه للاقتراب من قواعدنا ينقى  
جزءا رادعا .

وبالنسبة لمهمة القوات البحرية الرئيسية وهي عرقله خطوط  
المواصلات البحرية فقد نجحت القوات البحرية تماما في تنفيذها .  
استخدمنا الغواصات في شرق البحر الابيض بعد ان اعلنا ان المنطقة  
خطرة على الملاحة الدولية وأغرقت غواصاتنا سفينتين للعدو لم يعلن عن  
نقدهما حتى لا يؤثر ذلك على معنويات السفن الاجنبية الاخرى التي تعمل  
في نقل امداداته .

اما في البحر الاحمر فقد قامت القوات بمهمة الزيارة والتفتيش  
والاعتراض للسفن التجارية لجنوب البحر الاحمر منذ بدء العمليات وحتى  
الان كما قامت الغواصات بالعمل بمنتصف البحر الاحمر ثم بث حقول  
الالغام مع بداية العمليات لمنع العدو من نقل البترول من حقول بلاعيم  
وخليج السويس . وقد فوجيء العدو بحقول الالغام عندما غرقت له  
ناقلة بترول حمولة ٤٦ ألف طن . وغرق معها لنش انقاذ حاول مساعدتها  
وعاد العدو لاستخدام ممر داخلي ضيق لا يسمح الا للسفن الصغيرة بالمرور  
وقد تم بث كمائن من الالغام بالمنطقة وأصيب له ناقلة أخرى حمولة ٢٠٠٠  
طن .

ولقد كان استخدام الالغام ضد العدو بمنطقة خليج السويس بالذات  
سلاحا واسلوبا جديدا في القتال بيننا وبين اسرائيل التي لا تملك الوسائل  
لازالتها . وسلاح الالغام سلاح خطير نظرا لما يحتويه كل لغم من كمية  
كبيرة من المفرقعات تصل الى نصف طن وهو في نفس الوقت يحتاج الى دقة  
كبيرة اثناء عمليات بثه حتى تكون هذه الالغام مؤثرة ومحقة للهدف .

اما في البحر الاحمر فلم تدخل سفينة واحدة وكان العدو  
ينقل سنويا ١٨ مليون طن بترول من ايران عبر باب المندب الى ايلات  
ويعيد تصديرها الى أوروبا عن طريق خط الانابيب البترولى الواصل  
من ايلات عسفلان . وكان يستخدم لنقل الـ ١٨ مليون طن ٢٤  
سفينة تجارية شهريا في البحر الاحمر بأحجام كبيرة .

وفي الخلاصة لعل اكون قد وفقت في أن أوضح في عرضي السريع  
لحضراتكم ملخصا لبعض العمليات البحرية وهناك الكثير من البطولات  
التي قامت بها تشكيلات القوات البحرية لا يتسع الوقت لذكرها واكنى  
أود أن أوضح الاتي :

- أن القوات البحرية باصرار وعزم ضباطها وأفرادها حققت مهامها بنجاح تام وانهم كانوا على ثقة من نجاحهم قبيل المعركة لان البحرية الاسرائيلية لم تكن في يوم من الايام ندا لهم ومع استمرار القتال لفترة طويلة بخلاف ما حدث سنة ٦٧ برز تأثير الاعمال القتالية لقواتنا في البحر وعلى موقف العدو خصوصا بتأثيرها على النواحي الاقتصادية واننا قد اثبتنا للعدو وللصديق عدم صحة دعوى المسدو بأن احتلاله لمنطقة شرم الشيخ يوفر له أمن وحرية الملاحة عبر مضيق تيران .

وانى لعلى يقين أن الله سبحانه وتعالى سيكون دائما الى جانبنا حتى يعود للوطن العربى عزته وكرامته .





## الواء حسنى مبارك

قائد القوات الجوية

من الحقائق المعروفة عن حرب ٦٧ أن العدو قد تمكن في ضربة جوية مركزة ضد القوات الجوية المصرية من أحداث خسائر كثيرة بها ، الأمر الذى جعل القوات وقتئذ غير قادرة على تنفيذ مهامها أو القيام بواجباتها أثناء العمليات .

ان القوات الجوية لم يكن بها الا عدد محدود من المطارات غير المحصنة وغير المحمية تتمركز بها الطائرات فى العراء وفى غير دشـم محصنة مما يعرضها للخسائر الكثيرة فى الهجمات الجوية .

حقيقة حرب ٦٧ كانت منطلقا لنا لبناء القوات الجوية وأعطتنا حبرة كبيرة وخرجنا بدروس مستفادة منها حتى ننشئ قوات جوية حديثة تمكنها من تنفيذ مهامها حيال الوطن .

بعد حرب ٦٧ وبعد دراسة الموقف للقوات الجوية وجدنا أنه لابد من اكثار عدد الطيارين بالقوات الجوية حتى تتمكن من أداء مهامها . اعداد الطيارين كما هو معروف مسألة وقت والطيار لا يشتري وإنما الطيار يدرب ويحتاج الى وقت كبير فى التدريب من أربع الى خمس سنوات .

أنشأنا فى المطارات مسرات كثيرة حتى أن ده يصعب على العدو اذا جه عشان يدمر مطار حايدمر ممر أن دمر واحد مش حايدمر الثانى أو حايدمر الثالث عملنا دشـم حصينة عشان نعط فيها الطائرات وأفكر مدير المهندسين امبارح تكلم عن موضوع الدشم .

عندنا حالات استعداد بصفة مستمرة في أنحاء الجمهورية يعنى طائرات جبهة للاقلاع فى خلال من دقيقتين ونصف الى ثلاثة لاعتراض اى هدف معاد ، يظهر على شاشات الرادار أو يبلغ عنه بالمراقبة بالنظر . دى مهمة مستمرة من بعد ٦٧ لم تنته والى الان . جت حرب الاستنزاف . كل ده حمل زائد على القوات الجوية أثناء تجهيزها وبنائها وتدريب طيارينا وأطقمها للعمليات طبعاً كنا ما بين حالات استعداد وما بين تدريب وما بين قتال جوى حاجات كثيرة جداً فى وقت واحد إلا ان احنا امدنا اننا نجتار هذه المرحلة ولتصميمنا على أن المعركة آتية لامفر منها فكرنا لابد أن نستمر فى البناء بأى شكل كان .

بعدين حاتكلم على معركة اكتوبر ١٩٧٣ . القوات الجوية فى اى عملية هجومية وأى قوات جوية فى اى عمليات هجومية لها مهام رئيسية تنفذها فى هذه العملية مهمة . من مهامها ان القوات الجوية تقوم بضربة مركزة أو ضربة رئيسية أو ضربة كبيرة زى ما تسميها ضد أهداف العدو ومطاراته حتى لا تؤثر على هجوم القوات البرية بالعمليات الهجومية .

كان على وسائل الدفاع الجوى وصواريخه الحماية ضد هجمات العدو حتى لا تؤثر على طياراتنا عندما تقوم بمعاونة الجيش وضرب مركز السيطرة بتاعنا . يعنى المركز الرئيسى اللى بيدير الطيران بتاعه، بوجه الطيران بتاعه تضربه وتشل فاعليته يقوم بربكة فى استخدام طيارانه ولو لفترده ما الى ان تنفذ أول مراحل العمليات اذا كان له محطات شوشه تشوش على محطات الرادار التى تؤثر على الدفاع الجوى وعلى القوات الجوية فى عملياتها دى برضو من مهامه . اذن الضربة الرئيسية هى ضربة رئيسية كبيرة بقوة كبيرة من الطائرات لتؤثر أو تسب أو تدمر هذه الأهداف بسرعة حتى تمكن القوات البرية أو قوات الدفاع الجوى من امكن تنفيذ مهامها وكذا القوات الجوية .

القوات الجوية لها مهمة أخرى وهى الاشتراك مع قوات الدفاع الجوى فى حماية الأهداف الحيوية لاي دفاع وكذلك قواعدها الجوية

القواعد الجوية والأهداف الجوية فى الدولة حاجة مهمة جداً لابد من تأمينها وحمايتها .

القوات الجوية برضه بتضرب احتياطات الجيش المعادى كلما تقدم نى اتجاه قوتنا أثناء تقدمها . أيضاً القوات الجوية تشترك القوات البرية فى معاونتها أثناء عملياتها تعاون القوات البحرية .

القوات الجوية تقوم بصدد الهجمات الجوية أيضا المعادية  
بالاشتراك مع قوات الدفاع الجوى .

القوات الجوية أيضا عليها مهمة الاستطلاع الجوى . ومهمة  
أخيرة للقوات الجوية عموما هي التعاون مع قوات الأبرار يعنى انزال  
قوات الأبرار ، قوات الصاعقة اللى بتنزل فى اوقات معينة عشان  
عمليات تخريب أو عشان تعطيل . الخ . اللى بتقوم بنقلها وتنفيذها  
هى القوات الجوية عمليات الانزال اذا كان فيه انزال من طائرات  
للمظليين اللى بتقوم بها القوات الجوية .

قمنا فى ٦ أكتوبر بالضربة الجوية الرئيسية فى القوات الجوية  
بعدد كبير جدا من الطائرات . عبرت الطائرات دى القنال ، ماهش  
سر الساعة ١٤٠٠ وكلها فى وقت واحد هذه الطائرات توجهت الى  
الأهداف المحددة لها فى سسينا وهى مطارات مراكز قيادة مراكز  
شوشرة ومواقع صواريخ اللى تؤثر على القوات الجوية فى عملياتها  
والحقيقة ما كان حد يعرف الضربة الجوية المركزة دى يمكن الطيارين  
نفسهم لحد ما جم يركبوا الطائرات وأخذوا تلقين وهم فاهمين أنه  
مشروع فيه بعض ميكانيكيين وفنيين اللى صانوا الطائرات ، الطائرات  
طلعت وضربت ورجعت وما يعرفوش ان الطائرات دخلت سسينا .  
الطائرات رجعت ونزلت وخلصت المهمة بتاعتها ونزل أنا فاكى بعض  
الطيارين فى مطار ما قالوا لهم انتم واقفين مبلمين كده ليه انتم عارفين  
كنا بنعمل ايه احنا رحنا ضربنا فى الحنة الفلانية . الحقيقة كانت حتى  
مراجعة للفنيين والناس كانت بتتنطط من كتر الفرح ومش مصدقين  
ان التشكيل بتاعهم قام بتنفيذ مهمة فى سسينا الضربة الجوية دى  
نلذناها بنجاح ووصلنا الى الهدف بتاعها . من ضمن الحاجات  
الرئيسية اللى احب اذكرها ان احنا ضربنا مركز سيطرة كبير فى سسينا  
اللى هو ام مرجم اللى يسيطر على القوات الجوية والدفاع الجوى  
فى سسينا وضربنا راداراته وده شل هذا المركز واضطر العدو لنقل مركز  
السيطرة الى مكان آخر وحصل ارتباك كبير جدا فى القيادة الاسرائيلية  
لمامكنش السيطرة على طائراته مش قادر يطلع طائراته مش قادر يعمل  
حاجه حصل ارتباك كبير جدا فى استخدام قواته الجوية لان مركز الاتصال  
والسيطرة تقريبا دمر . من المهام المهمة برضه اللى نفذتها الضربة  
المركزة ان هناك فيه مركز شوشرة فى سسينا مركز شوشرة اللى  
بیشوش على شاشات الرادار هذا التشويش يؤثر على عمليات الدفاع  
الجوى سواء صواريخ أو رادارات . يؤثر على عمليات القوات الجوية  
عند توجيه المقاتلات الى أهداف معادية هذا الهدف دمر ولم تتمكن  
القوات المعادية من استخدامه يمكن لحد وقف اطلاق النار ولذا تمكنت  
قوات الدفاع الجوى والقوات الجوية من تنفيذ عملياتها بنجاح . طبعاً



علاوة على وسائل الدفاع الجوى التى دمرت لكن انا أقول بسر الحاجات اندازة فى هذه الضربة علاوة على المطارات زى المطار الرئيسى فى سيناء وده الذى كان قريب من قواتنا واللى بيبقى النشاط فيه كبير جدا هذا المطار عطل يمكن حوالى ثلاثة او اربعة ايام احنا بعد كده تكررت الضربات دى فى ايام مختلفة بسر بأحجام أقل وابتدت القوات الجوية بعد ذلك تقوم بعمليات اشتراك فى الدفاع الجوى وصد الهجمات الجوية لأن احنا كنا منتظرين بعد كده بعد الضربة دى ان هو قد يضربنا بضربة جوية أخرى بضرب مطاراتنا زى ما كان بيعمل سنة ٦٧ وابتدت القوات الجوية تنفذ بقية مهامها اللى هى معاونة الجيوش معاونة القوات البحرية عمليات ابرار ، كل هذه العمليات الحركة ابتدت تمشى والعجلة سارت وابتدت القوات الجوية فى تنفيذ مهامها لصالح العملية الهجومية .

فى هذه الفترة القوات الجوية قامت بمعارك عنيفة بيننا وبين مقاتلات العدو فى الستة ايام الاولى قمنا يمكن بحوالى سبع معارك عنيفة جدا فى شمال الدلتا كان العدو بيحاول يهجم على مطاراتنا فى ستين أو سبعين طيارة والحقيقة نجحنا بالتعاون مع وسائل الدفاع الجوى فى صد هذه الطيارات ما عدا بعض طيارات كانت بتتسلل الى بعض المطارات وبتضرب فى أى حته لكن اذا كانت مره جت على ممر والا حاجة انما اصلح بسرعة ولم بتعطل مطار من المطارات .

### أكبر معركة جوية

فيه معركة من ضمن هذه المعارك تعدت خمسين دقيقة معركة جوية تعدت خمسين دقيقة بتعتبر معركة كبيرة جدا ، المعارك عادة عشر دقائق ربع ساعة الاشتباك وينتهى ده عشان وقود الطيارات وطول فترة المعارك الا أن هذه المعركة تعدت خمسين دقيقة . اشترك فى المعركة دى من عندنا يمكن حوالى من ستين الى سبعين طيارة من مطارات مختلفة بمجرد عبور الطيارات المعادية ساحل البحر الأبيض المتوسط من عند دمياط والمناطق دى وصلت الطيارات يمكن قبل المطارات كانت الطيارات فى دشما بأعداد كبيرة جدا فى هذه الفترة كان يمكن من أول الاشتباكات الجامدة كانت هذه المعركة الطيارين بقوا يشتبكوا مع الطيارات الفانتوم بصفة خاصة واللى كان لها أسطورة كبيرة وكانوا بيضربوهم بمنتهى البساطة بمنتهى السهولة ولم تتمكن الطائرات من القاء قنابلها أبدا على المطارات ورمتها فى المزارع هى الحقيقة أصابت مناطق كثيرة أخرى غير المطارات لكن الطيارين أخذوا ثقة رهبة جدا فى هذا وبقوا يتباروا فى الاقلاع عند الامر باقلاع طيارات القتال الجوى يتباهى انه ضرب فانتوم وضرب اثنين وعاوز

يُضرب واحدة ثانية كان سباق غريب جدا الواحد ما كانش يتصوره  
أن يوصل الى هذا الحد الروح القتالية كانت عالية جدا الطيار ينزل  
ببساطة فرحان يطلع طلعة واثنين وثلاثة وفي اتجاه من اتجاهات وصل  
مره عدد طلعات الطيار في اليوم الواحد ٦ طلعات قتال في اليوم . ده  
يعتبر عدد ضخم جدا . العدو كان يقول سنة ٦٧ انه بيطلع طلعات  
كثيرة الحقيقة ثبت ان احنا ممكن نعمل هذا بل فيه أكثر من كده ان  
هو كان بيعيد الملء يقول في ٨ دقائق وحقيقة ان طيارتنا كانت تعاد  
للملء في ست دقائق وفي المعركة الطويلة دي أحب أوضح حصلت مرة  
في هذه المعركة ان فيه طيارات اول طيارات دخلت الاشتباك ونزلت  
في أحد مطاراتها والطيار ماطلعش من الطائرة وموت الطيارة وكمل  
الاقلاع لدخول نفس المعركة .

الكلام ده استمرينا في القتال الجوي وضرب احتياطات العدو  
ومعاونة الجيوش ووصل يمكن عدد الطلعات بتاعة القوات الجوية في  
أحد الاتجاهات يمكن حوالي ٣٠٠٠ طلعة يمكن في سبعة أو ثمانية أيام  
بأعداد محدودة من التشكيلات .

بعد يوم ١٦ اللي حصل فيه الثغرة استمرت القوات الجوية  
في تأدية المهام بتاعتها واستمرار عملية القتال الجوي مع المقاتلات  
المعادية رغم التعزيز الامريكى الى حصيل للقوات الجوية المعادية .  
دمرنا مدرعات كثيرة برضه للجيوش عاوننا الجيش كثيرا جدا قاتلنا  
حوالي ١٨ معركة في منطقة القناة عند منطقة الثغرة وصل يمكن عدد  
ساعات يربو على ٢٥٠٠ طلعة في هذه المنطقة في حوالي سبع أيام ما بين  
ضرب وما بين قتال جوى احنا بنسقط طيارات كتير ونسيت اذكر  
حاجه ان في اليوم اللي كانت فيه المعركة الطويلة كان فيه معركة قبلها  
قصيرة وصل عدد الطائرات التي دمرت بواسطة الطيارات والمقاتلات  
الى ١٧ طائرة . عدد الحقيقة احنا ماكانش نفكر فيه من الاول وهذا  
العدد رفيع معنوبات طيارينا بشكل عالي جدا . استمر القتال في منطقة  
غرب القنال برضه بالمقاتلات والمقاتلات القاذفة كنا بندفع أعداد كبيرة  
جدا للضرب ودمرنا أعداد كبيرة وعملنا خسائر كثيرة جدا في المقاتلة  
والصور موجودة بتبين والسيد الوزير شافها ودمرنا معدات كثيرة  
وواحد من الطيارين بتوعنا الاسرى بتوع الهليكوبتر كان في منطقة  
جنوب فايد وقاعد في خندق يوم ١٩ ويوم ٢٠ شاف المنظر بتاع القتال  
الجوى يوم ١٩ ويوم ٢٠ كان فيه معركتين يسوم ١٩ ومعركة يوم ٢٠  
قال انا شفت القتال الجوي كامل ورغم ان أنا كنت محصور كنت باتنشط  
من الفرخ في الخندق رغم ان أنا عارف هنا يمين وشمال وحاتمساك  
لانى أنا عديت الطيسارات التي دمرت بواسطة الطيسارات

بتناعتنا ١٨ طائرة عديتهم وشايفهم قال منهم ٤ بينى وبينهم ٦٠٠ متر راسقين قدام الخندق الى هو فيه ولم يقفز الطيار. ولم أر طيارا ففز فى القتال الحقيقة احنا وقع لنا عدد انما عدد لا يقارن بال ١٨ طائرة سى اليومين بتوع القتال ده يبين مدى اصرار الطيار ومدى كفاءته الواسعة فى القتال الجوى وهى الحقيقة عملية كانت تحتاج الى تدريب كثير جدا وانهم وصلوا الى هذا المستوى الحقيقى ليستحقوا التفدير ده .. بالنسبة للمقاتلات أما بالنسبة للمقاتلات القاذفة زى ما فكرت ان المقاتلات القاذفة مهمتها القصف .

مهمة القصف عاونت الجيوش كثيرا ضربت بعض احتياطات متقدمة وقادة الجيوش يشهدوا بثقة هذا الضرب وافتكر قائد الطيران الاسرائيلى نفسه قال فى المؤتمر اللى عمله مع الطيارين بتوعه يوم ٢٤ الكلام الآتى :

ان القوات الجوية المصرية المقاتلات والقاذفة أصبح مستواها جيد جدا وأصبحت تدمر الاهداف بدقة . هذا هو كلام العدو اللى هو قائد الطيران الاسرائيلى فى خطابه مع طيارينه يوم ٢٤ قال لهم ان المقاتلات القاذفة تدمر اهدفنا . ويشهد بدقة الطيارين فى المقاتلات القاذفة الحقيقة اللى ضحوا كثيرا ونفذوا مهامهم بدقة اكثر من اللازم ولو أنهم خسروا الا أن مهامهم كانت باستمرار ناجحة .

نيجى ونرجع لطيارى الهليكوبتر . الهليكوبتر دى لأول مرة فى هذه الحرب دخلت واشتركت فى العمليات الهجومية . الهليكوبتر أدت مهام بعبولة وبشجاعة فائقة . الهليكوبتر قامت بنقل قوات الابرار لارض العدو بالليل والمغرب وفى كل وقت وصلت داخل ارض العدو انزلت قوات الصاعقة اللى بتنفذ مهامها ورجعت ابتدت تشتغل فى امداد برضه الجيش الثالث لما كان فى الظروف الصعبة فى اى حاجات صعبة وصلت لجنوب سيناء وكانت بتنزل قوات وتعمل عمليات خاصة قامت بمهام قتالية كثيرة ودى كانت اول مرة الهليكوبتر تقوم بهذه المهام وباعداد ضخمة وكبيرة .

عاوز أضرب بعض أمثلة لبعض بطولات كانت بتحصل اثناء تنفيذ هذه المهام . الطيارين اللى كانوا بيروحوا يتعاملوا مع الاهداف واتذكر بالضبط الناس اللى راحت مثلا على منطقة أم خشب عشان يضرب مركز الشوشرة انا كنت باؤكد على دقة ضرب هذا الهدف الا أن الطيارين بدل ما يعمل هجمة واثنين اكثر من كده يعرض نفسه فكان بيعمل ثلاثة وأربع هجمات مصر على تدمير الهدف باى ثمن كان وبأى تضحية كانت وكذا فى باقى الاهداف المهمة كان طيار المقاتلات القاذفة كان بيضحي ويشوف زميله ضرب وانضرب ومات وكان برضه بيكمل المهمة بتاعته . وفى أحد المطارات كان فيه طيار عمل أول هجمة على طيارات واقفة على الارض وفى الهجمة الثانية أبلغ أن طيارته أصيبت

نعلق في اللاسلكي وكلهم سامعينه قال الله اكبر وراح داخل في بقية  
الطيارات لبس في حوالى خمسة ست طيارات فاننوم ومات معاهم .

المقاتلات دائما في حالات الاقلاع بتاعتها بتاخذ من دقيقتين ونص  
لثلاثة . الحقيقة في هذه العمليات حصلت ارقام قياسية لا عندنا ولا  
عند العدو ولا كنت اتصورها انا شخصا الـ ٨ طيارات كانوا بيطلعوا  
الاربعة بيطلعوا رقم قياسي في تنفيذ المهام الطيار كان بيكون سعيد جدا  
اثناء القتال الجوى كان فيه بعض الطيارين اثناء الاشتباكات  
يصاب ويقفز بالمظلة او ينتهى الوقود بتاعه لاي سبب من الاسباب  
يقوم يقفز . في الاوقات العادية الطيار كان يقفز يقول ضهرى بيوجمنى  
ويوصل للمستشفى عشان يشوفه يقعد فيها ١٥ او عشرين يوم يمكن  
شهر . هنا كان طابع غريب جدا يقع انين ويقع ثلاثة اربعة خمسة  
يقولوا له دكتور الطيار يذهب للمطار ومنهم من كان يذهب لحالات  
الاستعداد ويتربط في الطائرة ويطلع يشتبك مرة واثنين وثلاثة وعنده  
الم في ظهره وانا اذكر واحد نط عنده قريب من انشاص وبعدين  
ضلوعه حصل فيها جروح كل ما فيها انه راح رابط نفسه بشاش من  
غير ما يقول لحد واشتبك مرة في معركة عنيفة جدا في منطقة فايد



## قادة حرب أكتوبر

- ☐ الفريق أول احمد اسماعيل علي  
وزير الحربية والقائد العام للقوات المسلحة  
المصرية
- ☐ الفريق سعد الدين الشاذلي  
رئيس هيئة أركان حرب القوات المسلحة
- ☐ اللواء محمد عبد الغنى الجمسى  
رئيس هيئة العمليات
- ☐ اللواء محمد فؤاد نصار  
مدير المخابرات الحربية
- ☐ اللواء عمر جوهر  
رئيس هيئة التنظيم والإدارة
- ☐ اللواء حسن الجريدلى  
سكرتير عام وزارة الحربية
- ☐ قادة الأسلحة
- ☐ الفريق بحرى فؤاد ذكرى  
قائد القوات البحرية
- ☐ اللواء حسنى مبارك  
قائد القوات الجوية
- ☐ اللواء أحمد صبحى عبد الرحمن  
قائد قوات المشاة
- ☐ اللواء جمال محمد على  
قائد سلاح المهندسين
- ☐ اللواء محمد كمال حسن  
قائد سلاح المدرعات
- ☐ اللواء محمد على فهمى  
قائد قوات الدفاع الجوى
- ☐ اللواء محمد سعيد الماحى  
قائد سلاح المدفعية
- ☐ اللواء أحمد عادل  
قائد سلاح الامداد والتموين
- ☐ العميد محمود عبد الله  
قائد قوات المظلات
- ☐ العميد نبيل شكرى  
قائد قوات الصاعقة

## قادة الجيوش

### ١ - المنطقة المركزية :

● اللواء سعيد ابراهيم

### ٢ - الجيش الثانى :

● اللواء سعد مأمون

● اللواء عبد المنعم خليل

● اللواء فؤاد عزيز غمالي

### ٣ - الجيش الثالث :

● اللواء عبد المنعم واصل

● اللواء أحمد بدوى





الأواء محمد عبد الغنى الجهمسى  
رئيس هيئة العمليات

- تخرج فى الكلية الحربية عام ١٩٣٩ •
- يعتبر كما وصفه قادة عسكريون فى الغرب والشرق أحد اساتذة المدرعات فى الحرب الحديثة
- استطاع ان يقدم للقوات المسلحة عددا كبيرا جدا من خبرة ضباط المدرعات المصريين الذين شهودت لهم قيادات العالم الاوربى خلال المعارك كلها ٥٦ - ٦٧ - ١٩٧٣ بالافتقار والكفاءة القتالية العالية •
- حصل على شهادات عسكرية من كلية القادة والاركان •
- حصل على دراسات عسكرية عالية فى امريكا والاتحاد السوفيتى واكاديمية ناصر العربية •
- كان قائدا لمدرسة المدرعات عام ١٩٦١ ثم تولى رئاسة عمليات القوات البرية عام ١٩٦٦ حيث كان الفريق أول أحمد اسماعيل رئيسا لاركان حرب هذه القوات تلك الفترة •
- شغل مناصب عسكرية عديدة بعد ذلك كان آخرها منصب رئيس هيئة اركان حرب القوات المسلحة المصرية •
- وصفه بعض القادة العالميين بالتفوق فى النضج العسكرى وفى مهام التخطيط والتحضير والتنفيذ للعمليات الهجومية - - -
- رقى الى رتبة فريق أول ويشغل حاليا منصب نائب رئيس الوزراء ووزير الحربية والانتاج الحربى والقائد العام للقوات المسلحة

## اللواء محمد على فهمى

### قائد الدفاع الجوى



قبل أن أبدأ فى سرد أحداث أكتوبر ١٩٧٣ من وجهة نظر الدفاع الجوى أود أن أوضح دور الدفاع الجوى فى مواجهة وسائل الهجوم الاسرائيلى ، والمهام التى تؤديها قوات الدفاع الجوى فى السلم والحرب . اذا تصورنا أن لدى اسرائيل حوالى ٥٠٠ طائرة قتال تستطيع ان تلقى فى طلعة واحدة حوالى ٢٠٠٠ طن من المتفجرات ، أى تستطيع فى خلال ثلاثة أيام قتال أن تلقى فوق الجبهة ما يعادل أول قنبلة ذرية ألقيت فوق هيروشيما .

هذه القوة الجوية الكبيرة والتى كان العدو يفخر بقدرتها ويعتبرها سلاحه الرئيسى الذى لا يقهر . . سلاحه الرئيسى الى يقوم به بتأديب أى دولة تسول لها نفسها تحرير اراضيها المغتصبة هذا السلاح الذى مكن اسرائيل من العريضة فى المنطقة ، كما قال قائدنا الاعلى ورئيسنا انور السادات ، تلك القوات هى التى كان على قوات الدفاع الجوى ان تواجهها وأن تحمى اهدافنا الحيوية ضدها ، كما كان عليها أيضا توفير الحماية للقوات البرية والبحرية والجوية ضد الهجمات الاسرائيلية .

اذن كان على قوات الدفاع الجوى أن تكون على درجة استعداد عالية باستمرار سواء فى فترة السلم وألا حرب أو مع اندلاع الحرب لحماية الاهداف الحيوية الرئيسة فى الدولة بالإضافة الى حماية القوات البرية والبحرية والجوية ، لصد الهجمات المعادية وانزال أكبر خسائر فى طائرات العدو .

بعدما أخذنا هذه الفكرة . ننتقل الى اعمال الدفاع الجوى اللى قامت بها فى ملحمة ٦ أكتوبر ، طيب علشان اقول هذه الاعمال . احنا حققنا نصر ، ونصر كبير كدفاع جوى ، هذا النصر ليس وليد ساعة او وليد تجهيز اسبوع وأنا مياقولش سر اذ كنت باقول يمكن ان هوه أقوى نظام صواريخ ودفاع جوى موجود فى منطقة الشرق الاوسط . طيب ازاي احنا من اين لنا هذا كدولة نامية ؟ علشان كده انا بقول عنده المقدمة لانى عايز ارجع بحضراتكم الى المسدى البعيد شوية . الخلفيات بتاعة انشاء الدفاع الجوى ، لانه كله مفاخر ، وتاريخ ، عندنا قاعدة عريضة ابتدينا عليها، وابتدينا على الرجل السليمة وكانت عندنا القوة الدافعة ، وكانت عندنا خبرة المعارك السابقة وعلشان كده ندرنا نعد فى اقصر وقت ممكن الى مقدرتش تعده أى دولة نامية اخرى .

نيجى للنكسة .. والنكسة بقدر ما كانت مؤلمة .. بقدر ما كان لها تضار . كبير جدا على الدفاع الجوى .. حائط الصواريخ كان قدامنا وجهة نظر ، بتقول ان احنا نقفز جيب حائط الصواريخ ونقفز به مرة واحدة للامام لمنطقة الجبهة ، وجهة النظر الثانية تقول ان احنا نعمل عدة نطاقات وننتقل ببطء ونسهميه الزحف البطيء وكل نطاق بنبنيه وبنحتله فى حماية النطاق الذى سبقه ، كل وجهة نظر لها مزايا ولها عيوب ، وأحداث نقاشا كبيرا على أعلى المستويات ، واستقر الرأى والمفاضلة على أن نأخذ بالنظرية الثانية اللى هيه الزحف البطيء وفعلا تم انشاء مواقع النطاق الاول وتم احتلالها خارج مدينة القاهرة دون أى رد فعل من اسرائيل .

استغلالا للنجاح قررنا انشاء ثلاث نطاقات فى منتصف المسافة بين القاهرة وبين الجبهة ووضعت خطة دقيقة وطموحة فعلى مدى ليلتين فقط كان علينا ان احنا ننشئ تحصينات بتاعة حوالى ٢٤ موقع ، نجهز مراكز القيادة بالمواصلات وخلاينه . نمهد الطرق والمدقات ، نحرك بطاريات الصواريخ ونحتل مواقعها مع وسائل الدفاع م . ط المباشر عنها . ووسائل الانذار المختلفة اللازمة لها ، ندفع مجموعات من مهندسى الالكترونيات علشان تضبط وتختبر وتجهز هذا العدد الكبير من المعدات اللى كان عليه يجب أن يكون جاهز للقتال فى خلال ساعات قليلة من وصوله الى موقعه ..

كل الاعمال دى يجب ان تتم بنجاح وتعمل ليلا وليس نهارا حتى تتم المفاجأة للعدو ، وفعلا تم تنفيذ العملية فى تناسق كامل . وتم تنفيذ هذه الاعمال فى التوقيت المحدد وبدقة مثالية كسمفونية لا نشاز فيها ، وفى صباح يوم ٣٠ يونيو عام ١٩٧٠ حصل ايه ؟ فوجئت الطائرات الاسرائيلية المفيرة بالصواريخ المصرية ، وتكدت خسائر لم تكن تتوقعها ، وتكررت المحاولات بمزيد من الطائرات ومزيد من

أعمال الخداع والنتيجة كانت ايه ؟ مزيدا من الخسائر . . ومزيدا من الاسرى الطيارين الاسرائيليين .

وبدأت اسرائيل تتباكى ولا أنسى فى هذا المجال تصريح ابا ايبان لما قام فى الكنيسة وقال « لقد بدأ الطيران الاسرائيلى يتآكل » وكانت خسائر العدو الجوى فى الفترة من ٣٠ يوليو الى ٨ أغسطس ١٩٧٠ طبقا للبلاغات الرسمية التى صدرت من جانبنا عدد ١٦ طائرة . . هذا العدد كان متواضع من ناحيتنا زى المعتاد ، لان كل ما توقع طيارات، سيادة الوزير يقول لى لتجيب لى الطائرة لمحبهاش لك . ففعلا كان عددا متواضعا لان بعد وقف اطلاق النار « بيرجس » المشرف على رعاية المصالح الامريكية ابلغ احد كبار المسئولين المصريين . . اننا قللنا جدا من الخسائر التى انزلناها بالطيران الاسرائيلى ويعزز ذلك ما صدر فى احدى المجلات الامريكية « مجلة افيشن ويك » بتاريخ ١٦ نوفمبر حيث قدرت خسائر اسرائيل بعدد ٥١ طائرة ، دمر منها ١٧ واصيب ٣٤ وقد استعاضوا هذه الطائرات بواسطة امريكا يعنى معظم الخسائر بناعتهم حصلت فى آخر عشرة ايام .

وكان لنتيجة نجاح خطة الخداع أثر كبير على العدو ، وبرز ذلك فى قول ماثيو « ان كتاب الصواريخ المصرية كمش الغراب المشؤوم » كلما دمرنا احداها نبتت بدالها اخرى .

ان ديناميكية قواتنا والتى اتبعت مبدأ العمل ثم العمل والسرعة جعلت العدو فى متاعه بالنسبة لماهية حائط الصواريخ اذ كانت حائطا فعلا بالنسبة لقوته ومناعته واصراره .

طيب نتيجة هذا العمل فى هذه المرحلة ايه ، كان علينا ان احنا نكمل اعداد القوات بتاعتنا بتاعة الدفاع الجوى علشان تحرير سسيناء ، وكان نتيجة الاعمال التى تمت خلال هذه الفترة ان احنا .. أعنى القيادة - اكتسبت خبرة كبيرة فى التخطيط والتفكير وادارة أعمال القتال بسرعة والتصرف بذكاء فى المواقف الطارئة ، اكتسبت القوات خبرة عملية فى استعمال المعدات الالكترونية المعقدة ، ثم تطوير أساليب التدريب بطريقة مبتكرة وفعالة وبعيدة عن الأساليب التقليدية وقد يبدو أمام الكثيرين ان هذا التطوير قد استغرق مده طويلة، ولكن ذلك يعتبر فى الحقيقة قفزة رائعة تمت بنجاح اذا حطينا فى اعتبارنا ، علشان ننشئ قوات صواريخ بالاعداد الهائلة التى موجودة عندنا وبالإلوان المختلفة ، وكلها حاجات الكترونية ومعقدة . علشان ننشئ قاعدة الصيانة والاصلاح لمثل هذه المعدات المعقدة وعلشان نفهم أسرار هذه المعدات ونجيد استخدامها بدقة وفاعلية ، كل ده لا يتم فى سنة ولا فى سنتين .

نصل الى أحداث أكتوبر ١٩٧٣ أو ملحمة أكتوبر ١٩٧٣ ، زى ما احنا نعرف أى عملية من العمليات الهجومية بيتم لَهَا التحضير المسبق ولا بد أن يتم هذا التحضير المسبق بسرية وبخداع وبخطة دقيقة ويتم تنفيذها بنفس الدقة .

بالنسبة للدفاع الجوى كان علينا ان احنا نمنع العدو من انه يطير بحرية أو يستطلع أعمال قواتنا فى القناة علشان ما يقدرش يعرف نوايانا اثناء حشد أو تحريك قواتنا واستعدادها لعمليات الهجوم . فسيطرنا على نطاق أمن شرق القناة ، علشان نمنع لاقصى مدى ممكن اقتراب الطائرات المعادية لاستطلاع ما يجرى غرب القناة .

وبدا الرجال فى العبور بعد هجمتنا الجوية الناجحة وكانت المفاجأة شديدة لدى العدو .

حقيقة ان اول رد فعل للعدو الجوى - أنا باتكلم بقره كدفاع جوى - اول رد فعل للعدو الجوى علينا جه بعد أربعين دقيقة من بدء هجومنا وده زمن صغير يعنى ده برضه يدلنا على ان العدو عنده درجة استعداد عالية رغم ان احنا فاجئناه ، لكن نتيجة المفاجأة كانت ايه ، هو حقيقى رد الفعل جه بعد أربعين دقيقة لكن هجم بدون خطة مسبقة قعد يضرب وبلطش فى الجبهة كلها - مش عارف احنا بنعبر فين ، عايز يدور على القوات اللى عبرت ونجحت علشان خاطر يضربها ويكسر الجسور ويمنعها من اقامة الجسور والمعابر - قعد يضرب فى الشمال وبعدين ييجى فى الوسط ، وبعدين ييجى فى الجنوب ، وقعد يلطش فى حائط الصواريخ وتتساقط طائراته الواحدة بعد الاخرى ، وبعده ثلاث ساعات كان قد خسر أكثر من ١٥ طائرة ده خلاف الطائرات اللى بتقع خارج أرضنا أو بتصاب وبتقع وهيه بتنزل فى المطارات بتاعتها . وعم الارتباك فى قيادة السلاح الجوى الاسرائيلى نتيجة ايه ، نتيجة ان الصواريخ الموجهة بتاعته اللى هيه أحدث صواريخ مديها له أمريكا علشان ضرب مطارات و . . و . . الخ مجابتش نتيجة ، محققتش نتيجة ، الاعاقة الرادارية الكثيفة اللى هوه عملها ضد الكتائب محققتش نتيجة ضد حائط الصواريخ ، أعمال الخداع الالكترونى اللى قام بها لم تجذب النيران بتاعة الصواريخ بتاعتنا وكانت نيران الصواريخ بتطلع فى مقتل باستمرار ضد الطائرات الحقيقية .

وبذا استطاع أبطال القوات البرية تحت مظلة الدفاع الجوى أن يعبروا القناة ، وأن يقيموا الجسور والمعابر وأن يدخلوا فى معارك ناجحة مع العدو فعلا .

جه ثانى يوم الصبح منتظرين منه طبعاً انه يوجه ضربة جوية للحصول على سيطرة جوية وفعلاً خطط العدو علشان خاطر يضرب



المطارات الامامية ، علشان يخرج القوات الجوية من المعركة . وهجم بـ ٧٠ طائرة ده خلاف طائرات الحماية الجوية اللى كانت بتنتظره خارج مدى عمل الصواريخ والمقاتلات بتاعتنا . وهاجم جميع المطارات المتقدمة بحوالى ٧٠ طائرة واقترب لاهدافه على ارتفاعات منخفضة زى عادته علشان خاطر يقلل خسائره . ويحقق نتائج كبيرة كانت النتيجة انه خسر ١٨ طائرة ولم ينجح العدو فى تحقيق مهمته لغاية لما صرح ياريف يوم ١٠ اكتوبر وقال ان شبكة الدفاع الجنوى المصرى قد أسقطت عددا كبيرا من الطائرات الاسرائيلية وان اسرائيل ستحاول معالجة الموقف ده يوم ١٠ اكتوبر . حتحاول معالجة الموقف وكانت نتيجة الخسائر فى طيران العدو ان اهتزت ثقة الطيارين وروحهم المعنوية وثبت الكلام ده من مسؤولنا لأحد الطيارين فقال لما بنسأله عن روحه المعنوية ، فقال احنا روحنا المعنوية اتهزت لكن لسه متماسكين ، ولرفع معنويات الطيارين الاسرائيليين ابندا العدو يدور عن هدف منعزل من الناحية التكتيكية فوجد قدامه بور سعيد هدف منعزل عن خط الصواريخ ولواحد . وركز عليه خبراته الجوية وبشراسة . ولكن كفاءة وشجاعة رجال الدفاع الجوى فى هذا القطاع قد نظمت ملحمة سوف يسجلها التاريخ ، فبالرغم من كثافة الهجمات الجوية فقد استمرت عناصر الدفاع الجوى فى تكبيد العدو خسائر كبيرة كان لها اثرها فى عدم دقة اصابة العدو لاهدافه كما ان سرعة استعادة الموقف بالنسبة لاي أعطال أو خسائر فى عناصر الدفاع الجوى كانت تتم بسرعة فائقة وأعمل هنا وقفة .

حصل يوم ٩ اكتوبر أعطال فى بعض الكتائب وأصبح القلة منها هو الصالح . فامرت بأن أنا أعمل فترة تسكين وأدفع بجماعات الإصلاح لاستعادة الموقف بسرعة تحت الضرب وأدى الحرية للمدفعيات المضادة للطائرات فقط بالعمل وبعد فترة التسكين أفاجىء العدو تانى بالصواريخ ، وعلشان خاطر تكون الضربة قوية والاعداد كافية . وفعلا تمت هذه الخطة ، تم التسكين ودفعت جماعات الإصلاح ثم استعادت الموقف ، يوم ١١ اكتوبر جى العدو يتفصح فوق بور سعيد زى العادة فتساقطت طائراته ، والصواريخ اشتبكت وياه تانى بعد ما كان يتصور ان الصواريخ قد انتهت فى بور سعيد وتمكننا هذا اليوم من اسقاط أكثر من ١٢ طائرة .

الفرب قدر الخسائر بـ ٢٠٠ طائرة . . الشرق قدر الخسائر بتاع العدو بـ ٢٨٥ طائرة ، سواء هذا أو ذاك ولو أن احنا بنقدرهم أكثر من هذا الا ان الاثنين اجمعوا على ان الخسائر كبيرة فعلا . والولايات المتحدة قامت بتعويض جميع هذه الخسائر . لكن خسائره

في الطيارين هي دى الى مشكلة عنده وفعلا فيه أقوال أحد الاسرى  
قال ، ان قائد القوات الجوية بتاعهم اجتمع بهم وقال لهم ان الخسائر  
كبيرة ولكن ما بتهموش الخسائر في الطيارات بقدر ما بتهمه الخسائر  
في الطيارين ، لان ما يفقده من الطيارين عندهم خبرة والطيارين الى  
بيجيبهم ويستعوض بهم الطيارين القدامى قليلي الخبرة واعدادهم  
اقل من الطيارين .

والنتيجة المهمة غير خسارة الطائرات والطيارين خسارته للروح  
المعنوية ، وان احنا نجحنا في تحطيم اسطورة القوات الجوية الى لها  
السيادة واللى لها السيطرة واللى لا تقهر والذراع الطويلة . الى  
آخر هذه الصفات الى احنا شبعنا منها .

طيب ايه سبب نجاح معركة الدفاع الجوى ؟  
انه كما يقولون الرجل خلف المدة . . هو ده الى بيجيب النصر  
في المعركة مع السلاح الجيد طبعا .

والدليل على ان العدو قد بدا ينزعج حقاً من شجاعة المقاتلين  
المصريين انه ركز في سؤاله للاسرى وانا بازور الاسرى وبأسألهم ، قالوا  
ان العدو ركز في أسئلته عن نوع الحبوب التى سمع ان الخدمات  
الطبية المصرية تصرفها للمقاتلين ولها تأثير كبير فى أدائهم للمعركة  
وشجاعتهم ، قال له مش فاهم - قال له يعنى حبوب الشجاعة ، طبعا  
هذا السؤال لا يحتاج الى تعليق انها المفاجأة التى ولدتها شجاعة  
المقاتل المصرى لدى العدو وجعلته يذهب فى تصورات الى هذا الحد .  
انا كنت فاكر انه بينكت وياد . لقيته فعلا مسك طيب ، مسكوا طيب  
من ضمن الاسرى وعذبوه علشان يعترف ويقول لهم ايه نوع هذه  
الحبوب الى بنصرف ، ميرى صرفية للمقاتل المصرى ، يقول لهم مفيش  
يضر بوه . . مفيش يضر بوه . . قال لهم طيب فيه ، فأنا كنت فاهم  
انها مجرد نكتة بتتقال او تريقة .

من أسس النجاح بتاعة الملحمة بتاعة الدفاع الجوى فى عمليات  
اكتوبر ، كفاءة القيادات .

أحد أسباب النجاح الاعداد الجيد المسبق للقوات والاحتمالات  
المختلفة وسرعة استعادة الموقف .

بدانا المعركة وكانت نسبة استيعابنا للمعدات الالكترونية المعقدة  
عالية جدا .

كان عندنا تقدير مسبق لحجم الخسائر ولو ان حجم الخسائر  
بتاعتنا كان اقل بكثير جدا مما كنا نتصور ، والتقدير المسبق طبعا  
لنوعية الخسائر يسهل لنا عملية استعادة الموقف ، لانه بيتوقف عليه

## اللواء سعد مأمون مساعد وزير الحربية

أتكلم في الواقع ممثلاً عن القوات البرية حيث كنت قائدا للجيش الثاني الميداني منذ حوالي سنتين وأعددت للمعركة ودخلت معارك أكتوبر سنة ٧٣ مدة الايام الثمانية الاولى حيث أصبت للأسف في اليوم الثامن للقتال بنوبة قلبية أحلت بها للمستشفى ثم بعد عودتي من المستشفى عينت مساعدا للسيد وزير الحربية وعلى هذا الاساس عندما أتكلم لا أتكلم عن الجيش الثاني الميداني بل كتوجيهات السيد وزير الحربية أتكلم ممثلاً عن القوات البرية وأتكلم عن مشاعر عشتها فعلا وعن أحاسيسي كقائد في الميدان .

اتخذ السيد الرئيس قرار المعركة وهو يقدر تماما أن هذه المعركة ستؤثر على مستقبل مصر لاجيال مقبلة الا أنه في الحقيقة كان يثق في القوات المسلحة وراجع الخطط . . وقد صعب التنفيذ الا أنه كان واثقا من النجاح .

اتخذ القرار ثقة في التخطيط . . ثقة في القوات المسلحة المصرية التي واجهتها مشاكل كان لابد من حلها :

أول مشكلة : العدو محصن في خط بارليف الحصين الذي لا يمكن تدميره بنيران المدفعية لان نيران المدفعية لا تؤثر فيه بمنتهى البساطة . .

ثانيا : لا يمكن استخدام الطيران ضده من الناحية العملية لانه على مسافة ٢٠٠ متر من قواتنا .

أنشأ علاوة على المواقع الحصينة والنقط الحصينة سائرًا ترابيًّا بارتفاع من ١٠ أو من ١٢ إلى ٢٠ متر بناخذ المتوسط ١٥ متر .  
أدى المنظر إلى قدامنا من الناحية الثانية ، بالنسبة لقواتنا دد معناه أيه ببساطة . . هل عندنا هليكوپترات كافية تشيل قواتنا من هنا إلى الناحية الثانية ؟ كان بقى الموضوع فى منتهى السهولة . . ما عندناش . وده إلى قدره العدو تمامًا وهو حقيقى حنضطر كقوات مسلحة مصرية لعبور القناة بالمشاة فقط أو بمعنى أصح مترجلين سواء كانوا مشاة أو بالمدفعية أو نقط ملاحظة مدفعية ، وأقصد بكلمة مشاة أى واحد مترجل يكون مسلح حنعب بالمشاة فقط . . مسلحين بأيه بالأسلحة الصغيرة . . مسلحين بأيه بالمدافع المضادة للدبابات قصيرة المدى وهى التى يمكن حملها حتى وزن ٣٥٠ كيلو ال B. II أقصى مرمى لهذه الأسلحة أيها السادة ٦٠٠ متر ضد دبابات العدو وعدد محدود جدًا للسرية لا أقوله من بعض الصواريخ المضادة للدبابات ذات المدى الطول . .

طيب حنضطر اذن وفى قوارب مطاط يروحوا يعبروا يتسلقوا السائر الترابى وأجزاء أخرى تهاجم خط بارليف وتعدى الناحية الثانية وتقاتل . تقاتل أديه بالحساب . . يا مهندسين وبكل وسائل الحساب لا يمكن فتح ثغرة حتى بدون تدخل ونهارًا أو ممرات فى السائر الترابى قبل سبعة إلى تسع ساعات . العدو إذا أدخل فى الاعتبار أن الليل . . وهو بالتأكيد متصور أننا هنهجم ليلاً فحندخل معامل على الأقل ١٥ ضعف ثم تدخل النيران سواء بالطيران أو من نيران المدفعية حتتضاعف هذه المدة .

وفى الوقت نفسه ليست هذه هى المهمة فقط بل من ضمن المهمة التعصفية والاسنيلاء على خط بارليف والنقط الحصينة مش حتى مجرد أنه مجرد أمر . . لا . . لان هذا أمر واجب ليه لان النقط الحصينة متحركة فى جميع الاتجاهات السليمة التى ننزل فيها المعابر والمعدات وفى الوقت نفسه متخذها فى هذه الحصون الغير معقولة إلى حائط فيها ضباط يديروا نيران الطيران والمدفعية . . يعنى بيصحح النيران تمامًا على صدور أبنائنا إلى بتعبّر وعلى هذا كان من الواجب أيضًا من ضمن الخطة أننا نهاجم خط بارليف فى نفس الوقت .

طيب مشكلة ثانية فى منتهى البساطة هذا السائر كلمة بسيطة كده لكن معنى الكثير . . السائر الترابى الذى حابس أسلحتنا ثم الذخيرة التى احنا راح نديها للأسلحة الصغيرة أو مضادة للدبابات أو . . أو . . كافية ؟ علشان تقاتل لحد ما الحملة تشيل باقى الذخيرة وتروح الناحية الثانية والدبابات تروح الناحية الثانية ؟ كلام غير حقيقى يعنى يدوبك تقضينا ثلاث أربع ساعات . الله طيب ولما

احنا هناك الكبارى ما تتعملش ولا المعديات ولا .. ولا .. ولا ونعمل  
هجمة مضادة العدد اثنين زى ما احنا مقدرين ثلاثة .. نعمل ليسه  
ما نلاقيش ولا طلقة واحدة مع الاسلحة .. طيب وايله الحل آدى حاجة  
فى منتهى البساطة .. اضطينا نعمل كلام بدائى لكن أفلح .. عملنا  
عربيات جر صغيره ، بتتجر بالعسكرى .

مثلا مهاجمة خط بارليف حوائك حصينة فظيعة أسلاك الفام  
فظيعة بكميات رهيبه غير معقولة .. حصينة فظيعة تتهاجم من الخلف  
أو بالمواجهة .. قناة السوبس .

المنطق العسكرى أقول لحضراتكم احنا اختلفنا كثير جدا على كافة  
المستويات لكن المنطق الواحد يقول يهاجمها من الاجناب والخلف قعدنا  
نوازن بمنتهى العمق من أول مستوى القيادة العامة لغاية أقل الناس  
وقررنا أن نهاجمها من الاصعب لاحقاق المفاجأة وفيه حاجات أخرى  
راح أقولها لحضراتكم برضه مش سر .. قررنا مهاجمتها من الامام  
ننزل من الضفة الغربية .. نركب القوارب وننتطلع على النقط القوية  
ونخش جواها ونقتل العدو .

تعرفوا حضراتكم اولا .. الابتكار الاول طيب احنا نفتح ازاي  
الثغرات فى هذه الحصون .. الناس قدرت وضباط صغيرين من  
كبار هم اللي قدروا ولكن احنا بنستفيد من جميع الآراء اننا نقدر  
نفتح الثغرات طالما المسافة ٢٠٠ متر بالمدفعية بتاعة الضرب المباشر  
على هذه النقطة حنروح فاتحين ثغرة فى الالفام والاسلاك لفتح  
اثنين فى ثلاثة القوات حننزل وتعدى ولا ندور وننتظر الدبابات تيجى  
لان من ورا ٣٠٠ متر حقول الالفام ما تتشالش .. نعلم ان خط  
بارليف لا تؤثر فيه المدفعية ولا الطيران كانت النتيجة اننا قلنا نكفى  
باطلاق النيران علشان العساكر بتوع العدو نخش تحت وتستخبى اثناء  
هذا بنضرب الطلقات الضرب المباشر وبعدين بننزل ونطلع نهاجمهم ..

طيب ونيران المدفعية بنرفعها ١٠٠ متر قبل قواتنا راح تصيبها  
الشظايا بتاعتها .. طيب نستعيض عنها بايه بقنايل يدوية حطيهما  
فى حاجة اسمها كاسات اطلاق على البنادق ونفضل نضربها ننزل تكمل  
العملية تستر آخر فترة الناس تنط تدخل جوه .. عندئذ يبقى يقاتل  
با مقتول .. العساكر دخلت النقطة والعدو جوه والقنابل المتلاحم  
بالقنبلة اليدوية بالسونكى بالطلقات وهذا ما تم فعلا وكانت المفاجأة  
للعو لانه لا يتصور ان ده بيحصل ..

موضوع تانى فى التخطيط قيل بمنتهى البساطة .. انتخاب  
الساعة اثنين الظهر .. جميع العقائد يا اما الصبح بعد اول ضوء  
ساعة .. اتنين با اما آخر ضوء .. يا اما قبل آخر ضوء بساعة



علشان نضرب مدفعينه .. اما الساعة اتنين ده لم يرد في التاريخ من قبل ومع هذا التقدير العام اتوزن وقررت القيادة العامة ان ده يكون الساعة اتنين وهذا أيضا كان مفاجأة وبـل الروس والإمريكان نفسهم والإسرائيليين نفسهم لم يكن متصورين ان مثل هذا التوقيت يمكن يكون هو ساعة بدء الهجوم .

دى عينات من بطولة التخطيط والتفكير البسيط .  
عندنا بقالنا سنين في الخنادق وهناك مرض معروف في الجرب اسمه مرض الخنادق والناس زهقت .. نعمل ايه عملنا الكثير في شدة الباب أيضا .. تدريب واقناع وكلام وتنفيذ وروح معنوية ورفعها بشنى الوسائل القصص ولكن والله الحمد تمكنا لما نيجي نعمل العملية ار كلمة الله اكبر كانت حافزا تكاد تخلى الناس تمشي على المية مش تمشي في التراب .

آمن كل شخص بحتمية المعركة .. لا حل سلمى .. الثقة في السلاح .. الثقة في النفس الثقة في القادة .  
ادى حضراتكم أمثلة في الثقة في القادة .

قررنا رغم ان ده يكون ضد كثير جدا من مبادئ الحرب ان قادة الكتائب وقائد الكتيبة مقدم أو عقيد .. ده يعدى مع الجنود بعد ١٥ دقيقة من بدء القتال .. يكون على الناحية الثانية بقارب مطاط مع العساكر قائد اللواء بعد ٤٥ دقيقة يكون على الناحية الثانية مع قواته .. قائد الفرقة العميد أى ما يساوى مدير عام .. تصوروا مديري العموم بعد ساعة ونصف يلاقى نفسه الناحية الثانية في الضفة الشرقية على القناة مع كل وسائل السيطرة القانونية وكان قرارا جريئا لكن هو ده اللى حصل القادة في الامام مع الجنود فكان لها فعل السحر فعاد في المعركة ، أدى مثل للروح المعنوية والتصاق القادة بالجنود .  
هو لاء الناس والقادة عبروا تماما زى الجنود على قارب مطاط معاد أسلحته وطلع الساتر الترابى ١٥ مترا .

مثال ثانى .. ولعله سرا وهذا ما لا أريد ان أذكره ولكن لازم اقوله .. خسائر القادة بتاعتنا على كافة المستويات والضباط في هذه المعركة رغم انها قليلة جدا ورغم انها لم تكن تقدر ان هذه الخسائر تكاد تصل الى عشر الخسائر اللى كنا متصورينها هي أعلى نسبة في الخسائر في أى حرب في العالم حتى الان .. ليه .. لان القادة كانوا في الامام دائما ..

الحاجة الثالثة اللى عايز اتكلم عنها التدريب والاعداد ودى كانت بطولة .. سنوات .. واطرزت تماما في آخر شهور وبصفة رئيسية في آخر شهرين وكان الهدف بطلوا الكلام الكلاسيكى اللى بيتعمل لنعمل وندرب قواتنا على المهام الحقيقية للعمليات .

وكان نجاحنا في خداع العدو ومفاجأته بأن :  
.. وصل الامر أن قائد الجيش الميداني انا ابعت أمر واقنع  
الناس وأدى أقول جماعات كسل .. أيوه .. حقيقى والله ولا تضحكوا  
ولا تبتسموا أى أن في هذا اليوم لازم عساكر تمص قصب والا ناكل  
برتقال لغاية الساعة اتنين لان لو اتغير الروتين العدو حيحس بحاجة  
معينة حيبقى فيه كام عندك في اللواء ده كام سبع تمان عساكر هنا  
فيه كام كذا .. دول يقعدوا فوق ويدلدلوا ويتكلموا زى الطبيعة .  
وصل الامر .. أنا اتدخلت لاقل مستوى ..

كنت قربت مرة ديان بيفتخر ويسخر بينا يقول تعلموا ان  
القوات المسلحة المصرية قد رفعت درجات استعدادها عندما يلبس  
الجنود المصريون الخوذ .. ومن هنا قلت والله الى حيلبس الخوذة  
قبل بدء الهجوم بشانية أنا رايح اخليه يدخل الحرب من غيرها وحصل  
فعلا .. ده تاريخ العسكرى اقتنع وصدق .

عساكر ببعوموا في القناة دائما الساعة واحدة بالمايوهات الضهر  
واستحموا تمام ٢٤ قيراط لغاية الساعة اتنين وهؤلاء الجنود يعلموا  
أن المهام نزلت واتعرفت تماما فهؤلاء فدائيون كانوا يعملوا انهم بالمايوه  
ما معهوش بندقية وان النيران راح تفتتح وهو في الميه .. في منتهى  
الامانة والتواضع والطيبة تمام نفذ المهمة ونزل يعوم تمام .

فيه حاجات كثيرة لكن يكفى الاقتناع بأن العساكر دى لما تتجمع  
في الخندق ما حدش يطلع دماغه لمدة ١٢ - ١٤ ساعة ما فيتش عسكرى  
تظهر فعلا عن اقتناع .

أول حاجة مشاعر الاهالى بصيفة سيادتكم مدنيين .. رغم انه  
صعبا لما القوات العسكرية تبقى موجودة يبقى كيلو البرتقال أبو ٤  
قروش يبقى بخمسة صاغ في هذه المناطق كلها لكن أقسم انه بمجرد  
بدء القتال وأول ما حصل ضرب والله أكبر جميع الناس الفقراء اللي  
حش لاقى ياكل .. الدكاكين في القرى اتتوا عارفين الست اللي شايلة  
شوية البرتقال بقوا يجروا يدوا العساكر الحاجات دى ببلاش في منطقة  
كل الجيش الثانى اللي هو في هذه المناطق .

تسلسل عملياتنا واجراءات العدو المضادة في العمليات سيادتكم  
عارفين لما الضربة الجوية اتنفذت الساعة ٢ بعدها التمهيد النيرانى  
بعدها عبور قوات خاصة من القوات الرئيسية والصاعقة مع بدء  
التمهيد النيرانى لتدمير دبابات العدو المتقدمة بدء الرحلة الاولى الساعة  
٢٢٠٠ ثم بدأت العمليات على مستوى الجيش وعلى نهاية اليوم كان  
فيه هناك ٨٠٠٠ ضابط وعسكرى .  
.. أريد هنا أن أنوه تقدروا تقدرُوا مسئولياتنا واحساسنا ٨٠٠٠  
من أولادنا حيجسرى لهم ايد .. صح .. غلط .. أرضينا ضميرنا

الحقيقة هاجمت القوات خط بارليف .. سقطت ١٥ نقطة في الليلة الاولى على مواجهة القوات المسلحة  
.. نسجل بالفخر أن أول نقطة حصينة سقطت في يد الجيش الثاني هي النقطة الحصينة التي عند الكيلو متر ١٩ جنوب بور سعيد بعد ساعة و ٢٣ دقيقة .. وأول نقطة حصينة سقطت في يد الجيش الثالث هي النقطة الحصينة التي عند علامة الكيلو متر ١٤٦ في منطقة الشط ليس بعد هذا بكثير بل بـ ٧ دقائق .

ثم توالى سقوط النقاط الحصينة للعدو بعد ذلك الامر لم يكن سبلا على سبيل المثال نقطة رقم ٢ جنوب الفردان في قطاع الجيش الثاني لم تسقط إلا بعد ٤٨ ساعة وأحدثت خسائر في قواتنا . الموضوع لم يكن نزهة . اسنرد العدو على سبيل المثال النقطة الحصينة شمال البلاح ثم أخذناها منه قبل منتصف الليل يوم ٦ أكتوبر على سبيل المثال نقطة بور سعيد أو لسان بور توفيق لم يسقط ولم يسلموا الا يوم ١٢ أكتوبر ١٩٧٣ في الوقت نفسه كان على القوات ٣ مهام رئيسية أدامهم العدو بيهاجمهم من الامام ويهاجمهم من الاجناب .. نقط قوية في شهرهم زى الشوكة لما تسقط بتدير نيران الطيران والمدفعية لم نرى جنديا اسرائيليا على رجله .. دبابات فقط خلال التلات ايام الاولى بعد ذلك دبابات ٥٠٪ مدرعة على مواجهة الجيشين التانى والتالت أنشأنا رؤوس الشواطىء بمنتهى الاختصار أثناء هذه العملية في بعض القطاعات في توقيتات أقل من المقدور كان مفروض تصل من أربعة الى خمسة كيلو في خلال ٤ ساعات وصلنا في معظم القطاعات خلال ساعتين ونصف مع حجز القوات بتاعة خط بارليف ومهاجمة خط بارليف .  
أبرز هنا معنى الهجمات المضادة وحصل علينا ايه علشان نبين لحضراتكم لحسن فيه بعض ناس متصورة ضربنا نار .. عملنا الكوبرى .. رحنا الناحية الثانية عملنا رأس شاطيء .. هجم العدو .. اوقفناه وخلصنا والسلام عليكم ورحمة الله .. ماهياش كده العدو كان شرسا ولكن زى أى شعب هناك عدو استسلم بسرعة وهناك عدو قاتل بشراسة فظيعة .. هناك عدو ساب دباباته وجرى زى أى حد ولكن أقول لحضراتكم على سبيل المثال في القطاع الاوسط شمال وجنوب الاسماعيلية خلال الفترة التي أنا كنت بأقود فيها الجيش حوالى ثمانية ايام أو سبعة ايام ١٦ هجمة مضادة ضد رأسين شواطىء ومع هذا تكسرت جميعا وحصلت فيها خسائر غير معقولة ولم يسقط شىء .

بالنسبة لهجوم العدو المضاد وفتح الثغرة في الدفرسوار بسرعة حاتمكلم .. العدو ركن دباباته كلها ومجموعة عمليات كاملة في منطقة الدفرسوار سماها هو معارك التلاتين ساعة .. عاوزة تكتب بتاريخ

تمام .. وأنا اعلم هذا مشر علشان كنت موجود لا .. كلفنى سيادة  
الوزير انى أروح بعد ما طلبت أشوف العملية كلها على بعض كانت  
ازاي ولكن هو كتب وسيادتكم لو تتذكروا ان كل واحد رجع بالذاكرة  
قالوا معلمهم أنها من أكبر المعارك فى التاريخ للمدركات .. ده كلام  
اسرائيل .. تمكن فعلا من زحزحة أقل من نصف رأس شاطيء ..  
بعد قتال ٣٠ ساعة واحنا لنا خمس رؤوس شواطيء عملناها فى يوم  
واحد هو تمكن من عمل رأس شاطيء واحد وأؤكد لكم انه حتى يوم  
٢٢ .. لانه عمل رأس شاطيء ده بعد قتال مرير فى سبعة ايام ولو  
اتعرض على السادة الخريطة لوجدوا انه بعد سبعة ايام من يوم ١٦  
الى يوم ٢٢ يعنى سبعة ايام رأس شاطيء لا يزيد عن أى رأس شاطيء  
من احدى فرقنا . يعنى لو كان تم الالتزام يبقى هو اقام رأس  
شاطيء فى سبعة ايام واحنا أنشأنا خمسة رؤوس شواطيء فى يوم  
واحد وهذه حقيقة ولم يتمكن من تقديم او زحزحة سوى نصف فرقة  
وعلى كل حال انا مش حا اقول فى هذا الموضوع لان له وقتا آخر  
الا أن خسائر العدو كانت كبيرة جدا وكان مصر لانه الحل الوحيد لكى  
لا تسقط حكومة جولدا مائير بدليل عزلوا جونين قائد الجبهة المصرية  
بدليل حرب الجنرالات اللى بينقلوها اريل شارون قاعد يتفاخر عليهم  
٢٤ قيراط تقروا فى الكلام فيه كلام مقنع .. قالوا له اسكت بقى  
أحسن نقول ايه الخسائر اللى انت أحدثتها فينا واحنا السبب ..

ايه حققت هذه الحرب كخاتمة .

عايز بس أستعير بعض كلمات لانها مفحمة .

اول حاجة . قول الرئيس السادات بحق بأن القوات المسلحة  
قامت بمعجزه على اى قياس عسكرى قال ان التاريخ العسكرى سوف  
يتوقف طويلا أمام عملية اليوم السادس من اكتوبر ٧٣ .. الفريق أول  
احمد اسماعيل قال ان اقتحام القوات المسلحة المصرية فى ساعات  
قليلة لقناة السويس كمانع مائى ولما سمى بخسط بارليف بما فيها من  
اقوى التحصينات قد أثبتت بالدليل القاطع خطأ نظرية الحدود الامنة  
المستندة الى اقوى التجهيزات العسكرية والموانع الطبيعية وهى  
استراتيجية اسرائيلية اتبعتها للاستيلاء على اراض عربية مجاورة .

ان الحدود الامنة فى مفهومنا هى السلام القائم على العدل بين  
الشعوب وبين الدول المجاورة بعد كده عايز أقول كلمة .. قال وزير  
الجيش الأمريكى يوم ١٨/١٠/٧٣ ان عبور القوات المصرية لقناة  
السويس هى علامة بارزة فى الحرب الحديثة سوف تغير الاستراتيجية  
العسكرية دى لم يقلها سعد مامون ولا أحد مصرى .

فلاول مرة فى التاريخ العسكرى الحديث تتمكن قوة عسكرية  
من انجاز عملية عبور ضخمة لقناة السويس التى تماثل النهر فى

مواجهة عدو اسرائيلي مزود بطيران حديث دون ان تفقد القوات المصرية..  
التي عبرت أية طائرة من طائراتها .

**كلمة أخيره :**

أقول ايه .. الضابط المصري الان امام جنوده مثلا يحتدى . مد  
الجندي المصري .. الفلاح البسيط اللي كان يحلو لاسرائيل دائما  
السخيرية بيه بل يمكن بعض الدول الاوربية أيضا اذهل العالم .





## اللواء جمال محمد على

مدير سلاح المهندسين

وراء النجاح العظيم الذى حققته قواتنا المسلحة بقفزتها الباسلة عبر القناة واجتياحها الجارف لخط بارليف كانت جهود المهندسين العسكريين المصريين وكانت ابتكاراتهم الفذة وحلولهم العلمية للمشاكل التى كانت تواجه عبور القوات فوق المانع المائى (( قناة السويس )) ثم المانع الاخر المتمثل فى السد الترابى الذى اقامه الاسرائيليون بارتفاع ٢٠ مترا من حول خط بارليف .

وقبل ذلك كله كانت هناك جهود المهندسين العسكريين طوال السنوات الست الماضية من أجل التجهيز الهندسى لمسرح العمليات والذى امتد بطول سواحل مصر دعما لسلاحنا البحرى وبطول جبهة القناة دعما لقواتنا التى كانت تنتظر قرار العبور وبعدهم مصر كلها فى المطارات العديدة التى تم تجهيزها فى العمق المصرى تفاديا لضربة مفاجئة من العدو .

□ استطاعت ابتكارات المصريين فى بناء دشم الطائرات ان تكون نموذجا اخذ به بعد ذلك حلف غرب اوربا « الاطلنطى » .

□ استطاعت ابتكارات المصريين فى بناء قواعد الصواريخ ان تكون نموذجا عدلت على اساسه اساليب بناء قواعد حلف وارسو .

□ استطاع الجهد المصرى ان يقلل المدة الزمنية لبناء كبارى الاقتحام عبر القناة من ٢٤ ساعة الى ٥ ساعات واستطاع المهندسون العسكريون بمعاونة المؤسسات الصناعية فى مصر ان يصنعوا محليا نصف معدات العبور .

□ استطاع المهندسون العسكريون بعد تجارب عديدة ان يتغلبوا على مشكلة السد الترابى باستخدام طلبات المساه التوربينية التى

تدفع المياه بمدفع مائي ومن خلال ٣٠٠٠ تجربة علمية بدأت أولها بمعاونة من المهندس صدقي سليمان أيام ان كان وزيرا للسد العالي استطاع المهندسون العسكريون ان يصنعوا المفاجآت التي اذهلت العدو .

سهرت أيضا مشكلة اصلاح الممرات بعد قصفها بقنابل الطائرات في وقت قصير قياسى حتى لا يؤثر ذلك على حبس الطائرات وتقليل كفاءة القوات الجوية وقد تمت أبحاث في هذا الموضوع استغرقت حوالي ٦ شهور مع وزارة البحث العلمى من خلطة أسفلتية مخزنة وأسمنت سريع التصلب وخرسانة عادية وأخيرا وصلنا الى ألواح صلب خاصة تم تصنيعها محليا .

كما أن مشكلة ازالة القنابل التي لا تنفجر وخاصة الزمنية منها كانت مشكلة كبرى أمكن التغلب عليها بتدبير الاجهزة الحديثة للتعامل معها والتي يفاجئنا العدو بأنواع مختلفة في كل حرب من حروبه وقد شكلت وحدات ودربت في المطارات وزودت بالاجهزة اللازمة لهذا الغرض .

وكان انشاء المواقع في منطقة القناة معركة تحدى فيها سلاح المهندسين الطيران الاسرائيلى والتحم فيها القطاع المدنى بشركائه بكتائب المهندسين العسكريين اذ كانت الوحدة المنفذة تتكون من شركة من القطاع العام ومعها كتيبة مهندسين وقد ظهرت أهمية وجود القطاع العام بالدولة وشاركت المراه رجلها في تنفيذ هذه المواقع وقدم الشعب شهداء ابرياء في هذه المعركة مدنيين وعسكريين وكان للسرعة في الانشاء أثر أذهل العدو وكان العمل يتم ليلا فقط وتحت تأثير غارات العدو الجوية والقنابل الزمنية وتشمل انشاءات الدفاع الجوى كتائب الصواريخ والرادارات ومراكز السيطرة .

أيضا استطاع سلاح المهندسين انشاء أعمال وقائية لجميع اسلحة الدفاع الساحلى من مدفعيات وصواريخ وغيرها وكذلك تم انشاء مراكز القيادة ، وكل ذلك كان يجرى في مرحلة الاستنزاف .

وكدراسة لتقدير الحجم المطلوب من وحدات المهندسين اللازمة لعملية العبور من الوحدات السابقة ، ظهرت الحاجة الى تطوير مهمات الكبارى المتيسرة لتكون كبرى اقتحام تنشأ في ٥ ساعات بدلا من ٢٤ ساعة ، وذلك بالتصنيع المحلى فى جميع شركات الصناعات المعدنية ، وذلك استكمالا لعدد الكبارى التي وصلت من الاتحاد السوفيتى ، وكذا تصنيع القوارب الخشبية فى أحد المصانع الحربية ، وجاكتات النجاة وغير ذلك من مهمات العبور ، فقد وصل التطوير والتصنيع المحلى حجما يعادل ما وصل من الخارج

وكانت مشكلة الساتر الترابى قد ظهرت بشكل أكبر بعد إيقاف النيران في اغسطس سنة ١٩٧٠ ، بإنشاء خط بارليف المكون من حوالى ٢٧ نقطة قوية على طول القناة بواقع نقطة كل ٤ كم تقريبا ، تم توصيلها بساتر ترابى يتراوح ارتفاعه بين ١٢ - ٢٠ مترا ، وهذه النقاط الحصينة تم انشاؤها على الهياكل الحاكمة على المحاور الرئيسية فى المناطق الصالحة للعبور ، وتبلغ مساحتها فى المتوسط ٢٠٠ x ٣٥٠ مترا ، ومحاطة بأسلاك شائكة وحقول الغام بعمق ٢٠٠ متر فى المتوسط ، وبها جميع مرابض نيران الاسلحة المختلفة من رشاشات ومدفعية وهاونات ودبابات فى شكل دفاع دائرى بمدخل واحد ، وبها ملاجئ للأفراد من طوابق مختلفة وبدرجة وقاية عالية جدا ، اذ تقاوم قنابل الطائرات زنة أكثر من ١٠٠٠ رطل ، وزودت بأجهزة تهوية وتنقية ضد الفسارات واسلحة التدمير الشامل ، وبها وحدات انارة وتكييف هواء وغير ذلك من المرافق الصحية ، وقد تكلف خط بارليف ، حسب تقدير الاسرائيليين ٢٣٨ مليون دولار ، والذي يعد من أقوى الخطوط الدفاعية وقوته فى أنه يرتكز على المانع المائى لقناة السويس التى يبلغ طولها حوالى ١٦٣ كيلو مترا ، ويتميز القطاع الجنوبى منها بسرعة التيار الذى يبلغ ١٥ م/ث. وارتفاع المد والجزر يصل الى ٥ رام ، كما يتميز المانع المائى بتكسية حجرية وستائر معدنية على جانبيه .

ونتيجة لذلك ظهرت مشكلة التغلب على الساتر الترابى وعمل فتحات به لعبور الدبابات ومركبات القتال ، مع تركيب الكبارى. لتلحق بالمشاة التى تتسلق هذا الساتر ، وقد تم عمل تجارب عديدة للتغلب على هذا الساتر بإنشاء ميادين على فروع النيل بالعرض الطبيعى لقناة السويس ، وإنشاء ساتر ترابى بالحجم الطبيعى للتجارب والتدريب .

## العميد نبييل شكرى

قائد القوات الخاصة



يشرفني أن أضع صورة للدور الذى قام به أبناؤكم واخوانكم في قوات الصاعقة التى أتشرف بقيادتها آملا أن يرضيكم حجم ما الحقنا بعدوكم من خسائر وما قدمته قواتنا من تضحيات في سبيل الهدف .  
لقد كانت البداية قبل أن يطلق القائد الاعلى شرارة الملاحمة الخالده بسنوات طويلة قضيناها في اعداد أنفسنا بالجهد والعرق يدفعنا ما أعطبتهمونا من أجل هذا الاعداد منتظرين بشوق أن يجيء يوم ترد فيه اليكم ديننا بالدماء .

في معارك عام ٦٧ كانت قوات الصاعقة قد اخذت أوضاعها على الجبهة المصرية والجبهة الشرقية في الاردن مستعدة للمشاركة في رد العدوان ولكن الظروف لم تسمح لها بأن تعمل في هذه المعركة وأمرت فعلا بعد أن كانت قد دخلت الى عمق العدو في اسرائيل ذاتها بالعودة ثانية الى قواعدها بالاردن

وفي مرحلة الاستنزاف ايضا كان ابنائكم من الصاعقة اول من عبر القناة ليقابلوا العدو على الضفة الشرقية . كانوا اول من يقتحم مراعع العدو . وكانوا اول من يقتل للعدو أفرادا ليعلم ما معنى المواجهة كانوا اول من جاء باول أسير من أفراد أذكر اسمه وهو الأسير «ادمون» كما كانوا هم أيضا الذين حصلوا على آخر أسير في اثناء حرب الاستنزاف .

لقد بدأنا حرب الاستنزاف بمجموعات صغيرة اخذت تتزايد وتتصاعد حجما ثم تصاعدنا بعملياتنا الى أن عبرت القنساء وحدات كاملة من الصاعقة وكانت مهمتهم انزاع بعض مواقع من العدو ليعلموه أن البقاء على هذه الارض أمر لا بد أن له نهاية .

واختتموا هذه العمليات بعملية بطولية عبرت فيها احدى وحداتنا وربضت للعدو فيما بين الكيلو متر ١٠ و ١٩ على قناة السويس ، وهاجمت رتلا مدرعا للعدو ودمرت فيه ثلاث دبابات و ٤ عربات نصف جنزير وقتلت ٢٥ فردا للعدو وأحضرت ثلاثة من الاسرى . وقد أطلق العدو على هذا اليوم السبت الحزين ان هذه الكلمة - السبت الحزين - لها معناها انها تعكس معنى ألمهم وحزنهم على ما تكبدوا في هذا اليوم .

وما ان انطلقت الشرارة الاولى في معركة التحرير حتى كانت قوات الصاعقة تعبر بقواربها في قناة السويس على امتدادها من بور سعيد شمالا الى السويس جنوبا ، وكان لهم شرف رفع أول مجموعة من الاعلام فوق تراب سيناء لتنتقل من بعدها موجات متتالية من المشاة بروح معنوية عالية بعد أن شاهدوا من الضفة الغربية قبل دقائق من زحفهم رفاقهم أبناء الصاعقة يعبرون المانع الرهيب وينقضون على العدو داخل مواقعه الحصينة في هجمات مفرزة محطمين أسطورة الجيش الذي لا يقهر .

كما كانت اعداد كبيرة في نفس الوقت من طائراتنا الهليكوبتر قد أفرغت حمولاتها من رجال الصاعقة في عمق سيناء شمالها وجنوبها بين جبالها ووديانها ، وبعد دقائق او ساعات قليلة من انطلاق الشرارة الاولى كان رجال الصاعقة ينقضون على اهدافهم وينفذون مهامهم التي حددت لهم .

وفي نفس الوقت كانت وحدات من هذه القوات تزحف على مياه البحر الاحمر والبحر الابيض لتصل الى اهدافها على سواحل سيناء وعلى أعماق كبيرة من هذه السواحل . وقد فوجيء العدو بهذا الحجم الكبير من هذه القوات تظهر فجأة في كل مكان في سيناء وطوال أيام المعركة . وقد اعترف قاداته بذلك .

ففي الشمال قاتل أبناءكم من الصاعقة في مواجهة الجيشين الثاني والثالث الميدانيين في عمق سيناء قتالا مستميتا على الطرق والمضائق ومع مدرعات العدو ونجحوا خلاله في الفصل بين قوات الجيش وقوات العدو التي دفعها لاجهاض عملية انشاء رؤوس الكبارى . وليس هناك دليل على نجاحهم في تنفيذ هذه العمليات الا وجود رؤوس الكبارى التي تقف الان سامدة فوق القناة . وقد ذهب



أبناءؤكم الى هذه المهمة وهم يعلمون أن نجاحهم في هذه المهمة يتوقف عليه نجاح انشاء رؤوس الكبارى . ومن هنا كان الدافع لهم لكى يواجهوا مدرعات العدو بأسلحتهم الخفيفة وقنابلهم المضادة للدبابات ومن على مسافة عشرات الامتار ومن هنا ايضا كان الدافع ليلقوا بأنفسهم وعلى ظهورهم الالفام المضادة للدبابات كى تنفجر فوق أجسامهم مدرعات العدو تاركين على أرض سيناء بصمة شريفة تشهد بأن هذه البقعة قد استشهد فوقها فدائى من أبناء الصاعقة مضحيا بحياته ليفتدى بها حياة رجل آخر يبنى فى رؤوس الكبارى التى ستعبر فوقها قواتنا لتحرير أرضنا الحبيبة .

وبالإضافة الى مهامهم فى عمق العدو فقد نفذوا عددا من المهام على الحدود الامامية حيث تولوا تصفيتهم فى عدد من النقاط الحصينة وكانوا أول من يقهر الساتر الترابى العالى الذى انشأه العدو على الضفة الشرقية فتسلقوه مستخدمين الحبال ليصلوا الى أعلى جزء فيه بغرض تأمين قواتنا من اسخدام العدو لهذا الساتر ، واستولوا على المصاطب التى أعدها العدو لدباباته كمواقع تعمل منها . وقاموا بتفجيرها ثم قاموا بنصب الكمائن لاقتناص الدبابات عندما تدخل هذه المصاطب .

وعندما شاهدتم علم مصر خفاقا يعود ليرفرف فوق مدينة القنطرة ثانى مدن سيناء كان هذا المشهد الرهيب قد جاء بتضحيات أبناء أعزاء عليكم من قوات الصاعقة ، فانقضوا على المدينة من شمالها وجنوبها وشرقها وأطبقوا على العدو فى نقطه الحصينة وطاردوه بين المباني وطهروا المدينة من دنسه الذى ظلت تجزع منه سنوات طويلة بعد أن قتلوا معظم أفرادهم وأسروا منه ٢٢ فردا منهم ثلاثة من الضباط كما شاهدتم وشاهد العالم معكم عملية استسلام العدو فى موقع لسان بور توفيق الذى اقتحمه أبناءؤكم من قوات الصاعقة واستولوا على جزء منه وحاصروا الجزء الباقى وظلوا يقاتلون أفراد العدو الى أن بعثوا باستغاثتهم الى قادتهم وخرجت من تل أبيب استغاثة أخرى تتوسل الى هيئة الصليب الاحمر بانقاذ ما تبقى من أفرادهم فى موقع اللسان من بين أيدي رجال الصاعقة فحضر مندوب الهيئة ليشهد بنفسه ومعه العالم ٣٧ فردا للعدو منهم خمسة من ضباطه يخرجون من أوكارهم مستسلمين ورؤوسهم منكسة يتقدمهم قائدهم حاملا معه علم اسرائيل وتبادل مع قائد كتيبة الصاعقة الذى يأمره برفع علم مصر الخفاق ويرفعه بنفسه فوق هذه البقعة من الأرض اعترافا منه أمام العالم بمن له الحق فى هذه الأرض ومن الطرائف لو نعلم أن نفس الكتيبة التى استولت على بور توفيق هى نفس الكتيبة التى قامت بالاغارة على لسان بور توفيق فى حرب الاستنزاف .

كما قام ابناء الصاعقة بانتزاع مواقع العدو ونقطه الحصينة في منطقة الكيلو متر ١٠ والكيلو متر ١٩ بالإضافة الى موقع لسان بور توفيق والقنطرة وانه لشرف لابناء الصاعقة وسجل خالد لشهادتها ان تكون تلك النقطة هي أول ما سقط من مواقع العدو وتم تصفيتهما فيما بين العاشر والثالث عشر من شهر رمضان المبارك وأن يكون حصيلة عملهم هو نواة هذا العمل العظيم لقواتنا المسلحة .

وقبل أن انتقل من شمال سيناء الى جنوبها لابد أن اذكر احدى البطولات التي قامت بها احدى وحداتنا .

في يوم ٦ اكتوبر حملنا كتيبة صاعقة في طائرات الهليكوبتر وأقلعت هذه الطائرات واتجهت الى المنطقة التي كان من المفروض أن تبرز فيها الكتيبة . وقام العدو بالتدخل جوا مع هذه الطائرات وهي في طريقها واسقط بعض الطائرات وتمكنت باقى الطائرات من الوصول للارض وللأسف قائد الكتيبة ورئيس عملياته أصيبا في أول المعركة قبل أن تبدأ الكتيبة المعركة ولكن باقى الكتيبة استمر وقادها باقى الأفراد وكان الباقي برتبة النقيب فما دون واستمروا في تأدية مهامهم وأغلقت المضيق في وجه العدو الذي حاول بلا جدوى اختراق المضيق بقوات كبيرة من الدبابات والقوات الميكانيكية فارتد شرقا . وفي نفس اليوم طلب الرجال الامداد وأرسلنا لهم الامداد وكان من عظمة الحاجات الى وصلت لنا بتدل على روح البطولة فعلا ، ان الرجال طلبوا وقالوا احنا مش عاوزين أكل . مش عاوزين شرب احنا حاندير هذا بأنفسنا ولكن ابعنوا ذخيرة لنا لكي نواصل القتال لكي نقتل وندمر أكبر عدد .

هذه الكتيبة ظلت تقاتل ١٦ يوما من ٦ الى يوم ٢٢ اكتوبر وتصد العدو وأصر العدو على أن يعبر وعلى أن يمر فكان جزاؤه القتل والتدمير من هذه الكتيبة . وبقيت في مكانها ١٦ يوما وأمرت بالارتداد وعادت الكتيبة بالجزء الأكبر من قواتها .

أما في جنوب سيناء فقد حارب أبناؤكم ببسالة وشجاعة منقطعة النظير . ظلوا في قواعدهم في جبال سيناء الجنوبية طوال أسابيع عاشوا منها أياما بلا طعام أو شراب ومع ذلك فقد استمروا ينطلقون من هذه القواعد لينفذوا غاراتهم على أهداف العدو ويبيثوا الدعر في قلوب أفرادهم فاضطر الى دفع قوات كبيرة من المدرعات الميكانيكية لحماية أفرادهم وتأمين أهدافه بهذه المنطقة من الهجمات الجريئة لابنائكم فنجحنا بذلك في اجتذاب واحتواء عدد كبير من قوات العدو مما خفف الضغط على قواتنا

في الشمال أثناء انشائها رؤوس الكبارى وعندما أصدر القائد الاعلى  
أوامره الى القيادة العامة بحرمان العدو من بنزول سيناء شارك أبناءكم في  
تنفيذ ما يدور بذهن قائدهم فقد قاموا بدعم مجموعات لنسف وتدمير  
المنشآت والمستودعات البترولية في مناطق أبو رديس وشراتيبي وأبورزيمة  
وكانت كمائنهم على الطرق واغاراتهم الجريئة على أهداف العدو في الجنوب  
ذعرا يلاحق قواته فتجمدت في أماكنها بعد أن حصدت نيران أبناءكم عددا  
من أفراد العدو وكان أولهم ٦٥ فردا للعدو وكثفوا يركبون أتوبيس  
متوجهين من أبو رديس للطور وكان أبناءكم في قتالهم في جنوب سيناء  
رجالا ركبوا المخاطر طوال مشوارهم الطويل مع عدوهم بقلوب  
راضية وراغبة وششقوا أمواج خليج السويس بقواربهم الخفيفة  
وفي وقت كانت فيه هذه الأمواج لا تسمح بالبحار وركبوا الطائرات  
لتنزل بهم في العمق مارة تحت مظلات العدو الجوية وفوق نيرانه  
المضادة للطائرات وعاشوا أسابيع في أحضان الصخور غير مباليين بالبرد  
ولا بالشمس ولا بالطعام ولا بالشراب الذي قل ونفذ منهم . كان همهم  
أن يقطعوا الأرض شمالا وجنوبا باحثين عن عدوهم لقتله . عادوا إلينا  
بعد أن نفذوا كل ما طلبناه منهم مخلفين وراءهم أرواحا طاهرة لأبناء  
أعزاء علينا .

وهذه بطولة لا بد أن نذكرها لاحد ضباطنا الشهداء في هذه  
المنطقة جنوب سيناء . كان فينه ضابط يستجوب من قواتنا الذي أسر  
وبسأله بعملوا ايه وازاي القنات دي تقاتل وكانت في احدي  
العمليات مجموعة صغيرة من القوات احدثت خسائر كبيرة في العدو .  
دمرت له طائرة هليكوبتر واقفت ودمرت ٣ دبابات وقتلت وجرح  
حوالي ٥٠ فردا . واستشهد قائد القوة .

وغيره وغيره من أعمال البطولات الفذة التي لا يتسع المجال  
لذكرها ، وكم من رجال غيره من قوات الصاعقة سترون ملامحهم في  
تمثال الجندي المجهول .

ولعلني اكون بهذا العرض الموجز لبعض جوانب اعمالنا في شمال  
سيناء وجنوبها قد أمكنني ان اضع أمام حضراتكم تصورا قريبا لحجم  
التضحيات التي قدمتها قواتنا والاعمال التي نفذتها قوات الصاعقة  
في سبيل حماية رؤوس الكبارى التي امتدت عبر القناة تتدفق من  
فرقها قواتنا الضاربة لتتصدى باتزان للهجمات المضادة اليائسة للعدو  
ولكي تستكمل تدميره شرق القناة .

وعندما اقدم العدو بالياس على محاولة التسلل الى غرب القناة  
في منطقة الدفرسوار في محاولة لانتفاذ معنويات جيشه وشعبه كان  
أبناءكم في قوات الصاعقة ورغم قتالهم الضاري في الايام السابقة

يرفضون باصرار اى قسط من الراحة فاندفعت مجموعات منهم تنصدى بأسلحتها الخفيفة لمدرعات العدو المتسللة فى الغرب وعلى الناحية الأخرى من البحيرات فى الشرق حيث كانت تحاول مجموعات العدو ان تتسلل وتنتظر دورها للتسلل فكانوا يصعدون فوق أبراجها ليصبوا نيرانهم داخلها فوق رؤوس أفراد العدو . وكان الرجال فى أقصى درجات الاستعداد لبذل الدم فى هذه المرحلة . فمنهم كثيرون ضحوا ومنهم من جرحوا وظلوا فى أماكنهم متمسكين بقنابلهم اليدوية المضادة للدبابات حتى القوها عليهم عندما مرت على مسافة أمتار قليلة منهم لتصيب أجسامهم الطاهرة فى نفس الوقت الذى يفجرون فيه هذه المدرعات حرصا منهم على الا تدنس أراضيهم فى الغرب .

قامت قوات الصاعقة فى معركة بطولية فذة منعت وأصرت على أن تمنع العدو ووفقت والحمد لله فى أنها تمنع العدو من أن يتجرا على دخولهم مدينة الاسماعيلية .

وفى السويس أيضا كتيبة بور توفيق « السرية » التى كانت موجودة فيها فى الغرب وفى بور توفيق مش فى اللسان . هذه السرية أيضا قتلت فى السويس بعد أن انضم اليها أفراد من كتائب أخرى . كانت موجودة فى أماكن أخرى متفرقة انضموا اليهم فى السويس جنبا الى جنب مع المقاومة الشعبية قامت هذه القوات بمقاتلة مدرعات العدو وكبدته خسائر كبيرة ودمرته . ومنهم رجال لم يكتفوا برد العدو عن الدخول الى المدينة ولكنهم اندفعوا يطاردونه حتى ركبوا دباباته ودمروها ومن فيها .

لقد كانت حصيلة أعمال قتال الصاعقة مع العدو فى معارك أكتوبر ١٩٧٣ بالحجم الذى يعوضها ما فقدته من رجال خلال هذه الجولة لقد كبدناه ما يقرب من ألف قتيل وجريح وهذه الأرقام أنا أقولها بتسجيلات من البلاغات القتالية بتاعتنا ومن بلاغات العدو والاستماع والاستطلاع اللاسلكى والمصادر المختلفة وحوالى ٢٠٠ دبابة ومركبة ومدرعة وبعض من طائرات الهليكوبتر كما غنمنا كثيرا من الأسلحة والذخائر والمعدات بالإضافة الى ٧٠ أسيرا منهم ثمانية ضباط .

والأهم من الخسائر المادية التى لحقتها قوات الصاعقة بالعدو هذه النتائج العظيمة لأعمالهم التى انعكس تأثيرها الفعال على عملية انشاء رؤوس الكبارى كما لا ننسى الدور الذى قامت به هذه القوات لحرمان العدو من بترول سيناء فى وقت كان العدو فيه فى أمس الحاجة الى هذا البترول بعد أن أغلق مضيق باب المندب فى وجهه .



• بهجت •



# أبطال ومعارك

---

الحياة مواقف .. والامم والشعوب  
تتأثر صعودا أو هبوطا طبقا لمواقف  
ابنائها وعزائم الرجال فيها .  
والامة الصاعدة لا بد وأن يكون  
وراءها مواقف رجال خالدة اما الامم  
المتخلفة والهابطة فهي دائما تفتقر الى  
همم الرجال وعزائم الابطال ومن هنا  
فان معركة العزة والكرامة .. معركة  
٦ أكتوبر المجيدة وما حققته من  
انتصارات مشرفة لا بد وأن يكون  
وراءها همم الرجال وعزائم الابطال  
ولكن المواقف كثيرة والهمم في  
هذه المعركة اكثر من أن تعد أو تحصى  
والصفحات القادمة ما هي الا مؤشرات  
يسيرة وامثلة قليلة من هذه المواقف  
الكثيرة والهمم العظيمة .. انها مجرد  
سطور قليلة لابرار بعض هذه  
المواقف .. وهي سطور صنعها  
الابطال في معركة التحرير المجيدة ..  
معركة العاشر من رمضان التي  
استردت بها الامة العربية كبرياءها  
وأصالتها .. بل ومجدها وحضارتها

# إبراهيم الرفاعي

حياته يمكن أن تلخص في ثلاث كلمات :  
ولد .. وقاتل .. واستشهد ..  
لقد ولد في يونيو عام ١٩٣١ وعرف طريقه  
الى المدرسة الابتدائية .. ولم يعرف الصبي  
الرسوب في الامتحان .. نعم كان يلعب  
الكرة كثيرا . ولكنه كان يقضي وقتا طويلا  
في قراءة الجرائد والمجلات وبعض القصص  
البوليسية . الا انه كان يعرف متى يتوقف  
ليستذكر دروسه .. وبعد حصوله على  
الشهادة الابتدائية عام ١٩٤٦ قضى عامين  
بالمدرسة الثانوية العسكرية .. لقد وجد فيها  
الحياة التي كان يطمحها .. النظام .. الضبط  
.. الربط .. العلوم العسكرية .. الرياضة  
البدنية ..  
ثم التحق بالكلية الحربية في ٢٠ نوفمبر  
١٩٥١ ، وكانت معركة ١٩٤٨ قد انتهت  
بالهدنة واتفاقية رودس ، وكانت مصر تعيش  
فترة من القلق الحزين والاضطراب ..

ويواصل إبراهيم الرفاعي حياته في الكلية الحربية ، يقرأ ويلعب  
في فريق الكلية لكرة القدم .. ويصبح الملازم ثان إبراهيم الرفاعي في  
أول يوليو ١٩٥٤ وينضم الى كتيبة مشاة .. وعندما رقى الى رتبة الملازم  
أول حدثت معركة بور سعيد .. ويتسلل إبراهيم مع كل الرجال الى  
هناك .. ولأول مرة تخرج في الكلية الحربية يرتدى زيا مدنيا ، ويحمل  
بطاقة مدنية تفيد بأنه يعمل في ميناء بور سعيد وقد شارك في كثير من  
الاعمال .. من أهم عملياته ، كانت الهجوم على معسكر الدبابات في  
بور سعيد . فقد تحمل التخطيط والاعداد لها . وبعد هذه العمليات ضد  
دبابات العدو كانت تقاريره تصفه بأنه « ضابط يعتمد عليه ذو اخلاق  
حميدة . ضابط ميدان كفء » ..

وتأتى حرب اليمن .. العملية ٩ ويقوم بدور كبير فيها حتى يتولى  
قائد كتيبة صاعقة باليمن .. ونتيجة لدوره هناك .. وصف بأنه « ضابط  
مقاتل من الطراز الاول ، جرىء وشجاع يعتمد عليه ، يميل الى التثبت  
برأيه . محارب ينتظره مستقبل ممتاز » ..

وخلال عام ١٩٦٥ صدر قرار بترقيته ترقية استثنائية ، ثم يسافر  
الى الاتحاد السوفيتي للدراسة ويحضر هناك دورة قادة استطلاع ..

وتمضى الايام ، يقود رجالا ٠٠ ويدرب آخرين ٠٠ حتى جاءت معركة ١٩٦٧ فهزته بعنف ٠٠ مزيج من الحنق والغضب والرفض ٠٠ ويشعر بجرح نافذ فى أعماقه ، هل تمتهن مصر كل هذا الامتهان ، وهل يستحق جيشها كل هذه الضربة ؟ لا ٠٠ وخلال هذه الفترة ، كانت القيادة العامة قد بدأت فى تشكيل مجموعة صغيرة من الفدائيين لتقوم ببعض الاعمال الخاصة فى سيناء ٠٠ حتى نال نوط الشجاعة العسكرية من الطبقة الاولى عام ١٩٦٨ . وفى احدى المرات ، عندما كان يعمل خلف خطوط العدو فى سيناء ومع رجاله وهم يهاجمون مواقع العدو وأهدافه العسكرية . تقرر منحه النجمة العسكرية فى نفس العام بعد ان حصل على أول أسير اسرائيلي ٠٠ ثم يحصل فى نفس العام التالى على النجمة العسكرية لثانى مرة . وفى نفس العام - ١٩٦٩ - يتقرر منحه النجمة العسكرية للمرة الثالثة ، ويمكن أن تقول انه القائد الوحيد فى الجيش المصرى الذى حصل على وسام النجمة العسكرية ثلاث مرات ٠٠

وبعد نجاحه فى احدى العمليات فى سيناء ، يقرر الرئيس السادات منح ابراهيم الرفاعى نجمة الشرف العسكرية ، أرفع وسام عسكري .

وتأتى حرب السادس من أكتوبر ٠٠ كان مع رجاله فى الطريق للهجوم على بلاعيم لتدمير خزانات البترول بها ، ونجحت العملية تماما ٠٠ ويتوجه الى منطقة القناة يوم ١٩ أكتوبر للعمل ضد أحد الاهداف الحيوية بمنطقة الثغرة ، وهناك يلتقى برئيس الاركان الذى يطلب منه تنفيذ مهمة جديدة ، ويطيع الامر ، وتنقسم المجموعة الى جماعتين ٠٠ يقود أحدهما ويتجه الى حيث طلب منه ، وتمضى الساعات ٠٠ ويستمر فى مكانه لاداء واجبه ، ويبدأ الصدام مع العدو ، ويقع للعدو ضحايا ، وتنفجر دبابات ومدافع ويسقط البطل جريحا ، ويحاول الرجال انقاذه ، ولكنه يطلب منهم الاستمرار فى القتال ٠٠

ويلفظ البطل أنفاسه الاخيرة ليكون شهيدا ، ينضم الى طابور الشهداء ٠٠ ويتقرر منحه نجمة سيناء من الطبقة الاولى يوم ١٩ فبراير ١٩٧٤ تقديرا لشجاعته ٠٠ واخلاصه ٠٠ واذا كان صدر ابراهيم الرفاعى عليه عشرات الاوسمة والنياشين ، فان شظية العدو التى أصابته وأدت الى استشهاده ، هى أرفع الاوسمة التى حصل عليها ٠٠

## كلهم مصريون

يحتار المرء حقا عندما يتحدث عن بطولات الاشخاص ، بعضهم استشهدوا في ميدان القتال ، وبعضهم مازال يعيش بين أصدقائه الجنود وأهله ومعارفه وقد يكون من الظلم التحدث عن اشخاص باسمائهم .. فهناك المئات ممن قاموا بنفس العمل ، وأدوا نفس المهمة .. وحققوا نفس البطولة والانتصار .. فهو واحد من شباب مصر .. لايهم اسمه .. سقط شهيدا في ميدان القتال .. فقد كانت موجات المشاة تتقدم في قواربها في حماية نيران المدفعية والدبابات لاقتحام القناة والاستيلاء على مواقع خط بارليف .. كانت هناك آلاف القوارب فوق سطح المياه .. وتنهمر على الجنود نيران رشاشات العدو .. لكنهم بالاصرار يواصلون .. المجاديف الخشبية تضرب مياة القناة بقوة ، حتى يصل هو مع مجموعته الى الشاطئ الشرقي ويقفز مع زملائه بالقرب من نطاق الاسلاك الشائكة ، ويرقد على الارض ويبادل العدو النيران ، ويرى من موقعة عشرات الرجال يتقدمون لاعتلاء الساتر الترابي بينما يواصل العدو اطلاق نيرانه في كل اتجاه محاولا وقف الزحف الهائل ..

وفجأة .. قال لزملائه .. انتظروا واستعدوا .. وتقدموا من بعدى .. واندفع كالصاروخ يجرى في اتجاه فتحة دشمة الموقع المعادى .. ثم يلقي بجسده فوق المزل .. وقبل أن يلفظ أنفاسه يدفع بيده قنبلة يدوية داخل الموقع ويندفع الجميع الى الامام ، وخلال لحظات كان الموقع قد سقط بين أيديهم ولم ينس الرجال في غمرة الانتصار تفصحية البطل .. بروحه .. وأصبح قصة يتناقلها الرجال ..

## الدبابة فوقه ولا بد من العقاب

عندما اتم الثامن عشر من عمره استدعى للتجنيد .. وخرج لاوكة مرة مع زملائه من قرية الى مدينة أسيوط .. ثم يركب القطار في طريقه الى القاهرة وينتقل من معسكر الى معسكر .. وعرف أنه جندي مشاة .. تدرب طويلا .. وعرف أشياء عديدة عن السلاح والجنودية .. ومع رفاقه

السلاح سمع كثيرا عن العدو .. عن اسرائيل .. كان يتساءل بينه وبين نفسه .. ومتى نقاتل ؟ انهم في الصعيد يعرفون معنى الشار والكرامة والكبرياء .. ثم يعرفون أكثر معنى الاعتداء على الارض .. انه يذكر أن جارا قتل جاره في قرية لمجرد أنه زحزح حدود أرضه لمسافة قصيرة . ويعرف أن اسرائيل لم تزحزح حدودها لمسافة صغيرة ، بل أخذت كل سميناء ..

### ويأتى السادس من أكتوبر ، ويقتحم القناة مع الرجال .. ونظا

#### قديما الأرض الحبيبة .. ويحفر خندقا ويقف فيه ..

وتتقدم دبابات في هجوم مضاد .. ويشاهد دبابة تتقدم في اتجاه الحفرة التي يقف فيها ، ليس معه سوى بندقية وبعض قنابل يدوية .. وتتقدم الدبابة أكثر .. وهو لا يستطيع بما معه من سلاح أن يوقف سير الدبابة .. فالقنبلة اليدوية لن تؤثر فيها .. فيرقد في الحفرة .. وتمر من فوقه الدبابة دون أن يتنبه طاقمها .. وبعد أن تمر الدبابة .. يخرج من الحفرة .. ويندفع خلفها جريا .. ويعتليها من مؤخرتها حيث يوجد « الشكمان » ويحاول بكل قوته أن يفتح باب البرج .. وينجح أخيرا .. ويلقى بقنبلة يدوية داخل الدبابة ، ويغلق باب البرج ويقفز من فوق الدبابة .. ثوان وتنفجر .. وتتوالى انفجارات الذخيرة بها كان يقول لنفسه .. كيف تدوسه الدبابة .. ثم يتركها بلا عقاب !

### ايمان وثقة في أيام الحصار ..

تعرضت مدينة السويس لاربع محاولات من جانب العدو لاقتحامها، وتمكنت القوات المسلحة والمقاومة الشعبية والشرطة ورجال منظمة سينا، من صد هذه المحاولات واجبار العدو على التوقف وعدم تكرار محاولته .. خلال هذه الفترة ، كان يقف العقيد أركان حرب فتحى عباس أحمد سليمان خلف الكثير من النجاح وافشال محاولات العدو . لم يهدأ له بال ولا جهد .. كان فى كل مكان .. مع قادة الفرقتين المشاة فى سيناء .. وعلى اتصال بقيادة الجيش الثالث .. كان مع رجاله ورجال منظمة سيناء العربية والشرطة .. كان دائم الاتصال بكل عناصر جمع المعلومات .. كان يعمل دون كلل أو تعب بالرغم من صيامه واصراره على ذلك ..



عندما تخرج في الكلية الحربية .. كان أول دفعته .. وطوال حياته  
لم يتوقف عن الدراسة .. ولم يفقد ايمانه أبدا حتى فى أحلك الفترات ..  
لقد كان خلال أيام السويس الاربعة المجيدة هو الدينامو المحرك  
للقوات وواصل أداء دوره مع رجاله .. حتى تم فتح الطريق الى السويس  
.. بعدها عاد الى الظل منكرًا لدوره .. حتى كرم تعبيرا عن حب مصر  
لابنائها الافذاذ ..

### سجناء .. ولكن مقاتلون !

أخطأوا خلال الفترة السابقة على القتال .. ودفعوا الثمن وهو  
الحرمان من الحرية .. وعندما بدأ القتال .. ثار حميتهم .. ولم يجدوا  
مبررا لاستمرارهم خلف الاسوار .. بل طلبوا أن يذهبوا الى هناك ..  
فى سيناء حيث يواجهون العدو .. وجاء الطلب بالموافقة .. وانضم عدد  
كبير منهم الى سلاح المهندسين بالقطاع الشمالى .. وتحدد لهم المهام طبقا  
لتخصصاتهم .. وتطلب الكثير من هذه المهام الوجود فى مناطق أكثر  
خطرا .. ولم ينردد السجناء .. واختاروا أن يؤدوها .. كان كثيرون منهم  
يقومون بالعمل فى العراء .. وفوق الاماكن المرتفعة ، كانوا يعلمون أنهم  
عرضة لنيران العدو .. ولكن ايمانهم بمهامهم كان اكبر .. واعظم ..

كان القائد يتوقع بعد انتهاء المهمة الا يجدهم .. وكم كانت  
دهشته عندما تابع النتائج التى حققوها .. كل فى تخصصه قد قدم  
الجهد .. والعرق .. وحقق الانتصار ..

واستمروا طوال فترة القتال .. وساعدهم القتال على اكتشاف  
أنفسهم وعادت الثقة اليهم ..

ثم .. بعد انتهاء دورهم قدموا انفسهم طائعين مختارين للعودة الى  
السجن .. دون أن يطلب أحد منهم ذلك .. واستحقوا تقدير القيادة لهم  
بقرارات للعفو عن البعض .. وتخفيف أحكام البعض الآخر ..

### القائد الشهيد

كان هناك فى مسرح العمليات يتولى مسئولية الاشراف على انشاء  
الكبارى والمعابر والمعديات لسرعة دفع القوات المدرعة شرقا لدعم رأس  
الجسر الذى انشأته قوات المشاة .. كإن يتابع عمليات الانشاء لحظة  
بلحظة .. الوقت يمر .. والعدو سوف يحاول بالتأكيد صد الهجوم ..

ويعمل المهندسون .. قادة وضباطا وجنودا .. كل ينحرك في الاتجاه المطلوب ويطول الكوبرى قليلا .. قليلا .. والعدو بطائراته ومدافعه يحاول تحطيم الكبارى .. لكن الكوبرى على وشك الانتهاء .. مصادر جديدة من نيران العدو .. وتسقط القذائف فى اليسار بجوار المناطق التى يعمل فيها المهندسون ويصيبهم الماء المتطاير .. ولكن ليس هناك وقت للالتفات الى النتائج التى تترتب على تساقط القذائف من حولهم ..

**واستمر القائد فى مكانه .. فلا بد أن يتأكد من انشاء الكوبرى وفي**

**أقصر وقت .. وفى لحظة تسقط قذيفة ويصاب قائد سلاح المهندسين**

**بشمزية .. ويسلم روحه فوق الرمال المجاورة لمياه القناة ..**

ويستمر العمل بقوة اكبر .. حتى ينجح الرجال من اتمام المهمة . وتندفع الدبابات والمدفعية والعربات المدرعة الى أرض سيناء .. لقد وقف مكانه مدير سلاح المهندسين ليشرف بنفسه على اتمام العمل .. ولم يترك مكانه الا بعد أن اطمأن بنفسه على عبور أكثر من ألف دبابة الى سيناء ..

### **وتدفقت القوات عبر .. سيناء**

بعد اتمام الكوبرى .. تقدمت العربات الكبيرة ببطء فى الممر المؤدى للكوبرى .. وعندما وصل السائق الى مدخل الكوبرى حاول المحافظة على توازن سيارته لكي لا تختل فتسقط بحمولتها الكبيرة فى مياه القناة .. اذ كانت السيارة محملة بصواريخ « سام » ..

وبدأت السيارة تتقدم .. وعندما اقتربت من منتصف الكوبرى ، أصابته قذيفة مدفعية .. فخرجت عن الطريق ، واصبح من الصعب إخلاؤها بغير الاستعانة بونش .. لقد كان هناك أكثر من خطر يمثلته استمرار العربات فوق الكوبرى .. انه يعنى عدم تدفق القسوات شرقا واحتمال انفجار الصواريخ بعد أن أصابته بعض الشظايا ، كما كان من الممكن ان ينسرب السائل الموجود فى داخل الصواريخ مما قد يؤدى الى اصابة من يعترضون له بالسرطان ، وعند تحوله الى غاز فإنه يصبح ساما .. ولم يتردد الرجال رغم كل هذه المخاطر ، وتعاونوا جميعا لاختلاء

السيارة من الصواريخ .. حتى حضر الونش ، وتم في لحظات تثبت  
السيارة به .. وأخيرا نجحوا .. ولم تنفجر الصواريخ واسنمر تدفق  
القوات عبر الكوبرى الى سيناء ..

### .. وحملوا القنبلة في أحضانها !

كانت القاعدة الجوية تتعوض لاحدى غارات العدو .. وتسقط  
عشرات القنابل خارج الممرات .. والعمل في تجهيز الطائرات يستمر  
بنشاط لمواجهة طيران العدو .. وبعد قليل تتحرك الطائرات من القاعدة  
.. ويشاهد هو أثناء الغارة قنبلة تسقط فوق دشمة الطائرة .. ثم  
قنبلة أخرى .. ولكن بعد لحظات يشاهد الجميع القنبلة تتدحرج من فوق  
الدشمة وتصل ببطء الى سطح مدخل الدشمة ، وبعد قليل ستسقط أمام  
المدخل .. وهناك فى الدشمة طائرة فى حالة الاستعداد الاولى .. باب  
الدشمة مفتوح والطيار داخل الطائرة .. وفى طريقة الى الخروج ..

ويسرع راكضا .. ويلتقط القنبلة رغم ثقلها .. بل يحتضنها ويحاول  
أن يتحرك بها بعيدا .. ويجرى زميل له .. ويحملها الاثنان معا ..  
وتحتبس الانفاس .. وتبخلق العيون .. عيون المهندسين والفنيين  
والميكانيكيين .. ويجرى الاثنان بعيدا .. يبتعدان عن مناطق الخطر  
بالقاعدة الجوية .. وهناك بعيدا يلقيان بها .. وينبطحان أرضا بعد ان  
أدركا أن القنبلة لن تؤثر فى شىء ..

وبعد ٨٠ ثانية .. انفجرت القنبلة فى العراء وتتحرك الطائرة

خارجة من الدشمة .. الطيار ينظر من الكابينة .. عيناه تترققان

بقطرات من الدموع يحاول بها ان يقبلهما ..

### .. وجمعوا القنابل من فوق الممر ..

فى معارك اكتوبر كانت قواتنا الجوية فى السماء لاول مرة ..  
وحاولت اسرائيل الهجوم على قواعدنا الجوية للتأثير على كفاءة الطيران ..  
وكانت تتصور أن ضرب القواعد سيحقق لها الانتصار ..

وفى احدى المحاولات. وصلت بعض طائرات العدو فوق أحد المطارات  
ونجحت فى القاء بعض قنابلها على الممر الرئيسى ، وانفجرت بعض هذه

القنابل ، وبقي البعض الآخر دون انفجار بهدف منع أية عمليات أو محاولات لاصلاح الممر . .

كان العدو يستخدم قنابل زمنية جديدة . . لم تستخدم من قبل ، وكان لابد من ازالة هذه القنابل . . وتقدم فريق من المهندسين للعمل ، وقبل ازالتها كان لابد من التعرف على خصائصها . . وهي مهمة جسر . . وتصدى لهذه العملية مهندس شاب دون أن يطلب منه أحد ذلك . . فتقدم الى احدى القنابل وحبس الجميع أنفاسهم وهو يقترب من القنبلة . . وقبل أن يمد يده ليلمسها انفجرت واستشهد المهندس المصري الشاب . . لم تمض أكثر من ثوان حتى كان شاب آخر يتقدم في اتجاه قنبلة أخرى على نفس الممر . . لم يمنعه انفجار القنبلة الأولى ولا استشهاد زميله أمام عينيه . . كان كل همة هو اكتشاف سر هذا النوع الجديد من القنابل الذي يعمل « بطبات » .

ومد المهندس يده في حذر . . ولم تنفجر القنبلة هذه المرة ، وتجمع

الرجال حوله يفحصون القنبلة ويتعرفون على سرها ، ثم انطلقوا الى أرض

الممر يجمعون القنابل ويبطلون مفعولها بعد أن عرفوا طريقة الوقاية منها .

١٠

وخلال ساعات تم اصلاح الممر وانطلقت الطائرات الى سماء المعركة

### رأس العش صمود . . واقتحام

في البداية . . كان دور المشاة في الهجوم على موقع رأس العش الحصين ليس سهلا . . ففي هذا المكان توقف الزحف الاسرائيلي شرق القناة . . وهنا بدأ الصمود المصري ، فعندما حاولت وحدات العدو التقدم شمالا في أول يوليو ١٩٦٧ في اتجاه بور فؤاد لاكمال السيطرة على كل سيناء ، تصدت لها القوات المصرية بالارادة والنيران وفشلت المحاولة ، واكد رجال من الصاعقة والمظلات والمشاة والمدفعية قدرتهم على دحر العدو . . وها هم رجال أكتوبر ١٩٧٣ . . اخوة في السلاح رجال أول يوليو . . يقتحموا القناة لاستعادة رأس العش . . ويمكن القول بأنه كان أكثر مواقع خط بارليف مناعة وتحصينا . . فالموقع يواجه قواتنا من الشمال . . والغرب . . وتحيط به الملاحات شرقا . . ويرتبط بشريط ضيق من الأرض . .

بدأ رجال المشاة يتقدمون ويكسبون الأرض .. والعدو يواجههم  
بنيران عنيفة .. وجاء الدور على فصيلة الصاعقة حيث عبروا القناة عند  
الكيلو ١١ جنوب بور سعيد .. وعلى مسافة كيلو متر واحد يوجد الموقع ..  
حيث خرجت النيران من كل اتجاه على أفراد الصاعقة .. وفكر القائد ..  
لا بد من الاستعانة بالقوارب .. ومرة ثالثة يوجه العدو نيرانه إلى  
القوارب ويصيب اثنين منها .. لكن لا شيء يمنعهم من التقدم ..

ودفع القائد بمجموعة إلى الساتر من اليمين لاطلاق النيران على دشمة  
الرشاشات حتى يتيح لباقي الرجال فرصة الصعود ومهاجمة جنوبية  
النقطة الحصينة .. ونجحت المجموعة في فتح ثغرة من الأسلاك الشائكة  
وواصلوا الصعود حتى وصلوا إلى فتحة الساتر الترابي بينما تنهال  
عليهم ومن حولهم نيران كثيفة ..

وعاد الآخرون يصعدون في حذر .. ويندفعون عندما تهدأ النيران  
داخل إحدى الدشم وانتشر الرجال في الخندق الذي يربط الدشمات  
بمواقع النقطة ..

وألقى القائد « رفعت » نظرة على الناحية الأخرى حيث كانت تندفع  
نحوهم نيران غزيرة .. فأشار لأحد قوات القواذف ليضرب عليه .. وكانت  
المفاجأة مذهلة .. ارتفعت سحب الدخان تعلو اللهب فور انفجار القذيفة  
بداخله .. واتضح أن الهدف مخزن للوقود .. وأشاع المشهد روحاً  
حماسية في نفوس الجميع مشاة .. وصاعقة .. الله أكبر ..

وتقدم الرجال حتى أصبحوا أمام ذلك المكان الذي يفصل بينهم وبين  
الناحية الأخرى من النقطة .. وانتشروا بحذر شديد .. فقد كانت هناك  
نيران معادية مستمرة مبهولة المصادر ولكنهم تمكنوا من تمييز مصدر  
النيران الجديد .. وبسرعة ردوا جميعاً بالنيران بعد أن أصيب أحد  
الرجال .. وقذف جندي بقنبلة يدوية نحو المدخل وانطلقت صرخات  
الآلم وتوقفت النيران من هذا المصدر ..

وانطلق القائد ومعه أحد الجنود يقطعان المسافة التي لا تتجاوز ٣٥٠  
متراً .. وفجأة عادت نيران العدو تنهمر من جديد ..

واندفع الجنود يقتحمون دشمة بالنيران .. ووجدوا بداخلها أحد  
أفراد العدو قتيلاً فوق رشاش .. فتعاون بعضهم لتشغيله والضرب به على  
مصادر نيران العدو ..



ودخلت كتيبة الصاعقة مدينة بور نوفيق التي تخلى عنها لهم رجال المشاة .. على مراحل حتى لا يشعر العدو بأن هناك تغييرا فى القوات .. بل انهم تخلوا عن زعيم المعروف وارتدوا مثلما يرتدى المشاة .

وحانت اللحظة .. انهمرت نيران المدفعية المصرية لتدمير الموقع تمهيدا لهجوم الرجال .. ولم يرد الموقع .. وكان أمام القائد فؤاد احتمالان .. أن تكون النقطة قد دمرت تماما .. أو أن العدو يحبس نيرانه انتظارا للرجال .. واستبعد القائد الاحتمال الاول .. وبعد عشر دقائق توقفت نيران المدفعية ، وانطلقت سرية فى مجموعتين لحصار النقطة فى اتجاهى اليمين واليسار لمنع أى احتياطات للعدو من التقدم للاشتراك فى المعركة .. وفجأة قابل العدو الرجال بنيران شديدة من كل الاتجاهات مثلما توقع القائد .. وتحت راية مصر .. ونداء الله أكبر ، واصل الرجال رحلتهم الى الشاطئ الآخر .. سقط منهم قتلى .. وغرقت قوارب بمن فيها .. وجرح كثيرون ولكنهم استمروا .. ووصلت المجموعتان الى الشاطئ .. وهاجمت مجموعة العمل الايمن نقطة ملاحظة العدو وقتلت أفرادها ودمرت دبابة واستولت على كل المعدات العسكرية والتليفونات .

واتجهت نقطة العمل الثانية فى قطع مدخل النقطة من ناحية اليسار . وقبل أن تبدأ المرحلة التالية للهجوم حاول القائد « زغلول » ارجاعها الى آخر ضوء للحد من حجم الخسائر نتيجة لنيران العدو الشديدة ، ورفض قائد السرية هذا القرار وأصر على بدء هجومه فى التوقيت المحدد بالخطة .. واستخدم القائد نيران مدفعه وستر الاقتحام .. واستطاعت السرية بما تبقى لديها من قوات أن تصل الى الشاطئ الآخر وتقتحم احد الدشم .. وتقتل كل من فيها .. ونظم باقى الرجال انفسهم للدفاع عن الدشمة لتوقعهم أن العدو سيحاول استردادها ..

وخلال الليل .. لاحظ الرجال ان هناك دبابة اسرائيلية توالى قصف مدينة بور نوفيق وتختفى خلف سائر ترابى .. وهذا معناه التأثير على القوات التى مازالت موجودة بالمدينة .. وهنا تقرر تدميرهم .. فتسلل بعضهم وأطلقوا عليها قذيفة « آر . بي . جى » أصابتها فى غطاء المحرك من الخلف دون أن تؤثر عليها .. وصنع صف ضابط من طاقبت قنبلة مولوتوف وتقدم من الدبابة واشعل النار فى غطاء رأسه وألقاه على محرك الدبابة ولم يتحقق الهدف .. وكانت المحاولة الثالثة أن تسلق أحد الرجال الدبابة وفتح البرج وألقى بداخلها قنبلة ، وقفز قبل أن

تنفجر الدبابة بمن فيها .. سمع الرجال وهم في الدشمة اشارات استغاثة يرسلها العدو الى قيادته لنجدته .. ودفع القائد المصرى زغلول بعناصر أخرى من السرية الثالثة للهجوم على النقطة وتمكنت هذه العناصر من اقتحام النقطة من اليمين .. وحاول العدو استخدام قواته الجوية لحماية النقطة من السقوط ، فقصف بور توفيق قصفا مركزا .. ولكنها لم تؤثر فى المعركة .. وزادت اشارات استغاثة العدو .. وأخيرا قررت النقطة الاستسلام .. وكان ذلك يوم ١٢ اكتوبر ..

### هليوكبتر مصرية تسقط فانتوم اسرائيلية !

من العجائب العسكرية التى لاتحدث سوى مرة واحدة .. أن طائرة هليوكبتر تسقط فانتوم !

حدث هذا مساء ٦ اكتوبر ، حينما اجتازت الهليوكبتر المصرية قناة السويس بعد بدء الهجوم المصرى بأكثر من ثلاث ساعات لابرار قوات من الصاعقة خلف خطوط العدو فى سيناء .. وفجأة ظهرت طائرات العدو فى السماء وبدأت فى التدخل .. كان تشكيل العدو يضم ثمان طائرات من طراز فانتوم .. وحاول تشكيل الفانتوم أن يمنع الهليوكبتر من انزال القوات ثم يتربص بها لتدميرها كان هذا أمرا سهلا بالنسبة للعدو .. لكن القائد المصرى استغل جميع خصائص طائرته فى المناورة .. الطيران العمودى .. الهبوط الراسى .. الوقوف فى الجو .. تغيير السرعات والاتجاه لمواجهة الهجوم الجوى المعادى ..

واستمرت المحاورة .. طائرات الفانتوم تطلق صواريخها على الهليوكبتر والطيار المصرى يتجنبها .. وتحدث المفاجأة .. أثناء المناورة ، ظهرت الفانتوم فى مواجهة الطيار المصرى .. الذى لم يعرف أين يتجه .. الفانتوم تتقدم نحوه .. وتقرب وتقرب .. وبسرعة ضغط بأصبعه ، فانعلقت صواريخه المضادة للدبابات أساسا كان الهدف أمانة .. ولماذا لا يحاول .. وكانت المفاجأة .. شهد الطيار الفانتوم وهى تنفجر فى الجو ..

لم يكن الطيار الاسرائيلي يتوقع هذه النهاية . . كان على يقين وهو  
يناور ويتلاعب بأعصاب الطيار المصري أنه سوف يدمر الهليكوبتر . .

كان الوقت المتاح أمام الطيار المصري يحسب بأجزاء من الثانية . .  
وخلال اللحظات استطاع بسرعة البديهة أن يستغل صواريخه المضادة  
للدبابات فى محاولة يائسة غير محققة النتائج . . ولكن المحاولة نجحت . .

### معركة القنطرة شرق

كان يوجد بمدينة القنطرة شرق أربعة مواقع حصينة للعدو مقامة  
على حافة القناة بالإضافة الى ثلاثة مواقع أخرى بالقرب منها فى شمال  
البلاح والكتاب والتينة . والمواقع الأربعة كانت مقامة على مساحة طولها  
اثنين ونصف من الكيلو منرات بمحاذاة الشاطئ الشرقى للقناة . . وكان  
الموقع الثالث مخصصا للقيادة العسكرية الاسرائيلية وكان يضم أربعة  
طوابق أسفل الأرض . .

ولم يستغرق هجوم قواتنا من المشاة المترجلة على مواقع العدو وقتا  
طويلا . . فقد سقط الموقع رقم ١ بعد أقل من خمسة عشر دقيقة من بدء  
القتال ، وسقط الموقع رقم ٤ بعد اثنتى عشرة دقيقة فقط والموقع رقم ٢  
بعد ٩٠ دقيقة . أما الموقع رقم ٣ فقد تقرر محاصرته من جميع الاتجاهات .  
حتى يمكن الاستفادة بما يحتويه من وثائق عسكرية هامة . .

وفى الساعة إلحادية عشرة من مساء يوم السابع من اكتوبر ١٩٧٣  
سقط مركز القيادة بعد مصرع القائد الاسرائيلي داخل أحد الدبابات أثناء  
محاولته الهروب ، ولم يبق سائلا أى فرد من أفراد هذا الموقع . .

وفى اليوم التالى قامت سريتين من دبابات العدو بالهجوم على  
قواتنا المتمركزة جنوب المدينة . . بهدف استرداد القنطرة شرق . . وقد  
بلغت خسائر العدو فى القنطرة شرق ٧٠ دبابة بالإضافة الى مئات من  
القتلى والجرحى والاسرى . . ولم تجرؤ طائرات العدو من الاقتراب من  
سماء المدينة بعد الخسائر التى منيت بها يومى ١٠ و ١١ اكتوبر حيث  
أسقطت قواتنا ١٧ طائرة وأسرت ٤ طيارين مات واحد منهم متأثرا  
بجراحة .

وهنا ينبغي أن نشيد بالدور البطولي لقواتنا حيث استطاعت في وقت قصير جدا ومع آخر ضوء من مساء السادس من أكتوبر أن تقمع المدينة تحت سيطرة قواتنا المسلحة . ورغم ذلك لم يصدر بيان القيادة العامة للقوات المسلحة إلا بعد دخول الاسلحة الثقيلة والدبابات الى المدينة وعاد العلم المصرى العزيز فوق مدينة القنطرة شرق . .

فقد كانت القوات المترجلة بأسلحتها الصغيرة هى التى قامت بكل هذا

### قصة اللواء ١٩٠ الاسرائيلى

دخلت معركة الدبابات فى سيناء تاريخ الحروب . . ذلك أن عدد الدبابات التى اشتركت فيها كان أكبر من عدد الدبابات التى اشتركت فى معارك العلمين أو ستالينجراد فقد كان عدد الدبابات النابعة للحلفاء بقيادة مونتهجرى فى العلمين لايزيد على ١٢٠٠ دبابة . . بينما بلغ عددها فى معارك سيناء أكثر من ألفى دبابة . . بل أن معركة واحدة اشترك فيها ما يصل الى ٨٠٠ دبابة من كل طرف من طرفى القتال . .

ولعل قصة اللواء الاسرائيلى المدرع هو اللواء ١٩٠ يعتبر دليلا

لما حدث للاسرائيلىين على أيد المصريين . . فقد كان هذا اللواء من أخطر

الاولية التى تعتمد عليها اسرائيل . .

ففى ثالث أيام القتال ٨ أكتوبر سجلت القوات المصرية يوما مجيدا من القتال البطولى فى جبهة سيناء . . كانت بداية اليوم اشتباك فى ساعات الفجر الاولى مع اللواء المدرع رقم ١٩٠ ، ومع شروق شمس النهار كانت كل دبابات اللواء الاسرائيلى ومدرعاته قد تحولت الى حطام واستسلم قائده العقيد عساف ياجورى ومعه جنوده . .

وعندما اسر العقيد عساف ياجورى طلب على الفور مقابلة القائد . . ووافق القائد المصرى العميد أركان حرب حسن ابو سعدة قائد الفرقة الثانية مشاة . . وعندما حضر العقيد الاسرائيلى أمام القائد المصرى أخذ يبكى حتى أنه كان يتحامل على اثنين من الرجال وقد خائنته ساقاه . .

ثم سأل عن مصيره ، فأخبره القائد المصري بأننا شعب متحضر ولسنه ،  
نحارب حيا في الحرب ، ولا رغبة في العدوان ، ولكن دفاعا عن شرفنا  
وكرامتنا ..

وقد طلب العقيد الاسرائيلي أن يسمح له بالاحتفاظ ببعض أوراقه -  
الشخصية ومن بينها صورة زوجته وأبنائه وسمح له بذلك ..

وقد أصدر وزير الحربية نداء إلى القوات المسلحة يوم ٩ أكتوبر -  
١٩٧٣ قال فيه : « يسعدني أن أبلغكم أن الفرقة الثانية مشاة قد دمرت -  
اللواء ١٩٠ المدرع الاسرائيلي بالكامل صباح اليوم وأسرت قائده العقيد -  
عساف ياجورى واني باسمكم جميعا أحيي العميد أركان حرب حسن ابو -  
سعدة قائد الفرقة الثانية مشاة وضباطه وجنوده ، وأشد على يدهم فردا -  
فردا ، كما أقدم شكرى العميق لكل فرد من رجال قواتنا المسلحة في -  
البر والبحر والجو على ما بذلوه ويبدلونه في أداء واجبهم » ..

### معركة الثغرة

اهتم جميع المصريين بالحديث عن الثغرة ، اذ أنها كانت الشىء ،  
الوحيد الغريب في عملية العبور المصرى العظيم ، وكان كل مصرى يزد -  
لو لم تحدث هذه الثغرة ، اذ كانت أشبه بنقطة حبر سقطت سهوا على -  
صفحة ناصعة البياض ..

بدأت العملية بطائرات الاستطلاع الامريكية وهى تتجسس على  
الجبهة المصرية لعلها تجد نقطة تصلح للوثوب ، أو لعمل ما يحفظ لامريكا  
ماء وجهها بعد أن استغل المصريون ما فى يدهم من سلاح أحسن استغلاله -  
.. ويبدو أنهم وجدوا فى نقطة الالتقاء بين الجيشين الثانى والثالث -  
ضالتهم .. ومن المعروف استراتيجيا أن أضعف نقطة فى أى دفاع هى -  
نقط الاتصال بين القوات . ولذلك يهتم عادة القادة بتأمينها ولم يكن -  
ذلك خافيا على القيادة المصرية .. ويمكن لاي رجل عسكرى أن يدرك  
بسهولة أن البحيرات المرة تمثل مانعا طبيعيا ضد أى عمليات عبور بقوات -  
كبيرة ، كما انها تعتبر عنصر تأمين لجانب أى قوات تتقدم شمالا .. بهذا  
البحيرات ..

ويبدو أن المستشارين الامريكيين أشاروا على اسرائيل باختيار هذه  
المنطقة لعمل مغامرتهم التليفزيونية ..

ولمعرفة القصة كاملة لعملية التسلل التي قامت بها اسرائيل ، لابد من العودة الى يوم ١٤ اكتوبر ١٩٧٣ الذى قررت فيه القيادة العسكرية المصرية تخفيف الضغط على الجبهة السورية لتفويت الفرصة على العدو الذى كان يدفع اليها باعداد كبيرة من دبابات و طائرات للقضاء على الجيش السوري والالتفاف بعدها الى جبهة سيناء حتى لا يحارب فى جبهتين ..

وفى اليوم التالى تزايد نشاط العدو فى سيناء بشكل ملحوظ وهدد بهجمات مركزة ضد قواتنا .. لعله يستطيع أن يحقق غرضه فى الوصول الى الضفة الغربية وخاصة بعد فشل محاولاته السابقة فى عزل مدينة بور سعيد بواسطة عمليات الانزال الجوى وقد تمثل ذلك فى الشجرة ..

وقد اتفق على أن يبدأ تنفيذها مع آخر ضوء مساء الاثنين ١٥ اكتوبر . وكان هناك اصرار واضح من اسرائيل على ضرورة القيام بهذه العملية فى موعدها مهما كانت مخاطرها ومهما كانت جسامه الخسائر التى سوف يتكبدها خلالها ..

**لكن ماهى حقيقة عملية التسلل التى قامت بها اسرائيل غرب القناة ؟**

ليس افضل من الاجابة على هذا السؤال سوى كلمات الجنرال شارون الذى قاد هذه العملية التى قال فيها : « كان الموقف بالغ السوء .. ولقد استطاع المصريون أن يأخذوا المباداة والمفاجاة .. لقد كانت حربا حقيقية .. ولقد احسست أن الحرب سوف تتوقف فى اى ساعة .. فالخسائر عالية ، والموازين الدولية تتحرك وفى اى لحظة فإنه قد ينزل على ميدان القتال قرار وقف اطلاق النار .. وحين يصدر هذا القرار ونحن فى الوضع الذى كنا فيه .. فسوف يكون كارثة حقيقية » .

تلك كلمات شارون عن العملية ، والتى وصفت بأنها نوع من حروب السينما ، وانه لولا صدور قرار وقف اطلاق النار ، لتحولت هذه العملية السينمائية الى كارثة أخرى تقصم ظهر جيش الدفاع الاسرائيلى ..

وحتى يوم ٢٢ اكتوبر كان وضع القوة الاسرائيلية فى الغرب لا يمكن وصفه الا بكلمة واحدة وهى انها كانت محشورة فى فم التمساح ..

### **السويس وملحمة البطولة**

بعد أن استطاع العدو الاسرائيلى أن يتسلل الى الضفة الغربية وبعد ان دفع ثمننا باهظا لهذه العملية ، لم يتوقف القتال لحظة واحدة



•• خصوصا فى القطاع الجنوبى حيث تصدت قواتنا بضراوة وشراسة  
لهجمات القوات الاسرائيلية •

وكانت محاولات العدو قد تركزت منذ يوم ٢٢ اكتوبر غرب القناة  
فى أن ينتشر بقواته فى اتجاه الجنوب على شكل مغارز من دباباتة التى  
أخذت مواقع متداخلة مع مواقع قواتنا ، وخلال المعارك العنيفة التى دارت  
على طول هذا الامتداد مع مغارز دبابات العدو ، استطاع العدو بمعاونة  
كسيفة من قواته الجوية أن يمكن بعضا من مغارزه فى التسرب جنوبا فى  
اتجاه ميناء الادبية ، غير أن محاولات العدو لاقتحام السويس لم تنجح وتم  
دمير ١٣ دبابة له خلال تصدى قواتنا لهذا الهجوم ••

عند ذاك فكر العدو فى الانتشار جنوبا ، وهنا دفع الجيش الثالث  
المصرى باحتياطياته لايقاف تقدم العدو •• وحدثت معارك رائعة فشل  
فينا العدو فى تطوير هجومة ••

وحسب نوافيع اتفاق الفصل بين القوات ، كانت المعركة استنزافا دمويا  
للعو الاسرائيلى الذى أخذ يثن تحت وطأة الضربات النيرانية للمدفعية  
المصرية والدبابات ••

وفى النياية فبلت اسرائيل الانسحاب من الضفة الغربية وبقاء  
زفوس الكبارى المصرية كما هى حتى تم فصل القوات وأثبتت القوات  
المسلحة المصرية أنها قادرة على تلقين العدو الاسرائيلى درسا لن ينساه ••



# المحررون العسكريون

---

في اليوم التالي لحرب اكتوبن  
انطلق المحررون العسكريون  
المصريون الى جبهة القتال ليشهدوا  
انتصارات قواتنا المسلحة المصرية على  
العدو الاسرائيلي وينقلوا لشعبنا  
بالكلمة والصورة قصص البطولة  
والفداء فوق ارض سيناء \*

ولم يتخلف واحد من هؤلاء عن  
أداء واجبه في اشرف حرب خاضتها  
مصر عبر تاريخها الحديث .. لقد  
كان كل واحد منهم يقاوم بقلبه غير  
عابئ بالموت في سبيل وطنه وامته  
حتى جاءت كتاباتهم تسجيلا لتاريخنا  
أمينا للمجزة انتصار الانسان المصر \*

وفي هذا المجال نذكر بكل الاعزاز  
والتقدير عبده مباشر ومحمد عبد  
المنعم ومحمد عويس ومحمد الباشا  
وصلاح قبضايا وفاروق الشساذلي  
وجهال الفيظاني وفاروق الطويل  
وحمدي لطفي ومحمد حسين شعبان  
واحمد عبد القادر وعبد الستار  
الطويله ويوسف الشريف وحمدي  
الكنيسي ورشيد الليثي ومحمد جبر \*

وعلى الصفحات التالية نقدم  
نماذج من قصص الحرب باقلام  
هؤلاء المحررين العسكريين باعتبارهم  
شهود عيان على النصر \*



## يوسف الشريف

رئيس قسم الشئون العربية  
والعسكرية بمجلة روزاليوسف .

- حصل على دورة للفدائيين عام ١٩٥٣ ثم على دورة الصاعقة في انشاص في نفس العام .
- اشترك في معارك القناة ضد القوات البريطانية .
- عاصر معارك ١٩٥٦ وكان مسئولاً عن تدريب معسكر المقاومة الشعبية في مصر القديمة وكان ضمن قيادات كتيبة جامعة القاهرة التي رابطت حول بور سعيد .
- نقلت مقالاته عن حرب أكتوبر معظم الصحف العربية والاجنبية وكانت مادة أساسية في معظم الكتب التي صدرت عنها .
- وعن حرب أكتوبر يسجل هذه الانطباعات :

\* \* \*

ذكريات وذكريات عن حرب أكتوبر العظيمة لا تتبدد ولا تنتهى .  
وفرق كبير بين أن تسمع أو تقرأ عن الحرب . وبين أن تشارك فيها  
وسط أتون المعارك والصيдам والموت .

من بين ما أعتز به من ثروة الذكريات لتلك الايام المجيدة . . .  
ما سجلته في روزاليوسف في أول تحقيق عسكري من جبهة القتال .

بعد استعراض تفصيلي لوضع الاسـبوع الاول من المعارك قلت  
بالتحديد ( لم يبق أمام العدو . بعد أن فقد قواته الدفاعية التعطيلية التي  
حشدتها في خط بارليف . وبعد أن فقد قواته التكتيكية ثم قواته  
التعبوية . الا أن يجمع شتات قواته الاستراتيجية المدخرة للدفاع عن  
قلب اسرائيل . ثم يلجأ الى استخدام أسلوب ( القبضة الحديدية ) لشق  
تماسك قواتنا في مغامرة انتحارية لفتح تفره .

وبالطبع لم يكن هذا التوقع سوى استقراء لوضع القتال فقط وانما  
كان هذا هو رأى القيادة المصرية كذلك .

لقد عبرت قواتنا على امتداد القناة بجيشين . واحتلت ما بين ٢٠ و ٢٥ كيلو مترا في عمق سيناء . ودمرت معظم قواته الميكانيكية والجوية . .  
واذن فليس في امكانه أن يواجهه المفاجأة الاستراتيجية التي خلخلت عصب قواته المسلحة . الا أن يلجأ الى المغامرة حتى ولو كانت تكتيكية بليفزيونية .

في تحقيقى الثانى من الجبهة . . كانت أوضاع القتال تؤكد صدق توقعات القيادة المصرية فى نوايا العدو . فقد حاول أن يفتح الشغرة لشق تماسك قواتنا فى بور سعيد . وركز طلعاته الجوية الانتحارية لاسكات صواريخ الدفاع الجوى فى بور سعيد بالاضافة الى عملياته البرية الفاشلة لتهيئة مسرح العمليات لانزال جوى وبرى .  
لكن القيادة المصرية كانت ثابتة الاعصاب . لانها كانت تعلم جيدا أنه لو لجأ الى فتح الشغرة من بور سعيد فمعنى ذلك أنه يضع قواته فى مأزق لا فكاك منه . . وأن العملية فى النهاية لا تعدو أن تكون مغامرة لشغل الانتباه والتمويه عن مكان آخر لفتح الشغرة .

وهذا ما حدث بالفعل . .

فى غرفة العمليات للخدمة الثانية مساء . دق تليفون الميدان . رفع السماعه العميد حسن أبو سمعه قائد الغرفة . . وجاء صوت المشير احمد اسماعيل يستفسر عن أوضاع القنال ويسأل عن سر استهلاك الفرقة لكميات كبيرة من الذخيرة .

وكان جواب قائد الفرقة الثانية ( اننى أتوقع من العدو محاولة اختراق للمدرعات ربما يكون مقدمة لفتح تغرة ) وكان رد المشير احمد اسماعيل ( تصرف ) . وهنا تتجلى أحد معانى وقيم ومبادئ الانتصار الذى تحقق فى حرب أكتوبر . وأعنى ديمقراطية القيادة العامة التى اتاحت حرية ومرونة كافية للقيادات المحلية أن تواجه الموقف المتغير على الجبهة وفق تقديراتها .

وكان تقدير العميد حسن أبو سمعه للموقف سليما للغاية .  
بعد ساعات اندفعت مدرعات اللواء الاسرائيلي ١٩٠ تحاول اختراق صفوف قواتنا شرق ( الفردان ) ونصب لها كمين أدى الى تدمير مدرعات اللواء بالكامل وأسر قائده . . القصة بعد ذلك معروفة .

ولكن . . لو أن العدو نجح فى محاولة الاختراق من الفردان . . .  
لأن الموقف صعبا . . اذ كان باستطاعته بعد ذلك أن يتركز فى

الاسماعيلية وأن يحتوى شرقا بالقناة وغربا بترعة الاسماعيلية وأن يسيطر على الطريق الذى يصل ما بين السويس وبور سعيد . . . و . . .

ولم يكن أمام العدو أن يلجأ الى عملياته التكتيكية التلفزيونية وأن يعبر القناة من منطقة البحيرات المرة . . . وهذه القصة أيضا معروفة .

ولكن الجديد فيها . . . أن القيادة المصرية استثمرت مغامرة العدو أروع استثمار استنزافى لقواته البشرية والآلية حيث لعبت قوات الصاعقة وفى مقدمتها مجموعة ( هيكل ) دورا بالغ التأثير فى عمليات الاستنزاف . .

الامر الثانى . . . وهو الاهم . . . أن الرئيس انور السادات باعتباره القائد الاعلى للقوات المسلحة . . . وضع بنفسه خطة إبادة قوات الثغرة خلال ٤٨ ساعة فقط وحدد لها موعدا يبدأ فى الاسبوع الاول من ديسمبر ١٩٧٣ .

وتفاصيل الخطة . . . أن الرئيس السادات حشد حول قوات الثغرة الاسرائيلية قوات الاحتياطى العام التابع للقيادة العامة بنسبة واحد الى عشرة من قوات العدو فى هذه المنطقة . . . وكانت المعلومات التى توافرت على نحو دقيق للغاية حول موقع كل فرد وكل دبابة اسرائيلية . . . بل ان زوايا تصويب المدفعية المصرية على كل موقع للعدو كانت تتغير كل ساعة . . . كلما غير العدو مواقعه . . .

وعندما تقدم اللواء سعد مأمون المكلف بقيادة عملية إبادة الثغرة الى الرئيس السادات ( تمام يافندم ) بانتظار صدور الامر باطلاق النيران . . . اذا بهنرى كيسنجر يصل فجأة الى أسوان . . . ويطلب الموافقة على سحب القوات الاسرائيلية الى ما بعد الممرات !!

وهكذا لم تكسب اسرائيل من عملية الثغرة سوى الطمنطنة الاعلامية لعدة أيام . . . ذقت خلالها مرارة الاستنزاف داخل مصيدة الحصار التى نصبتها القوات المصرية !!

وعندما التقيت مع زميلى عبد الستار الطويلة مع عدد من المراسلين العسكريين الاسرائيليين خلال مباحثات الكيلو ( ١٠١ ) جرت بيننا مناقشات طويلة أمام مراسلى الصحف ووكالات الانباء العالمية .

وعندما اعترف المراسلون العسكريون الاسرائيليون بالهزيمة . . . ونمو القدرة الهجومية لدى القوات المصرية وأنه ليس أمام القيادة الاسرائيلية سوى التسليم بالحق العربى . . . اذا بالمخابرات الاسرائيلية توبخهم وتصدر لهم الاوامر بالانسحاب الى الخلف .



## المحرر العسكري لآخر ساعة . .

- اشترك في تغطية أخبار القوات المسلحة . .
- في حرب اليمن . .
- حرب ٦٧ . .
- حرب الاستنزاف . .
- وحرب ٧٣ . .
- ومعركة جبل الشيخ بسوريا
- اشترك في ثلاث عمليات للفدائيين (جيش التحرير الفلسطيني)
- شهد مذبحه ايلول الاسود بالاردن . .
- اهم مؤلفاته العسكرية « حرب الصاعجاء » « دليلك مع القوات المسلحة »

### الوصف التفصيلي للمعركة

المحرر العسكري اليوم متورط جدا مع الحرب الحديثة . . فعليه أن يكتب للقارئ عن المعركة التي شهداها . . والقارئ ينتظر وصفا تفصيليا للمعركة . . لا يقل عن الوصف التفصيلي لمباراة كرة القدم . . بينما الحقيقة أن الحرب الحديثة . . وأسلوبها وشكلها تمنع المحرر العسكري من رؤية المعركة . . لماذا . .

لان مسرح الحرب اليوم اتسع اتساعا كبيرا . . واذا افترضنا أن المحرر العسكري . . يغطي معركة فرقة مثلا . . فان مواجهة الفرقة وحدها لا تقل عن مائة كيلو متر . . أي أن قوات الفرقة تغطي هذه المواجهة دفاعا وهجوما . . أين أذن يقف المحرر العسكري . . اذا قلنا . . أو افترضنا أنه سيدفع للامام . . مع مجموعات الاقتحام أو على رأس الحربة اذن معنى ذلك أنه سيكون مرتبط بجماعة لها واجب معين ومحدد وهذا الواجب جزء من مائة من الخطة . .

اذا قلنا أنه سيقف في مدمرة بحرية . . أو في لنش صواريخ . . فان المعركة البحرية أيضا تجري على مساحات واسعة . . ومن الممكن جدا أن تتم المعركة ويتم النصر دون أن يرى الطرفان المتقاتلان بعضهما . .



ذلك لان الحرب الحديثة حولت العدو الى نقطة فوق خرائط ٠٠ أو علامات فوق رادارات ٠٠ وألغيت العين المجردة من الحساب ٠٠ حتى النظارة المكبرة أصبحت قليلة الاستعمال ٠٠

ولكن هذا كله لا ينفي حدوث مواجهة بين قواتنا ٠٠ وقوات العدو ٠٠ لا ينفي حدوث معركة بالأيدي وبالسلاح الأبيض ٠٠ لا ينفي اصطدام دبابتين بعضهما ببعض في أرض المعركة ٠٠ لا ينفي هجوم جندي مشاه على دبابة من دبابات العدو ٠٠ ولكن أين يكون المحرر العسكري ٠٠ في مثل هذه اللحظات النادرة ٠٠ كما أن هذه المعارك نادرة ٠٠ فانه من النادر أيضا أن يشهدها أو يعيشها المحرر العسكري ٠٠ حتى مع الذين عاشوا المعارك خلف خطوط العدو ٠٠ فانهم قاتلوا ٠٠ دون رؤية العدو ٠٠ اشتبكوا ٠٠ أو أطلقوا قذائفهم بعد تحديد الزوايا والمسافات أعود وأقول ٠٠ ان المحرر العسكري متورط ٠٠ في مازق مما فعلته المعركة أو الحرب الحديثة معه ٠٠ ففي حرب فلسطين ٤٨ مثلا ٠٠ كان الامور يختلف ٠٠ وكذلك في حرب ٥٦ ٠٠ ولكن في حرب ٦٧ ٠٠ لم يكن حتى الذين شهدوها « تجاوزا » مع القيادة الاسرائيلية شهدوها من مقر قيادة القوات ٠٠ حيث تكون كل فرقة ٠٠ أو طائفة أو مدمرة ٠٠ أو علامة على شاشة رادار ٠٠ أو نموذج على خريطة زمال ٠

وبقدر ما يتقدم المحرر العسكري للامام في مواجهة العدو ٠٠ بقدر ما تقل رؤيته كمحرر عسكري ٠٠ ذلك لان زوايا الرؤيا تقل كلما تقدم وتتسع كلما تأخر ٠٠ وفي مقر القيادة تكتمل الرؤيا ٠٠ أما في مؤخره القوات تكتمل الصورة تماما ٠٠ وفي غرفة عمليات القيادة ٠٠ تتجمع كل الخيوط ٠٠ ويعيش القائد المعركة بكل تفاصيلها ٠٠ وحول مقر القيادة العامة ٠٠ أو قيادة المشاة أو قيادة الفرقة يكون مقر المحرر العسكري ٠٠ لانه من هذا المكان يعيش المعركة بتفاصيلها ٠٠ وفي نفس الوقت يمكنه الاتصال بصحيفته أي أنه من هنا يؤدي واجبه بطريقة أفضل لهذا هناك لغز رؤية معركة ٠٠ أو وصف معركة ٠٠ وصف تجاوزي أو كلمة غير دقيقة ٠٠ أو خطأ شائع ٠٠ لان المعركة الحديثة أصبحت من المستحيل رؤيتها وانما من الاسهل معاشتها والاحساس بها والاستمتاع لا بطالها وأسراها ورؤية مسرحها بعد انتهائها والتجول فيه أيضا ولا ندري ماذا ستحمل السنوات القادمة للمحرر العسكري فالعرب تتطور بسرعة بالغة والازرار الالكترونية تتضاعف يوما بعد يوم ولن يعفيه القارئ من الوصف التفصيلي للمعركة ٠



- ليسانس آداب قسم الصحافة  
دفعة يونيو ١٩٦٤
- اشترك في تغطية حرب  
اليمن وحرب ١٩٦٧ ومعارك  
الاستنزاف ومعارك أكتوبر المجيدة •  
وعن عملية استسلام موقع لسان  
بور توفيق يقول :
- يعمل محررا عسكريا منذ  
عام ١٩٦٥

\* \* \*

كانت أروع واحلى لحظات العمر - تلك التي عشتها في جبهة القتال  
يوم ١٣ أكتوبر ١٩٧٣ وهي لحظات ستظل محفورة في القلب والوجدان  
مدى الحياة •• لاننى شعرت خلالها أن رأسى تطاول السماء •• وأن  
عمرى بدأ من جديد •• وهي لحظات لا تستطيع أى كلمات بليغة أن تعبر  
عنها أو تسير أغوارها رغم ثراء اللغة العربية بالآلاف من الألفاظ والكلمات

كان المشهد مثيرا وعظيما •• جنود اسرائيل يخرجون كالجردان  
من خنادقهم على الضفة الشرقية للقناة ومن داخل موقع لسان  
بور توفيق - أعتى وأقوى حصون خط بارليف - ويعبرون الى الضفة  
الغربية ويسلمون انفسهم فى ذلة وانكسار الى هيئة الصليب الدولى  
•• ومندوبى صحف واذاعات العالم تسجل لحظة انهيار الغطرسة  
الاسرائيلية تحت اقلام الارادة المصرية بانبهار ! وصيحات ( الله  
اكبر ) وأهازيج النصر تنطلق من أفواه جنودنا وتهز المكان •• والذين  
لم ينسوا فى غمرة فرحتهم وقمة سعادتهم •• أصالتهم وإخلاصهم  
النبيلة التى يتميز بها شعبنا العريق •• فراحوا يقدمون للأسرى  
الطعام والشراب والعلاج •• •• وعلم مصر الذى بدأ يرفرف على الضفة  
الشرقية بعد انتهاء اجراءات التسليم

وتذكرت فى تلك اللحظات السعيدة - لحظات مؤلمة - كانت  
بدمى قلبى - كلما اقتربت من مدينة السويس أثناء زيارتى المستمر

لجبهة القتال والتي لم تنقطع منذ يونيو ١٩٦٧ وكانت اصوات المدافع لا تنقطع ليل نهار تحمل الهلاك والدمار في كل لحظة لابناء السويس الآمنين . . . وكان مصدرها الرئيسي موقع لسان بور توفيق الذي كان يسيطر بالنيران على السويس وبور توفيق والزيتيات والذي كان يعتبره العدو من مواقع الحاكمة . . . وشيده بأحدث ما تفتق عنه العقل الانساني - من أساليب هندسية . . . ولكن جنودنا البواسل من أبطال الصاعقة اقتحموه ببسالة بعد عدة معارك ضارية يحتاج وصفها لعدة مجلدات - ولكن مجموعة من الجنود الاسرائيليين الذين بقوا على قيد الحياة وعددهم ٣٧ جنديا وضابطا - اختبئوا في أعماقه وسراديه خشية أن يفتك جنودنا بهم . . . وعلى أمل أن يهرع جيش اسرائيل الذي لا يقهر لنجدتهم !! ولكن طال انتظارهم دون جدوى وفرضت عليهم قواتنا حصارا محكما . . . واضطر قائدهم أن يطلب تسليم جنوده . . . للصليب الدولي ويعلن للعالم اجمع انهيار الغتارسة الاسرائيلية .

\* \* \*



حمدي لطفي

المحرر العسكري لمجلة المصور

- يعمل محررا عسكريا منذ عام ١٩٥٣ .
- وخلالها عاش شهرا بين ثوار اليمن الجنوبية في منطقتي ردفان الشرقية والغربية .
- قام بتغطية العمل الفدائي بمنطقة القناة عام ١٩٥٣ .
- عبر الضفة الشرقية للقناة مع عاش عدوان ١٩٥٦ بين سيناء أول جنود الفجر ٧ أكتوبر ١٩٧٣ .
- وبور سعيد محررا بجريدة الجمهورية وفي السطور التالية يقدم بعض قضي اربع سنوات يغطي حرب انطباعاته عن حرب أكتوبر من واقع اليه من ١٩٦٢ حتى ١٩٦٦ - معاشته لها :

\* \* \*

كان يفضى بأسرار كثيرة الى المقاتلين . .

أسرار كثيرة وخطيرة تتعلق بالقتال - ولم يخرج سرا واحدا منها الى العلانية على الاطلاق .

ذلك لان ثقته فى آلاف الجنود والضباط الذين كان يطرح امامهم رؤيته للمعركة ، ويفتح النيران على العدو الاسرائيلى .. ثقته فيهم كانت تطاول السماء .

وارتفع الرجال جميعا الى مستوى المهمة الوطنية المطروحة امامهم ، ولم يردد مقاتل واحد مرة ثانية ، ما ذكره القائد الاعلى للقوات المسلحة فى لقاءاته بهم من تفاصيل أو معلومات .

● انها احدى خصال الاصاله المصريه - والمفرزة البشرية لمناخ قواعدا العسكرية - مناخ التماسك والاعتدال على تجاوز الضعف البشرى الى اقصى الصلابه والالتزام ، من أجل الهدف الاسمى .. هدف المعركة وتحقيق النصر .

كانت ثقتهم فى نتائج قتالهم كالثقة فى تجدد الليل والنهار - ثقة - هى المحصول الطبيعى لبرامج التدريب بالذخيرة الحية التى قطعها قواتنا طوال السنوات الماضية .

ان القيادة العليا للقوات المسلحة - حين حشدت وحدات الموجة الاولى من الهجوم للرد على عدوان العدو فى البحر الاحمر كان أكثر هذه الوحدات حتى صباح يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣ لا يعلم بساعة الصفر .. كانوا سيقومون بأحد مشروعات التدريب الكبرى - ولان التدريب يتم بالذخيرة الحية - وفى مسرح قتال لا يختلف اطلاقا عن المعركة الحقيقية اذا نشبت - بل وفى الخطوط المتقدمة - فقد صدرت اليهم التعليمات بتنفيذ أبرز المهام الوطنية التاريخية .. قبل ساعات قليلة من الواحدة والنصف ظهر يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣ - اليوم الخالد فى صفحات العسكرية المصرية ..

● خطة محكمة السرية ، ذات تفاصيل ثرية بالتفوق فى نضج العقل العسكرى المصرى - ورؤيته العميقة التى تجاوزت بمراحل طويلة ذكاء وقدرات القيادات العسكرية الاسرائيلية .

كانت هناك عملة ذات وجه واحد هى التى تعامل بها رجالنا ، مع العدو ، وواجب واحد متعدد الوجوه ، استوعبه الجميع قبل أن تصدر اليهم اشارة التحرك ، ولذلك لم يصدر قرار فرعى بعيدا عن الواقع أو

المكانيات التي نملكها أو الأرضية التي نقف فوقها أو الخلفية التي تعزز  
 استعدادنا القتالي .. وبالتالي لا خطوة تطيش في غير الاتجاه الصائب .  
 ان المفاجأة التكتيكية للعدو ممكنة على الدوام ، ما دام القائد قادرا على  
 التنبؤ بالعوامل المؤثرة في المعركة وتصعيدها - وبذلك يستطيع توجيهه  
 اغتال حيث الوجهة التي يريد .

\*\*\*



عبد مباحث

رئيس القسم العسكري بجريدة الاهرام .

- من مواليد محافظة الشرقية عام ١٩٣٧ .
- عمل محررا عسكريا بجريدة الاخبار عام ١٩٥٨ .
- قـام بتغطية حرب اليمن ومعارك الاستنزاف .
- حصل على توط التعبئة وتوط الشجاعة من الدرجة الاولى ووسام العلم اليوـوسـلافى ذو النجمة الذهبية .
- قرر الرئيس انور السادات
- القائد الاعلى للقوات المسلحة منحه رتبة عسكرية فخرية .
- انضم الى مجموعة العمليات الخاصة واشترك فى عملية مهاجمة مطار الطور كما اشترك فى اربع عمليات اخرى داخل سيناء ابان حرب الاستنزاف .
- صدر له كتاب " رجال اكتوبر " عام ١٩٧٥ وكتاب " يوميات اكتوبر فى سيناء والجولان " عام ١٩٧٦ .

\*\*\*

### المبادأة فى المعارك

تعتبر المبادأة عاملا رئيسيا لاحتراز النصر فى المعارك ، ويحرص كل  
 اعادة على تحقيق هذا العنصر والاحتفاظ ببدء العمل باستمرار .  
 وقد استطاعت القيادة السياسية والعسكرية المصرية ان تحقق هذه  
 المبادأة بنجاح باهر خلال هجومنا المضاد واستغلت القيادة المصرية عدة  
 عوامل لتحقيق هذا الهدف هي :

● راعت القيادة تحقيق التوفيق المناسب لبدء الهجوم المضاد واختيار القتال ظهرا اختيار لتوقيت غير معتاد لبدء القتال وخوض معركة حربية . فالشمس وهى تتجه الى الغرب تظهر المهاجمين من خلفهم ونساعدهم على الرؤية أفضل ، ويضطر العدو للعمل والشمس تى مواجهته .

وقد استثمرت القيادة السياسية والعسكرية ببدء القتال فى رمضان ، وتوافق تاريخ بدء القتال يوم ١٠ رمضان مع ذكرى اعتداء الطلائع الإسلامية لغزوة بدر الكبرى التى تم النصر فيها للإسلام . يوم ١٧ رمضان . وابتدت القيادة ذكاء عندما استفادت من محاولة للعدو على قواتنا فى منطقتى الزعفرانة وعين السخنة ، ومحاولته مهاجمة مواقع غرب القناة يوم السبت أول أمس لتبدأ عملياتها الكبرى بالهجوم . لا أن ترد العدوان فقط .

\* \* \*



محمد عبد المنعم

المحرر العسكرى بجريدة الاهرام

- من مواليد ديسمبر ١٩٣٧ .
- التحق بالكلية الجوية فى يناير ١٩٥٧ .
- حصل على رتبة الملازم فى يناير ١٩٦٠ .
- خدم بالقوات الجوية والدفاع الجوى حتى وصل الى رتبة الرائد .
- حصل على ليسانس آداب انجليزى فى عام ١٩٦٧ .
- حصل على وسام حرب الكبار .
- ساهم بأكثر عدد من المقالات والترجمات التى تنقل وجهات نظر المهتمين بالدراسات الدولية وكبار الكتاب والمفكرين العسكريين .
- فهم الاسرائيليين عن حرب أكتوبر ١٩٧٣ .
- ويتحدث عن دور الدفاع الجوى فى تماسك قواتنا فيقول :



## مغامرة في الدفرسوار

· اذا نشبت في يوم ما حرب تقليدية بين الدول الكبرى فانها ستصبح حتما صورة طبق الاصل لما حدث في أكتوبر عام ١٩٧٣ خلال عمليات القتال التي دارت مع العدو الاسرائيلي على الجبهتين المصرية والسورية ·

يأتى هذا الاستنتاج من حقيقة هي أن جميع الخبراء العسكريين يتفقون على عدم توقع تطورات جديدة ، قريبة أو بعيدة، بالنسبة للأسلحة التقليدية المتوافرة في العالم حاليا ، لقد وصلت هذه الأسلحة الى أقصى انجازاتها من حيث المدى وكثافة النيران وحجم الاعيرة وكمية الطلقات وسرعة اطلاقها ، ويكفى تناول البندقية كنموذج لاثبات وجهة النظر هذه فكلنا يعرف أن أحدث بندقية استخدمت في الحرب العالمية الثانية كانت تسع عشر طلقات تطلقها بفواصل زمنية بين الطلقة والاخرى ويزداد هذا الفاصل زمنا بين كل عشر طلقات واخرى يجرى تعمير البندقية بها من جديد ، ذلك في الوقت الذي تستطيع فيه البنادق الحديثة أن تطلق ٥٠ طلقة في ثانية واحدة تتبعها ثوان وجيزة لاعادة التعمير واطلاق ٥٠ طلقة أخرى من جديد ·

من هنا كانت حرب أكتوبر ١٩٧٣ أشرس وأعنف حرب عرفتتها البشرية : قوات نظامية مجهزة بكميات هائلة من أحدث الأسلحة تخوض بها معارك مريرة صمم أطرافها على بذل أقصى طاقاتهم وامكانياتهم في محاولة من كل طرف لتحطيم ارادة خصمه ·

وفيما يختص بالجبهة المصرية ، فقد كان هناك طابع أساسى يحجب كل ما عداه خلال عمليات القتال التي قامت بها قواتنا المسلحة ، وكان هذا الطابع هو التماسك الوثيق بين جميع أفرع القوات المسلحة المصرية (برية وبحرية وجوية ودفاعا جويا ) سواء على المستوى الداخلى فيما بين وحدات كل من هذه القوات أو على المستوى الخارجى فيما بين هذه القوات بعضها وبعض ·



محمد حسين شعبان

المحرر العسكري لجريدة الجمهورية

عسكرية من مقر القيادة البريطانية  
في عدن ويسلمها لقائد القوات  
العربية في اليمن وكان معه الرئيس  
السابق لليمن الجنوبية قحطان  
الشعبي .

● قام طوال حرب الاستنزاف  
بالتغطية الكاملة . . واصيب ثلاث  
مرات في وجهه . . واستشهد من  
زملائه المصور الصحفي الشهيد حسن  
عبد القادر والمحرر العسكري للمساء  
بخيت ابو السعود وسائق السيارة  
حمدي الكردي . .

● عند بداية عملة الصحفي . .  
اختار العمل الصعب . . التحرير  
العسكري بعد خروجه من الجيش  
ضمن اول دفعة مؤهلات يتم تجنيدها  
في القوات المسلحة .

● كان له دورا واضحا في معارك  
جنوب اليمن المحتل ( عدن ) حيث  
كتب اول بيان عسكري عن اول  
معركة تشهدها جبال ردفان . .  
وبعدها بدأت الثورة المسلحة يوم  
١٤ اكتوبر عام ١٩٦٤ .

● استطاع أن يستولى على خرائط

\*\*\*

المعارك التي حضرتها وشهدتها على أرض سيناء . . كثيرة . . كثرة  
. . فمن أين يا ترى أبدأ ؟ . .

هل أبدأ من لحظة العبور . . وهي من أغلى وأحلى اللحظات التي  
عاشها المحررون العسكريون حيث سمحت ظروفهم أن يشهدوا تلك  
اللحظات الغالية المثيرة . . وهم يرون أبطال أكتوبر يقتحمون القناة . .  
ويتسلقون السواثر . . وقادة الخبراء السوفيت حذروا القيادة المصرية  
عندما شاهدوا تحصينات خط بارليف - بأن عملية العبور من الغرب الى  
الشرق سوف تخلق الجيش المصري - وان القناة سوف تبلغ في جوفها  
القوات المصرية اذا ما غامر الجنود واقتحموا القناة . .

وأكثر من ذلك . . وقد قدر هؤلاء الخبراء حجم خسائرنا بين  
الموات بما لا يقل عن ٨٠ في المائة . . !

وقال نفس الخبراء - ان مصر اذا أرادت اقتحام القناة وتدمير خط  
بارليف لا بد وأن تمتلك في بدنها قنبلة ذرية . . !!

تذكرت كل هذه التعليقات وتصريح الخبراء السوفيت وأنا أشهد  
أدعى شيئا مذهلاً . . وعملاً خارقاً هو الاعجاز بعينه . . ابن مصر . .  
الصلاح . . والعامل . . والمنف . . عبر المستحيل واقتحم الاهوال . .  
وسلق الصعاب .

فمن أين أبدا . .

هل أبدا بسرب القاذفات ٣٦ الذى كان ضمن القوة الجوية الاولى  
التي نسفت وحطمت . . ودمرت . . مطارات العدو . . ومواقع بطاربه  
. . ومراكز قياداته . . ودشمه الحصينة في عمق سيناء . . !!؟

أم أبدا بوحدات الحساعة التي كان مسرح عملياتها خلف خطوط  
العدو وقاتلوا العدو في عمق أراضيه في جنوب وشمال سيناء بعضهم  
فنل ١٦ يوما متصلة بلا توقف . . ووحدات أخرى بقيت خلف خطوط  
العدو أكثر من ١٢٠ يوما . . !!

هل أبدا بالغوات البحرية . . التي قامت بواجب القتال قبل حرب  
أكتوبر بأيام . . أم عن معركة اللنشات وهي أول معركة بالصواريخ  
الموجهة سطح - سطح وبالذات معركة ٨ ، ٩ أكتوبر التي انتهت باغراق  
أربع لنشات صواريخ للعدو طراز سحر . . !!

من أين أبدا اذن . . ؟

هل بالدفعية المصرية العملاقة التي بدأت الحروب ولعبت دورا  
رئيسيا في حرب أكتوبر ، وهي صفحة رائعة من كتاب العمل العسكى  
المصرى ، وقد حققت مدفعيتنا معدلات عالية في انتاج النيران .

أم أكتب عن مفاجأة حرب أكتوبر .. وهي الصواريخ المحمولة على  
الكف ودمرت للعدو مدرعاته وآلياته .. ؟!

أم أبدأ بوحدة الدفاع الجوي وعى الوحدات التي حطمت مع  
سور الجو أسطورة التفوق الجوي وصاحب الذراع الطويلة ..

أم أكتب عن معركة المدرعات إلى ندرس الآن في المعاهد العسكرية  
العالمية والتي اشتركت فيها أكثر من ألف دبابة في معركة القطاع الأوسط  
.. وقد نجحت وحدة صغيرة من الإيفاع بلراء اسرائيلي مدرع وأسر قائد  
عساف ياجوري .. ؟!!

هل أبدأ بلحظة سقوط أول نقطة قوية للعدو في الضفة الشرقية  
بعد ١٥ دقيقة من بدء القتال حين قام رجال المناة بتنفيذ الخطة بنجاح  
في شمال القناة . كانت نقطة الغنطرة شرق أول نقطة تقع في أيدي قوات  
الجيش الثاني ثم ارتفع العلم المصري قبل نصف ساعة من بدء المعركة ..

ان لحظة رفع أول علم مصرى فوق الارض المحررة من اللحظات  
التاريخية التي توقف عندها التاريخ ليسجل أول عمل عسكري مصرى  
شهيده رمال سيناء .. !!

ماذا اختار لك يا قارئى العزيز .. من كل هذه العمليات وقد سمعت  
وقرأت عن عديد من قصص البطولة والفداء على أرض سيناء .. وفي  
الغرة .. فقد سمعت عن عبد العاطى صائد الدبابات .. والمدفعجى محمد  
.. الذى أسقط الفانتوم والطيار وفائى الذى تمكن فى دقيقتين ونصف  
من إسقاط طائرتين فانتوم وواحدة ميراج فى معركة جوية واحدة ..  
والمقاتل عادل يسرى .. الذى فقد ساقه .. وظل يقاتل العدو ويعطى  
أوامره للرجال لكي يستمروا فى القتال ..

ثم المقاتل الشهيد محمد زرد .. بطل معركة النقطة ١٤٩ الذى  
اقتحمها من فتحة التهوية ليفتح الطريق أمام رجاله للسيطرة عليها  
واحتلالها ثم أصيب بدفعة رشاش فى بطنه فبرزت أعضاؤه الى الخارج  
وظل ممسكا بها حتى لفظ آخر أنفاسه .

● وابراهيم عبد التواب .. بطل معركة كبريت .. الذى تربح على قمة الكفاح الصادق .. ثم استشهد داخل موقعه وهو يؤذن للصلاة .

● والمقاتل درويش .. أحد أبطال الصاعقة الذى أكل الاعشاب. والثعابين وظل ١٦ يوما خلف خطوط العدو ..

اننى فى حيرة .. أمامى سجلا ضخما به ملحمة أكتوبر كاملة .. سجل مشحون بالبطولات والامجاد .. ماذا أقدمه لك فى ذكرى أكتوبر المجيدة .

ان الجديد هذه الايام .. أو الشيء الوحيد الذى يمكن أن أقدمه على طبق أكتوبر الشهى .. هو أن جيش مصر استعاد قوته .. وأصبح أقوى مما كان عليه فى حرب أكتوبر .. ويوم أن يستكمل الجيش تحرير بقية الارض .. سوف تجد كل المحررين العسكريين فى خدمتك ولكن فى مجال آخر .. هو مجال البناء الحقيقى بناء مصر الكبرى .. بناء مصر الرخاء .. مصر المستقبل والرفاهية ..



محمود جبر

المحرر العسكري لصحف مؤسسة  
دار التعاون للطبع والنشر •

● من مواليد ١٠ نوفمبر ١٩٤٥

● تخصص في الكتابة العسكرية  
عقب عدوان يونيو ١٩٦٧ من خلال  
معايشته للقوات المسلحة المصرية على  
خط النار •

● اختير ضمن أعضاء الدورة  
الاولى للمحررين العسكريين التي  
نظمتها ادارة التوجيه المعنوي للقوات  
المسلحة المصرية عام ١٩٧٠

● زار جمهورية المانيا  
الديمقراطية عام ١٩٧٢ ضمن وفد  
الصحفيين العسكريين المصريين بدعوة  
من اتحاد الصحفيين الالمان •

● صدر له في عام ١٩٧١ كتاب  
( مراسل حربي في الجبهة ) ويروي  
فيه القصة الكاملة لعدوان يونيو  
١٩٦٧ ، كما صدر له في عام ١٩٧٤  
كتاب ( الملف السري لحرب أكتوبر )

وهذا الكتاب يعد من الوثائق  
الهامة عن حرب أكتوبر •

● قام خلال حرب أكتوبر ومن  
خلال تواجده المستمر بجبهة القتال  
بتغطية أهم المعارك التي خاضتها  
القوات المسلحة المصرية ضد العدو  
في سيناء وكان أول صحفي يدخل  
مدينة القنطرة شرق بعد تحريرها •  
● حصل على شهادة تقدير من  
نقابة الصحفيين في مناسبة الاحتفال  
بمرور عامين على انتصار أكتوبر  
( تسجل دوره الوطني الشجاع في  
المعركة ووقوفه في الصفوف المقاتلة  
الاولى بالسلاح والقلم ) •

● عايش معركة ( تبة الطالية )  
التي يعتبرها واحدة من أهم المعارك  
التي انتصرت فيها القوات المسلحة  
المصرية في حرب أكتوبر ٠٠٠ وعن  
هذه المعركة يقول :

\*\*\*

« بدأت معركة ( تبة الطالية ) يوم ٧ أكتوبر ١٩٧٣ عندما أجبرت  
قواتنا المسلحة العدو على الانسحاب الى مواقعه الخلفية في سيناء ، ورغم  
أن القوات الاسرائيلية كانت تدرك خطورة انسحابها من ( تبة الطالية )  
الا أنها لم تتمكن من مواجهة الهجوم المصري ، واضطرت الى الانسحاب بعد  
فشل مقاومتها وارتفاع حجم خسائرها في المعدات والارواح •

وتقع ( تبة الطالية ) جنوب القطاع الاوسط من سيناء ، وكان  
يوجد بالقرب منها مقر القيادة الاسرائيلية للقطاع ، وقد نجحت



قواتنا في اليوم الثاني من بدء الحرب في استرداد ( التبة ) والاستيلاء على مقر قيادة العدو الذي يشبه الى حد كبير تحصينات خط بارليف من ناحية التشييد والتجهيز ، ونظرا لوجود الجناح الايمن للجيش الثاني الميداني بهذه المنطقة فقد كان هدف العدو منذ انسحابه منها أن يعاود احتلالها لفصل بين الجيش الثاني والجيش الثالث .

ومقر القيادة الاسرائيلية للقطاع الاوسط كان قد تم تشييده على أحدث الاساليب الهندسية فهو مكون من دور واحد وبه عدد من الحجرات والطرقات ومجهز بوسائل الاعاشة والترفيه ، ومزود بأجهزة تكييف الهواء وتوليد الكهرباء ، وكانت توجه في أعلاه نقطة مراقبة واستطلاع ، ومما يبين قوة تحصين هذا المقر أن العدو وضع فوقه كميات من الحجارة على ارتفاع خمسة أمتار للدوقاية من نيران المدفعية واليران .

ومن الضروري أن نتعرف بداية على قصة استرداد ( تبة الطالية ) ، واحتلال مقر القيادة الاسرائيلي ، ففي أعقاب عملية العبور التي تمت بنجاح كبير قامت قواتنا المسلحة باقتحام تحصينات خط بارليف ثم بدأت بعد ذلك الخطوة التالية لاقامة رأس جسر في القطاع الاوسط ، وقد نفذت هذه الخطوة بأكثر من النجاح الذي كان متوقعا لها .

وأقيم رأس الجسر وأصبحت قواتنا على مسافة تتراوح بين خمسة عشر وسبعة عشر كيلو مترا داخل سيناء ، وقد كان على قواتنا أن تحمي وجودها وتؤمن المعابر التي أقامتها لأنها كانت تتوقع قيام العدو بهجمات مضادة في محاولات يائسة للوصول الى الضفة الغربية للقناة . وقد ركز العدو مجهوده الرئيسي في القطاع الاوسط لعدة اعتبارات مختلفة .

وحشد العدو عددا كبيرا من دباباته للقيام بهجمات مضادة ضد قواتنا في القطاع الاوسط ، وبرغم ذلك فإن قواتنا تمكنت من صد جميع هذه الهجمات التي خسر فيها العدو أكثر من مائتي دبابة ، وعندما وجد العدو أن هجماته لن تحقق الاغراض المستهدفة في تطويق قواتنا والالتفاف حولها ، فقل مجهوده الرئيسي في مواجهة الجانب الايمن للجيش الثاني .

واستخدم العدو نظرية ( المياه الجارية ) في محاولته الجديدة بمعنى أنه كان يدفع بسرية دبابات واحدة الى منطقة ( تبة الطالية ) للبحث عن نقطة الضعف التي يستطيع النفاذ منها الى الضفة الغربية ، ورغم فشل جميع المحاولات التي قام بها العدو إلا أنه ينبغي القاء الضوء على الدور العظيم لقواتنا في مواجهة هذه المحاولات اليائسة والفاشلة .

لقد قام العدو بأربع محاولات ، وكانت المحاولة الاولى يوم ٩ أكتوبر ١٩٧٣ ، حيث دفع في الساعة الخامسة الا ربع من مساء ذلك

اليوم بسرية دبابات لنطويق فواتنا وفشل هذه المحاولة وخسر العدو دباباته ، وفي يوم ١١ أكتوبر أى بعد مرور يوم على المحاولة الأولى حاول العدو التقدم من اتجاه الجنوب حيث دفع بسرية دبابات أخرى ولم تتمكن أيضا من تحقيق الغرض . .

وفي ليلة ١٥ - ١٦ أكتوبر دفع العدو بسرية دبابات ثالثة من اتجاه الجنوبى الشرقى ، وقد تمكنت قوائنا من تدمير السرية بالكامل وقتل جميع افراد أطقمها ، وكانت المحاولة الرابعة يوم ٢١ أكتوبر عندها انسحب العدو من الجانب الايمن وجاء من الغرب لتطويق ( النبة ) الا أن السرية التى قامت بهذه المحاولة دمرت باستثناء دبابتين أستقرت عليهما قوائنا وكانتا من طراز ( سنثريون ) .

ويتضح من هذه المحاولات أن العدو كان يقوم بنجماته المضادة فى الليل الا انه لم يستطع أن يحقق ما كان يستهدفه . ومن وجهة أخرى استطاعت قواتنا بوسائلها المختلفة أن تصيب دبابات العدو بالعمى رغم تجهيزها بأجهزة الرؤية الليلية الحديثة ، ويجدر بنا هنا ان نشهد بدور قوات المشاه التى واجهت مدرعات العدو ببسالة عنقطة النظير ولم تمكنها من احتلال ( تبة الطالية ) التى تمثل موقعا استراتيجيا هاما .

ومن بين البطولات التى صنعها المقاتل المصرى فى ( معركة تبة الطالية ) ان بعض المقاتلين برغم اصاباتهم لم يتراجعوا وظلوا يواجهون العدو بأسلحتهم الصغيرة وفنابلهم اليدوية ويكبدونهم أمدح الخسائر . وقد حدث أن أصيبت دبابة مصرية الا أن طاقمها صمم على الاشتراك مع الدبابات الاخرى فى مواجهة العدو .

وهكذا استطاعت القوات المسلحة المصرية أن تحرز انتصارا رائعا فى معركة ( تبة الطالية ) التى خسرف فيها العدو ٤ سرايا من الدبابات بالإضافة الى عدد من العربات المدرعة وعشرات القتلى والجرحى .





# أوسمة على صدر مصر

---

بعد انتهاء المعارك .. كانت هناك  
وقفة تكريم لابناء مصر الذين أدوا  
واجبهم القتالي .. كان كل جندي  
يستحق وساما .. فقد بذل الجميع  
وأعطى كل ما عنده .

وفي احتفال كبير تم توزيع  
الوسمة .. حصل عليها الأحياء ،  
كما حصل عليها الشهداء ..

لم تكن الوسمة مجرد تقدير  
مصر لابنائها الأبطال ، بل كان كل  
وسام - في حقيقته - على صدر  
مصر نفسها ..

وعلى الصفحات التالية نقوم نحن  
ايضا بتكريم هؤلاء اعترافا بجهودهم،  
وما أدوه من تضحيات ، وما بذلوه  
من جهد ..

## اللواء مهندس أحمد حمدي نائب مدير سلاح المهندسين ( شهيد )



● تخرج في كلية الهندسة عام ١٩٥١ ودرس في كلية فروع بالاتحاد السوفيتي وحصل على دورات في الاستراتيجية التعبوية في اكرامية ناصر وكيلا اركان حرب واجتازها بدرجة ممتاز وحاصل على دبلوم الدراسات العليا في الهندسة بدرجة جيد جدا .

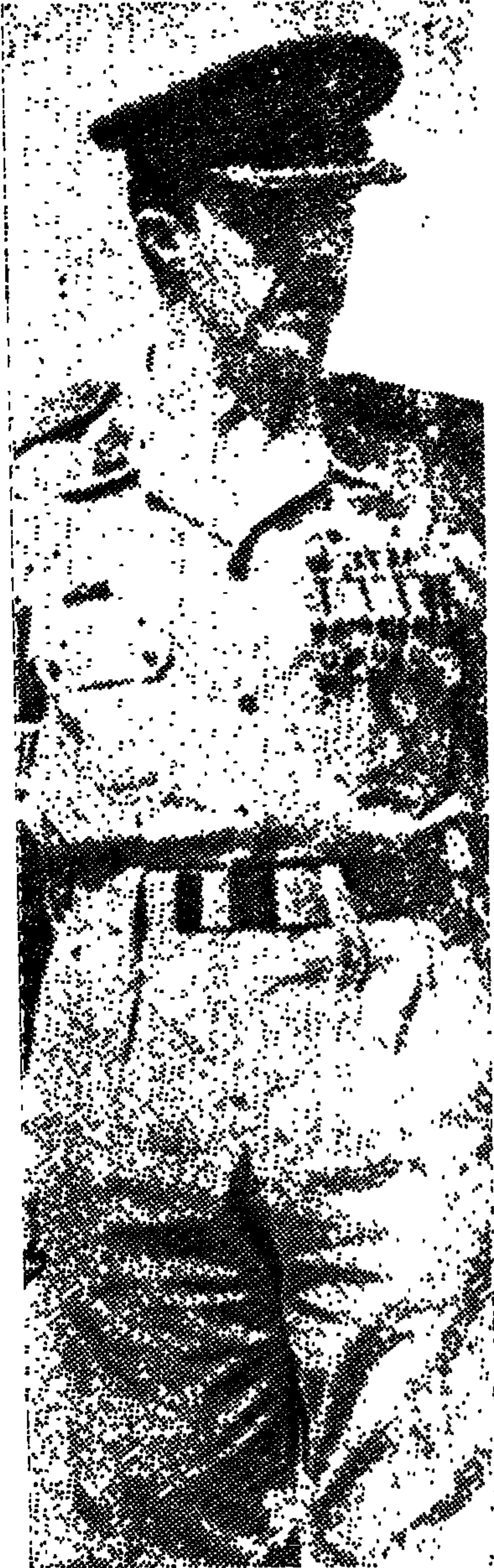
● كان له دور بارز في التخطيط والاعداد لمعركة اكتوبر واقامة النحسينات والخطوط الدفاعية على الجبهة .

● استشهد يوم ١٤ اكتوبر على رأس أهم كبرى الجيش الثالث الميداني - عندما اغتارت طائرات العدو على الكوبرى وانتقل الشهيد يسرف بنفسه على اصلاحه وظل يعمل هو ورجاله ببسالة لاتمام اصلاح الكوبرى حتى تم عبور الدبابات الى شرق القنابة - ولكن العدو ركز ضرباته عليه فأصابته سفينة من دابة ثقيلة ولم يصب احد غيره على الكوبرى .

● كان اول من وقفوا على شط القناة قبل بداية المعركة بساعات لتجهيز الكبارى وفتح الشغرات في السد الترابي وفي حفول الانغام في كافة الجيش الثالث .

● ساهم بدور كبير في اختيار مناطق عبور قوات الجيش الثالث واختيار مناطق مشابهة لها تم تدريب الرجال عليها قبل اقتحام القناة .

## عبد ابراهيم الرفاعي ( قائد العمليات الخاصة ) شهيد •



● عبر ٧٢ مرة خلف خطوط العدو قبل حرب أكتوبر والتحم مع العدو بالسلح الابيض داخل دشمة الحصينة وكان اول من خطف اسيرا اسرائيليا وعاد به الى غرب القناة •

— اشترك في معارك عام ١٩٥٦ وكان على رأس مجموعة من ابطال الصاعقة الذين كانوا يهاجمون القوات البريطانية في عمليات جريئة وفدائية •

— قام بنسف وتدمير بقية الاسلحة التي خلفتها قواتنا بعد تنفيذ اوامر الانسحاب في حرب عام ١٩٦٧ وحرّم العدو من استخدامها •

● منح معظم اوسمة ونياشين القوات المسلحة منها اربع نجوم عسكرية ونجمة الشرف •

— اب وله طفل واحد •

— له شقيقان في القوات المسلحة استشهد احدهما خلال حرب اليمن



## رائد طيار عاطف محمد السادات ( شهيد )

---

- - طيار من المقاتلات القاذفة .
  - - اول شهداء القوات الجوية فى الدقائق الاولى من حرب اكتوبر .
  - - المجيدة فى الضربة الجوية الاولى .
  - - ولد فى ١٨ رمضان عام ١٩٤٨ .
  - - واستشهد فى العاشر من رمضان عام ٧٣ بعد ان بلغ من العمر ٢٦ عاماً .
  - - وتخرج عام ١٩٦٨ .
  - - كان قائد اللواء الجوى التابع له وقد وضع اسمه فى قائمة الطلبة الثانية ليكون ضمن تشكيلات الموجة الثانية التى كان عليها ان تضرب اهدافاً قوية للعدو فى عمق سيناء ولكنه اصر على ان يضع القائد اسمه ضمن طيارى المجموعة الاولى التى ستبدأ الحرب .
  - - كان الرئيس السادات يعتبر عاطف ابناً له وقال عندما بلغه نبأ استشهاده « كان عاطف ولدى وهو ليس ولدى الوحيد - فكل المقاتلين ابنائى » .
-



## العقيد ابراهيم عبد التسواب ( شهيد ) \*



— قائد مجهوعة موقع كبريت التي  
حوصرت ١٣٤ يوما شرق القناة والذي  
فرر الصمود حتى الموت \*

— عرض عليه العدو الاستسلام  
فرفض وعرض عليه الانسحاب دون  
اسلحة فرفض ثم الانسحاب بكامل  
ذخيرته وأفراده فرفض .

— عرض عليه العدو التسليم  
للعصيب الدولي فرفض واستمر في  
المقاومة حتى الموت .

— وبالرغم من ضراوة الحصار  
فانه كان يهاجم قوات العدو ويشن  
عليها الاغارات المتكررة ويحصل على  
وتوده وتموينه منه

— أصر على تأدية صلاة الجمعة  
طوال مدة الحصار وكان ينصح  
الجنود المسيحيين بالانجيل  
والمسلمين بالقرآن طوال ال ١٣٤  
يوما \*

— استشهد اثناء اغارته في احدى  
العمليات للحصول على وقود ومؤن  
لقوات كبريت \*



## عميد عادل يسرى ( المشاه )

- ابرز أبطال مصر الشبان الذين حققوا المعجزة أثناء حرب أكتوبر .
- احد أبطال معركة راس العنيس وحرب الاستنزاف .
- ظل يقود رجاله من معركة الى معركة خلال حرب أكتوبر ويرفع علم مصر فوق كل موقع يحتله . وفى إحدى هذه المعارك وكان قد توغل الى عمق دفاعات العدو وفتح انفجار بجانب نتيجة قصف دبابة سارده فى منطقة كان قريبا منها وفجاء . ليج شيثا يرتفع الى أعلى وعندما تبين هذا من الرمال وكنتم بها النزييف المتفجر من ساقه المبتورة .
- وحساول رجاله ان يجهلوه الى عربة اسعاف ولكنه رفض - الا بعد الشئ وجده ساقه اليمنى . . وبهدوء غريب وبأعصاب فولاذية أخذه حفته اتهامه وضع خطة الهجوم الثانى .

\* \* \*

نقيب طيار اسماعيل اهام ( احد  
شهداء القوات الجوية )



- من أبطال المقاتلات الميج ٢١  
اشترك فى الضربة الجوية الاولى ومن  
مواليد دكرنس .

- تمكن من تدبير طائرتين من  
طراز ميراج فى معركة جوية دارت  
فوق مطار المليز .

- من اشهر المعارك التى خاضها  
والتي شهد بها العدو المعركة التى  
دارت فوق منطقة بور سعيد حيث

تمكن بطائرته الميج ٢١ من ان يسقط طائرتين فانتوم .  
- كان يختار دائماً المهام الصعبة ويضع اسمه أمامها حتى اصيب مرة  
فى ظهره ( بكسور فى العمود الفقري ) وعمل له قميص طبي كنوع  
من أنواع العلاج ومنع من الطيران فترة ولم يستدر طويلا فقد تعافى  
على الاطباء واعلن انه شفى من اصابته واصبح صالحا للطيران - وظل يقاتل  
حتى سقط شهيدا .

## مقدم محمد زرد ( شهيد ) بطل النقطة الحصينة ١٤٩ بالشط .

- استشهد يوم ٩ أكتوبر بعد ان تم الاستيلاء على النقطة الحصينة .
- عندما قام الرئيس محمد أنور السادات بزيارته الاولى لسيناء بعد المعركة كان اول موقع يتوجه اليه هو الموقع الحصين ١٤٩ بالشط .
- لم تكن مهمة اقتحام النقطة سهلة نظرا لتدعيمها بوسائل نيران عديدة وتهديدها لاي قوة قادمة من الغرب الى الشرق . واختار قائد الفرقة ١٩ مجموعة لاقتحام الموقع واسند قيادتها الى المقاتل زرد نظرا لكفاءته .
- استمر القتال دائرا لمدة ثلاثة ايام واستشهد البطل نتيجة انفجار قنبلة بعد استسلام الموقع . وبرزت امعاؤه وحاول ادخالها الى بطنه ولكن امعاؤه ظلت بارزة وثقيلة على يديه والدماء تتدفق منها .
- وظل زرد ٣٦ ساعة على قيد الحياة رغم امعائه البارزة حتى سقط شهيدا .



## النقيب مبارك عبد المتجلى : من شهداء الصاعقة .

- اشترك في عدة معارك ووصلت وحدته الى الاسماعيلية يوم ١٩ أكتوبر وصدرت الاوامر اليها بصد هجوم للعدو وتدميره غرب القناة اثناء الثغرة .
- اشترك في البحث عن العدو في الحدائق والاشجار في منطقة الثغرة وقاتل ببسالة وتم القضاء على مجموعة كبيرة للعدو .
- اشترك يوم ٢١ أكتوبر في معركة ضاربة مع مدرعات العدو التي كانت تحاول تطويق وحصار مدينة الاسماعيلية ومحاصرة الجيش الثاني واستطاع مع زملائه وقف تقدم العدو وأحباط مخطط العدو .
- استمرت المعركة ساعتين تشتت فيها العدو ولجأ الى الحدائق واصيب الشهيد في يده ثم صدره ولكنه صمم على البقاء في ارض المعركة ولكنه اصيب بطلقة ثالثة سقط على اثرها شهيدا .
- من ابناء محافظة المنوفية . تخرج في الكلية الحربية عام ١٩٦٤ الدورات الرياضية وحاصل على كأس احسن لاعب كرة سله عام ١٩٧٣ .

## الرائد صلاح حواش شهيد ( المظلات ) •

- من أبناء محافظة المنوفية •• تخرج فى الكلية الحربية عام ١٩٦٤ واشترك فى حرب اليمن ومعارك ٦٧ وحرب الاستنزاف •
- تزوج عام ٦٩ وانجب منى واحمد والتحق بمعهد الدراسات الاسلامية وحصل بعد استشهاده على درجة الدبلوم بدرجة ( جيد ) •
- بطل احد معارك الدبابات وواحد من الذين قساموا بتحرير شمال شرق القناة ••
- دخل مع جنوده فى معركة عنيفة ضد قوات العدو المدرعة استمرت ثلاثة ايام انتهت بتدمير ٦٧ دبابة اسرائيلية •
- اصيب بشظية فى صدره عند الانتهاء من قصف اخر دبابة للعدو •



## العقيد اركان حرب رفعت السعيد العجمي ( شهيد ) رئيس عمليات الكواء ١٢ الفرقة السابعة مشاة - الجيش الثالث •



- من مواليد دكرنس عام ١٩٤٠
- حامل وسام النجمة العسكرية ووسام نجمة الشرف تقديرا لبطولته وتضحيته •
- منح لقب اركان الحرب فى اول فبراير ١٩٦٨ ونوط التدريب من الطبقة الاولى عام ١٩٧١ •
- استشهد فى ١٧ أكتوبر ١٩٧٣ على اثر اصابته فى منطقة جنوب البحيرات يوم ١٠ أكتوبر •
- له ابن واحد كان عمره ٦ شهور عندما استشهد •





النقيب غريب عبد التواب ( شهيد ) صاعقة •

---

— من مواليد سبتمبر عام ١٩٤٨ بالصعيد •

— تفوق في جميع سنوات ومراحل الدراسة وحفظ القرآن وتعمق في  
سِر الصحابة والصالحين وأحرز عدة بطولات في الرماية •

— حصل على الثانوية العامة بمجموع كبير كان يتيح له الالتحاق  
بكلية الطب أو الهندسة ولكنه فضل الكلية الحربية وبعد التخرج  
انضم إلى سلاح المشاة ثم التحق بقوات الصاعقة •

— اشترك في عملية جريته لاقتحام القناة في الموجات الأولى • واستولت  
قواته على مصطاط دبابات العدو واستطاعت وقف تقدم دبابات العدو  
نحو القناة •

— استشهد أثناء القائه قنبلة على برج دبابة اسرائيلية •

\* \* \*

المقاتل درويش أحد أبطال قوات الصاعقة •

---

— تولى قيادة كتيبته بعد استشهاده زميله النقيب رفعت عامر في عمليات  
افتحام مضيق راس سدر •

— حاصرت نيران القوة المصرية دبابات العدو ونجحوا في تدمير ١١  
دبابة وعربة جيب كان بداخلها ابراهيم مندلا أحد القادة الاسرائيليين  
في جنوب سيناء الذي قتل وهو داخل عربة • وداخل عربة القائد  
الاسرائيلي عشر المقاتل درويش على وثائق هامة •

— بقيت القوة المصرية خلف خطوط العدو ١٦ يوما كادلة رغم نقص  
الطعام والمياه وعاشوا على الاعشاب والشعابين رغم ان الرجال كانوا يحملون  
طعاما يكفي يومين فقط وفقا لتعليمات المهمة •

## رائد طيار محمد صبحي الشيخ احد شهداء القوات الجوية •

---

— هاجم مطار رأس نصراني واصيب أثناء هجومه بعد ان اتم مهمته في تدمير المطار ورفض القفز بالمظلة من الطائرة ودخل بطائرته في دشمة رباعيه بها اربع مقاتلات اسرائيلية مناديا ( الله اكبر ) ودمر جميع الدشم •



## الشهيد البطل فيصل محمد عبد الفتاح من أبطال الصاعقة •

---

— عاش طفولة سعيدة من أسرة ميسورة الحال . ولكنه أعد نفسه منذ الصغر اعدادا دينيا ورياضيا وتفوق في دراسته •

— حصل على الثانوية العامة وعمره ١٧ عاما بجموع كبير ولكنه فضل الالتحاق بالكلية الحربية وظهر أثناء الدراسة تفوقا كبيرا وميلا رياضيا يتسم بالجرأة والشجاعة جعله يتصدر قائمة المرشحين للالتحاق بالصاعقة بعد التخرج •

— قاد مجموعة صاعقة، يوم ٧ اكتوبر لمواجهة لواء مدرع اسرائيلي على المحور الاوسط، كان مفدرا وصولا في الساعات الاولى من صباح ١ اكتوبر •

— استطاع وفن تقديم دبابة بقبلة مضادة ثم قفز في احدى الحفر •

— بعد نجاح المهمة اشترك في مهمة اخرى عند تطوير الهجوم شرقا عند مضيق الدالكه وسجل التاريخ ان هذه المجموعة لم يعد منها احد •

— ربح عاد ليكون الشاهد الوحيد على شجاعة قائده ورجاله •



## الطيار وفائي — من أبطال القوات الجوية •

---

— حقق لأول مرة في تاريخ الطيران العسكري اكر عمل لم يسبقه اليه احد غيره في اي وحدة جوية في العالم •

— ففي بداية الحرب صدرت اليه الاوامر بالاقلاع بطائرة الميج ٢١

والتوجه الى منطقة فايد لاعتراض طائرات اسرائيلية من طراز فانتوم وميراج ودارت معركة جوية بين تشكيلين اسرائيليين الاول يتكون من أربع طائرات فانتوم والثانى من ثلاث طائرات ميراج وتشكيل مصرى يتكون من ٤ طائرات ميج ٢١ .

- فى تلك المعركة حاولت الطائرات الاسرائيلية التى كانت تضعف القوة المصرية تدمير الميج ٢١

- وقبل انتهاء المعركة التى لم تستغرق ٣ دقائق كان الطيار وفابى قد اسقط بطائرته ثلاث طائرات للعدو فى اقل من دقيقتين واحده فانتوم واثنين ميراج واحترق مع الطائرات الثلاث اربع طيارين منهم اثنان كانا يقودان الفانتوم .

- اشترك قبل ذلك فى معارك عديدة فوق سيناء ومنطقة الدلتا وجنوب البحر الاحمر وكان يحقق مهمته بنجاح فى كل مرة .

\* \* \*

#### المقاتل هندى احد ابطال الصاعقة البحرية .

- عبر خلف خطوط العدو اكثر من ٢٠ مرة ، ويسنار بفدائيته وذكائه الخارق - ويوجد كل فنون القتال برا وبحرا .

اشترك فى عملية تاغيم ميناء الطور وقصف وتدمير المراسى بعد ان اكتشفت قواتنا أن العدو لجأ الى استخدام ميناء الطور فى عملية نقل القوات والذخيرة ودفعها بحرا الى منطقة السويس لتعزيز القوات الموجودة بها .

- ابتكر طريقة جديدة لنقل الالغام البحرية الى الميناء - التى يتطلب زرعها عدد من الاجراءات العديدة والدقيقة .

- اشترك فى عمليات تدمير ابار بتروى العدو فى بلاعيم وابو رديس ونجح فى هذه المهمة نجاحا فائقا .

## رائد طيار عاصم عبد الحميد حسن •



— كان عليه ان يهاجم موقع صواريخ هوك فى منطقة ابو سمارة هجوما مباشرا وسريعا حتى لا تتأثر مرجات طائرات الضربة الجوية الاولى ونجح فى اسكات الموقع واستشهد فى اول ايام القتال •

— من مواليد القاهرة عام ٤٨ •

— تخرج فى الكلية الحربية عام ٦٨ •

— اب لطفلة ولدت فى ٨ اكتوبر ١٩٧٣ •



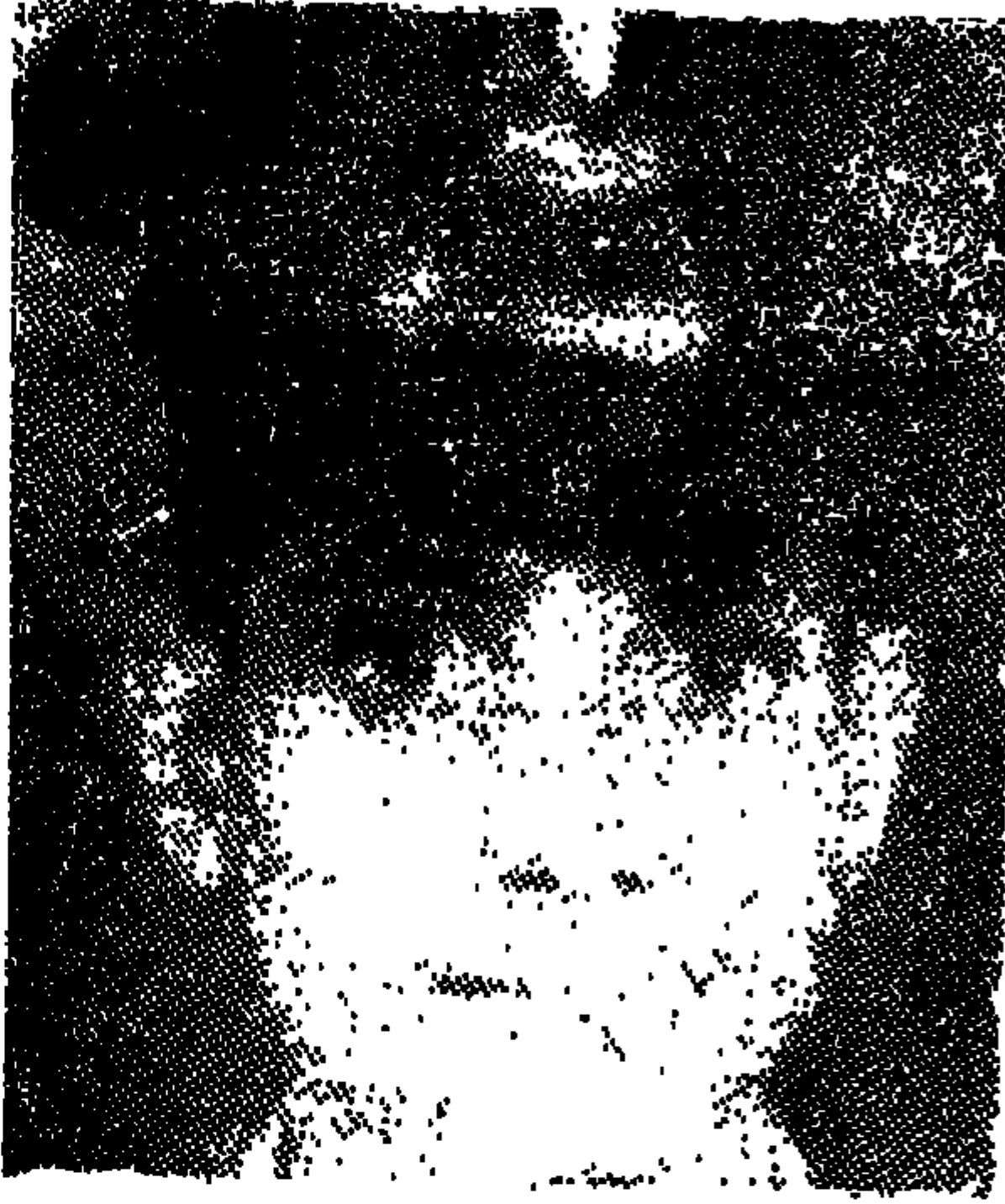
## عقيد طيار زكريا كمال عثمان احد شهداء القوات الجوية •



— قاد عملية الهجوم الاولى على مطار المليز فى الضربة الجوية الاولى بحرب اكتوبر وأصيب طائرته اثناء الهجوم واستمر فى العملية حتى انتهى من تنفيذ المهمة وتم تدمير المطار واستشهد فوق الهدف بعد ان رفض القفز بالمظلة من طائرته •

— الشهيد بطل رياضى كبير فى سباق الزوارق الشراعية •

## مقدم طيسار عمر عبد العزيز اسماعيل احد شهداء القوات الجوية



- اشترك في الضربة الجوية  
المركزة على أهداف العدو الجوية قبل  
العبور وقام بعدة طلعات قتال جوى  
وأسقط عددا من طائرات العدو  
واسمى خلال عملية قنص حر وهي  
من أصعب عمليات القتال الجوى .  
- قام بعمليات استطلاع جوية في  
سيناء قبل الحرب .

\* \* \*

## نقيب رأفت خليل حافظ -



- كان اكفا طيسارى المقتلات  
القاذفه .  
- اشترك في ضرب مواقع العدو  
في سيناء خلال الضربة الجوية الاولى  
نقيب اشرف جاويش ( شهيد )  
- ابن احمد جاويش عضو مجلس  
الشعب السابق الذى قال بعد  
استشهاده « ان اشرف كان هبة الله  
واسمى في سبيل الله والوطن  
وليس هناك طريق الى لقاء الله اكرم  
من استشهاده .  
● لم تغير الاسرة سلوكها بعد  
استشهاده ولم تلبس ملابس الحداد

## المقاتل على جاد من أبطال القوات البحرية .

---

- قائد المعركة البحرية التي دارت يومى ٨ و ٩ أكتوبر وعى المعركة التي تحدثت عنهما طويلا الصحف والاذاعات الاجنبية باعبارها اول معركة بحرية من نوعها فى العالم حيث تمت مواجهته فعليه بين المنشآت المصرية والزوارق الاسرائيلية فى عرض البحر وكان الفصف بن الحرفين بالصواريخ الموجهة مباشرة ووجها لوجه .

- فشهد خبراء العالم العسكريين بكفاءة المقاتل المصرى بعد هذه المعركة البحرية وكان فى انتظار قائد هذه المعركة ورجاله الفريق فؤاد زكري قائد القوات البحرية وكان يحمل برقية من المشير احمد اسماعيل رحمه الله يهنئ فيها ابطال لشركات الصواريخ فى المعركة بانتصارهم واغراق اربعة لنشات للعدو من طراز سحر .

## الرفيق محمد المصرى احد ابطال المظلات .

---

- دمر للعدو ٢٩ دبابة منها دبابة عساف ياجورى قائد اللواء الاسرائيلى المدرع (١٩٠) وكان قائده فى المعركة الراحل شهيد ( صلاح حواش ) .

- استترك يوم ٥ اكتوبر فى صدهجوم مدرع للعدو فى منطقة وادى النخيل وتمكن من تدمير ٦ دبابات .

- من مواليد مركز ديرب نجم - شرقية .





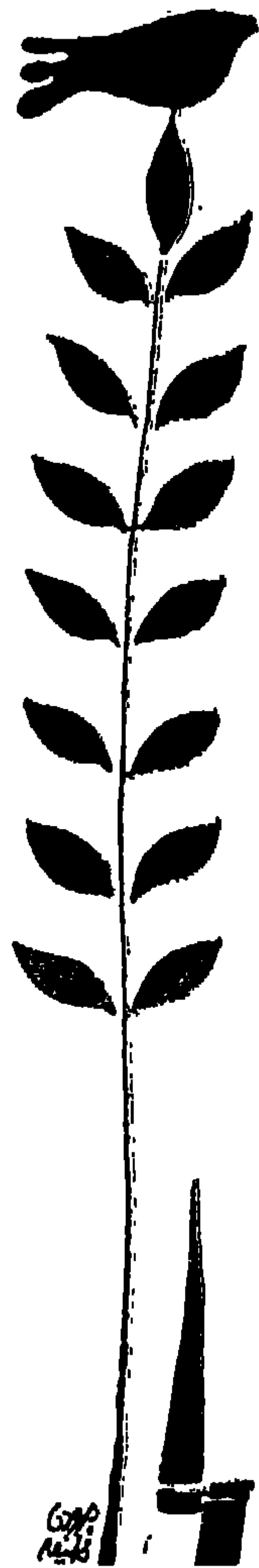
# الأدب والفن

## من خلال المعركة

في هذا الباب وعلى الصفحات  
التالية سوف يعيش القارئ لحظات  
ممتعة مع الأدب والفن .

كيف تجاوب الشعر والشعراء ؟  
كيف عبر الزجل والزجالون ؟ كيف  
كان موقف الأدباء والكتّاب  
والصحفيين ؟ . كيف تغيرت نبرات  
الأغنية المصرية ؟ ثم ماذا عن موقف  
« السينما والسينمائيين » ؟ وهل  
استطاع المسرح أن يفعل مع المعركة  
أم كان مقصرا ؟؟ أيضا : ماذا عن  
موقف الفنون التشكيلية والكاريكاتور  
وعدسات التصوير ؟

كل هذه التساؤلات وغيرها سوف  
يجد لها القارئ في فصول هذا  
الباب اجابات لا نريد أن نقول عنها  
مفرحة وممتعة وخفيفة في وقت واحد  
.. ولكن نترك الحكم في ذلك للقراء  
أنفسهم .



## الشعب والشعراء



ما من أحد .. صغيرا كان أم كبيرا .. رجلا كان أو امرأة الا واهتزت كل متاعره في هذا اليوم العظيم .. وكان السؤال الذي يتردد : هل ستتحقق المعجزة ؟ .. هل سيتم لنا النصر وتنتهي سنوات المعاناة والتمزق التي استمرت أكثر من ٦ سنوات منذ هزيمة يونيو عام ١٩٦٧ ؟!

الكل يترقب سير المعركة .. والبيان الاول الذي صدر ينير القلب في النفوس خصوصا وأنه يعلن عن اعتداء جديد لاسرائيل وأن قواتنا نقوم برصد هذا الاعتداء ؟!

ولم يسرد أبناء الشعب المصري أنفاسهم الا بعد نواثر البلاغات العسكرية الاخرى المتلاحقة .. لقد كانت هذه البلاغات مريجة لدغاية ، وكانت تؤكد أن المعركة تسير الى جانبنا وكان أكثر ما يدعو للثقة والطمأنينة صدق هذه البلاغات العسكرية الهادئة وما كان يعجبها من نبرات الايمان في كل شيء في انشودة جنودنا البوسل وهم يسجدون كلمات الايان « الله أكبر » وهم يعبرون .. و « الله أكبر » وهم يزحفون داخل سبغا .. و « لا اله الا الله » تظهر واضحة في أغانيها وكلمات القرآن - « نصر وعده .. وأعز جنده » .

ولم ينتظر الشعب كثيرا .. لقد اندفعوا جميعا خلف قواتهم المسلحة يجمعون بيقظة ووعي الجبهة الداخلية .. وأخذ الجميع يشاركون اما في واجبات الدفاع الشعبي والمدني .. أو جماعات الاسعاف والتمريض أو في زيادة الانتاج .. لم يتخلف أحد عن أداء واجبه في المعركة حتى المدارس وخاصة الفنية راحت تحول ورشها وحقولها الى انتاج يخدم المعركة .. ولم تقع في هذه الايام أي جريمة أو حادث سطو أو سرقة لقد نسي الكل خلافاته وهمومه واتجه نحو انجاح هذه المعركة .

وإذا كان الجميع قد شارك في حرب السادس من أكتوبر ( العاشر من رمضان ) عام ١٩٧٣ كل حسب جهده وطاقته وخبرته .. فان أدياء مصر وشعراءها لم يتخلفوا .. بل راحوا يسجلون انطباعاتهم وأسعدهم مشاعرهم وما تجيش به صدورهم وينقلون في كلماتهم وأشعارهم وفصائدهم أحاسيس الناس بهذا الحدث الخطير والنحول الكبير في كل حياتهم .

المتصفح للقصائد والمقطوعات التي سنتعرض لها بعد قليل يدرك على الفور أن مصر بعد نصر أكتوبر بدأت تخرج عن صمتها الخانق طوال سنوات النكسة .. بدأت تتحدث عن فرحتها .. بدأت تخلع ثياب حزنها .. بدأت تسترد كرامتها ومجدها وحضارتها ..

وربما كانت هذه الابياب من قصيدة فاروق جوييدة تعبر عن هذا المعنى وقد جعل عنوانها هكذا « وخرجت مصر عن صمتها » .. يقول مطلع هذه القصيدة :

الآن أكتب قصتي  
ما عاد هذا الصمت يخنق  
في الحنايا .. عبرتي  
اليوم تلتئم الجراح  
وتطمئن كرامتي

ثم يستمر فيستعرض أمجاد مصر وحضارتها العريقة على كل مراحل التاريخ والعصور الى أن يقول :

اليوم في سيناء  
ينطلق الجواد  
قد ظل في الأسر الطويل  
مكبل الأحقاد  
سيناء ... يا أمل الفؤاد  
اليوم اخلع فيك اثواب الحداد  
الآن يا سيناء أبدأ من جديد  
لتعود فيك مواكب الماضي البعيد  
فوق الدماء ..

والقصيدة بعد ذلك لا تقف عند هذه المعاني فقط وانما تظير الفرحة واضحة وترتسم العزة من خلال مخاطبته لارض سيناء الغالية التي لن

الى الاسر مرة أخرى بل ستعمر بالنسور من أبنائنا وتنتشر الظلال وتمتد  
الخضرة فوق رمالها الشاسعة ..

والشاعر يعبر بعد ذلك عما يريد .. وأهم ما يريده هو المحافظة  
على الوحدة ونبذ كل الخلافات والاهواء وأن يكون فخرنا واعزازنا دائما  
بشعبنا وبأرضنا فهي أولى بكل الفخار :

اليوم لم يبق الخيار  
بين اليمين أو اليسار  
فلقد رأيتم عودة البحر ..  
ورأيتم الشعب الذى حمل الامانة باقتدار  
الارض والشعب العظيم .  
أحقى من كل المذاهب بالفخار ..  
لا تتركوا الاقزام تلهث  
خلف أطياف انتصار  
فلقد أعدتكم بعد طول اليأس  
أحلام النهار ..

### معجزة العبور

وتحت هذا العنوان « معجزة العبور » يكتب كامل أمين قصيدة  
ينحدث فيها بكل بساطة عما حدث وعن المفاجأة التى تمت وعن فرحة  
الطبقات المختلفة من فلاحين وعمال وغيرهم بهذا النصر والتقدم لقواتنا  
داخل أرض سيناء بعد العبور وتقهقر الصهاينة ..

ولنترك الشاعر نفسه يتحدث .. فشعره أسهل من أن يشرح  
وكلماته أجمل وأصدق من أن توصف .. تقول هذه القصيدة بالحرف  
الواحد :

فوجئت عصرا بالاذاعة تزار  
والقاهريون التفوا ونجموا  
وسمعت فلاحا يقول لعامل  
انا عبرنا واليهود تقهقروا  
وتعانقا فوجدتني من غير معرفة  
أعناق مثلهم وأثرثر  
ونسيت من فرحى وقار الشيب

بين مواطني كان سني يصغر  
وكأنني طفل « يتيم » عاش محر

وما من الحلوى آتاء السكر  
وكان « مارشات » الاذاعة أصبحت

. شيئا جديدا عن هواي يعبر  
الطبل سمفونية . لم لا ودبا  
ياتنا من فوق ( سينا ) تهدر  
رمضان يطلق مدفع الافطار عصرا  
كيف صمنا والمدافع تفطر

شهر رأينا ( عين جالوت ) به  
لله درك يا ( محمد أنور )  
يا قائدا جيش النبي وحاملا  
(كأسامة) علم الرسول وما دروا  
عائيت ما عاناه من كيد اليهود  
وغدرهم وكان (سينا) ( خبير )  
في ست ساعات تحطم خط ( بارليف )

دق على القنال المعبر  
فاذا بسينا تموج كتائبنا  
جيش يقاتلهم وجيش يعبر  
جيش مها بعبوره في العسكرية

أمثل قنالنسا لا يعبر !؟  
نسخ استراتيجيته الحرب القديمة

والحديثه فنه المتطور  
والحرب تعلم أننا فقهاؤها

ومدادها الدم والجيش الاسطر  
من كل دهقان يشق دخانها  
وعليه من نار الكريهة مزر  
لا شيء يغري النسر الا أن يرى  
ان البغات أمامه يستفسر  
قالوا صنعنا المعجزات وعصرها



ولى فكيف بها عليهم تظهر  
ونسوا بأن هناك من يقوى السلاح

يألهو أو تغرطرسوا وتجبروا  
واذا تألهت الخرافة باغتتها  
آية فاذا بها تتبخر  
لو كان عصر المعجزات مضى لما

عدنا ٠٠ ومن يدري ؟ فقد تتكرر  
والآن صفينا الحساب ومات (يونيوي) .

واختفى بوفاته أكتوبر  
ألت بجثته الرياح كما محت  
أسطورة الجيش الذى لا يقهر

**وفي قصيدة للمرحوم صالح جودت بعنوان « عودة الحياة » تظهر**  
الفرحة بعودة القنال ويظهر التهمك والسخرية بما آل اليه خط بارليتف  
الحصين والاسهزاء ( بديان ) الذى طالما سخر من مصر وقادة مصر وجيش  
مصر فألى اين صار ديان والى اين انتى لقد ولى ( ديان ) وانهدم الخط على  
من بناء ٠٠

ولنترك أبيات القصيدة وحدها تعبر عن هذه المعانى وغيرها .  
عاد لنا وابتمت ضفتاه

أبو الحكايات الكبار العتاه  
عاد القنال الحر صفوا لنا  
الله ٠٠٠ ما أجمل عود المياه  
فلتشهدوا « بارليف » أين انتهى  
ولتسألوا « ديان » ماذا دهاه ؟!  
عاد لنا الشط فأهلا به

وانهدم « الخط » على من بناء  
لم يبق فيه غير أصحابه  
وارتد عاديه وشلت يدها  
وعانقت سيئا أيناءها

وهلل العشب وغنى الرعاة  
ارتدت الارض الى أمهنا

التمعت بالبسمات الشهاد  
وأنتفضت مصر ، فمرحى لها  
وانعقد النصر ، فوا فرحاه  
وأذن الفجر ، فقوموا الى  
صحرائنا مدوا بساط الصلاة  
وأدوا لمن علمنا شوقه  
للعلم والايمان حب الحياة  
ومن دعا الله فى صومه  
فبارك الله له فى دعاه  
وارسل الصيحة فى قومه  
فانطلقوا سيلا برد الطفاه  
وكانت الغضبة منيهم لظى  
وكانت الارواح منيهم زكاة  
يا بورك النيل ، اذا ما دعا  
للنصر أضحى كل شئ فداء  
ليشهد الله على جيلنا  
أنا مسحنا اليوم عار الجباه

### رسالتان

ولم يكتف الشاعر المصرى بتسجيل فرحته وفرحة الجماهير بحطيم  
خط بارليف وعبور القنال وهدم نظرية الامن الاسرائيلي هدمًا كاملاً وتغيير  
الصدورة القائلة بأن جيش اسرائيل جيش لا يقهر أو يهزم .  
لم يكتف الشاعر المصرى بتسجيل هذا كله بل راح يوجه التحية  
لصاحب قرار العبور الرئيس محمد أنور السادات والتحية الى قواتنا  
المسلحة التى مسحت عار الهزيمة . . بل راح الشاعر المصرى يرسل  
رسائل مفصلة الى أول جندي رفع العلم فى سيناء والى أول مقاتل قبل  
نراب سيناء وكذلك لم ينس الشعر المصرى أن يبعث برسائل شعرية  
على لسان أم البطل والى أبناء الشهداء و . . بل كانت هناك رسائل  
من المقاتلين الى أبنائهم وبناتهم . . وكل هذه الرسائل الشعرية تؤكد  
الروح المعنوية العالية التى يتميز بها الشعب المصرى والمقاتل المصرى . .  
فقط ينبغى أن تتوافر له فرص النصر وأسبابه ليحيل على الفور حياة  
الناس الى حياة الامل والثقة فى النفس . . والحزن الى فرح والهزيمة الى  
نصر . . والخوف الى جسارة وشجاعة فائقة . . تماماً كما حدث فى معركة

السادس من أكتوبر .. والسبب بسيط جدا وهو أن هذا الشعب صاحب حضارة قديمة قدم الزمن تمتد الى ٧ آلاف عام .. وعلى مر هذه العصور عرك الحياة وعركته .. خبر الحياة فأكسبته حنكة ومعرفة عسكرية وسياسية واقتصادية .. واجه كل الغزوات الشرسة فستوعبها واستبالح أن يطوع كل الغزاة ويصهرهم في بوتقته دون أن ينصهر هو لاي عدو .. وفي النهاية كان النصر دائما له .. والتاريخ والاحداث كلها تشهد بذلك .. والا فأين مصير التتار؟! وأين مصير الصليبيين وأين مصير الحملة الفرنسية على مصر .. وأين مصير الانجليز .. وأين مصير الغزوات الصليونية الشرسة عام ١٩٤٨ و١٩٥٦ و١٩٦٧؟! ..

ولا نريد أن نستطرد أكثر من هذا .. ولنترك للشاعر المصري فرسة عرض خواطره وأفكاره وأثر حرب ٦ أكتوبر على مشاعره ووجدانه ..  
وها هو ذا الشاعر صلاح عبد الصبور يكتب رسالتين شعريتين يبعث بالاولى الى أول جندي رفع العلم في سيناء ويبعث بالثانية الى أول مقاتل قبل تراب سيناء ..

وبعد أن يقدم فخره واعجابه واعزازه بالبطل رافع العلم في الرسالة الاولى والذي تحول الى معنى الخير والحب والمجد والنور والقدرة الاسمى .. يقول مخاطبا اياه في الفقرة الثانية من الرسالة :

تراك ، وأنت في ساح الخلود  
وبين ظل الله والافلاك  
تراك وأنت تصنع آية ، وتخط تاريخا

تراك ، وأنت أقرب ما تكون الى مدار الشمس والافلاك  
تراك ، ذكرتنى ، وذكرت أمثالى من الغانين والبسطاء  
وكان عذابهم هو حب هذا العلم الهائم فى الانواء  
وخوف أن يمر العمر ، لم يرجع الى وكره  
وها هو عاد يخفق فى مدى الاجواء ..

تم يواصل الشاعر صلاح عبد الصبور فى نفس الرسالة مخاطبيا البطل رافع العلم بقوله :

فهل باسمى وباسمى لثمت النسيج محتشدا  
وهل باسمى وباسمهم مددت الى الخيوط يدا  
وهل باسمى وباسمهم ارتعشت بنزة الفرج

وأنت تراء يعلو الافق متئدا  
وهل باسمي وباسمهم همست بسورة الفتح  
واجنحة الملائكة حوله ، لم تحصها عددا  
وأنت ترده للشمس خدنا باقيا أبدا

### الى أول مقاتل

أما الرسالة الثانية التي كتبها صلاح عبد الصبور لأول مقاتل قبل  
تواب سيناء فقد حرصنا على نشرها بالكامل لتتضح معانيها .. يقول :

ترى ، ارتجفت شفاهك  
عندما أحسبت طعم الرمل والحصباء  
يطعم الدم مبلولا  
وماذا استطعمت شفتاك عند القبلة الاولى  
وماذا قلت للرمل الذي ثرثر في خديك أو كفيك  
حين انهرت تسبيحا وتقبيلا  
وحين أراق في عينيك شوقا كان مغلولا  
دق لعشقتك المشبوب ثوب الرمل محلولا

\* \* \*

وبعد أن ارتوت شفتاك  
تراك كشفت صدرك عاريا بالجرح مطلولا  
دما ومسحته في صدرها العريان  
وكان الدمع والضحكات مجنونين في سيماك  
وكنت تبت ، ثم تعبد لفظ الحب مذهولا ..  
ترى ، أم كنت مقتصدا كأنك عابد متبتل يستقبل النفحات  
ويبقى السر طى القلب مسدولا

\* \* \*

ترى ، أم كنت ترخي حبال الصبر  
حتى تسعد الاوقات  
حين تطول كفك كل ما امتدت عليه الشمس والزمراء  
وتأتى أمسيات الصفو والصبوات  
يكون الحب فيها كاملا ، والود مبدولا  
تنام هناك بين ضلوعها ، ويدوب فيك الصمت والاصداء  
ويبدو جسمها متكئا على الصحراء  
يكون الشاهدان عليكما : النجم والانداء  
ويبقى الحبل للآباء موصولا

والشاعر المصري لا يقف عند الشعر الحديث أو أوزان الشعر  
نقدية فقط وإنما يجمع بينهما وينوع شعره .. تارة في شكل أغنيات  
كما فعل الشاعر أحمد خميس في قصيدة بعنوان ( أغنية الضياء )  
ومطعمها :

ضياء من الشرق هز الضياء  
فغنت له جنبات السماء

### أين كنا

ومع الشاعر العوضي الوكيل في قصيدة بعنوان « أين كنا ؟ » نستمع  
معه إلى الأرض وهي تغني بعد تحريرها والرمال وهي تشدو بالحنان الهوى  
وشاطئ القنال الحر الطليق وهو يهنئ أخاه الشاطئ الآخر بعد أن  
استرد حريته .. يقول :

أين كنا ؟ وأين نحن الآن ؟  
لا تزدني بما سمعت بيانا  
إن قلبي محسبتي أن نصرا  
يملا الكون كله قد حانا  
أرض سيناء حررت ، وتولى  
عن ثراها جيش العدو جباننا  
لو تراها رأيت أرضا تغني  
وزملا تشدو الهوى الحانا  
فرح يغمر الديار ، وكانت  
في ليالي احتلالهن حزاني  
وهنا يضحك البيد بالخطر  
ويكسوساحتها طيلسانا  
وكان النسيم انشاد وشاد  
يتغنى بحبه نشوانا  
وكان السماء هيأت الأر  
رض بتحرير غداة استباننا  
هنا الشاطئ الطليق أخاه  
وازدهاء من بشره ما ازدهانا  
جيش قومي بوركت يا جيش قومي  
فتقدم واسق العدو الهوانا

## أم البطل

وإذا كان الأبطال هم صناع النصر فإن الأم الوطنية المؤمنة هي صاحبة الفضل الأكبر في صنع الأبطال . . وعلى الرغم من حنان الأم ولهفتها على أبنائها في ساحة الحرب ولظاها واشتياقها إلى سماع كل ما يفرحها من أخبارهم وحزنهم لا ي مؤلم عنهم إلا أنها فخورة دائما بأنها تقدم أبنائها الأبطال فداء لوطنها ولعزته وكرامته .

ولعل قصيدة الشاعرة وحية القليني بعنوان ( أم البطل ) تعطينا التصوير الكامل لهذه المعاني العظيمة ولغيرها من تضحيات أمهات الأبطال . . تقول القصيدة بلسان أم البطل :

أحزن المذياع يا أبنى طول يومي كي يجيب  
بدمسوع القلب أدعو لك بالنصر القريب

أسأل المذياع هلا من بيسان عاجل  
يعلن الانبلاء عن نصر مبين لا يغيب  
وعن الأبطال أبنائي لسهاحات الوغى  
لا يهابون المنايا لا يخافون الخطوب  
قد رواك النيل من صفو المعاني عزة  
وحيتك الأرض اقدا ما - بواديك الخصيب  
عبر الماء جريئنا في اقتحام حارق  
وأذاب الوهم « بارليف » وآكام الكتيب  
وسعى للنصر في سسيناء مزهو الخطى  
يصرع الأعداء بالحرب ، ولا يخشى اللهب  
أنت قد أوصيتني في الفجر من قبل الرحيل  
قائلا لي اصبري أماء في الوقت العصيب  
تاركنا لي طفلك الغالي حبيب من حبيب  
هو في عيني وفي روحي وفي قلبي وجيب  
أنا أم فاغتفر لي يا حبيبي لهفتي  
وانشغالي وحنائي وارحم الدمع الصبيب  
أنا أم وابنها الغالي شبيباً قدمضي  
ولهنا قلب لهيف كاد من عطف يذوب  
هو دمع الشوق والنصر تبدي هادرا  
ودعاء الأم للابن دعاء لا يخيب



ولى الله الذى أدعـيـوه قلبـنا مؤمنـنا  
ليس لى الـاه فى الـكون سـمـيع ومـجـيب  
أنا رغم الـدمـسـع أزهـو اننى الـام الـتى  
بعثت قلبـنا شـجـاعا مـسـتـمـيتـنا فى الـحـروب  
قدم الـروح لمصر عن رضـاء وفدى  
بالشـباب الغـض بالآمال بالـعمر الرطـيب  
بالذى قد خط بالـايمان فى تـاريـخـنا  
قصة النـصر شـمـوخا وحـلـالا للشـعـوب  
بالذى قد رد فى سـيـنـاء ماضى عـزـتى  
أشرقـت دنـيـاى بالآمال من بعـد المـغـيب

وتحت عنوان « عن مصر وقد صـارت مصر » يكتـب لـنا  
عمار قصيدة طويلة يحكى فيها قصة الايام السوداء أيام النكسة التى أحلت  
بمصر منذ شهر يونيو ١٩٦٧ وما صاحبها من تمزق فى النفوس وما عـنـينـاه  
من مشـاكل والـام .. وازداد الـالم أكثر بعـد رحـيل عبد الناصر حيث  
انقسم بعض الناس الى شيع واحزاب .. كل يبحث عن ليلاه وكل يحاول  
ان يتستر وراء الكلمات المعطوفة ..

وكانت مصر على وشك الانهيار الكامل بعـد ان تحركت مراکز القوى  
تحاول أن تنتأثر بالحكم .. لولا عناية الله ولولا وقفة المؤمنين الصادقين  
.. لولا وقفة الشرفاء .. لولا الوطنيين الذين لم يحييدوا عن الطريق  
لحظة واحدة فاستطاعوا بذلك جمع الكلمة واعداد كل ما يستطيعون من  
قوة .. حتى حان موعد القرار العظيم .. قرار العبور ليتحقق لمصر النـصر  
.. ولتسترد كبرياءها وعظمتها ..

والمجال هنا وان كان لا يتسع لنشر هذه القصيدة كلها .. الا أن  
ذلك لا يمنع من عرض بعض كلمات ولتكن من صور هذه القصيدة التى  
يستهلها بقوله :

فى يونيو

حين اختل الايقاع وابطأت الخطوات  
صارت حجرا ، قدرا منطفئا فى الساحات  
وتتابعت الاحداث فصولا ومشاهد  
أبصرنا ما لم تبصره عين  
وسمعنا عشرات الاصوات ذوات الحديد  
كل يبحث عن ليلاه

فال السذج فليرحمك الله  
ونبارى تجار الكلمات المنظومة  
نزلوا للاسواق  
نثروا فوق النعش الوهمى الاشفاق  
وهكذا تستمر كلمات القصيدة الى ان يتحقق النصر بفضل ايمان  
القائد وايمان المخلصين الشرفاء وتسترد مصر كبريائها وعظمتها  
وخلودها ومجدها وحضارتها ..

### نشيد التحرير

ومع قصيدة بعنوان « نشيد التحرير » للدكتور طلعت الرفاعى  
نختار منها هذه الابيات التى تقول فى مطلعها :

دم الثوار .. فى دمننا  
يشع بليدنا .. وقد  
وقيض جرحنا .. ليب  
يفتح ارضنا .. وزنا  
طريق الحق ... وصرنا  
وفاض .. بالننا .. يندى  
ولا نرضى .. بغبر النصر  
لن ننحاز ... لن نهذا  
وتستمر ابيات القصيدة قائلا :  
سلام الله ياسينا  
ياجلولان ... ياقدس  
نهار جراحنا ... عيد  
وليل دمائنا ... عرس  
سسلو حطين .. هل غابت  
على آفاقنا .. الشمس  
لكل مدمر ... ميمنا طغى  
فى ارضنا ... رمس

والحقيقة ان سيناء أخذت قسطا كبيرا من تمجيد الشاعر المصرى  
ذلك أن أرض سيناء عزيزة علينا .. فهى أرض الأباء والاجداد أرض  
الفراعنة وأرض العرب .. أرض المعارك والبطولات .. أرض الانتصارات  
.. أرض معارك اليرموك وحطين وعين جالوت ومن هنا فى دثما تذكرنا

بالنصر على أعدائنه .. انتصرنا على الروم بقيادة خالد بن الوليد وانتصرنا على التتار بقيادة الملك المظفر قطز فى موقعة عين جالوت وانتصرنا على الصليبيين فى موقعة حطين بقيادة صلاح الدين الايوبى .. وكان لابد أن نتصر على الصليانية فى معركة السنادس من اكتوبر العظيم عام ١٩٧٣ بقيادة البطل محمد انور السادات ..

ومن هنا فليس بغريب أن تتردد كلمات الايمان فى اشعار هذه المعركة .. وليس بغريب أيضا أن تكون هناك مقارنة بين هذه المعركة ومعركة خيبر بالمدينة .. ذلك أن الشعراء لايسنطيعون الانفصال عن تاريخهم فهو تاريخ متصل الحلقات يتسلم فيه الابناء انتصارات آبائهم واجدادهم ليسلموها لمن يأتى من بعدهم .. ولن تسلم الامانة كاملة سبيمة الا كانت هناك تضحية وكان هناك ابطال ..

ومن هنا نجد أن الشعر لا يغفل دور هذا البطل .. ومن هنا أيضا لم يكن غريبا أن يكتب قاسم مظهر قصيدة أسماها « بطل سيناء » تخليدا لدور البطل وتخليدا لمكانة سيناء .. تقول مطلع القصيدة التى تخاطب البطل :

هذا مكانك فـانطلق وتجدد  
واكتب على التاريخ أروع مشهد

وتستمر القصيدة تخاطب البطل وتعزز بشجاعته ومقدرته وقوة عزيمته .. وفى الوقت نفسه تسخر من غرور الجندى الاسرائيلى وصلفة وصفافته وعربدته بعد النكسة الطارئة .. ولكن بعد عبور قواتنا كيف كان حال هذا العدو .. تصور ابيات القصيدة مشهد هذا العبور وتصرف قوات الجيش الصهيونى الذى اطلقوا عليه أنه جيش لا يقهر .. تقول الابيات :

حتى عبرت اليه اسوار اللظى  
بعزيمة وصلابة وتوقد  
فأذا به هش الجوانح هائب  
فى يوم نحس فى لقاء مرعد  
مزقته أربابا بكل مغارة  
فشكا وكان الامس أشرس معتدى  
ورمى السلاح ولم يعد فى وسعه  
صبر الكمى وذاب قبل الموعد  
ظن اللقاء لقاء غدر فأنبرى

يَهْدِي الرُّوْي لِلْأَمْنِيْنَ الْجَهْدَ  
وَيَصِيبُ نِيرَانُ الْوَغْيِ مَشْبُوبَةً  
فِي غَيْرِ وَجْهِنَهَا بِقَلْبِ اسْسُودَ

وتستمر القصيدة لتصوير يوم اللقاء مع هذا الجيش المغرور والذي لم  
يستطع تحقيق أي نصر إلا بالفدر والخسة وضرب الأمنيين شيوخا كانوا أم  
أطفالا . . لكنه عند اللقاء وجها لوجه مع قوتنا المسلحة نراء يرتعد زيلقى  
بالسلاح ويفر هاربا من أمام نسورنا الأبطال . . ولعل أبيات قصيدة قاسم  
مظهر الآتية تصور هذه المعاني أكثر وضوحا :

وتجمعت وحداته مزهوة  
وكأنها بلغت سماء الفرق  
حتى التقينا فانتهى الحلم الذي  
قد عاشه وارتد مرتعش اليد  
فطريقنا الله كان ممهدا  
وطريقه الشيطان غير ممهد  
وسبيلنا بالحق كان معبدا  
وسبيله بالظلم غير معبد  
يا يهيا الجندى انك بالهدى  
أهمل لكل مخلص وممجد

ولا ينسى الشاعر أن يذكرنا بتاريخ الجندية عندنا فهو تاريخ قديم  
وليست هذه المعركة بجديدة . . بل ان اخلاق الجندية لا يستطيع أحد ان  
ينكرها علينا . . نحن دائما نحارب على حق وعدونا يحارب على باطل  
ومن هنا فالنصر دائما يتحقق للمؤمنين الذين يحاربون على الحق فقط  
مطلوب ان نتذكر هذه القاعدة دائما حتى يحقق الله وعده الذي جاء في  
قوله تعالى « وكان حقا علينا نصر المؤمنين » كما لا يغيب عن خاطرنا ان  
الله دائما مع الحق وضد الباطل « وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل  
كان زهوقا » . .

ولعل الشاعر اراد ان يشير في الابيات الآتية الى اهمية مراعاة قاعدة  
الحق ونحن نحارب وقاعدة الدفاع بأمانة عن الوطن دون أن يغيب عن خاطرنا  
شرف الجهاد حتى يتم لنا النصر والتوفيق تقول خاتمة ابيات القصيدة :  
كم خضت في الماضي البعيد معاركا  
واليوم خضها بالضياء الارشد

واجعل عدوك الذى تختاره  
واسلك سبيلك للاله الاوحد  
فالكل فى شرف الجهاد موفق  
والكل بين مسيح وموحد  
ان الدفاع عن البلاد أمانة  
وحملتها بشجاعة وتجلد  
لبيك « انورنا » بقلب مؤمن  
أعظم بقلب باليقين مزود

### الانسان والوحش

ولعل محمد التهامى أراد بقصيدته التى عنوانها « الانسان  
والوحش » ..

أن يتهمكم من الخرافة التى صورت جيش اسرائيل بأنه جيش  
لا يقهر .. وان شعب اسرائيل هو شعب الله المختار .. ولانهم هكذا  
انتصر على العرب فى معارك ثلاثة عام ١٩٤٨ وعام ١٩٥٦ وعام ١٩٦٧ ولكن  
ماذا يقول هذا الوحش الكاسر بعد معركة اكتوبر عام ١٩٧٣ ! هل لا يزال  
وحشاً كاسراً ! لقد رد الشاعر على هذا حتى من قبل ان تتحدث ابيات  
قصيدته فكتب فى مقدمتها وكأنه يقول : فليكن هذا الوحش كما توهم وحشاً  
لكن الانسان دائماً هو المنتصر .. ومن هنا كتب محمد التهامى هذه الكلمات  
تحت عنوان قصيدته مباشرة ( ودائماً ينتصر الانسان .. ) وتراجع  
الوحش .. « .. ولا أظن أن القصيدة فى حاجة الى شرح أو تعقيب بعد ذلك  
حتى لا نفسد على القارئ حلاوتها وحلاوة استنتاجاته منها :

تقول ابيات هذه القصيدة :  
الأنى الانسان ثارت عزة الانسان فى  
الأنى الانسان قد ادركت انى اليوم حى  
الأنى الانسان قد اطلقت فى حقى يدى  
يتحرك الوحش الكبير بكل قوته الى  
ويروح يرعد بالسلاح وبالنباح وباليدوى  
ويظن ان جيوشه ستمد باطلة بشى  
لا ، أيها الوحش الكبير ، أنا الكبير ، أنا القوى  
لا تحسبن صياحك المموم يعد ومسمى  
او تحسبن ضخامة الاصنام تخذع مقلتى

أو تحسبن خرافة الاذنان جازت على  
أو تحسبن النياب والاطفار تشنى قبضتى  
فلقد لويت زراعك الجبار ، يا جبار ، لى  
وملأت من دمك الاثيم وقد تدفق - راحتى  
سأعبه عبا ، ولن القى مدى الايام رى  
حتى أراك وقد مضيت ولارجعت من المضى  
فلقد تنسمت الحياة وذقت معناها الشهى  
وتمردت فى كل اعضائى دماء اليعربى  
فأنا الابى وقد تلقيت الحياة عن الابى  
أرض بها ظل السماء ومهبط النور السنى  
كم انبتت من مهتدين وكم حيا فيها نبى  
ان كان قد أخنى على وساقك الزمن الردى  
فسرقت من فمى الحياة ولقمة العيش الهنى  
وتركتنى نهب الضياع أغط فى يوم شقى  
فلقد صحت من الرقاد وهزنى الفجر الندى  
واريتكم وجهى المضى وقد طوى الظلمات طى  
الله أنقذنى ومد لى النداء العبرى  
وأناح لى البطل العظيم مفجر الطاقات فى  
فأذا القصصى أمام عزمى لم يعد أبدا عصى  
حتى العسير الصعب أضحى فى مسه تنا سوى  
غنت القناة لجيشنا وتزعزع السد العتى  
فتفزع الوحش الكبير وصب نغمته على  
وادار من حولى المعارك فى الصباح وفى العشى  
من كل معركة شوت من هدها الاكباد شى  
والحق فيها لايهون ولا يجوز عليه بغى  
والصامدون يقدمون حياة بذال سخي  
وحقوقهم فوق الضياع بصوتها الدم الذكى  
قم يا اخى العربى فهدم كل طغيان البغى  
انى عرفت الطريق ، عرفت أنى وحدوى

وفى كلمات رقيقة يكتب محمد إبراهيم ابو سنة قصيدة بعنوان  
« خفقة العلم » وحين يخفق العلم ويرفرف فوق أرض سيناء لا بد وان يبسم  
كل شىء حتى الحمام الذى لم يكن من قبل يرفرف وسيناء فى الاسر بل



تشعر في القصيدة بفرحة الجهاد وبفرحة العلم نفسه وهو يشهد سيرة  
المعارك وسقوط نجمة داود على التراب ..

### « أجل سوف نحيا »

وتحت عنوان « أجل سوف نحيا » يكتب محمد الجيار قصيدة تشعر  
فيها بعودة الروح .. وإذا كان توفيق الحكيم كتب قصة « عودة الروح » بعد  
ثورة ١٩١٩ لأنه رأى مصر تثور لكرمتها وتثور لنفى زعمائها وعلى رأسهم  
« سعد زغلول » وتطالب بخروج الانجليز من مصر .. نقول انه اذا كان  
توفيق الحكيم أحس بعودة الروح لمصر فكتب قصته بنفس هذا العنوان  
فإن محمد الجيار أحسن بعودة الحياة كلها مرة أخرى .. وكأننا بعد  
النكسة كنا اموتنا وبانتصار ٦ أكتوبر عاد لنا الحياة ومن هنا استحق  
لنا ان نحيا .. تقول القصيدة فى مطلعها :

واشجع ان شبابي يعود  
لان بلادى استعادت صباها  
وكل الجوه التى فسارقتنى  
بغير وداع ... أعود أراها  
وإذا لم يكن هناك منسع لسرد كل ابیات هذه القصيدة « قصيدة  
الحياة » فلا أقل من ان نستمتع ولو بهذه الابيات الثلاث التى اختتم الشاعر  
بها قصيدته .

صهرنا ظلال الصحارى حريقا  
وفوق اللهب لمسنا سناها  
فأى جبال لنا سوف تعلو  
ونحن رفعنا عليها الجبالها  
أجل سوف نحيا لان الحياة  
عبور ولم تتوقف خطاها

### من أجل مصر

ومن القصائد التى لا يمكن تجاهلها هذه القصيدة التى كتبها د . سعد  
عبد المقصود بعنوان « من أجل مصر » وهى عبارة عن رسالة الى ابنه  
مقاتل معنونة أيضا ( من أجندة مقاتل .. رسالة الى ابنته ) ..

والرسالة فى الواقع طويلة جدا : لكنها أيضا جميلة جدا . ومن  
هنا لابد من عرض ولو بعض ابیات منها ليلمس القارىء معنا روح

المقننين في هذه المعركة وتشبعهم بالايمان الكامل وعدالة القضية التي يحاربون من أجلها .. ان رائحة المعارك الدينية وخاصة غزوات الرسول وعلى الاخص غزوة بدر اتستشعرها ويستشعرها كل جنودنا في هذه القصيدة .. والشاعر هنا لا يعبر عن خيال وانما يستعرض حقائق .. فمعركة ٦ اكتوبر حدثت في العاشر من رمضان تماما كما حدثت غزوة بدر وان كانت الاخيرة وقعت في ١٧ رمضان ..

ولكن لماذا نفسد على القارئ أحطامه .. لنترك للقارئ وحده الحكم والتعليق ولو على بعض هذه الابيات التي يقول فيها الشاعر على لسان المقاتل مخاطبا ابنته :

لو كنت شاهدة .. وقادتنا يزفون الخبر  
ما اروع اللحظات في عمر الشعوب .. وما أبر  
في لحظة كانت معايرنا .. وطوفان عبر  
وكتائب التحرير تزحف نحو اعداء البشر  
وتدك ماظنوه يحميهم .. فلا يبقى أثر  
وتحطم الاكذوبة الكبرى .. وتكشف ما استتر  
وهتافنا « الله اكبر » كالصواعق .. كالنذر  
اشواق « بدر » المصطفى في بدرنا منها الان  
كنا وكان محمد معنا الى « بدر » حضر  
كنا وكان محمد فينا يقود الى الظفر  
كنا نحس بأن نصر الله آت .. لا مفر  
وكان وحيا للملائكة « ثبتوهم » قد صدر  
والله القى الرعب والتخريف فيهم والخور  
كنا كأن الله سدد رمينا فيهم .. قدر  
والصادقون العهد يغدون اللواء بلا حذر  
ويقدمون حياتهم لله في كرم بدر  
سيان قابلهم خطر .. او قابلوهم الخطر  
يتعون فوق الموت أو هو فوق رأسهم انحدر  
حتى اذا ما استشرت الهيجاء .. والقتل استمر  
وراوا بأعينهم زحوف الموت كالهول انتشر  
راحوا يولون الدبر .. راحوا يولون الدبر

والجندى المؤمن لا ينسى أبدا أخلاقياته وأخلاقيات الجندية ولذلك  
فالمقاتل عندنا حينما يقاتل لا يقاتل حبا في القتل وسفك الدم أو تشريد

البشرية وقتل الابرياء وخاصة الشيوخ والاطفال المدنيين العزل كما فعل  
عدونا الغادر فى ضرب مصنع ابو زعبل أو قتل اطفال مرسية بحر  
البقر وغيرها .. انما المقاتل عندنا يقاتل من أجل الشرف وصور العرض  
ورد الظلم .. ومن هنا وعلى اساس هذه القاعدة بتحقيق النصر الالهى  
ولعل الايات الاتية تصور هذه المعاني التى يخاطب بها الجندي ابنته  
قائلا :

لا تحسبى أنا اعتدينا .. مالباغ من نصير  
فهم الالى حطموا الحياة بجانب البيت الكسير  
وهم الالى ذبحوا الحياة بصلبهم جسد الاسير  
وهم الالى قتلوا الحياة بكل احساس ضرير

ولعل هذه الايات فى الفقرة الرابعة من القصيدة تنحدث صراحة  
عن ظلم الاسرائيليين وما ارتكبوه فى بحر البقر وغيرها من آثام ..  
يعول المقاتل مخاطبا ابنته :

مازالتم اذكر يوم جننت وبين اعينك المطر  
وتركت درسك فى انفعالات عظيمة الاثر  
وسحائب الاحزان فى الوجه الضحوك وفى البصر  
هدات زوعك بين احضانى ووجدانى الابر  
ومسحت اجفان الدموع ورحت أسأل ما الخبر !؟  
فقتابل الاعداء قد غالت صديقتها « سحر »  
لم أنس رنة صوتك الاسيان من ظلم البشر  
وسؤالك المخنوق والمخضوب بالالم الامة  
ماذا جنى الاطفال يا ابتاه فى بحر البقر !؟

من اجل هذا الالم ومن أجل ان يعيش ابتاه مصر ومنهم ابنته هذا  
المقاتل بلا رعب .. بلا خطر بلا فزع كانت معركة السادس من أكتوبر ..  
وكانت تضحيات الرجال فى القوات المسلحة ولانها حرب من أجل الحق  
وزدح الباطل كان النصر ..

## حدد خطوها السادات

ولعلنا لانتجأهمل او يفوتنا ان نستعرض معا ولو بعض من أبحاث قصيدة هارون هاشم رشيد التي كتبها تحت عنوان « حدد خطوها السادات » .. ذلك أنه لولا اتخاذ القرار ما كانت هذه المعركة .. واتخاذ القرار بالنسبة لمثل هذه الحرب قرار خطير لابد وأن يحسب له ألف حساب .. لأنها معركة .. ولأنها الحرب بدمارها وشهدها .. يخرابها



هارون هاشم

واعوالها .. فيها هدم البيوت وتدمير المصانع والحقول .. وتشريد الاطفال والنساء والكهول .. باختصار شديد هي حياة أو موت .. واذا لا قدر الله وماتت مصر فانها لن تموت وحدها .. بل هي موت للعرب كلهم .. بل موت لكل المنطلعين الى الحرية والخير والجمال .. موت لكل الشعوب المقهورة على امرها والمتطلعة ليوم تتخلص فيه من بل ظلم المستعمرين والمستبدين أيا كان نوع هذا الظلم أو الاستبداد .

اذن فقرار المعركة قرار لا يقدر على اتحاذه إلا الوائقون .. الا الراسخون الا العارفون بكل حسابات المعركة .. وقد اتخذ السادات القرار بعد معاناة كبيرة وبعد جهود مضنية سواء في اسكمال اعادة بناء القوات المسلحة المصرية أو في التنسيق مع سوريا أو مع العرب جميعا فحشد طاقاتهم في هذه المعركة .. أو في التنسيق مع دول عدم الانحياز والدول الافريقية .. وتهدة الرأي العام العالمى واستمالته للاستماع لعدالة قضيتنا ..

تقول مطلع هذه القصيدة :

وجاءت لحظة الميلاد ..

ياسيناء .. يانشودة الانسان

والفقرة الثالثة من القصيدة تقول :

ومثل البرق أو مضي

في دجى النكسات

وهذا الليل القاه

صريع الوجه والقسمات  
نداء صادق الايمان  
والاسلام والعزمات  
نداء من ضمير الشعب  
صوت نابض النبرات  
يجيء كأنه الالهام  
والايماء والايات  
فتعجز عنه تعبيرا  
تسطر اروع الكلمات  
باسم الله أعلنها  
وحدد خطوها السادات

ويستمر الشاعر الى ان يقول في الفقرة الرابعة من قصيدته هذه  
الابيات :

عبرنا الجحاز الموهوم  
ياسينا عبرناه  
وفوق رؤوس من ظلموا  
ومن غدروا اهدمناه  
عبرنا خط « بارليف »  
الذي بحصونه تاهوا  
وفى لمح من البرق  
الى وهم أحلننا  
عبرناه .. وما معنا ..  
سوى عزم عقدناه  
وتصميم مع الايام  
في صمت صنعناه  
نصرنا الله ... ياسينا  
فإن خطونا الله

#### شرارة النصر

والمتصفح للمجلات والجرائد التي صدرت أثناء المعركة وبعد النص  
يعثر على كثير من القصائد الشعرية والمقطوعات الزجلية وحسنا أن ننسج  
مقتطفات مما كتب في هذه الفترة المليئة بالمشاعر ..

وفي عدد صباح الخير مثلاً ٩٢٨ بتاريخ ١٨ أكتوبر يطالعنا قواد  
قاعود بهذه الكلمات تحت عنوان « ٦ أكتوبر » ٠٠ يقول :

فتحت عيني نص تفتيحة

نسفت المكان هواه

فلت بضجر

مايختلفش الصبح دا عن غيره !

ضحك القدر مني لحكمي السريع

فال البيان المذيع

يانور بهال البديع

داعلم والا وهم بحلم بيه

رفع الغضب أياديه

ومسحنا عار الزمان

في لحظة تسوى الابد

تمنتها بعمرى ونا الكسبان

وفي عدد روز اليوسف ٢٣٦٧ السنة ٤٨ بتاريخ ٢٢ أكتوبر تطالعنا  
هذه البلاغات الشعرية ٠٠ فيكتب لنا كمال عمار تحت عنوان « بلاغ رقم  
واحد » مبتدئاً بتصوير مرحلة ما قبل العبور قائلاً :

نصدق بأيه ٠٠ كل شيء كان غريب

وفوق الاحتمال

وحنى ابتسام الحبيب للحبيب

ولعب العيال في الحوارى الطوال

وعدد الدره في الغيطان كان مريب !

نصدق بأيه ٠٠ كل شيء كان غريب

الى أن يصل الى قوله وهو بداية البلاغ رقم ( ١ ) :

صبرنا وعبرنا

وربك نصرنا

وبى البندقية رفعنا العلم

الو ٠٠ ياأمم

بلاغ رقم مية

تقدمت أكثر

وماشيين نعطر

طريقنا بالدم



بلاغ رقم واحد بلاغ رقم مية ولسه البقية وهيا الاهم :

ياحرية هلى

على وجلى

لاخر مدى

لاخر مدى

خطوينا عارفه ومتأكدة

واعلامنا واقفه لريح العدا

واصغر مافينا

بيعلم بسينا

ولما ندينا جاوبنا النداء لآخر مدى

وفى نفس العدد من المجلة أيضا يطالعنا سميح عبد الباقي تحت  
عنوان رد بلاغات شعرية قصيدة « الندى » قائلا فى الفقرة الثانية :

حرتنا بالدبابات الشط ياسينا

واحنا ولاد الرجال الحراتين الغيطان

شلنا البنادق وخضرنا البحر عدينا

وحنا سياد المراكب صيادين مرجان

وهدمنا يايدينا جدران الاسى فى شطك

واحنا الرجال بنايين برج الحديد والسد

وكتبنا بالدم ٠٠ وقربنا صعيب خطك

ماهو احنا برضه ولاد الى

نقشوا ع الصخور المجد

### ٣ اغنيات للوطن

وفى عدد ١٥ اكتوبر ١٩٧٣ من مجلة روز اليوسف يكتب الشاعر  
احمد عبد المعطى حجازى تحت عنوان « ثلاث اغنيات للوطن » يبدأها  
باغنية « تهليل » قائلا فيها :

انه الوطن

لست أنت ٠٠ ولست أنا

انه وطن

شجر ، ودم ، ونجوم

وروح يفكر فى ذاته

وطن ظل فى صمته

فى جلال تواضعه

ظل منتظرا في غيوم كآبته  
حاملا جرحه المتفتح  
عاما وعاما وعاما  
ونحن نتحدث عنه  
وتهرب من وجهه التسامح  
حتى أتت ساعة  
فأيناه قام بمفرده  
عابرا برزخ الموت  
ينفض عن كتفيه الصواعق  
مبتسما للمصير الذي يتراءى له  
وبكلمة لسان عجيب  
ونحن نتابعه ذاهلين  
لقد قام  
كيف تقوم الحقول بمفردها !  
وتقوم القرى وحدها  
ويقوم اليتامى المذلون !!  
قولوا أذن تلك معجزة !  
لا .. ولكنه وطن  
وطن لم نكن نحن نعرفه  
وطن كان محتبثا في السماء البعيدة  
في جسد الأرض  
في الكلمات التي هجرت زمن الغزو  
قولوا له هللو يا  
لقد قام  
قولوا له هللو يا  
وعودوا الى دمه بضعة منه  
وانطلقوا معه للعلا  
هللو يا هلا ..

والاغنية الثانية بعنوان « الحديد والجسد » وكانت الثالثة بعنوان  
« العلم الذي عاد يرفرف » وفيها يقول :  
كل راياتنا قطع من قماش  
وانت العلم  
مصر انجبت الناس

زوجين زوجين  
 والحب انجب ابناءهم  
 واصطفى المجد أجملهم  
 واهب لك ارواحهم يا علم  
 كلما نقلوا في الطريق القدم  
 نسجوا فيك خيطا  
 ومن كل قطرة دم  
 رسموا فيك لونا  
 فهم أنت  
 ما يرحوا ينقصون وتزداد  
 ينحدرون وتعلو  
 لقد قسموا فيك انفسهم  
 جسدا ضاربا جذور في الرمال  
 وروحا مرفرفة في القمم  
 قل لنا يا علم  
 افتدوني  
 نجيك نعم  
 ونجيك نعم  
 نجيك نعم  
**شعراء العرب**

ومعجزة العبور وفرحة النصر يفعل بها شعراء مصر وحدهم بل  
 يفرح بها ويتحمس لها شعراء العرب... ولأن المجال لا يتسع نكتفي بالإشارة  
 إلى ما كتبه الشاعر الفنان نزار قباني بعنوان «خاتم مصر» ولم يكن قد مر  
 على حرب أكتوبر غير أيام قليلة...  
 وفي هذه الكلمات يشير نزار إلى وجه  
 مصر الحقيقي الذي لا يعرف إلا في  
 المعارك والحروب والبطولات وخاصة  
 على أرض سيناء وكأنه يشير إلى كل  
 معارك سيناء... حطين بقيادة صلاح  
 الدين الأيوبي، وعين جالوت بقيادة  
 الملك المظفر وقائد جيشه الظاهر  
 بيبرس... وأخيرا انتصار السباسب  
 من أكتوبر بقيادة أنور السادات  
 تقول كلمات نزار :



نزار قباني

تتعرف مصر على وجهها في مريا سيناء  
تقرأ اسمها في كتاب الشهادة ومزامير العبور  
تقرؤه في فرح المقامرة وابجدية الاقتحام

تقرؤه على معاطف الجنود المسافرين الى الضفة الثانية للكبرياء ..  
نقروءة

في جراحهم المتلاثلة تحت شمس كأحجار الياقوت ، وحقول سقائق  
النعمان .

وتكتشف مصر صوتها في رصاص مقاتليها ، لافى حناجر مغنيها .  
تضع مصر خاتمها الفاطمي في أصبع يدها اليسرى  
وتصبح عروسا

يفطع القمر اجازته ، ويرقص كزوربا اليوناني في ساحة التحرير .  
تتبرع اشجار القطن في الدلتا بكل ازهارها البيضاء لغزل طرحة  
العروس .

تركب مآذن الازهر الفطار السريع المتجة الى الاسماعيلية لتبرم عقد  
الرواج .

يخرج الفراعنة نسبا ورجالا واطفالا من غرف نومهم في الاقصر  
واسوان .

والكرنك ووادي الملوك وبرشون مصر بماء الورد ..

يبيع التلاميذ كتبهم الجامعية ، ويدفعون مهر العروس

ينزل عمرو بن العاص عن حصانه .. ويقدم للغروس عباءة وسيفه  
وبقرأ لها سورة الفتح ..  
يامصر

بطاقة عرسك بيدي

فهل تسمحين لي أن امشط شعرك القادم من غابات الحزن  
والبثم يديك المحترقتين بالنار .

وأشيل ثوبك المثقوب برصاص البطولة ؟!  
هل تسمحين لي أن اكون شاهد الزفاف



## الزجل والزجالون

واذا كنا قد تكلمنا عن دور الشعر والشعراء في المعركة وأوردنا بعض القصائد أو المقطوعات أو الأبيات .. فلا يفوتنا أن نعرض ولو في عجالة خاطفة لبعض جهود الزجالين .. ذلك أن الزجل يمثل دورا بارزا على مسرح الادب قديمه وحديثه فهو أقرب الفنون الى قلب الشعب وجماعته .. فضلا عن أنه فن سهل الفهم .. سهل الحفظ .. سهل التردد بل والتأثير في نفوس الناس .

والحقيقة أن الزجل لم يتخلف عن أداء دوره في معركة العاشر من رمضان فقد انطلق الزجالون بكل مستوياتهم وقدراتهم الفكرية يسجلون مئات المقطوعات الزجلية ، بل والملاحم الزجلية التي تعبّر عن فرحة النصر وعن شجاعة المقاتل المصري وجبن المقاتل الاسرائيلي حينما يلتقي وجها لوجه أمام المقاتل العربي .. كما تصور تضحيات الشعب المصري وبطولاته ومواقف العرب المشرفة وعلى الاخص موقف السعودية وملبكيها المغفور له « فيصل »

ولما نطيل أكثر من هذا .. بل ندع القارئ مع الزجل والزجالين ولو من خلال بعض من أبيات أزجالهم ومقطوعاتهم وملاحمهم . ولعل أكبر عمل زجلي يستحق أن نبدأ به هو هذه الملحمة التي

كتبها شيخ الزجالين عبد الفتاح

شليبي وتضمنها كتيب كامل تحت

نحو عنوان « ملحمة الشرارة » ..

وقد أستوحى كلمة الشرارة من كلمة

سر المعركة نفسها والمنصف لهذه

الملحمة يلاحظ أنها تتكون من عدة

مقطوعات .. وكل مقطوعة تتحدث

عن معنى مختلف .. لكنها تلتقي

تحت عنوان فرحة النصر بمعركة

السدس من أكتوبر والفخر ببطولات

مصر وجيش مصر والدعوة المستمرة

بإستكمال خطوات النصر .. وتختار

من كل مقطوعة ولو أبيات قليلة ..

وتبدأ المقطوعة بدعاء « يارب » يقول فيها :

يارب وحياء حبيبك سيد السادات



عبد الفتاح شليبي

طه الى أخى ما بين العيد والسادات  
أنظر بعينك لمصر مجمعة السادات  
صهر قلوبنا ووقفنا لما ترضاه  
ومد جيش البلد بالقوة يا الله  
وحياة حبيبك محمد بن عبد الله  
أنصر حبيبك محمد أنور السادات

**وتحت عنوان « رمال سيناء » يصور لنا عبد الفتاح شلبي  
صوت أذان المعركة وموقف الجميع منها .. وهو دائما يقدم لمقطوعاته  
بكلمات مسموعة تماما كما يفعل الراوى وهو يروى قصة أبو زيد أو  
غيرها من القصص العربى القديم يقول فى هذه المقدمة :**

قال الراوى « يا سادة يا أحباب » لما سمع الشباب . بلال  
العصر والاولان . صوته الجميل يلعلع فى الادان . ويرن فى الودان ،  
قالوا يا سادات ، احنا على الندهات ، وانشد الراوى بالموال . صلوا  
على باهر الجمال .

سمعنا صوت الادان : سبينا كراسينا  
وقلنا فى الميدان . والعزم كاسينا ..  
لحد شط الامان ، رسيت مراسينا ..  
الى أن يقول مفاخرنا بعروبته وبعدد سكوتها على الثار :  
احنا العرب : يستحيل نرضى ننام ع التار ..  
واحنا صبرنا .. جبننا الصبر م العطار !!  
يا اسرائيل دانتى بكره تندى غ الطار ..  
حلمك خلاص طار .. وقبرك فى رمال سينا ..  
ويتحمس للمعركة قائلا :

يامعركة زلزلى ، زفى الشهيد للموت ..  
يا ألف رحمة انزلى ، من مالك الملكوت ..  
أنا منزلى ، مغزلى ، أنا صوتى أبعد صوت ..

وكلما اشتدت المعركة وأخذ العدو يطيح بقنابله يمينا أو شمالا  
يزداد ابن مصر قوة وصلابة .. ويحيل هذا التدمير الى بناء ونشيد  
الى زرع ورخاء الى عمل متواصل فى المصانع وكل الحقول ..

يرمى العدو قنبلة ، للمجد ، أغزل خيط ..

يعدم حبات سنبله ، بالجذ ، اسنبل غيظ ..

ابنى العمار بأوله ، للوغد ، يقتل خيط ..

ربك وراهم محيط ، بالهزة والجبروت ..



وعن العبور وعن بركات رمضان وعن غزوة بدر الكبرى وبدر  
الجديدة يتحدث شيخ الزجاليين عن المعجزة التي تمت وهو مملوء  
بالغزة والفخار .. يقول تحت عنوان « عشرة رمضان »

بالقوة عبرنا ... وهزمتنا الهزيمة  
وأخذنا بتارنا .. باليد الكريمة  
ونحت عنوان « بدر الجديدة » يقول :  
ويقوم « شباب الورد » بعد قتالنا

في وقت كان فيه الشننيطان غفلان  
سحيوا الملائكة الى في ثوب العساكر  
عبروا .. ودار الضرب في المليونان  
وفي هجوم خاطف مشى الجيش وعسدى  
راكب سفينة نوح يوم الطوفان



فتت غيامة ضلت ع الجحافل  
و « ضلت » الاعور « موشى ديان » !!  
ما عرفش ان اليوم ده يوم القيامة

يوم الحساب ، وحيثنصت ميزان  
ووقعت يا « بارليف » ياوهم الصنهاينة

في ستة عشرة ، وعشرة من رمضان

والحديث يطول والتحية تزداد لجنود مصر فهم أبطال العيون  
.. أبطال النصر ويفرد لهم شيخ الزجاليين في ملحمة مقطوعة طويلة  
تحت عنوان « جند مصر » يقول فيها :

اغلى جند الارض في ارضك يا مصر  
قالها سيدنا محمد في الحديث  
خلدوك يا سته اكتوبر بنصر  
بالسجاعة . فاقوع العلم الحديث

واذا كنا لا نستطيع ان نشير لكل مقطوعات الملحمة وأبياتها التي  
جاءت تحت عناوين مختلفة منها « مع السلامة » وفيها حوار زجلى  
لطيف بين الجندي وبين أهله المودعين ومقطوعة « شباب الورد »  
وفيها اعتزاز بشباب مصر الذي قام بدور كبير في المعركة .. واعتزاز  
شيخ الزجاليين بالشباب بسوقه رغم الذين يتحاملون على شباب مصر  
.. وهو في هذه المقطوعة يدافع دفاعا مستميتا عن الشباب رغم كل ما

يراه الناس منهم من تقاليع لان هذا الشباب رايناد على حقيقته ساعة  
هذه الحرب .. حرب السادس من اكتوبر ..

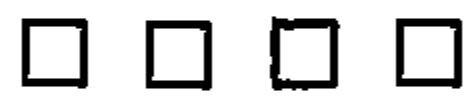
ولان قضية الشباب خطيرة .. ولان الصور جميلة .. لا  
يستطيع الانسان الا ان يسجل ولو هذه الابيات :

يا اللى انتو حاملين ع الشباب . باللى بكلامك بتجرحود  
حريته الشخصية ملكه ، ياللى دايم بتلومود !  
ه ادام مامشش حد منكوا بكلمه ليه بتأنيوه ؟!  
يلبس مشجر ، أحمر ، أخضر ، أزرق ، أصفر .. سيبود  
قميصه هود اللى اشتراذ من جيبه أو من جيب ابوه  
وشعره ملكه يطوله ، أن كنتو طيلين طولوه !  
وهو حر .. يسبسه . أن كنتو غرتوا سببوه ..



الى أن يقول :

شباب بلدنا الحر بعد الله عليه الإعتماد  
لما خطر . وقت الخطر . خلى العدو م الضرب قاد  
و « الله أكبر » كان شعاره وكان سلاحه في الجهاد ..  
و « الله أكبر » منها نيران العدو صارت رعاد ..



وتحت عناوين « رسالة » و « ايلات » و فدائي من مصر » و « القدس  
الشريف » و « الفيصل والبتروول » و « خالد بن الوليد » و « اعرف عدوك »  
و « احنا العرب » و « الغرب » و « حساب » و « سيادة القانون »  
و « الاشتراكية » و « يارب » تحت كل هذه الابواب يستمتع القاريء  
بفيض الشاعر والاحاسيس التي تعبر عن فرحة مصر وأبنساء مصر  
ومواقف الشرف والكرامة والتضحية والبطولة التي وقفها أبناء مصر  
والعرب من ورائهم .. وكان أبرزها كما قلنا وقفة الملك فيصل ويجدر  
بنا أن نشير ولو الى بعض هذه المواقف في قول شيخ الزجالين :  
لما السادات البطل ، نادى على السادات

وقال لهم يا عرب ، يامسلمين .. يا سادات !!  
لامتى بفضل كده ؟ .. نايمين على الوسادات ؟!

الغرب طول عمره بيقتصر في همتنا  
زرع لنا اسرائيل .. وشروورها عمتنا  
ايدكم في ايدى نطهر منها أمتنا  
قالوا له وأحنا بلمتنا ، معاك يا سادات



لبي نداه الملك فيصل وقال .. نعين  
أنا أخوك الكبير .. وانت اللى قلته .. زين  
شعب العرب شعب واحد .. كنت غايب فين ؟!

### الزجل والدين والمعركة

وتحت عنوان « الزجل والدين والمعركة » يقوم محمد هاشم  
السمان بطبع ديوانه ويقدم له المرحوم صالح جودت وكذلك مقدمة  
بقلم « أبو بشينة » رئيس رابطة الزجالين .. وفي هذا الديوان أزجال  
وأنشيد كثيرة حول المعركة لا يمكن في هذه العجالة من عرضها عرضاً  
متكاملاً .. ويكفى أن نشير الى أبيات منها .. وهو في « نشيد النيل »  
يقول :

قسما بنهر النيل  
وبعزم فخر الجيل  
سنزيل اسرائيل  
وأصعد كل دخیل

عن ارض وادى النيل  
وأذود عن وطنى

وتحت عنوان « معجزة العبور » يكتب محمد هاشم السمان،  
قائلاً :

الله اكبر وكان النصر في رمضان  
شهر الصيام والهدى والتقوى والايمان  
شهر الكرم والنعم والبر والاحسان  
يارب تمم بخير وانصرنا على الاعداء  
ونزل الرعب في قلوبهم في كل اوان  
قالوا العبور ده خطر جدا لبعد مداه  
وقالوا شىء مستحيل . قلنا حنتحداه  
قالم وعادم كلام للدنيا وسمعناه  
نسيوا ان رب العباد على كل شىء قادر  
تم العبور وانتصر جيشنا باذن الله

### ملحمة العبور

ويشارك الزجالون والشعراء في تقديم كتاب بعنوان « ملحمة العبور »  
.. وكان من اعداد عبد الفتاح شلبى شيخ الزجالين وفي هذا الكتاب.

يقوم الدكتور حامد حفنى داود رئيس قسم اللغة العربية بكلية  
اللسن - جامعة عين شمس بكتابة مقدمة طويلة .. يقول فيها :

« اذا كانت الاعمال الادبية تقدر بمقدار مالها من تأثير فى نفوس  
الجماهير فان هذا العمل الادبى الذى تقدم له جدير بان يحتل هذه المكانة  
لا فى نفوس الجماهير من شعب مصر وحدها ، بل فى نفوس الجماهير  
فى جميع شعوب الوطن العربى من الخليج الى المحيط ، ومما يزيد من  
قيمتها الفنية أنه عمل جماعى لا يقتصر على مجهود فرد معين من  
الادباء .. !!

وفى موقع آخر من هذه المقدمة يقول رئيس قسم اللغة العربية:  
ان دور الشاعر والزجال فى المعركة لا يقل عن دور المقاتل والقائد  
فى كسب المعارك وانتزاع النصر فى ميادين القتال ..

والمصفح لصفحات كتاب « محلمة العصور » سيقرا لكثير من  
الشعراء والزجالين ومن بين هؤلاء الشعراء على سبيل المثال : محمد  
زكى ابراهيم رائد العشيرة المحمدية ، وقاسم مظهر رائد الادب فى  
الرابعة الاسلامية ، ومحمود جبر شاعر آل البيت ، وعبد الله شمس  
الدين رائد شعراء العروبة ، ومحمد الهامى الشاعر الملهم والمرحوم  
صالح جودت الشاعر الفنائى ، وروحية القلبنى وعليه الجعار وأحمد  
مخيمر ، و خليل جرجس خليل .. وغيرهم كثير ..

اما بالنسبة للزجل فهناك الكثير من رواد الزجل نذكر منهم  
على سبيل المثال لا الحصر أيضا : عبد الفتاح شلبى شيخ الزجالين  
وأبو بشينة رئيس رابطة الزجالين فى القاهرة ، وأبو فراج رئيس جمعية  
ادباء الشعب فى الاسكندرية والباشا أحمد شحاته ، ومحمد هاشم  
السمان وحسين الكومى ، ومحمد أبو سيف وأبو عافية ، وزكى الشيخ  
وعبد الحميد عبد العظيم وأبو رواش وكامل حسنى وصبحى فرج  
وعبد الوهاب يحيى وغيرهم كثير أيضا ..

### أمثلة

وتحت عنوان « الى ولدى : المقاتل المصرى » بطل العاشر من  
رمضان والسادس من أكتوبر يكتب الشيخ محمد زكى ابراهيم رائد  
العشيرة المحمدية والرائد الروحى لجمعية الشبان المسلمين قصيدة  
طويلة .. يقول فيها تحت عنوان « مفتاح القضية » :  
لك من قلبى التحية

وابتهالاتى هدية  
انت يابنى ، يابن مصر

ياجنى الارض الشـمـسية  
البطولات جميعـها  
من مواضيك بقية  
في يديك الله قد أو  
دع مفتـاح القـضية  
انت يا من قلت للتـها  
ريخ : قف أد التحية  
فانحنى التساريف حتى  
قبـل الكف الأبيـة

في ساعة الشدة

شفناك في الطليعة

والى الفيصل العظيم يكتب محمد عبد المنعم (( أبو بشينة )) رئيس  
رابطة الزجالين بالقاهرة هذه التحية قائلاً فيها :  
من ربى الاهـرام ونيـله

الى الملك الى ما فى الكون ميله  
تحية أمة ما تنساى جميله  
بقدر عددها . . ميت مليون تحية

□ □ □ □

تحية تجتمع فيها التحايا  
تحية تتدى ومالهاش نهاية  
لن له كل يوم فى الفضل آية  
تردها قلوب أمة وفيه

□ □ □ □

الى حصن العرب حامى العروبة  
الى من بث فى الرمل الخصوبة  
بفيصل له من الله المشوبة  
على فضله وغيـره الاسلامية

شهيد سيناء

ويكتب فرج السيد فرج رئيس جمعية أدباء الشعب بالاسكندرية  
قصيدة زجلية مطولة تحت عنوان (( شهيد سيناء )) يبدأها بقوله :

زفوا الشهيد للجنة باركوا فرحته  
فرحة عربس بعروسته ليلة دخلته  
الى كل بطل

والى كل بطل من أبطال معركة ٦ أكتوبر سنة ١٩٧٣ يكتب محمد  
انور نافع رئيس رابطة الزجالين - القاهرة هذا الكلام ٠٠ قائلا :  
عاوز كلام المداحين ... والا كلام الاديبي !  
والا كلام السياسى ... والا كلام الخطيب  
والا كلام العوازل ... والا كلام الحبيب  
والا الكلام المزوق ... والا الكلام العجيب

□ □ □ □

ويستمر فى مخاطبة البطل الى ان يصل للنهاية قائلا :  
من يوم ذهابك لسينا  
وانا بذاكسر تاريخ  
من عهد خوفو ومينا  
من قبل هذا التاريخ  
المجد والعز فينا  
ولاسرائيل الصريح  
شاخت لحمام واحنا  
زى النجوم لا نشبح

انا حملنا الحق

وتحت عنوان انا حملنا الحق تكتب الشاعرة عالية الجعار وكيلة  
الشئون القانونية بالتليفزيون هذه المقطوعة .. قائلة :  
انا حملنا الحق فى ايدينا  
نرمى به بطلان من يرمينا  
من هضبة الجولان أو من سينا  
والله خير حافظا ومعينا

انتصرنا

وفى انشودة بعنوان « انتصرنا » يكتب أحمد موسى عفيفى  
مراقب عام الشئون القانونية بهيئة التعمير يقول فى مقدمتها :

انتصرنا الله اكبر  
وبعون الله نقهر  
من علينا يتجبر  
وبكل الارض نظفر  
قد مضينا خلف أنور  
هاتفين الله اكبر  
صابغين الارض أحمر  
انتصرنا الله اكبر



## الأغنية في المعركة

ربما كانت الاغنية أخطر ألوان الفنون كلها ، وخصوصا في أوقات المعارك .. والسبب بسيط جدا وهو أن الاغنية أسرع الوسائل مخاطبة لعقول الجماهير وعواطفهم فضلا عن تأثيرها الفعال والمباشر في تحريك جميع المواطنين وتوجيههم لخدمة المعركة وانجاحها ..

والمتتبع للأغنية أثناء حرب السادس من أكتوبر عام ١٩٧٣ يدرك على الفور أنها استطاعت أن تلعب دورا هاما ورائدا في تحقيق الهدف المرجو منها .

وعلى الرغم من أن طبيعة الاغنية « وخاصة أثناء المناسبات والمعارك » يحتاج الى السرعة .. وأن العمل السريع في حد ذاته يتعرض للخطأ - إلا أن أغاني وأناشيد ٦ أكتوبر استطاعت أن تحقق عدة أغراض هامة رغم تجاوبها السريع مع المعركة وملاحقتها لخط سيرها .. ومن أهم هذه الأغراض :

● أن نبذة الاغنية في هذه المعركة كانت تبعث على الطمأنينة وكل مستمع لأغاني أكتوبر العظيم كان يحس على الفور أن المعركة تسير لصالحنا .

وعلى سبيل المثال لا الحصر فإن الذين استمعوا « والكل قد استمع بالطبع » الى أغنية وردة الجزائرية وهي تقول « على الربابة يغنى » يدرك أن النصر معنا .. وهذا الإدراك يحسه الانسان من كلمات الاغنية نفسها .. إذ أنه ليس من المعقول أن يغنى أحد على الربابة وهو منهزم ، إنما لابد وأن يكون منتصرا .. والكلمات وحدها لا تعطى هذا الانطباع إنما التلحين والالقاء والصوت الذي تشعر به فرحا فخورا وهو يلقي كلمات الاغنية .. كل ذلك يبعث على الطمأنينة بعكس الاغنية المتوترة



عبد الحليم حافظ

وفرق كبير بين الاغنية الهادئة والمتوترة . والهادىء دائما تشعر بأنه .  
منتصر أما الهائج والمتوتر فهو دائما مغلوب على أمره . . . . . مقهور من شدة  
الغيظ والالام . . . غير واثق من نفسه أو من خطواته .

● ولقد زاد من ثقة الجماهير بالنصر أن الاغنية في المعركة  
كانت تحمل كلمات الايمان . . . ومعروف أن من أهم عوامل النصر  
عامل الايمان . . . وأى جيش . . . وأى شعب مزود بالايمان لا بد  
أن ينتصر . . . والقرآن نفسه يؤكد ذلك في قوله تعالى : « ان الله  
يدافع عن الذين آمنوا » وقوله تعالى : « وكان حقا علينا نصر  
المؤمنين » .

ولم تكن كلمات الايمان في الاغنية وحدها تبعث على زيادة  
هذه الثقة فى النصر . . . وانما كان جو المعركة كل بتوقيته وبكلمات  
اذاعاته وبكلمات جنوده تبعث على هذه الثقة . . . فجنودنا البواسل  
يخوضون المعركة فى شهر رمضان واسم العملية الحربية « بدر » تيمنا  
بمعركة بدر **والنشيد الذى تعبر به قواتنا القنال يحمل كلمة**  
**(( الله اكبر ))** . . . **والبلاغات العسكرية دائما تبدأ بكلمة (( باسم الله ))**  
ومعارك المسلمين والعرب كلها كانت تأتى بالنصر فى رمضان منذ  
غزوة بدر مرورا بنصر المؤمنين فى معركة عين جالوت حيث تحقق  
فيها النصر على التتار وكان ذلك فى ٢٥ رمضان .

وهذا الجو الدينى كله قد تشبعت به كلمات الاغنية فى معركة  
السادس من أكتوبر . . . ومن هنا ازداد الناس ايمانا على ايمانهم  
وثقة على ثقتهم بالنصر . . . وربما كان هذا **النشيد الجماعى الذى**  
**رددته الاذاعة وأجهزة التلفزيون ورددته الجماهير كلها بعد ذلك**  
**خير دليل على تشبع اغانيتنا بكلمات الايمان وفى مقدمتها « باسم**  
**الله »** .

باسم الله . . باسم الله

الله اكبر . . باسم الله

أذن وكبر . . باسم الله . . باسم الله

سينا يا سينا

أدينا عدينا . . بسم الله

الله اكبر . . أذن وكبر . . والنصرة تكبر . . الى آخره . .

واذا كان الهدد فى سورة « سبأ » قد رفض كما تقول  
الجماهير أثناء المعركة أن تتبعه قوة لحمايته أثناء حمله رسالة

سليمان الى بلقيس ملكة سبا قائلا لسليمان الذى عرض عليه  
هذا العرض : كيف يليق أن يتبعنى حرس من الانس ومعى حرس الهى  
نفسه؟! قيل : واين هذا الحرس ؟ فقال الهدهد : كلمة  
بسم الله الرحمن الرحيم التى تحملها الرسالة .. أنها اكبر من أى  
حرس واقوى من أى حماية وكان الهدهد فى ذلك يشير الى الرسالة التى  
بحملها الى ملكة اليمن والتى جاء فيها :

« انه من سليمان وانه باسم الله الرحمن الرحيم .. الا تلعن  
وايتونى مسلمين » .

واذا كان الهدهد وهو طير لا يعقل يثق فى حماية الله وقدرته  
بصره فلا أقل من ان كلمة « باسم الله » وكلمة « الله اكبر » كفيلة  
ببعث الثقة كل الثقة والطمأنينة كل الطمأنينة لا فى قلب المحارب  
على جبهة القتال وحده .. بل تبعنها فى قلوب كل المسلمين خلف  
خطوط القتال سواء فى المصنع أو الحقل أو المعهد والمدرسة أو  
المسجد أو فى أى موقع من مواقع العمل المختلفة .. وفى الوقت  
نفسه تحفز الجميع على انجاح المعركة كل حسب دوره وطافته  
وجيده ..

● واذا كان الايمان من أعم عواميل النصر ، فان القضية  
أيضا لا يمكن تجاهلها ذلك أن القرآن الكريم نفسه يحس المؤمنين  
فائلا : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيول .  
تربسون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله  
يعلمهم » .

وعلى هذا الأساس لم تغفل الاغنية أثناء المعركة هذا المعنى ،  
بل رددته كثيرا .. وخير شاهد على ذلك الاغنية الجماعية التى  
تقول كلماتها :

رايعين .. رايعين . فى ايدنا سلاح  
راجعين .. راجعين . رافعين رايات النصر .

● والصبر مهم جدا لان الصابرين دائما ينتصرون والله دائما  
فى آياته يقرن النصر بالنصر فى قوله تعالى : « ان الله مع الصابرين »  
والاغنية لا تغفل هذا وخذ دليلا على ذلك هذه الاغنية التى تقول كلماتها

صبرنا .. وعبرنا ..  
وربنا نصرنا  
وبالنقدية رفعا العلم

● والاغنية لا تقف عند بث الثقة وتأكيد الطمأنينة فى النفوس  
فقط .. ولا تقف عند خلق الحماسة والشجاعة أو ترديد عواميل

النصر .. ولكنها أيضا توزع الهدايا والنباشين في صورة كلمات  
نفخر بها الشهداء والابطال وتعز بها السيدات وخاصة أمـ  
الابطال .

وها هي ذى اغنية « شريفة فاضل » أم البطال ( تحس  
لنا هذه المعاني .. فأم البطال فخورة وأم البطال سعيدة . وأم البطال  
تستقبل بكل اعزاز الاهل والاجباب الذين قدموا اليها ليسها ..  
وتهنئنها لماذا ! باسنشهاد ابنها وفلذه كبدها ونور عينها .. ومع  
ذلك فهي كما فلنا فخورة بل وسعيدة لان ابنها استشهد في معركة  
الشرف والكرامة دفاعا عن مصر وعن كل أبناء مصر .. تقول كلمات  
الاغنية التي اصبحت تردد على كل لسان .

ابنى .. حبيبى .. يا نور عيني  
بيضربوا بيك المثل  
كل الحبايب .. بتهنئنى  
طبعاً .. منا أم البطال

الى آخر كلمات هذه الاغنية التي تدمع وتفرح لها العيون في  
آن واحد وتهتز لها كل المشاعر من أعماق الاعماق ..

● والاغنية كسائر انواع الفنون الاخرى تعتبر تسجيلاً تاريخياً  
حافلاً يعبر عن احساس الناس وخلقاتهم .. ويسجل مواضع  
الناس ومواقعهم وينقل الاجيال الحانا عذبة أثر مرة ( حسب عذبة  
المواقف ) يشدو بها الصغار والكبار .

ولم تغفل الاغنية في حرب أكتوبر أن تسجل لنا الكثير من  
المواقف وكان موقف العرب بالطبع اثناء هذه المعركة مشرفاً للفتاة  
حيث ظهرت وحدتهم أقوى من أى وقت مضى .. وكان طبيعياً  
أن تسجل الاغنية هذا الموقف الذى اصبغ فيه العرب ملائمة  
نحارب .

وربما كانت كلمات الاغنية التي ردها عبد الحليم حافظ  
ورددتها كل الجماهير من ورائه خير دليل على توضيح هذه  
الرؤية .. وان كانت الاغنية بالطبع تعطى ابعادا اخرى وانطباعات  
كثيرة ومنها مثلاً ازدياد الثقة أيضاً في نفوس قواتنا المسلحة وهي  
تحس من كلمات الاغنية أنهم لا يقفون وحدهم في ميدان القتال  
بل ورائهم أمة العرب جميعاً يقاتلون خلفهم ويحمون ظهورهم على  
عمق طويل ورائهم .. ونفس هذا الاحساس يتأكد عند كل الجماهير  
بأن النصر مؤكد ما دامت كل هذه القوة تقف في ميدان المعركة ..  
خصوصاً وأن القرار اتخذ بحكمة والذى اتخذه انسان حكيم وعاقلاً

... ولولا هذه الحكمة لما بدت تباشير النصر ولما أصبح العرب في ليلة واحدة أصبحوا ملايين تحارب .. تقول كلمات الاغنية :

عاش .. عاش

عاش اللي قال الكلمة بحكمة في الوقت المناسب

عاش .. عاش

عاش اللي قال لازم نرجع ارضنا من كل غاصب

عاش .. عاش

عاش العرب اللي في ليلة أصبحوا ملايين تحارب

عاش ليك ابنك ... عاش عاش عاش

عاش اللي حبك ... عاش عاش عاش

رد اعتبارك .. خلى نهارك احلى نهار

الى ان تقول كلمات الاغنية :

عاش اللي قال للرجال عدوا القنال ..

عاش اللي قال للرجال عدوا القنال ..

● وما ذكرناه .. وما تمثلناه به .. ليس الا قليل من كثير .. فهناك مئات من الاغاني الاخرى والانشيد .. جماعية كانت أم فردية .. بعضه عرف طريقه الى الاذاعة والتلفزيون والاخر عرف طريقه الى الكتب والجرائد والمجلات والكثير بطبيعة الحال لم يعرف طريقه لا الى هذا ولا الى ذلك لان أصحابه لم يستطيعوا أن يهتدوا الى ذلك .. ومع ذلك فقد اكتفوا بأن يرددوا ما كتبوه بينهم وبين عشيرتهم وأهل بلدهم ومعارفهم في العمل او المدرسة ..

وعلى سبيل المثال نعرض هذه الابيات من (( نشيد العبور ))  
لاحمد نجيب الذي عرف طريقه للكتب المدرسية والذي أصبح يردده آلاف تلاميذ الصف السادس .. تقول ابيات النشيد :

بعون الاله عبرنا القنـاة

بعون الاله هزمنـا العـداة

بسيف العـسـروية ذل الطغـاة

بعـون الاله بعـون الاله

حملنا السلاح وخضنا الغـمار

أذقنا العدو صنوف الدمار  
وعسدا نغنى نشيد الفخار

ونملاً شـذوا ربوع الديار

على أرض سينا رفعتنا العلم

يرفرف فوق السـذرا والقمر

تخطم صرح العدا وانهدم

بعـزمـة شعب عظيم الهمم

قهرنا الهزيمة يوم اللقـاء

صبرنا ، عزمننا . بذلنا الدماء

بعـزـمـون الاله ، بنصر السماء

سمنضى ، سنبنى ، ونعلى البناء

ولعل هذا النشيد السابق لا يقف عند كلمات الفرحة بالعبور  
ولا بكلمات الايمان وعون الله التى عبرنا بها القنال ولا بقوة السلاح

وسيف العروبة ووقفه العرب التى استطعنا أن نذل بها  
الصهاينة الطفافة .. ولا بقوة الاسلحة الاخرى التى خضنا بها  
المعركة وأذقنا العدو بها صنوف والوان الدمار كله .. كما لا يقف  
النشيد عند كلمات الفرح بعودة العلم وهو يرفرف فوق أرض  
سيناء .. وانما يشير النشيد الى مرحلة أخرى من مراحل  
كفاحنا .. وهى مرحلة البناء .. والكلمات تؤكد بعون الله زبنصر  
السماء أننا سنمضى فى البناء والتشييد وان هذا البناء سيعلو ..  
بل وكأنى بصاحب هذه الكلمات يقول وسيعم الخير وينتشر  
الرخاء .

\* \* \*



## الأدب والأدباء



دكتور زكي نجيب محمود

إذا كان الشاعر أو الزجال أو كاتب الأغنية يستطيع أن يتجاوب بجوابا سريعا مع المعركة ويتمكن بقصيدته أو مقطوعته الزجائية أو بأغنيته أن يلاحقها فإن هذا التجاوب والملاحقة ربما تكون من الصعوبة على الأديب ، خصوصا في الأعمال الأدبية الكبيرة كالقصة الطويلة أو المسرحية ذات الفصول المتعددة . . ذلك أن مثل هذا العمل لا يمكن إخراجه بالسرعة التي تتطلبها سير المعارك المتلاحقة ، فغرائبها المتقلبة . . فضلا عن أن الأديب ليس مجرد « كاميرا » ترصد الواقع كما هو أو وصف سير المعارك كما تحدث بالضبط ، وإنما هو يصور هذا الواقع بعد أن تتفاعل أحداثه مع شخصيته وتخرج النتيجة الأدبية في شكل قصة أو مسرحية أو تمثيلية فيها تصور للواقع مضافا إليه ذاتية الأديب وشخصيته .

وظاهرة التأخير في الانتاج الأدبي الكبير عن ملاحقة الواقع والزمن ليست قاصرة على الأدب العربي وحده بل هي ظاهرة تشترك بها الآداب العالمية كلها لدرجة أننا نلاحظ مسرحيات وأفلام وقصص عنعالج أحداثا مر عليها مئات السنين بل وآلاف السنين .

لكن هل معنى ذلك أن يقف الأديب صامتا يتفرج على سير المعارك دون أن ينفعل بها ويعبر عن هذا الانفعال بفنون أخرى سريعة وملائمة كفن المقالة أو القصة القصيرة مثلا أو غيرها ؟ أو حتى ببعض النداءات المؤثرة والكلمات والجميل الحكيم المركزة ؟!

لقد حدث هذا بالفعل بالنسبة لأدبائنا وكتابنا في معركة العاشر من رمضان حيث تأثر الجميع بجو المعركة وراحوا يعبرون عن تأثرهم في شكل مقالات وكلمات سمعناها في الإذاعة والتلفزيون أو قرأناها في الجرائد والمجلات ومن حسن الحظ أن قيادته الجيش قامت بتنظيم زيارات لكثير من الأدباء والصحفيين والكتاب بخلاف

المراسلين الصحفيين العسكريين وكانت هذه الزيارات لارض المعركة نفسها في سيناء حيث جو القتال الحقيقي على الطبيعة .. وقد كان هذا العمل ولا شك عملا هاما وعاجلا لربط الجبهة المدنية بجبهة القتال بصفة مستمرة حيث كانت تنقل المقالات وكلمات الكتاب وتحقيقات الصحفيين والاحاديث والصور وكل الانطباعات اولا بنور الى القراء عن طريق الصحف والمجلات .

ومن حسن الحظ ايضا أن المتصفح لصحف ومجلات هذه الفترة التاريخية يضع يده على مئات من هذه الأعمال الادبية وخاتمة المقالات التي كانت الاداة الادبية السريعة المعبرة عن وجدان حقيقي وانفعالات صادقة صدق المعاشية على ارض المعركة والمعاشية لتاريخ هذا الشعب وحضارته وأحاسيسه على امتداد آلاف السنين .

### ليت عدونا .. يعرف

● ولستمع الى ما كتبه الدكتور زكى نجيب محمود في جريدة الاهرام الصادرة بتاريخ ١٠ اكتوبر ١٩٧٣ تحت عنوان : « ليت عدونا يعرف » وهو يصور الطبيعة الحقيقية لشخصية الانسان المصرى الذى يحب تراب مصر وأرض مصر أكثر من حبه لنفسه .. بل أن أرض مصر تملك المصرى أكثر مما يملك هو تلك الأرض .. وإذا كان هذا هو شعور المصرى .. فماذا تكون صورته وهو يدافع عن أرضه .. ولنقرأ معا هذه المقالة السريعة ..

يقول الدكتور زكى نجيب بالحرف الواحد :

ليت عدونا يعلم ماذا يعنى التراب المصرى للمصرى ، ليت يعلم أن المصرى تملكه أرضه أكثر مما يملك هو تلك الأرض ! يسافر المصرى الى غير بلاده أو يهاجر ، لكنه أينما حل وحيثما ارتحل يشم عبق مصر ، دع الدنيا بأسرها تقل عن سيناء أنها كثر من الرمال وراءها كثر من الرمال ، فرمالها فى عين المصرى ليست كأي رمال ، لرمالها فى بصره الق وفى انفه شذى ، قد يكون معنى سيناء عند العدو أن جوفها ممتلئ بالمعدن ، أو أنها هامش لامن بلاده ، ولكنها عند المصرى سيناء وكفى ، سواء أكان فى جوفها معدن أم كان ذلك الجوف خاويا هى ليست عند المصرى هامشا للامن بل أنه ليحميها بروحه كى تنعم هى بالامن ، قد يتصور العدو أن تشطر سيناء شطرين : شطرا له وشطرا لنا ، على غرار ما تصور جده شايлок أن يقطع له من جسم تاجر البندقية رطلا من اللحم وفاء لدينه ، لكن سيناء فى قلب المصرى كيان واحد حى يؤله أن تقتلع منه قلامة ظفر .

كنت فى انجلترا ايام الحرب العالمية الثانية ، وقالت لى ربة البيت الذى جعلت منه مسكنى : ان الموت يتربص بنا جميعا لحظة لحظة ،

فماذا توصي لا تقل وصيتك اذا ما جاءتك اصابة الموت ؟ قلت لها :  
وصيتي الوحيدة هي ان يدفن جثمانى فى ارض مصر . سألتنى  
متعجبة : أليست الارض كلها سواء بالنسبة الى الموتى ؟ اجبتها :  
انك لا تدركين علاقة المصرى بأرضه ، ولو قلت كلامى هذا لمصرى لفهم  
عنى ما أريد .

الجنسية عند عدونا كالرداء يلبسه او يخلعه على هواد . فليس  
يرى غرابة فى أن يكون روسيا اليوم ، وأمريكا غدا ، ثم اسرائيليا  
بعد ذلك . كما هي الحال بالنسبة الى رئيسة وزرائه جولدا مائير ،  
فليته يعلم ان الشمس قد تغير من طبيعتها قبل أن يكون المصرى  
شيئا غير مصرى ، انه لا يتردد فى جنسيته ولا يختار ، انه مصرى  
منذ ستين قرنا من الزمان ، ذهبت منه أجيال وجاءت له أجيال .  
لكن اجياله كلها موصولة بحبل سرى واحد يربطه بأمة مصر .  
ليت عدونا يعلم كيف يرتبط المصرى بأمة سيئاء . . بل لعلة  
يعلم ، ومن ثم كان كل هذا الحقد فى قلبه والغيظ .

### مواصفات اكثر

● ولنتعرف اكثر على مواصفات الشخصية المصرية ونقرأ  
سويا لنفس الدكتور زكى نجيب محمود فى مقال آخر تحت عنوان  
« النعمة الهادئة » ونشرتها جريدة الاهرام ايضا ولكن بتاريخ  
١٩٧٣/١٠/٢٦ . . . . . لنعرف ان طبيعة المصرى طبيعة هادئة . . . . . يصبر  
على التكرات الدفين هادئا رغم الحزن الدفين . . . . . ولكنه هدوء ينطوى  
على تاريخ طويل كنا فيه صناع ثقافة وبناء حضارة . . . . . نقول  
المقالة بالحرف الواحد :

النعمة الهادئة هي نعمة المصرى فى حياته ، اذا ما اطلقت له تلك  
الحياة على سجيتها ، لم تعترض سبيلها حوائل وموانع ، المصرى فى  
حياته العملية مطرد منتظم مهذب ، ينساب انسياب النيل فى مجراه ،  
لا يفاجيء ولا يباغت ، فزهر النيل حتى فى قبضاته مقيد بهوعمه ،  
كانما هو ينذر بقدومه لكى لا يأخذ احدا على غرة وخديعة . المصرى  
بان للحضارات صانع للثقافات ، ولولا نعمة حياته المطمئنة الهادئة  
ما صنع ولا بنى ، ولكنه اذا فاجأته فاجئة استدار لها وازالها لكى  
يعود الى هدوئه فيبنى ويصنع .

وللإنسان فى حياته العملية — كما للكاتب فى كتابته وللمتحدث  
فى حديثه — أسلوبه الخاص الذى يميزه من سواه ، وأسلوب الإنسان  
فى حياته العملية — كأسلوب الكاتب وأسلوب المتحدث — هو الجانب  
المنظور من حقيقته ، وهو مؤلف من مجموعة اختبارات وحذوف ،  
فهو يختار لنفسه فى كل موقف — والمواقف الحاسمة من حياته —  
بصفة خاصة — هذا الفعل دون ذاك ، يختار فى حديثه هذه اللفظة

دون تلك ، فهو اذ يختار ويحذف ، يعكس نفسه امام الناس كما يريد ان تكون ، وحياة المصرى كما يبنها في الظروف المعتادة سلوكا وحديثا ، تتميز بهدوء الاعتدال .

انه اذا رضى انسان عن نفسه ، ابداهها في تعامله مع الناس ومع الاشياء كماهى على حقيقتها ، لا يدعو داع ان يسدل عليها اقنعة ليخفيها ، ولقد عاش المصرى في أزمة النكسة ست سنوات وأربعة أشهر . خرج فيها على طبيعته ، فأخذه الضيق ، واستبد به القلق ، وتوترت أعصابه حتى لتستثيرها توافه الاسباب ، ثم ما هو بعد يوم واحد من النصر الا أن عادت له طبيعته ، وهانذا الحظ في كل من أصسادهم حولى من الناس ، أينما توجهت ، وكائنة ما كانت الصلة بينى وبينهم ، هدوءا في النعمة : نعمة الحديث هادئة ، الحركة هادئة ، يزدهم الناس هنا وهناك ولكنه زحام يوشك ان يكون صامتا لم تعد رجوه الناس عابسة ، التعاطف والتراحم والتعاون أصبحت في ملح البصر هى قاعدة السلوك ، كشأن المصرى اذا ترك لطبيعته .

كنت اتصفح كتابا يؤرخ لاعلام الرجال في الوطن العربى ابان القرن السادس عشر ، فكانت تلفت نظرى صور طريفة لرجال يمثلون المعايير المقبولة في حياتنا ، فهم في رأى ليسوا « اعلاما » بالمعنى الشائع لهذه الكلمة ، ولكنهم نماذج لمتوسط الانسان المصرى في حياته العملية : حين تكون تلك الحياة موضع مدح وثناء من عامة الناس ، وهاك صورة من تلك الصور ، لترى فيها الملامح الرئيسية التى اسلفت القول بأنها هى قسما من الطابع المصرى الاصيل : فى هدوئه ، وعذوبته ، وتعاطفه وتراحمه وتعاونه ، وفى شعوره العام بأن كل مصرى - أو قل أن كل عربى - هو واحد من افراد أسرته ، يعامله كما يعامل إخوته وأبناء عمومته .

والصورة التى اقتبسها ، هى لرجل يدعى محمد بن النجار الدمياطى ، كان خطيبا لمسجد فى القاهرة ، جمع الله له بين العلم والعمل ، فهو فى علوم الشرع امام ، وهو فى التعبّد قدوة ، وكان غاية فى التواضع ، يخدم العميان والمساكين ليلا ونهارا ، ويقضى حوائج الفقراء والارامل ، يجمع لهم من أموال الزكاة ما استطاع ان يجمع وكان يلبس الثياب الزرق والجيب السود . ويتعمم بقماش من القطن : من عاداته كل يوم ان يتلو بعد صلاة الفجر نحو ربع القرآن سرا ، فاذا اذن الصبح قرأ جهرا قراءه تأخذ بجوامع القلوب ، وكان يخدم نفسه بنفسه ، يحمل الخبز على رأسه الى الفرن ، ويحمل حوائجه من السوق ، ومع ذلك فقد كان ذا هيبة عظيمة ، ولقد حدث له أيام السلطان قانصوه الزورى ان استودعه تاجر مالا ليعطيه لولده ، بعد موته ، وجاءه الولد وهو دون البلوغ ، فأبى أن يعطيه

ماله الى ان يبلغ رشده . فشكاه الفلام للسلطان ، وطلب منه السلطان مال الفلام : فاقسم للسلطان ان ليس عنده شيء ، ولما بلغ الفلام رشده : جاءه فاعطاه ماله . فسأله السلطان في ذلك ، فقال ان فقهاء الشافعية اقتصوا بأن الظالم اذا طلب الوديعة ممن أوثمن عليها ، فلهذا المؤثمن أن ينكرها ويحلف على ذلك ، وأنت ظالم . . .

سورذ - كما نرى - فيها سبذاجة لا تصلح نموذجا لعصرنا الراهن ، لكن فيها أركاننا أساسية هي التي يقام عليها الخلق المصرى الاصيل اذا لم تمنع دون ظهوره موانع . ففيها الهدوء الذى أشرت اليه . والذى يضر فى ثنياه النظرة الجادة العاملة العاطفة المتعاطفة الامينة ، وهى صفات لا تتوافر الا اذا غزت الثقافة وعمقت بعد ماض طويل عريق . فالنغمة الهادئة فى الكلمة وفى الحركة . هى نتيجة ضبط للجوارح والجام للسان . فلا تسرع اذا امكن التأنى . ولا صياح اذا امكن الهمس . ولا جزع اذا توافرت للقلب سكينة الايمان ، واذا شئت فانظر الى أسرة ريفية اجتمعت حول طعام العشاء : فلا تهتز الابدان بحركة تزيد على الحاجة ، ولا تنطق الالسنه بلفظة لا تقتضيها ضرورة السياق .

هذه النغمة الهادئة فى الحديث . وفى العمل : وفى التعامل : وهى صورة حباتنا اذا لم يطرا عليها طارئ دخیل ، لقد قال سقراط ذات يوم لمن جلس بجانبه صامتا : يا هذا كلمنى لكى أراك ! وعلى أساس هذا المبدأ السقراطى فى ان النفس تكشف عن حقيقتها فى نوع الحديث وطريقة السلوك ، نقول اننا - وقد أرحنا عن صـدورنا كابوس النكسة - نعود اليوم الى حقيقة نفوسنا . من هدوء ينطوى على تاريخ طويل كنا فيه صـناع ثقافة وبناة حضارة بل وحضارات نعاقبت واحده بعد واحدة □

### شخصية مصر

● وما دمنا فى معرض الحديث عن شخصية مصر التى كتبت فيها كتب كثيرة فلا أقل من ان نستمتع الى هذه المقالة للدكنورة نعمات احمد فؤاد حيث كتبت فى نفس عدد الاهرام السابق تحت عنوان « شخصية مصر » قائلة :

قصص كثيرة ومريرة كانت وراء عبور القناة . . ومهما وصفته الكلمات فهو أروع من الكلمات والصفات . . انه حلم مصر بالمخلص . . كان يحن اليه ويشتاق ضمير التاريخ المصرى .

وهو بهذا علامة تاريخ . . وهو بهذا قمة وعى أمة .

عبرت مصر القناة .. هللت سسينا وكبر الرجال .. انتفضت  
الرمال وانتفض معها كل شيء على الضفتين الشرقية والغربية ..  
سوف يتغير كل شيء في مصر فكما ان من بين يمين سهل الهوان عليه .  
فان من ينتعز عليه نفسه وبلده وعمله وقومه .. سوف بتقضى  
النصر باذن الله على التخاذل والتسبب للذين اعيانا القضاء عليهما  
في الضياع والمذلة فان الارض هي العرض وهي شرف الحي . وموى  
الميت . وهي الماضي بكل تراثه . وهي الحاضر بكل معطامه . وهي  
المستقبل بكل احلامه وآماله واجياله ... كل هذا انفرط .. تاه يوم  
ضاعت الارض .. وكل هذا رجع واخضرت عليه قلوبنا الموحشة يوم  
عادت الارض .

حين كتبت عن شخصية مصر تساءل الكثيرون في صمت فصيح  
اين هي وسط الغزو والظلام ولكن العارفين بها يعلمون انها لا تابه  
بالموت فان نبطيع اوزوريس اربا ، واكثر من مرذ . لم يثن ايزيس عن  
البحث والسعي واعداد حورس ليتولى حساب البغي والعدوان ...  
فمصر تحيا لانها لا تعترف بالموت نهاية ..

ان النيل حين جمع نفسه من انهار كان يلقنا درسا كبيرا  
مضمونه قيمتان كبيرتان :

● الكل في واحد اى التعاون .

● العمل اى التكاتف لدرء خطر الفيضان .

وقد طبقتنا هذا الدرس عند القناة حين جمعنا انفسنا وتعاوننا بكل  
الخبرة والعلم والحركة المحسوبة لتحقيق العبور ودرء خطر الطغيان  
والبغى والبربرية .

وكانت « شرارة » اندلعت على اثرها بحزن السنين . والم الجرح  
وعزة عزيز القوم حين يسلبه اللصوص أعز ما يملك .

كان الامام الغزالي يقول ان القلم على روعته . اروغ منه السيد  
التي تمسك به واروغ منه الشخص المحرك الذي يملى عليه . وانطلاقا  
من هذا المنطق الحكيم للامام نستطيع بعد العبور أن نقول أن اروغ  
ما شيدته مصر ، هو الشخصية المصرية .. الشخصية المصرية التي  
استوعبت النصر والهزيمة والازدهار والانحلال ، والصلافة والتسيب ،  
والعزة والقهر عرفت مصر هذا كله واستقطبت هذا كله ، وتحدثت مصر  
هذا كله ، وتخطت مصر هذا كله .. ولم تكف عن البناء والتشييد  
والتدريب والعمل .

.. هذه اللحظات المعسيرة يحضرنى حديث الرسول صلى الله  
عليه وسلم لابن عباس رضى الله عنه ليتأسى به كل مصرى يقف في  
الجبهة أو يأخذ مكانه خلف الجبهة :



« احفظ الله تجده يحفظك ، تعرف الى الله في الرخاء يعسر فلك في الشدة ، وأعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك ، وأعلم أن النصر مع الصبر ، وأن الفرج مع الكرب ، وإن مع اليسر يسرا »

### مخاطبة محلية وعالمية

● وفي مجلة « صباح الخير » الصادرة بتاريخ ١١ أكتوبر يطالعنا مصطفى محمود بمقالة تحت عنوان « الآن .. يكتب التاريخ » تحس فيها بيفظة مصر وتحرك جيشها نحو النصر واسترداد الأرض .. وفي الوقت نفسه تشعر وأنت تقرأها بتحريك الدم في عروقك وقد اتخذت لك موقعا في المعركة لتكتب كما يكتب الآخرون تاريخ مصر في أعز فترة من فتراتنا .. فترة تحرير الأرض واسترجاع كرامة مصر وهيبتها وحضارتها .. تقول كلمات المقالة التي تخاطب الناس جميعا .. مصريين وعرب ومسلمين وعلى الصعيد العالمي .. تقول :

« في هذه اللحظة ومع هذا المداد الذي تسيل به الحروف هناك صدور تتلقى النيران دفاعا عنك وأخذا بثأرك .. هناك أخ يستشهد وهو يكسب لك قطعة أرض ترفع عليها أعلامك وتسترد كرامتك .. هناك أبطال شرفاء يموتون لتولد أمة ويبعث جيل وتحيا نفوس من عدم ..

هناك أقدام تخطو على الألغام وتفتح الممالك لتأخذ بيدك من موقع المهانة الى موقع الشرف .. أقدام قد تنسفها القنابل لترفع أنت رأسك وتقول .. لقد انتصرت .. لقد تحررت .. لقد محوت العار . كل نقطة دم تسفح على الرمل هناك هي وردة في تاجك وقبلة على جبينك وكل بطل يسقط هو حفلة تكريم لاسمك ووطنك وبلادك وكل صرخة ألم هي وثيقة تأمين لأطفالك وسند استثمار لمستقبلك . وهؤلاء الأبطال لا يريدون منك إلا أن تكون لهم سندا ويدا ومؤيدا وحائطا صلبا لا تنفذ منه الإشاعة ولا تخترقه الفتنة ولا يتسلل اليه الضعف ولا تصدعه الخيانة .

بالطاعة والصبر والنظام والتكتل وراء القائد وتحمل التضحيات أنت تحارب معهم وتكافح كفاحهم .

الذي يشكو ويتململ ويتضجر ويخاف ويتعب ويحاول ان ينتهز لنفسه راحة أو مغنما ليس معنا على خط النار .. وخط النار .. وخط النار اليوم بطول مصر كلها وهو في كل شارع وفي كل بيت وفي كل قلب وليس في الجبهة وحدها ..

الذي يستمع الى صوت الاعداء ويصدق أكاذيبهم المثبطة لهم

ويتطوع بترويجها .. ليس منا .. بل هو على الضفة الاخرى مع  
الاعداء وان كان معنا بالاسم والبطاقة والميلاد .  
ان الطائرة السريعة والصواريخ قد اختصرت ميدان القتال  
وجعلت من الوطن كله جبهة وميدانا وجعلت من كل بيت خندقا  
وهندقا .

لم تعد الشجاعة امتحانا للجندى وحده بل هي الان امتحان  
للجميع . والصبر على المكاره أصبح واجب الجميع .

وتحمل التضحيات أصبح دون الجميع . والثمن أصبح فريضة  
الجميع . بل هي جبهة تمتد بطول العالم العربى كله بشعوبه وجيوشه  
وزعمائه وملوكه وقواده وثرواته وذهبه وبتروله وأرصده .

سيكتب التاريخ أين يقف كل واحد .

هو امتحان لكل هؤلاء المائة مليون عربى . بل هو امتحان لالف  
مليون مسلم فى الدول الاسلاميه فى شهر رمضان .. شهر انتصار  
بدر وشهر نزول القرآن .. وشهر نزول كلمة الحق التى زلزلت  
الباطل .

ان استرداد الحق العربى هو حلم المسلمين كلهم وليس حلم  
العرب وحدهم .. وهو واجب كل انسان يحترم حرية العقيدة  
ويحترم العدل ويثور على الظلم والظالمين .

بل هو امتحان لعدالة هؤلاء الذين يجتمعون فى مجلس الامن  
وينصرون أنهم كبارا وانهم صانعوا المصير للصغار وينسون أنه بالحق  
وحده يكون الكبير كبيرا وليس بالثروات والموارد .

هو امتحان آخر .

انا وانت وكل هؤلاء نكتب التاريخ الآن .. وكل واحد له مكان  
فى الصصف فلنستعد لنكتب ما يشرفنا ولنترك لاولادنا حكاية جميلة  
يحكونها عن انتصارنا العظيم ذات يوم مشرق من أيام رمضان .

### روح القصة

● وفى المقالة تحس بنغمات القصة وروحها .. فأنت تسمع  
قصص البطولة وقصص الشهامة وتستمع الى حكايات الانسان المصرى  
الذى تحول من انسان هادىء الى انسان ثائر ومقاتل .  
ليست من نسيج الخيال وانما ينقلها الكاتب والاديب فيما يكتبه من  
الواقع .. واقع المعركة .. واقع المستشفيات .. واقع رائحة الحرب  
كلها سواء فى جبهة القتال ام فى الجبهة المدنية .. انها معركة ليست  
ككل المعارك لانها معركة التحرير ومعارك التحرير لا تخرب البيوت ،

إننا تعمّر البيوت ، ولا تقتل الرجال ، إنما تبني الرجال وتسننبت الرجولة « على حد تعبير معالة الدكتور يوسف ادريس » في الرجال .  
إنها تحيل الإنسان الصاغر من عبد إلى حر يملك قدره ويصنع مصيره  
ونملي على الحياه ارادته . .

ولنترك مقال الدكتور يوسف ادريس وحده يعبر عن هذه المعاني كما جاءت في صحيفة الاهرام بتاريخ ٢٦ أكتوبر . . تقول نص  
المقالة تحت عنوان « يمين السلام » .

لم يكن عبور قواتنا المسلحة القناة واقتحام خط بارليف وتحرير  
شرق سيناء عملاً بطولياً في حد ذاته ، لكن كان واجباً . أما البطولة  
الحقة أما الملحمة التي ستظل أجيالاً كثيرة وأجيال تتحدث عنها فهي  
الطريقة التي أدت بها قواتنا هذا الواجب المقدس .

والبطولة كلمة - في رأي - مبهمه . ان هاملت شكسبير بطل  
وعطيل بطل ومحسن عودة الروح بطل ، ولكن البطولة هنا هي ما  
تكشف عن انساننا المصري العادي من قوى خارقة لم تكن قبل ملحوظة  
فيه . ان المقاتلين المصريين كانوا أولئك الشبان الذين كنت تراهم ولا  
ترال تراهم في شوارع القاهرة كائنات بشرية شابة مبتسمة طيبة  
مسألة ولكن ، كان لابد أن تشهد هؤلاء وقد واجهوا العدو وأنشجوا  
خافهم فيه لترى الى أي أبعاد خارجة تفتق عن هذا الإنسان المصري  
العادي كأننا لم نعرفه أبدا ولم تكن نتصور وجوده . لقد أتيح لي أن  
أزور قريباً لي جاء جريحاً من الجبهة مصاباً برصاصة في كفه . كنت  
أعرفه وكان يأتينا قبل الحرب شاباً ظريفاً حاضر النكتة أحياناً يحدثني  
عن اشتياقه للقتال وظمئه أن نخوض الحرب وكأنه يتحدث عن شغفه  
برؤية فيلم جديد . في المستشفى وجدته كائناً آخر إنسان تكشفت عنه  
الغشاوات تماماً ، ثاقب النظرة ثاقب الفكر ، جرىء وكان الخطر عبث ،  
وكان يصرخ طالباً أن يفك عنه حصار المستشفى وأن يعود لرفاقه في  
الميدان .

كان سعار حرب التحرير قد أصابه وحوله بن المصري كما يحيا  
ويجب أن يكون . وحديثي طبيب المستشفى عن الحكمة المسئولة عن  
العنبر أن زوجها وأخاها وزوج أختها يقاتلون في سيناء وهي تعمل  
طوال الأربع والعشرين ساعة بلا كلل وإنما ابتسامة غريبة كأنما تفتقت  
عنها أبواب السماء تحتل وجهها تزيل عنها وعن الآخرين التعب وتبث  
روح القتال للشفاء وتبعث الأمل . والظاهرة ليست أفراداً مبشرين ،  
إنها كل من لمستهم نار الحرب المقدسة ، كل من أطلق طلقة ، كل من  
عبر ولم يعبر ، كل من صاح وهو يهجم على الوكر اليهودي مسدداً  
سلاحه صائحاً : الله أكبر .

هذه الظواهر دفعتني للتفكير ، منذ مائة عام . منذ احقاب طوينة واحقاب وشعبنا يتحرق شوقا لمواجهة عدوه . العدو الغامض المستتر دائما خلف لافتات او ادعاءات او أحلاف . العدو الذي لم ينج لنا أبدا قتاله منذ موقعة رشيد ، الانجليزى مرة والامريكى مرة والصهيونى مرة . العدو الذى واصل خنقنا بأصابع من فولاذ لا يرى الذى كان يكبل تقدمنا بقيود بالغة العنف . العدو الذى حرص دائما وأبدا على أن لا يدع لشعبنا مطلقا فرصة قتاله أو القيام بثورة شعبية مسلحة ضده . كنا ما تكاد تتكامل أسباب الثورة وظروفها وما تكاد تحين لحظة الالتحام حتى يجهض المعركة فينسحب مرة الى فايد وصحراء السويس ، أو يخلق الظروف التى تجبرنا على ايقاف القتال وإطلاق النار . دائما ينأى عن أظافر الشعب أن تشرع وعن أنيابه أن تبال فهو يعلم تمام العلم أن لو حدث مرة وأتيح لشعبنا أن يخوض معركته المسلحة فان الشعب لن ينتصر فقط وانما ستدوب في نار الحرب التى يخوضها الشعب كل أدران الماضى وصغاراته ، ستنفك القيود ، سينطلق الانسان المصرى جديدا كما لم يعرفه العالم منذ زمن طويل يبنى مصر الجديدة العملاقة رافعا رأسه الى أعلى وإلى الأبد ، وهو ما خشاه دائما أعداؤه الفرنسيون والانجليز والامريكان والصهيونيون . ان حروب التحرير لا تخرّب البيوت . انها تعمر البيوت ، ولا تقتل الرجال ، انها تبنى الرجال وتستنبت الرجولة في الرجال ، انها تحيل الانسان الصاغر من جد الى حر يملك قدره ويصنع مصيره ويملى على الحياة ارادته .

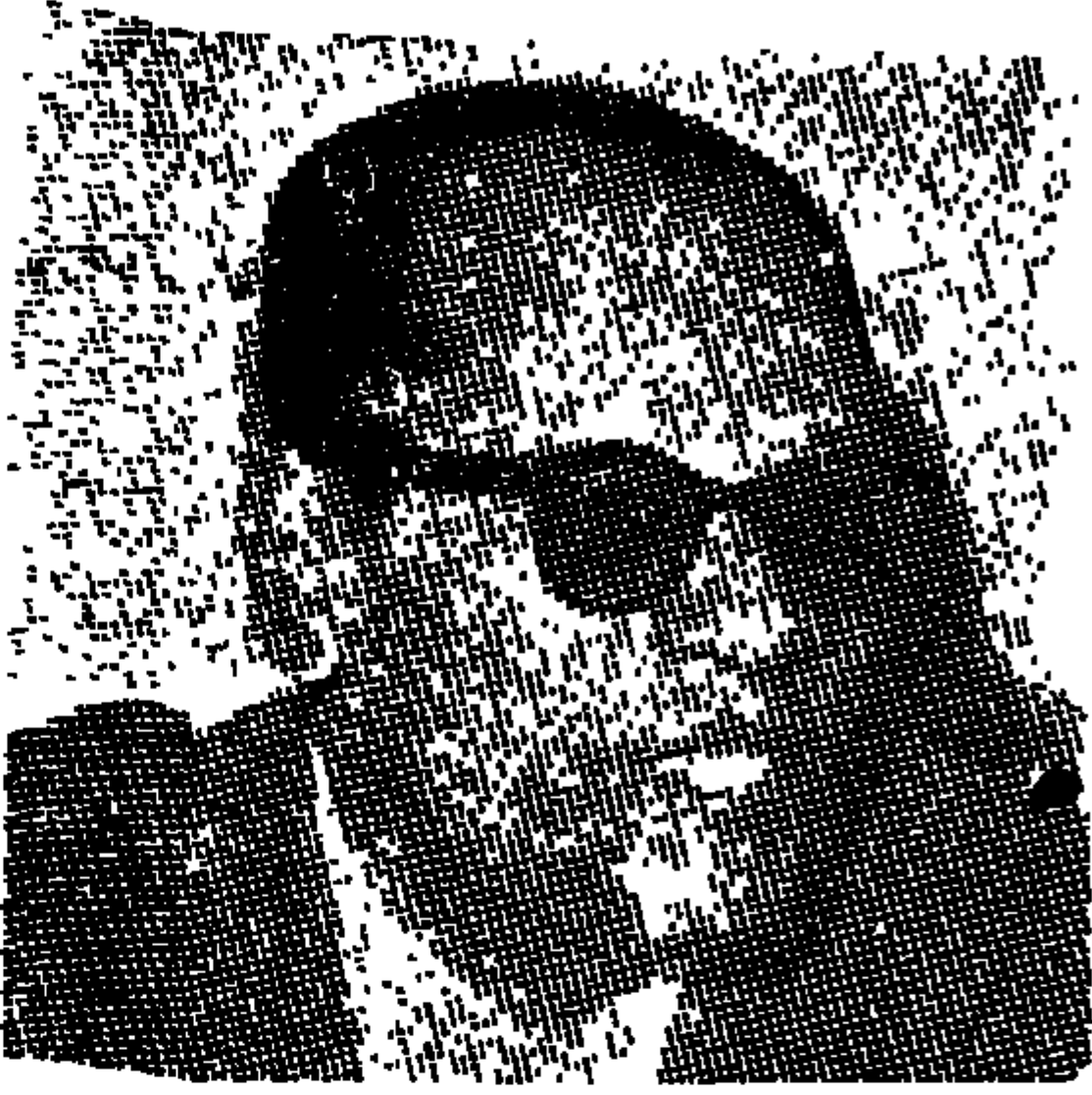
وهكذا فان الثورة الرابعة التى قادها العظيم انور السادات بعد ثورات ٨٢ ، ١٩ ، ٥٢ كانت أول حرب تحرير حقيقية نخوضها شعبا وقوات مسلحة ، أمة وأفرادا ، زعيما وقاعدة . ومنها سننطلق وان يكون هناك حد لانطلاقنا سنبنى حضارتنا الحديثة التى طال الحديث عنها ، تحرر انسانا ويتحرر ويسبق ويبنى وبتكر وبخلق .

وهكذا أيها الابطال الذين صنعتم لنا المجد ، أيها الابطال الذين استشهدهم والذين جرحتهم والذين سلمتم . ان كل نقطة دم نزفت من شهيد أو من جريح لن تذهب عبثا . سنظل عبر الاجيال نحفظ لها المستقبل ومن رائحة الدم سنسكب ملء البحر عرقا وسنبذل كل ما نملك دمائنا الغالية التى بعثرت على رمال سيناء ستنسج خيوط المستقبل ومن رائحة الدم سنسكب ملء البحر عرقا وسنبذل كل ما نملك من دم ودموع .

وعلى هذا نقسم ، والله سبحانه على ما نقول شهيد .

## الايمان والمعركة

❶ وكما لاحظنا كلمات الايمان تتردد في الشعر وفي الزجل بل وفي الاغنية كما سنرى بعد ذلك . . نلاحظ نفس الشيء في مقالات الكتاب فالايمان يظهر كعامل أساسي وعنصر جوهري في المعركة . . والامة العربية متشعبة بهذه الروح . . نهى أمة تأكل وتشرب ، تجتهد وتجاهد ، تتحدى وتقاتل ، تخاصم وتهادن باسم الله ، بمناجاة الله ، وفي سبيل الله . .



نجيب محفوظ

ولعل ما كتبه الاديب الكبير نجيب محفوظ في نفس عدد الاهرام السابق يوضح ذلك . . يقول تحت عنوان « الدرس الأول من دروس ٦ أكتوبر » ما يلي :

الدرس الأول المستخلص من ٦ أكتوبر هو الدور الذي لعبه الايمان في الصراع . الايمان عنصر جوهري في روح الامة العربية . انها تستيقظ وتنام ، تأكل وتشرب ، تجتهد وتجاهد ، تتحدى وتقاتل تخاصم وتهادن ، باسم الله ، بمناجاة الله ، وفي سبيل الله ، لذلك فان مسئوليتها حيال هذا الايمان خطيرة باعتباره جزءا لا يتجزأ من شخصيتها عليها أن تدعمه ، أن تقيمه على أسس راسخة مضيئة ، عليها أن تنقيه من الخرافات ، وتصونه من الانحرافات ، وتسمو به الى الدرجات العليا من الصفاء والنقاء .

الايمان رسالتها الذاتية في وطنها الذي كان أول وطن يدعى فيه الى عبادة الواحد الاحد منذ عهد اخناتون . وطنها الذي كان بعد ذلك مهد الرسالات السماوية ، وميدان جهاد الانبياء والمرسلين فرسالتها هي رسالة الحب والاخاء لجميع عباد الله ، لا تفرق في ذلك بين أغلبية وأقلية ، ولا تعيش فيها الاقلية بفضل حماية الاغلبية وتسامحها ولكن بصفاتهم أعضاء متساوين في الحقوق والواجبات في وطن مقدس واحد ، وحد أهله حب الارض والشوق الى ذى الجلال جميعهم مواطنون مؤمنون من درجة واحدة ، لا تميز بينهم الا بالكفاءة والخلق .

بذلك تتحدد رسالة العالم العربي الانسانية الاخلاقية في هذا العصر ، يضرب بها المثل الاعلى للعنصرين في جنوب أفريقيا ، مضطهدى الزنوج في الولايات المتحدة ، والتمسدين في أيرلندا والفلبين .

« وإسرائيل هذا ما يطالبنا به الإيمان . وهذا ما تطالبنا به أرواح  
الشهداء . »

● والمعركة ليست معركة مصر وحدها .. إنما هي معركة أمة  
العرب كلها وهذه الأمة قد تعرضت لكثير من التجريح والظعن في  
تاريخها .. في حضارتها .. في حقيقتها .. وكلمات الدكتور عيسى  
الوهاب المسيري رد على هذه الباطيل التي يروجها أعداء الأمة العربية ..  
.. وهو رد من واقع تاريخها المتطور مع تطور الزمن وأفكاره التقدمية  
.. وليس وقوفا عند أساطير التاريخ وخرافاته .. تقول الكلمات  
بالحرف الواحد وقد نشرت في الأهرام أيضا بنفس التاريخ السابق  
١٩/١٠ : تحت عنوان « حكمة عربية في زمن الباطيل » :  
لا لم نصنع الأساطير ولا المعجزات . وإنما تحركنا مع تاريخنا  
العربي وتحرك معنا ، دفعنا إلى الامام ودفعنا خلقناه وهو يهبنا  
الحياة .

لا لم نصنع الأساطير وإنما عشنا واقعنا بكل حقائقه وإمكاناته .  
فلم تسكرنا الرؤى ولم يبعث الواقع في أنفسنا القنوط ، وحملنا الراية  
الفرحة الحزينة وعبرنا ..

في زمن الكذب والباطيل والاحصائيات الملفقة والعلاقات العامة  
والآلة التي تنتظر من البشر الرضوخ ، تعبر أيها الإنسان دهاليز  
الخوف لتعلن أنك لا تزال في مركز الكون . وحينما أسقطت الآلة  
الحديدية « المتفوقة » النيران على القسري والأطفال والأشجار في  
الجزائر . وحينما زمجرت الآلة الفائكة « الكفاء » في سماوات فيتنام  
الزرقاء وفوق غاباتها المورقة الخضراء ، لم ترضخ أيها الإنسان وإنما  
انطالقت وعبرت وأملت ارادتك .

وها أنت ذا في سوريا وفي مصر وفي أنحاء شرقنا العربي تعبسر  
الحاجز مره أخرى لتؤكد أنك لن تستسلم للأشياء والأصنام حتى ولو  
أخذت شكل نابالم حارق أو فانتوم قاتل أو أموال يهودية صهيونية لا  
تعد ولا تحصى أو امدادات أمريكية لا تنتهي أو جيش إسرائيل « لا يقهر »  
« لا يقهر » .

في مركز الكون فلتقف أيها الإنسان العربي ولتغرس راية العروبة  
والحق في أعلى القمم .

\*\*\*

### كلمات مركزة

● وفي كلمات مركزة يكتب الدكتور اسماعيل صبرى عبد الله  
بتاريخ ١٦/١٠ تحت عنوان « حى على القتال » .. يقول فيها :  
ما أروع الفتيان يقتحمون اليم والنار والسماء .



واياه يامصر يا أم الفلاحين والعمال والمثقفين الذين بجسودهم  
غاية الجود فيحطمون الاساطير ويقطعون قيود الاوهام .  
وتحية للفائد الذي تحمل في جسارته مسئولية قرار لم تشك  
جماهيرنا لحفلة في حتميته .

ومرحى بوجده النضال العربى تصبوغ في نار الحرب وجهها  
للقومية العربية جديدا وغنيا بالوعود .  
وشكرا للاصدقاء والانصار في كل مكان يقدمون التضامن  
والمساندة بكل ما وسعهم .

ونحن في الصفوف الخلفية لن نكون من القاعدين . فلم يعد  
ثمة عذر لقاعد . ولكل اليوم مكان :  
نصون الوحدة الوطنية كصوننا لحبات العيون او اشد . نقيم  
كل شخص لا بما قال او فعل بالامس ولكن بما يقدم اليوم من اجل  
النصر .

نهىء النفس لحرب ضروس ضد عدو احترف الغصب والقتل  
واصطنع الخديعة والارهاب وترسخت عنده الاوهام من الشعب المختار  
الى ارض الميعاد الى التفوق الاوربى .

نبدل . ويسال كل واحد منا نفسه دوما ماذا صنع من اجل  
الحرب وكيف يتسنع المزيد : في الدفاع المدنى والشعبى . في الانتاج .  
في الخدمات . في التكافل الايجابى مع كل من تصيبه الحرب .  
لقد بدانا قتالا مريرا وضاريا . وان بعثا جديدا لينتظر شعبنا  
المصرى وامتنا العربية .  
حى على القتال  
حى على الانتصار

\*\*\*

### من المعركة وقراراتها موقف الجماهير



احمد بهجت

● والمقالة لا تقف عند حد  
ابراز الشخصية المصرية كما أظهرتها  
معركة ٦ أكتوبر ولا عند ترديد  
عوامل النصر . . ولا عند التباهى  
بأمة العرب ومصر . . ولا عند اظهار  
استرجاع الكرامة والشرف والاخذ  
بالشار . . ولا عند مخاطبة الراى  
العام العالمى كله . . ولا بعرض  
حكايات النصر وذكر قصص المقاتلين  
الابطال . . وانما هى ايضا تسجل  
تاريخ الشعب المصرى في هذه  
الفترة وكيف كان موقف الجماهير  
من القرارات الاقتصادية وغيرها .

هذا ما سوف نراه في كلمة أحمد بهجت في أهرام ١٠/١٩ وتحت

### عنوان « القاهرة في الحرب » .

في اللحظة التي انطلقت فيها أنوار مدينة القاهرة وبدأت الحرب .. أضاء في قلوب الناس ووجوههم شيء غامض عذب يستعصى على الفهم .. شيء لا يعرف الناس من أين جاء ولا كيف ولد .

والاصل أن النور تعبير عن الفرح ؛ والمفروض أن الظلام مرادف للكتابة ، فكيف ينطفئ النور وتظلم الطرقات ويولد الفرح .

ان اللون الازرق الكاوي الذي طليت به نوافذ البيوت ومصابيح السيارات ، لهو لون كئيب يستدعي أقدم الاحزان ويبعثها من مرقد ما بعثا .. من أين جاءت هذه البهجة العاقلة اذن ..

أتكن هبة من رياح سيناء .. أو حفنة زمال أثارتها قدم جندي مصري هناك ثم طيرها الهواء الى القاهرة ، أم تكون انتظارا طويلا أمام جسد أوزيريس الذبيح ، حتى اذا أيقن القوم من موته . ردت اليه صلاة ايزيس ودموعها الحياة فبعث .

لا أحد يدري على وجه التحديد من أين جاءت هذه البهجة الغامضة .  
اخيرا جاءت بعد طول انتظار ..

كانت هوايتي قبل الحرب .. هي تأمل وجوه الواقفين على محطات الاوتوبيس ، وكنت انمى ساعنها لو كنت نحاتا لانقل من الصلصال الحي الى الحجر الجامد ..

ان اللامبالاة والنكد المضحك والتسيب الحزين والبؤس الظالم والفتور البارد .. كانت هذه كلها تعبيرات محفورة على الوجوه لا تنتظر الا الرسام أو المثال ..

ازمة مواصلات .. نعم . ازمة اخلاق .. نعمين .. الناس تاكل بعضها كما تقول يا حاج .. فسدت الدمم وضاعت الاخلاق .. أى والله صدقت .. انعدمت الرحمة وكادت القيامة تقوم .. معك حق

كيف .. هذا هو السؤال ؟  
كيف ذابت هذه التعبيرات كلها فجأة ..

كيف تغيرت وجوه الناس ..؟ كيف اكتست جميعا بهذا الجد العذب والامل الوثاق .. قلنا اكتست ..

هذا تعبير خاطيء .. الصحيح أن يقال أن الاقنعة المحزنة أو المضحكة هي التي أسقطت من فوق الوجوه .. هذا الجدل العذب هو طبيعة المصريين الاولى ، وهذا الامل الوائق هو صورة وجوههم بغير أقنعة ..

أحرقت الشرارة اقنعة الناس فعاد بوجه المصريين سيماله القديم .. انتهى الامر ومات القبح ..

لم تعد هناك فتاة ليست جميلة . حتى حمار المصبغة الهزيل. الابيض الذى يجر عربة البوية .. حتى هذا الحمار كان يخطر في مشيته كحصان ملكى ابيض يجر عربة القيصر .. وكان اليوم هو اليوم الثانى فى الحرب .

كيف أدرك الحمار أن صاحبه قد تغير فى يوم واحد ..

كيف أدرك أن صاحبه قد صار سيدا حقيقيا فى يوم واحد فى الحرب ، ورغم ذلك وقعت فيه آلاف المعجزات .

أول معجزة هي سقوط الاقنعة ، بعدها توالى وقوع المعجزات .. قبل الحرب كان السير فى شوارع القاهرة ملحمة لها قناعان ، أحدهما يضحك والثانى يبكى ، كان المشاة يعبرون الطريق اذا كانت الإشارة لا تسمح لهم بالعبور .. وكانوا يقفون حيارى اذا سمحت لهم الإشارة ، ولا يتحركون الا فى اللحظة الاخيرة حين تبدأ حركة السيارات ، وكان من الطبيعى أن يختلط الحابل بالنابل ، وكان من الطبيعى أن يتبادل قادة السيارات والمشاة ألوانا من العتاب التى تبلغ درجات القذف ، وكانت هذه الفوضى الرائعة أمرا مألوفا ، لا يشكو منه أحد ، ولا يحتج عليه أحد .. وكان أكثر ما يحزن العقلاء والحكماء أن الناس قد اعتادوا الفوضى ، وأبرموا معها نوعا من التعايش السلمى ..

كيف انتظم الشارع فجأة وانضبط وأدركته اليقظة ..

كيف يتم هذا فى اليوم الثالث للحرب .. كيف يتغير سلوك مدينة بأكملها فى ثلاثة أيام .

كيف ..

آه .. ها نحن نقع فى الخطأ الثانى ..

لم يكن هذا سلوك القاهرة كان هذا رد فعل القاهرة المحزونة .. ونحن نعرف أن الحزن يستدعى اهمال الشكل الخارجى والملابس والهيئة .. ولقد كانت القاهرة أعظم المدن حزنا فى حزنها ، وكانت أعظم المدن

قوضى وإهمالا .. فلما انقشع الحزن لم يعد هناك ما يستوعب رد الفعل  
.. وعادت شوارع القاهرة الى قواعدها الاولى فى النظام .

أشكر . متأسف . . . أعتذر . . . اتفضل . . . كلمات حلوة كانت  
معروفة وضاعت ، ثم عادت الى قواعدها دليلا على عدوثة الشخصية  
المصرية . . . ولم يكن النظام وحده هو الذى عاد . . . انما عاد لون من  
الادراك الواعى الذى افتقدناه زمنا .

سمعت حوارا بين امرأة ورجل أمام جمعية تعاونية .  
قالت المرأة : يقولوا السكر بكرة .

قال الرجل وهو يسحبها ويسير — ملعون أبو السكر . . . مش  
عاوزينه خالص . . . ياوليه فيه حرب . . . قالها غاضبا من تهافتها  
وسارا . . . وسمعت فى محطة بنزين حوارا بين قائد سيارة وصبي يملأ  
لله البنزين . . .

قال صاحب السيارة مازحا :

امتى البنزين حيتباع فى السوق السودا ؟

قال الصبي بجفاء : مش حيتباع

تساءل صاحب السيارة : ليه ؟

قال الصبي بحسم : كده . . . فيه حرب . . . عاوزين نتصر .

قالها حانقا ، وأدهشنى أن صعبيا مصرى فى السادسة عشرة  
يدرك الصلة بين تصرفاته ومحافظته على القانون ، ويربط هذا  
بانتصار القوات المحاربة فى الميدان . . .

أهى عودة الوعى بعد عودة الروح ، أم هى الشرارة التى الهبت  
فى قلب المصريين عشقهم القديم للنظام والقانون ، أنكون « ماعت » قد  
عادت الى الحياة .

ان ماعت فى اللغة الفرعونية القديمة لفظ مركب معنى العدالة  
بوالنظام وسيادة روح القانون والجد .

وبعودة ماعت انطفأت أنوار شارع الهرم الداخلية والخارجية  
.. وسكت عن البيوت المجاورة نباح الملهى الليلية بموسيقاها  
الرخيصة . . . وبدأت التوبة الاجبارية التى لحقتها متفقة مع الذنب  
بماعة على راحة الاغلبية وتعب الاقلية . . . اقلية نعم . . . ولكنها اقلية  
نعم . . . ولكنها اقلية لا تخلو من خير ، خير تمثل فى تبرع العديدا

منهن بدمائهن تكفيرا وتطهيراً ورغبة في العسور على الذات . قالت  
أحدهن وهى تمد يدها لحقنه الدم - نفسى أعمل حاجة للبلد ...

ومن المدهش أن أيام الحرب حملت نوعاً من الراحة لضباط  
البوليس وجنوده في صراعهم الداخلى .

سجلت الجرائم انخفاضا مفاجئاً .. وتضاءلت انواع من الجرائم  
تنمو عادة في الظلام كالنشل والسرقة .. وكف عن أقسام البوليس  
هذا السيل الهادر من المتشاجرين لأسباب تافهة ..

وكانما أدرك المجرمون المحليون أن الدولة تواجه مجرمين من نوع  
ينبغي التفرغ له فأثروا - وطنية منهم - أن يقللوا من نشاطهم هذه  
الأيام .

ولم تكن الجرائم وحدها هى التى سجلت هذا الهبوط المفاجئ ..  
انضمت اليها الحوادث ، ومن الأخطاء الشائعة أن الاظلام يستتبع  
زياده الحوادث ، غير أن واقع الأرقام يؤكد أن عدد الحوادث قد هبط  
الى الثلث فى أسبوعى الحرب ، أن احساس السائقين بالخطر نتيجة  
لظلام الطريق ، يشد انتباههم أكثر ، ويقلل من سرعتهم ، وبؤدى  
بالتالى لحصر الحوادث .

نجحت الحرب أن تحل أزمة التاكسى فى مدينة القاهرة ، وهى  
أزمة كادت تتحول الى الاغانى وتدخل فى باب المؤلفات والكتب ، وبعد  
أن كان العثور على التاكسى يشبه العثور على فيل أبيض ، صار من  
يصرخ على تاكسى يجد أمامه ثلاثة ..

تغير مع مئات الأشياء مزاج القاهرة فى القراءة . أن الكتب  
الخفيفة ومجلات بيروت العارية وحواديت الأشباح والعفاريت كلها الآن  
كاسدة راکدة لم تعد تجد قارئاً .. ماتت فى السوق كتب كانت تنتشر  
كاللهب .. من أمثلتها الكتب التى كانت تتحدث عن الجيش الاسرائيلى  
كوريث شرعى لجيمس بونسد .. وتفيض فى وصف انتصاراته من  
وجهة نظره .

ما يقرؤه الناس هو الصحف ، يليها فى الترتيب كتب الدين  
والتاريخ ، ونحتل الاذاعة مركز الاهتمام الاول عند اذاعة نشراته  
الاخبار ، لا ينافسها فى ذلك طعام أو شراب أو نوم أو عائق .. سواء  
كان العائق مائياً أو ترابياً أو برليفياً .

مات اهتمام الناس بكرة القدم أيضاً . نسي الاهلاوية والزملاوية  
مناقشاتهم القديمة وصراعهم وأنديتهم ، وغرق اهتمامهم القديم فى  
اهتمام جديد جاد .

زاد عدد المصلين وبدأت أزمة الزحام تنفصل الى المساحات  
والكنائس .. ترتفع مرجه العودة الى الله وتحمل سفينة نوح الجديدة  
آلاف وملايين داخلها وهم في طريقهم الى الامان الذي لا يمنحه غير  
رب العالمين .

أخيرا .. خلعت القاهرة قناعها اللاهى وعاد الى وجهها الجند  
العذب القديم . يوما بعد يوم ، ينكشف جوهر القاهرة الحقيقي ..  
قاهرة العاشر من رمضان ..

قاهرة العاملين في صمت .. المقربين بابتسامة .. المتسمين  
يجد .. المقاتلين بشرف .. المضحين بغير حدود .. المقاومين بلا فيود ..  
المدافعين عن شرف الانسان وكرامة الوطن العربى . القاهرة نصف روحها  
هنا فى القاهرة .. ونصف روحها النانى يحارب فى سيناء .

\*\*\*

● والذي يتعرض لمناجاة مقالات الادباء وكلمات الكنايب فى  
هذه الفترة لا يمكن أن يتجاهل الكتاب الدينيين وكلماتهم التى يتردد  
فيها صدى القرآن الكريم وسنة  
رسوله وتاريخ الاسلام المشرق  
وبطولاته وأمجاده ..



وتحت عنوان «بشرى الفتح»  
حيث تتردد كلمات القرآن نطالعت  
الدكتورة بنت الشاطىء بمقابلة  
بمقابلة تشعر أنك تتصفح كتب  
التاريخ الاسلامى ومواقع الرسوم  
الحربية وخاصة « فتح مكة » ..  
ولكن فى كلمات موجزة .. تقول  
الكلمات !

د . بنت الشاطىء

« وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا »  
سبحان ربى ، كان التاريخ يعيد بهذه الايام المجيدة الميمونة ،  
مشاهد الفتح الاغر !

اليوم ذكرى فتح مكة ، فى العشرين من رمضان سنة ثمان  
للهجرة . وكان المصطفى ، عليه الصلاة والسلام ، قد خرج من المدينة  
بجنده المؤمنين ، فى اول العشرة الثانية من الشهر المبارك ، قاصداً الى  
مكة لتطهيرها من رجس الاوثان .



نفس اليوم الذى اطمأن فيه العائد الرئيس الى جنود أمته .  
فاصدر اليهم قراره التاريخى الملهم ، بعبور متاهة الهواجس والظنون  
لتحرير ارضنا المنيعة من دس الطواغيت . مساصى الدماء الحذاء  
البتر .

وفتح مكة ، كان بعد سبع سنين وثمانية أشهر من الهجرة .  
تسلطت فيها الوثنية القرشية على البلد الحرام : مهد المصطفى ودار  
مبعثه وقبلة أمته . ووطن المهاجرين من أصحابه :

« الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله »  
كما أخرجنا بنو اسرائيل من ديارنا بغير حق ، وعربدوا فى حمانا  
المقدس نحو سبع سنين ، بوطاة قرصان وجبروت طاغية وفجور  
سفاك ..

وعلى مدى السنين ، من الهجرة الى الفتح . ظلت ابصار المسلمين  
الاولين مشدود الى أم القرى : وافئدتهم ترنو الى حماها الحرام ،  
المنتهك بجبروت الوثنية .

وكذب ظلت ابصارنا وقلوبنا مشدودة الى ارضنا المغتصبة ،  
وارواحنا مؤرقة تحوم حول الحمى المستباح ، حيث أهملونا  
المستضعفون تحت وطأة القرصان ، وحيث مثوى عشرات الالوف من  
جنودنا الذين تركوا له بالعراء قبل سبع سنين !

اليوم يسترجع التاريخ بأعلامنا المرفوعة على المواقع التى حررها  
ابطالنا من سيناء والجولان ، ذكرى النبى ، عليه الصلاة والسلام ، اذ  
يعود الى مكة فى عشرة آلاف من جنده المؤمنين ، فيدخلها فاتحاً من نصرا  
فى العشرين من رمضان سنة ثمان من هجرته التى خرج فيها من غار  
تور ، تطارده الوثنية العمياء ، أعزل الا من أيمنانه ، ليس معه غير  
صاحبه الصديق أبى بكر ، والله ثالثهما .

وفتحت أم القرى قلبها للمصطفى العائد ومن معه من أبنائها  
المهاجرين وأصحابه الانصار ، وكأنما عاشت السنين الطوال فى انتظار  
هذا اليوم المبارك لتتطهر من أغلال الوثنية .

كما عاشت ارضنا الطيبة فى انتظار جيشنا المجاهد البطول ،  
يحررها من وطأة القرصان ولعنة الطاغوت ، ويتلو فيها آية البشرى  
التي تلاها المصطفى ، عليه الصلاة والسلام ، يوم الفتح :

« وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا »

صدق الله العظيم

## ليس هذا فقط

ولم تكن المفالة وحدها أو القصص والحكايات وكتابة النداءات هي الشاغل الوحيد لادبائنا وكتابنا .. بل كانت هناك عشرات من القصص والتمثيلات القصيرة التي عرفت طريقها لوسائل الاعلام المختلفة .. بل وهناك قصص أصبحت تدرس في مدارسنا ويطالعها الآلاف من التلاميذ عاما بعد عام ..

**ومن ذلك قصة (( رمضان العبور )) وهي مقررة على الصف السادس الابتدائي من تأليف (( نجيب الكيلاني ))**

وهي في اختصار شديد تحكى قصة طالب تخرج من الجامعة واشترك في ميدان الكفاح .. يعمل ويجاهد ويرجع الى أسرته بضعة أيام كل شهر يحكى لهم عن بطولاته وبطولات اخوانه وما حدث أثناء العبور وفوق خط بارليف والبطولات التي حدثت على أرض سيناء وقصة مدينة السوبس الخالدة .. وزيف الدعاوى الاسرائيلية .. الى آخر القصة وحتى العودة وتحقيق الانتصار .

والحقيقة انه وان كانت بعض هذه القصص والمقالات قد سجلت سواء في صحيفة أو في كتاب أو في فيلم أو في مسرحية أو تمثيلية .. فان هناك مئات بل وآلاف من القصص والحكايات الحية تعيش في كل بيت من بيوت مصر .. بسبب بسيط بسيط جدا وهو أن مصر كلها اشتركت في المعركة سواء على جبهة القتال أو خلف خطوط الجبهة وفي مواقع العمل المختلفة .. فقط فان هذه القصص والحكايات لم تنشر كلها وانما هي مسجلة في صدور كل من اشترك في هذه المعركة وستظل الاجيال تتناقلها جيلا بعد جيل ..

## الصحافة .. والمعركة

وبالطبع لا يمكن تجاهل دور الاعلام بصفة عامة والصحافة بصفة خاصة .. فقد كانت أهم وسائل ربط الجبهة القتالية بالجبهة المدنية .. لا على صعيد مصر أو العالم العربي وحده .. بل على صعيد العالم كله .. الامر الذي جعل الدول تقف الى صفنا .. بل وتقاطع اسرائيل كما حدث في القارة الافريقية وغيرها .

وكان من اهم ما يميز وسائل الاعلام في هذه المعركة :

صدق الكلمة .. وكان الفضل في ذلك يرجع الى صدق العزيمة وصدق الدفاع عن أرض الوطن والأصرار بايمان قوى على تحرير كل شبر محتل ..

وكان من نتيجة صدق الإعلام المصرى فى هذه المعركة أننا اكتسبنا احترام العالم كله.. فبياناتنا العسكرية صادقة كل الصدق.. وكلمات صحافتنا صادقة كل الصدق..

ولقد لعبت الصحافة دورا بارزا فى تغطية أخبار المعارك وصدائها داخليا وخارجيا.. ولم تكتف المؤسسات الصحفية وخاصة الأسبوعية بما تنشره فى محلاتها الأسبوعية.. بل راحت هذه المؤسسات تطبع صحفا يومية تلاحق بها أخبار المعركة وخصوصا الصحف المسائية التى تعطى هذه الفترة نظرا لقلّة الجرائد المسائية فى مصر.. فعلت هذا مؤسسة دار التعاون واشتركت أسرة التحرير فى إصدار صحيفة بعنوان «تعاون المعركة» وكانت تصدر يوميا بعد الظهر.. هذا بخلاف جرائدها الأسبوعية الأخرى.. كما قامت نقابة الصحفيين بإصدار جريدة أيضا تحت عنوان «الصحافة فى المعركة» وأنّ الشعار الذى صدرت من أجله طبقا لما جاء فى صدر صفحتها الأولى ما يلى :

- من أجل جبهة صلبة نقاتل فى اصرار
- من أجل حياة حرة لا تعرف الخوف
- من أجل مستقبل مشرق آمن لكل انسان
- من أجل سلام دائم قائم على العدل
- ومن العناوين المتلاحقة التى جاءت فى أعداد هذه الجريدة مثلا :
  - جيش يحمل القلم خلف الجيش الذى يحمل السلاح
  - دفعوا ضريبة الدم فماذا ندفع نحن ؟ العدد الثالث ١٧ رمضان
  - دفعوا ضريبة الدم فماذا ندفع نحن ؟ العدد الثالث ١٧
  - الصحفيون يطالبون بضرب مصالح أمريكا
  - الاحترام بدلا من الشفقة . « اشارة لاحترام العالم لنا بعد النصر بدلا من مجرد الشفقة بعد عزيمة يونيو ١٩٦٧ »
  - « وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم »
  - نحو مجتمع مصرى محارب
  - مطلوب لجان حرب فى كل موقع ..

## السينما والمسرح



يوسف شاهين

كما قلنا من قبل فان الاعمال الادبية الكبيرة تحتاج الى وقت طويل حتى يكتمل بناؤها واخراجها الفنى السليم .. والاعمال السينمائية والمسرحية من الاعمال الكبيرة .. فهي فضلا عن كونها من الاعمال الادبية الكبيرة فهي أيضا تحتاج الى صياغة من نوع آخر لتتحول الى ( فيلم ) أو ( مسرحية ) .. تحتاج الى ( سيناريو ) ، كذلك تحتاج الى ممثلين مناسبين .. تحتاج الى ديكورات .. الى تسجيل للصوت .. الى التصوير .. الى الخ ..

ولكن هل معنى ذلك أن السينما والمسرح لم يقلدا شيئا عن  
المعركة ؟!

المتتبع لدور السينما مثلا يلاحظ ان هناك حوالى ٤٠ فيلما تسجيليا قصيرا كما أن هناك خمسة أفلام طويلة استطاع نخبة من شباب مصر السنهائى أن يسجلوها بعد لحظات من قيام جيش مصر العظيم بالعبور .. فقد حملوا ( كاميراتهم ) واتجهوا بسرعة الى ميدان القتال فى محاولة لتسجيل هذه اللحظات التاريخية التى عبر فيها جنودنا قناة السويس وحطموا خط بارليف المنيع ، ورفعوا أعلام مصر المظفرة فوق أرض سيناء الحبيبة .. وكان نتيجة لانطلاقة هذه المجموعة من الشباب أن أصبح لدينا مجموعة من الافلام التسجيلية بلغ عددها حتى الآن ٤٠ فيلما تقريبا

تروى فى عظمة للعالم كله كيف قاتل وحارب جنودنا فى شجاعة منقطعة النظر ، وكيف تحطمت أسطورة الغرور الخاطئة .

### أول الافلام

وكان أول هذه الافلام التسجيلية فيلما بعنوان ( الانطلاق ) فى ٩ دقائق من اخراج مخرجنا الكبير يوسف شاهين ، وموضوعه عن أهمية قرار حرب أكتوبر بالنسبة لمصر . ثم ظهر فيلم ( الارادة ) فى ١٧ دقيقة للمخرج نبيل البيه ، وموضوعه العدوان الاسرائيلى على مصر فى يونيو ١٩٦٧ ، والتدريبات الشاقة لعبور قناة السويس ، واقتحام خط بارليف ثم الانتصار المصرى فى حرب أكتوبر . وجاء الفيلم الثالث للمخرج خليل شوقي واسمه ( فى ٦ ساعات ) مدته ١٢ دقيقة ، ويدور حول دور مصر الحصارى منذ أقدم العصور ، والتدريبات الشاقة واستعدادا لحرب أكتوبر ، ثم الانتصار المصرى . والفيلم الرابع للمخرج حسين كمال مدته ٦ دقائق بعنوان ( ما يؤخذ بالقوة ) وهو عبارة عن أغنية لسعاد حسنى تعبر عن فرحة الشعب المصرى بحرب أكتوبر ، الاغنية من كلمات صلاح جاهين . الفيلم الخامس أنتجه التليفزيون وهو بعنوان ( حرب السلام ) فى ٩ دقائق من اخراج فؤاد فيظ الله ، ويدور حول عدوان ١٩٦٧



يوسف فرنسيس

والانتصار المصرى . وللتليفزيون أيضا كان الفيلم السادس وهو بعنوان ( دمار ) مدته ١٢ دقيقة ، من اخراج محمد نبيه ويتعرض للحركة الصهيونية كحركة عنصرية من خلال الربط بين هتلر وديان فى حروبهما . وجاء فيلم ( الشرارة ) فى ١٠ دقائق وهو الفيلم رقم ٧ من اخراج محمد القلعى ويروى قصة رسالة من طفل صغير الى أبيه المقاتل

على جبهة القتال فى حرب أكتوبر . وجاء الفيلم رقم ٨ من اخراج الصحفى يوسف فرنسيس وهو بعنوان ( لماذا ؟ ) واختار موضوعه حول أهمية قناة السويس بالنسبة للعالم ، والبدء فى اجراءات إعادة الملاحة بعد حرب أكتوبر . والفيلم التاسع جاء بعنوان ( الحرب والسلام ) فى ١٠ دقائق من اخراج أنور الشافعى ، وموضوعه مفهوم مصر

للحرب والسلام من خلال فقرات من خطاب الرئيس السادات يوم ١٦ أكتوبر ١٩٧٣ ٠٠ والفيلم العاشر كان للمخرج محمد نبيه صاحب الفيلم رقم ٦ وهو بعنوان ( صمود ) فى ١٤ دقيقة ويدور حول نجاح الجيش المصرى فى عبور قناة السويس ، واقتحام خط بارليف فى حرب أكتوبر ، وجلسة مجلس الشعب فى تكريم أبطال الحرب فى ١٩ فبراير ١٩٧٤ ٠٠

### وتوالى الافلام

وتوالى الافلام بعد ذلك ومنها ( القرار ) ١٥ دقيقة من اخراج نبيل إلبيه - ( من أجل السلام ) ٢٠ دقيقة ، اخراج خليل شوقي - ( مبكى بلا حائط ) فى ١٢ دقيقة اخراج هاشم النحاس - ( حصاد ) فى ١٠ دقائق من اخراج حسام الدين على - ( مدينة لن تموت ) من اخراج حسين الطيب فى ١٧ دقيقة - ( الكيلو ١٩ ) فى ١٦ دقيقة من اخراج حسين الطيب أيضا - ( نزرع المداخن ٠٠ نحصد العدو ) فى ١٧ دقيقة اخراج صلاح التهامى، وله أيضا فيلما بعنوان ( تحية الى مقاتل من مصر ) فى ١٨ دقيقة - ( صائد الدبابات ) من اخراج خيرى بشارة ، ١٨ دقيقة - ( أبطال من مصر ) ١٩ دقيقة ، اخراج أحمد راشد - ( نهاية خط بارليف ) فى ٩ دقائق من اخراج عبد القادر التلمسانى - ومن اخراج شادى عبد السلام فيلما فى ٤٥ دقيقة بعنوان ( عن الذين عبروا ) أو ( جيوش الشمس ) - وقدم المخرج سمير عوف فيلما اسمه ( يسافر الى الشمال ٠٠ مسافر الى الجنوب ) ومدته ربع ساعة - ( أكتوبر المجيد ) فى ١٢ دقيقة من اخراج عبد الحميد الشاذلى - وفيلم ( الاستعراض الاخير ) من اخراج محمد فاضل ومدته ١٥ دقيقة - ( سيمفونية السويس ) ١٥ دقيقة من اخراج محمد سليمان ، وعن السويس أيضا فيلما فى ١٢ دقيقة بعنوان ( السويس ٧٣ ) من اخراج على مهيب ٠٠ وتوالى الافلام التسجيلية القصيرة .

### حقيقة

ورغم ظهور هذه المجموعة من الافلام التسجيلية التى غطت معظم جوانب معركتنا الخالدة ، الا أن التصوير الواقعى للمعارك وخاصة لحظة العبور لم تكن طبيعية وذلك لتأخر اشتراك المصورين السينمائيين فى المعركة ، فقد تم ذلك بعد أن تم العبور ، واقتحام خط بارليف، ورفع الاعلام ٠٠ ولكن كانت السينما التسجيلية أكثر جدية فى تقديم افلامها



عن السينما التقليدية بأفلامها الروائية الطويلة ، فلم تقدم هذه السينما سوى خمسة أفلام تتعرض للمعركة هي أفلام ( الرصاصة لا تزال في جيبي - بدور - الوفاء العظيم - أبناء الصمت - حتى آخر العمر ) نستعرضها فيما يأتي :

### الرصاصة

فيلم ( الرصاصة لا تزال في جيبي ) عن قصة لاحسان عبد القدوس قام هو أيضا بكتابة السيناريو والحوار لها ، وأخرجها حسام الدين مصطفى . وتروي قصة الفيلم المعاناة التي يحس بها بطل الفيلم الجندي بعد هزيمة ١٩٦٧ ، وكيف أن هذه الهزيمة ترجع الى أسباب داخلية . ويهبط على بلد الجندي رجل شرير خدع خطيبته ، وكذلك أهالي البلدة ، وتأتي حرب أكتوبر حيث العبور والنصر . ولكن الجندي يحتفظ في جيبه برصاصة من أجل الرجل الشرير ، فلا مكان لامثاله بعد حرب أكتوبر . أبطال الفيلم محمود ياسين - نجوى إبراهيم - حسين فهمي - يوسف شعبان - سعيد صالح - عبد المنعم إبراهيم - أحمد الجزيري - واحسان القلعاوي .

### الوفاء العظيم

فيلم ( الوفاء العظيم ) أخرجه حلمي رفله عن سيناريو لفصيل ندا عن قصة لصفوت الشوربجي . يبدأ الفيلم بحفل زفاف ، وشاب مسرع يحمل مسدسا يطلق منه الرصاص على العروس التي تسقط قتيلة . وتمضي عشرون سنة على هذه الحادثة لنكتشف أن ابن القاتل قد وقع في حب ابنة الرجل الذي ماتت عروسه في ليلة الزفاف . وبالطبع يرفض الاب أن يزوج ابنته بالتبني الى ابن الرجل الذي قتل عروسه . ويذهب الشاب الى ميدان القتال حيث تتوطد علاقته مع أحد المقاتلين ويكتشف أن هذا المقاتل هو خطيب الفتاة التي أحبها ورفض والدها أن يزوجه ، له ، ويكتشف الصديق أيضا . القصة ، ويعرف أن زميله قد تقدم لخطيبته قبله ، فيقرر أن ينسحب بهدوء ليتزوج الشاب من الفتاة التي أحبها .



محمود ياسين فى لقطة من فيلم بدور

أبطال الفيلم محمود ياسين - نجلاء فتحي - سمير صبرى - كمال  
الشناوى - عبد المنعم ابراهيم ..

### بدور

فيلم ( بدور ) كتب له السيناريو وأخرجه نادر جلال ، وقصته  
تدور حول شاب فقير يعمل فى مصلحة المجارى يعيش حياته كلها نحت  
الارض ، وقد كتب أكثر من شكوى مطالبا بانصافه ولكن دون جدوى ..  
وجاءت حرب أكتوبر فرصة رائعة ليستعيد حقوقه الضائعة ، قبل الحرب  
كان انسانا ضائعا ، أما بعد الحرب فهو البطل الشجاع .. لقد خلقت  
حرب أكتوبر من جديد .. فكسب احترام الناس وحبهم ولم يعد ضائعا  
مهملًا كما كان .

أبطال الفيلم محمود ياسين - نجلاء فتحي - مجدى وهبه - هالة فاخر - هدى سلطان - محمد رضا - وأحمد زكى .

### أبناء الصمت

فيلم ( أبناء الصمت ) يعتبر أجود الافلام التى خرجت عن حرب أكتوبر ، وقصته والسيناريو لمجيد طويبا من اخراج محمد راضى . وموضوع الفيلم يدور حول سبعة جنود أثناء حرب الاستنزاف بعد هزيمة يونيو ١٩٦٧ ، وصمود الشعب والجيش فى مواجهة الهزيمة ، رغم مظاهر الفساد الداخلى . ثم قيام حرب أكتوبر . . وقد صور الفيلم الحالة النفسية لمجموعة الجنود ، وقدم أكثر من قصة بطولة ، وربط بين الحياة فى الجبهة الداخلية وجبهة القتال . . ويعتبر الفيلم تصويرا رائعا لبطولة الجنود المصريين الذين حاربوا وانتصروا . .

أبطال الفيلم محمود مرسى - ميرفت أمين - نور الشريف - حمدي أحمد - السيد راضى - سيد زيان - محمد صبحى - وأحمد زكى .

### حتى آخر العمر

فيلم ( حتى آخر العمر ) قصة فيتا الرحباني ، أعدها سنمائيا يوسف السباعى ، السيناريو رفيق الصبان ، اخراج أشرف فهمى . . قصة الفيلم تدور حول طيار متزوج من فتاة شابة ، وتأتى حرب أكتوبر فيخوض الطيار المعارك بشجاعة نادرة ، ويحقق كل المهام القتالية التى طلبت منه ، ولكنه يصاب فى نهاية المعارك اصابة خطيرة فى عموده الفقرى أفقدته القدرة على الحركة كما أصابته بالعجز الجنسي . . ومن هنا تبدأ مشكلته مع زوجته التى يحبها ، ومع الناس من حوله ، أزمة الشك والغيرة القاتلة فى مجموعة تحاول اغراء الزوجة ، ولكن الزوجة الشابة الجميلة ترفض أن تتخلى عن زوجها فى محنته وتظل متمسكة وفية له حتى آخر العمر . .

الابطال نجوى ابراهيم - محمود عبد العزيز - عماد حمدي - سعيد صالح - عمر خورشيد - مشيرة - وحياة قنديل .



لقطة جريئة من فيلم أبناء الصمت

### الابطال

حقق محمود ياسين صورة الجندي المصري باشتراكه في بطولة ٣ أفلام هي ( الرصاصة - بدور - الوفاء العظيم ) ، ولعبت نجلاء فتحي بطولة فيلمين ( بدور والوفاء العظيم ) ، وكذلك نجوى ابراهيم بطولة فيلمي ( الرصاصة - وحتى آخر العمر ) ، وسعيد صالح فيلمين ، وعبد المنعم ابراهيم فيلمين ..

### نظرة الى الغد

ان خمسة أفلام روائية طويلة لا تكفى للتعبير عن هذا الحدث العظيم في تاريخنا ، خصوصا وقد حققت هذه الافلام اقبالا جماهيريا عريضا ..



كذلك خطوة وزارة الثقافة فى انتاج فيلم جديد يليق بالمناسبة .. نرجو  
أن يخرج من حيز الدراسة الى التنفيذ .  
!

والمطلوب الآن ( والكلام على لسان المخرج شادى عبد السلام ) من  
المنتجين والمخرجين أن ينتجوا ويقدموا أفلاما تليق بهذا الحدث ، لا يكون  
هدفها فقط تحقيق أكبر الإيرادات لشباك التذاكر ، بل تحقيق الضرورة  
الفنية الملائمة لحرب أكتوبر المجيدة .

### المسرح .. ومعركة أكتوبر

والمتتبع للجهود المسرحية ودورها أثناء وبعد المعركة نلاحظ أنها  
جهود فردية .. بل هى جهود مقصورة .. اذا استثنينا بعض المحاولات  
التي تمت وقامت المراكز الثقافية بتقديمها أثناء المعركة .. ومنها على  
سبيل المثال المسرحية الشعرية التي ألفها سمير عبد الباقي ومن ألحان  
وغناء عدلى فخرى وهى عبارة عن مسرحية غنائية قام بالادوار فيها طلبة  
جامعيون وقدمت على مسرح المركز الثقافى السوفيتى بالقاهرة ولم تكن  
المعركة قد مر عليها أكثر من أربعة أيام .

وربما كانت هناك جهود لم تقدم حتى الآن .. لكن ذلك لا يمنع  
من القول بأن المسرح لا يزال مقصرا فى أداء دوره بالنسبة لهذه المعركة  
التاريخية المشرفة .. فهل يظهر قريبا من الاعمال المسرحية ما يليق بهجلا  
هذه المناسبة وهيبتها .. نرجو ذلك .

وهناك مسرحية شعرية أخرى بعنوان ( الشرارة ) للشاعر زكى  
عسر قدمتها فرقة المنصورة المسرحية على مسرح العرائس بالقاهرة وأعاد  
اخراجها المخرج عبد الغفار عودة بالقاهرة وقدمت على مسرح الجمهورية .  
ثم مسرحية ( هنا القاهرة ) أخرجها عبد الرحمن الشافعى وهى من تأليف  
عبد العزيز عبد الظاهر وقدمت على مسرح السامر بالقاهرة .. وهناك  
مسرحية أخرى تحت عنوان ( كانت وحتفضل مصر ) أيضا من تأليف  
سمير عبد الباقي ألحان عدلى فخرى أخرج سامى صلاح الذى سبق وأخرج  
مسرحية ( فى حب مصر ) وقدمت هذه المسرحية جماعة الدراما بالمركز  
الثقافى السوفيتى . وكل هذه المسرحيات تتحدث عن المعركة وبطولاتها .

## عدسات الكاميرا

---

بهجرد بدء المعارك .. انطلق  
المصورون الصحفيون الى أرض القتال  
.. لم يتوان عنهم أحد رغم المخاطر  
التي كانت تحيق بهم .. بل كانوا  
كالجنود الذين يريدون أن يحققوا  
أيضا النصر ..

كانت ومضات العدسات أشبه  
بومضات طلقات المدافع .. سريعة  
خاطفة .. مؤثرة ..

وكانت الصورة الصحفية هي أبلغ  
دليل على نقل أحداث المعركة صادقة،  
وتدحر كل ادعاء .. حاول الأعداء  
أن يزيّفوه ..

وعلى الصفحات التالية نقدم بعض  
الصور للعديد من المصورين الصحفيين  
مشاركة منهم في هذا الجهد المتواضع







## ● شوقي مصطفى ●

مصور دار الهلال



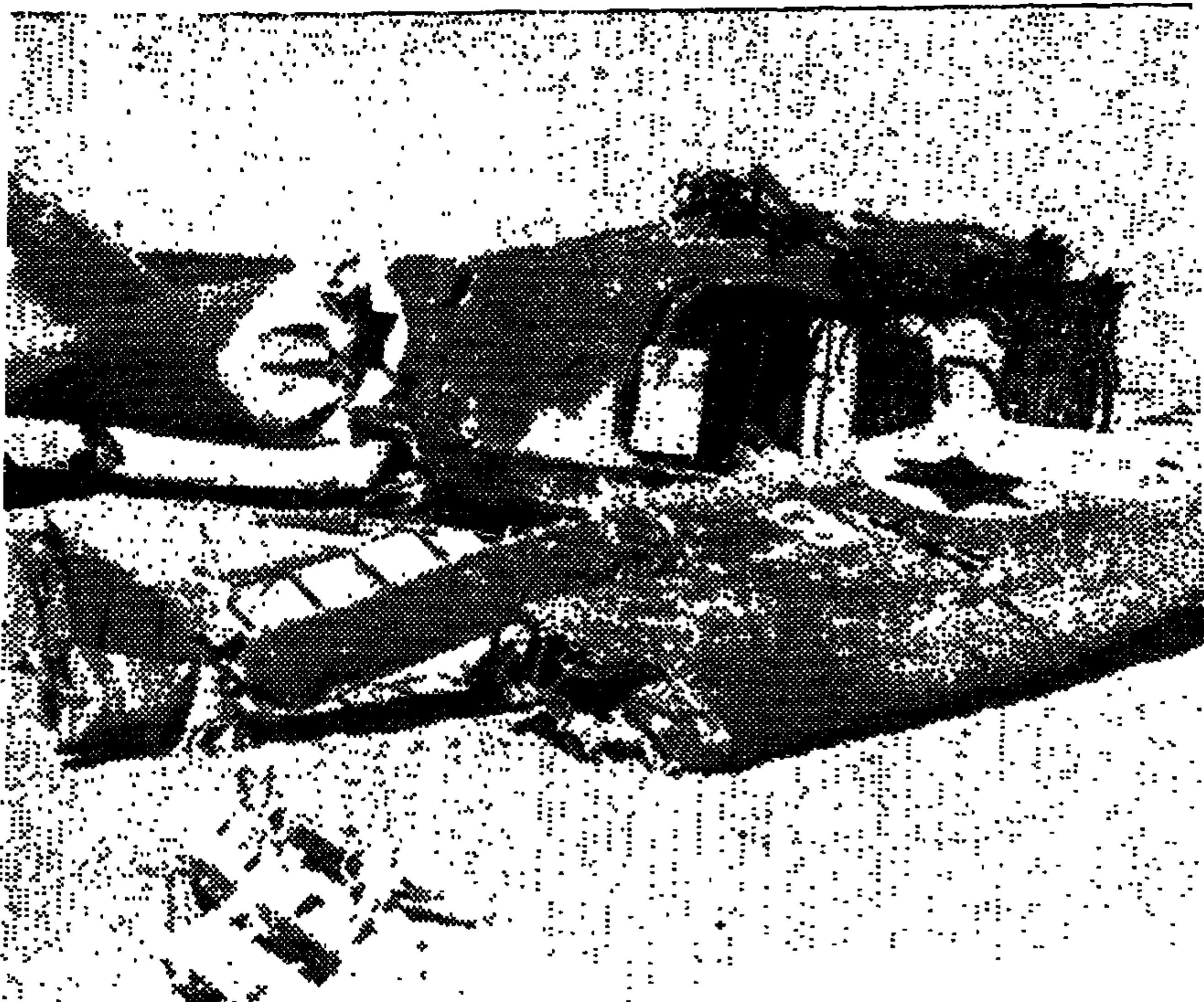
شارك في المعارك في اليوم التالي  
لنشوب الحرب وقدم العديد من  
اللقطات وكان انفعاله الكبير بفرحة  
النصر والعبور .. وقد نجح في  
تسجيل تلك الانفعالات تصويرا  
صادقا وخاصة الجندي الذي كان يطير  
من الفرع عند وصوله للمضفة الشرقية  
.. وقد تم نشر هذه الصورة على  
مستوى عالمي واعتبر رمزا للعبور .







الجندي المنتصر .. على وجهه علامة النصر والامل في المستقبل .. واسفل حطام طائر







● فهمي عبد الصادق ●  
مصور مؤسسة دار التعاون



ي يستعيد أرضه الحبيبة .. وأسفل طابور الاسرى  
وعلى وجوههم علامات النكد والذهول ..



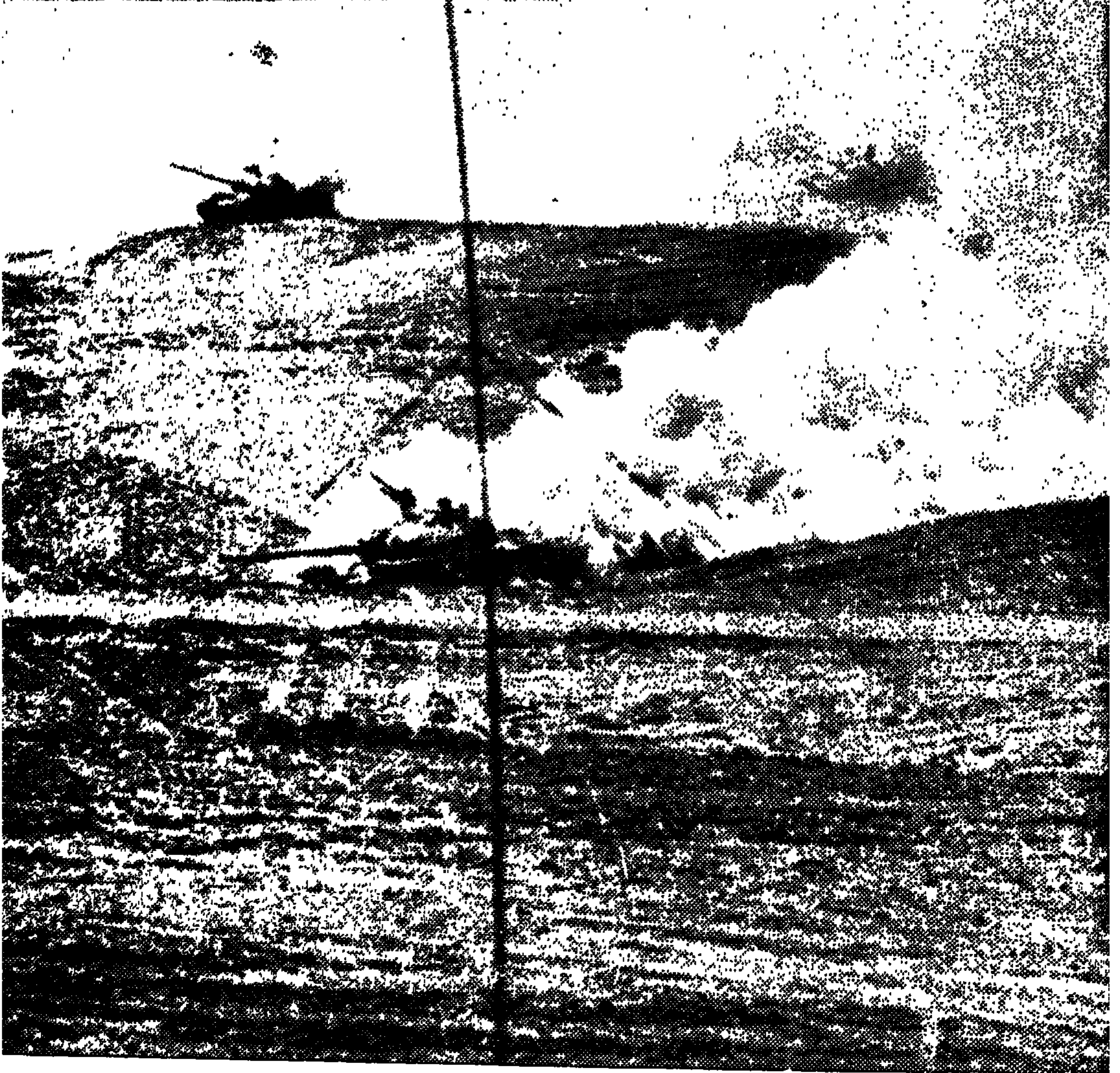
● محمد لطفي ●  
مصور الأهرام



الصورة التي يفخر بها  
محمد لطفي .. أول لفطة  
عالمية لمركبة الدبابات حيث  
تمكن من أن يحصل على صورة  
لأحدى دبابات العدو وهي  
تحترق من إصابة مباشرة ..









يفتخر المصور كمال رياض بأنه  
المصور الوحيد الذي سجل عملية  
تسليم أحد المواقع الاسرائيلية وقيام  
الصليب الاحمر بتسليم ضباط  
وجنود الموقع كاسرى للمقاتلات المصرية

● كمال رياض ●  
مصور مؤسسة دار التعاون







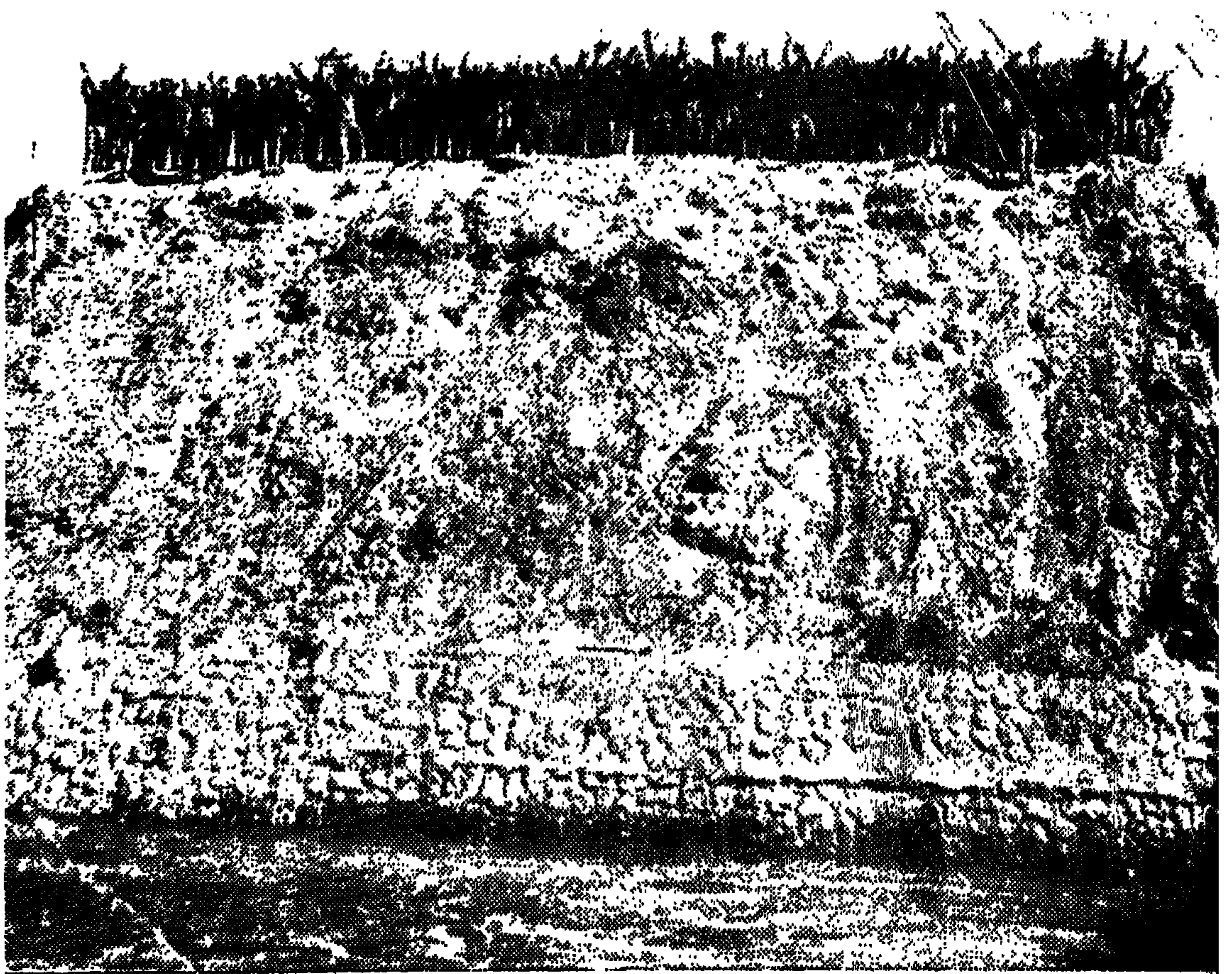


تتنازل لقطات المصور ابراهيم محمد  
بانها تعبر عن فرحة المنتصر ..  
فالصورة الكبيرة تقول الجبل يضحك  
.. واسفل الصفحة جاءت الجبال  
مفرحة .. السعادة تشعل الجميع ..

● ابراهيم عمر ●  
مصور الجمهورية



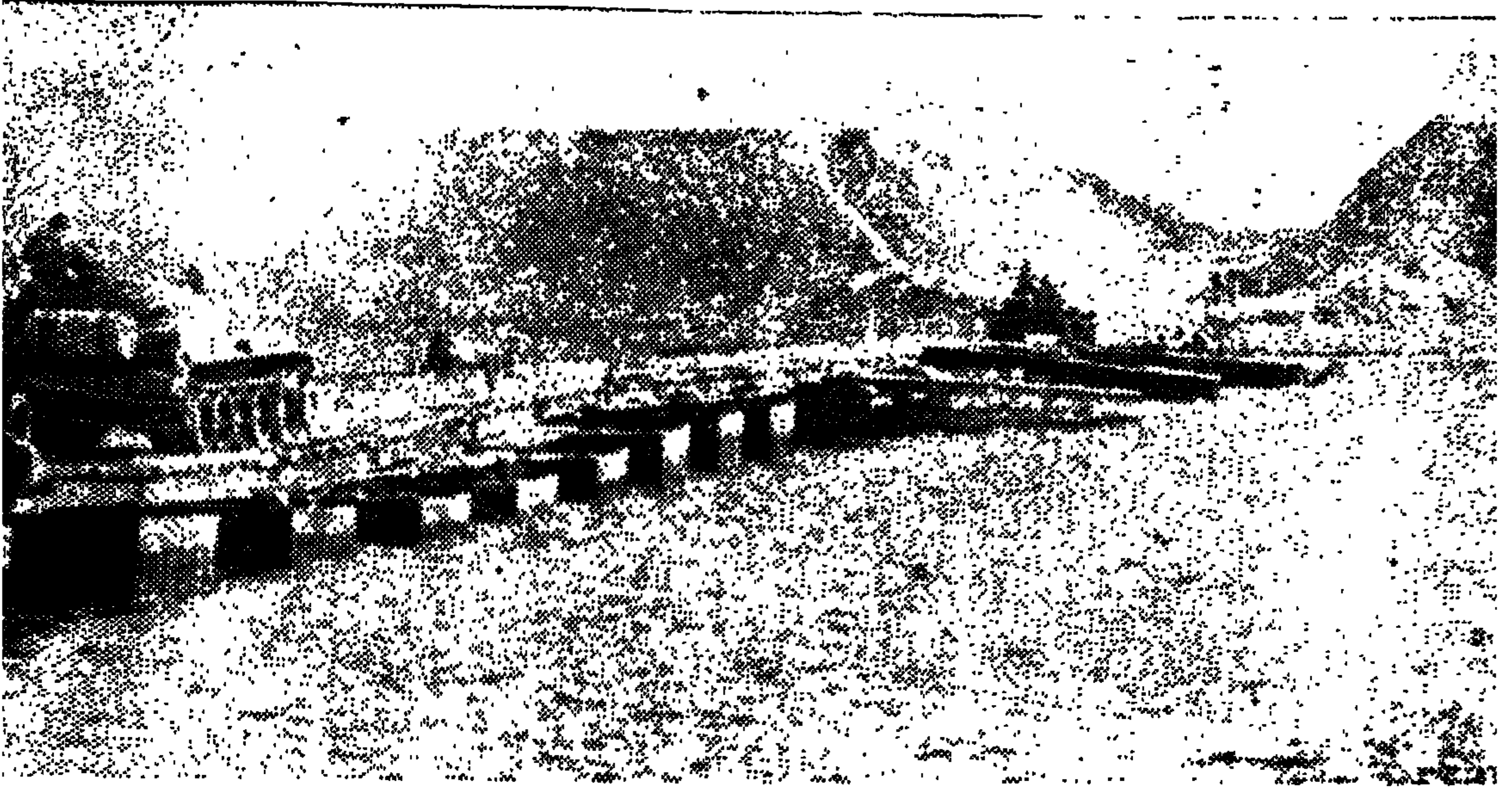






المصور أحمد المغربي له طابع  
خاص في لقطاته . فهي لقطات ناطقة  
تتكلم وتعبر عن نفسها .. ومن أهم  
لقطاته التي يفخر بها لقطة «النهاية»  
التي تبين نهاية أسطورة قوة الجيش  
الإسرائيلي وانتصار الجندي المصري ..  
وفي الصفحة لقطة العبور وهي لقطة  
ناطقة بالمعنى .. ولقطة وصول الجندي  
المصري إلى الأرض الحبيبة ..

● أحمد المغربي ●  
مصور الاستعلامات





WARD FLAP ACCE  
& BOUNDARY  
CONTROL



## كاريكاتير وفنون تشكيلية

شكل الفنانون ما يشبه غرفة  
العمليات ..

ففى نقابة الصحفيين ، كانت غرفة  
عمليات الفنانين التشكيليين العاملين  
بالصحافة .. الكل يتسابق لعمل  
بطاقات التهنئة بالعيد .. وارسالها  
الى الجنود فى الجبهة .. الكل يساهم  
فى اخراج ( جريدة المعركة ) التى  
كانت تصدر يوميا عن النقابة ..

وتبنى الاتحاد العام للاندية -  
الآخر - طبع بطاقات التهنئة ..  
بالتعاون مع ( روز اليوسف ) كانوا  
جميعا يعملون كفريق واحد .. عبد  
الغنى أبو العينين .. جمال كامل ..  
حجازى .. بهجت عثمان .. عبد  
المزعم القصاص .. نبيل السلسى ..  
هبة عنايت .. زهدى .. تماضر  
تركى .. جميل شفيق ، وغيرهم من  
الفنانين .

وفى كليات الفنون الجميلة  
بالقاهرة والاسكندرية .. اجتمع  
الفنانون .. الاساتذة والطلاب ...  
اجتمعوا بلا موعد - رغم أن الوقت  
عطلة - كان موعدهم هو ٦ أكتوبر  
العظيم ..

ففى كلية الفنون الجميلة  
بالاسكندرية ، تكونت غرفة عمليات  
يرأسها كامل مصطفى عميد الكلية  
وتضم سيف وائل وفاروق شحاتة  
وأحمد مصطفى واسماعيل طه وفؤاد  
تاج الدين وغيرهم ، وكان الهدف  
اقامة المعارض وعمل المصنوعات  
والبطاقات .

فى المحطات التى  
انطلقت فيها الشرارة  
الاولى لتحرير ارضنا  
المقدسة : وعلى صوت دوى  
المدافع وازيز الطائرات  
والبيانات العسكرية ..  
كان الفنانون التشكيليون  
ورسموا الكاريكاتير من  
طليعة جنود الجبهة  
الداخلية .. انطلقوا  
بالريشة ليسندوا  
الجنود الذين عبروا  
جسر الخوف : وتطعموا  
أعنى حصون العدو ..

واحد : في أسسيوط - وطنطا -  
والاسكندرية والقاهرة .

سليم أعمال فناني الصعيد - من  
يريد من كبار فنانيها - الى قصر  
الثقافة فيها قبل ١٠ الشهر لقادم  
حيث تنسق فيه العروضات .

وبالنسبة لفناني الوجه البحري  
يرسل الى قصر الثقافة في طنطا .

اما بالنسبة للاسكندرية فتسلم  
الاعمال الى د . كامل مصطفى عميد  
كلية الثنون الجميلة الذي سيعرضها  
بمنسبك خاص مع دارس الفن : على  
خاله والفنان الكبير سيف وانلى في  
منحف الفن الحديث ، بالتغر .

وبالنسبة للقاهرة فتسلم هذه  
الاعمال في قاعة الفنون المطلة على  
ميدان الملكى ( باب اللوق ) بالقاهرة .

وستتألف لجنة لاختيار عدد منها  
لعرضه في قاعة المركز الثقافى  
للمدبلوماسيين الاجانب بالزمالك .  
حيث ينطلق السعر فى مزاد الى ما  
فوق العشرة جنيهات وقد يبلغ ٥٠  
أو ٧٠ أو ١٠٠ أو ١٥٠ جنيها للعمل  
الواحد .

أما فى المعارض الأخرى فان السعر  
سيكون زهيدا وأقل من ١٠ جنيهات  
وقد يبدأ بجنيه واحد . وليس هناك  
موضوع محدد لخيال الفنان ، وانما  
قد يكون منظرا عاما أو لوحة تعبير  
عن احساسه وستتكون لجان خاصة  
لتحديد الثمن . الفكرة فى هذه  
العروض : مساهمة الفنان لهدفين :  
١ - اهداء أكبر قدر مادي يمكنه  
الاسهام به فى التخفيف عن الجرحى  
بما سوف يباع . اذ سوف لا  
يتقاضى الفنان صاحب العمل الفنى  
أى ثمن لما يبدعه .

وفى كلية الفنون الجميلة  
بالقاهرة ، لبي الطلبة نداء الوطن  
يدون دعوة . كانوا يرسمون .  
يعلقون الملصقات فى الشوارع  
والميادين . لتوعية الجماهير بدورهم  
فى المعركة ، ولتحذيرهم من الشراذ  
الخداعية .

كما اجتمع أعضاء صندوق الادباء  
والفنانين . حيث تناقشوا واتخذوا  
هذه التوصيات . وأصدرها . فى  
شكل بيان يقول :

● يمكنك أن تهدي عشرة جنيهات  
أو أقل الى المجاهدين الحربى وأسرى  
الجرحى وتحفظ فى الوقت نفسه  
يعمل فنى : قطعة من نحت أو لوحة  
يريشة واحد من فنانينا المعروفين .  
ودلك من خلال معارض فنية كبرى  
سنتقيمها وزارة الثقافة فى كل من  
القاهرة والاسكندرية وطنطا  
وأسسيوط ودعا الى اقامتها يوسف  
السباعى الذى كلف رئيس مجلس  
ادارة صندوق الادباء والفنانين  
بمنسبك العملية ، ودعا فناني مصر  
الى عقد اجتماع حضره وكيل الوزارة  
جمال حمزة مدير أكاديمية الفنون .  
وقرروا :

١ - أن يهدى كبار الفنانين  
لوحات تصلح لطبعها فورا (بطاقات  
معايدة ) تهديها الوزارة الى جلودنا  
الابطال ليتراسلوا بها مع ذويهم  
ابتداء من العيد القادم . على أن  
ترسل التصميمات الى مكتب صندوق  
الادباء والفنانين شارع قصر النيل  
( فوق محل لابس ) بالقاهرة فورا  
. ثم تباعا ، الى الفنان محمد  
صبرى المقيم هناك .

٢ - اقامة عدة معارض فى أن

بالألوان المائية ، أما الفنان زهدي  
فقد نشر كثيرا في مجلة المعركة . .  
وشارك فنانون صحف دار التعاون  
في التعبير عن آرائهم . . منهم  
جميل سفيق الذي قام بتصميم  
ملصق حائطي . . ونشرت أعماله  
في جرائد الفلاحين والطلبة وجريدة  
المعركة . . وأيضا الزميل محمد  
صدقه الذي ساهم برسومه  
الكاريكاتيرية .

ولم يقتصر التعبير الفني على  
رسوم الكاريكاتير ، بل ظهرت لأول  
مرة الآيات القرآنية التي تحض على  
القتال وتحرير الارض وذلك في  
أشكال جميلة معبرة .

ولعل توقيت المعركة ، ووقوعها  
في شهر رمضان هو الباعث وراء  
اهتمام الخطاطين بهذا النوع من  
الفن ، والذي ظهر في لوحات مثل  
( قاتلوهم يعدبهم الله بأيديكم )  
للحاج زايد . . و ( الله معنا فهو  
علينا ) لجرجي رفلة بشارة . . .  
و ( ان جندنا لهم الغالبون ) لزين  
الدين علي و ( ان تنصروا الله ينصركم  
ويثبت أقدامكم ) لسيد دياب  
وغيرهم .

وهذا حصاد الايام العظيمة التي  
مجدها نضال شعب مصر في حرب  
أكتوبر وكان بوجه عام صحوة في  
الاعمال الفنية والكاريكاتورية التي  
عبرت بصدق وتلقائية وانفعل بها  
كل فنان مصري وكان الطابع المسيطر  
على كل هذه الاعمال هو الزهو بالنصر  
الحقيقي وتحطيم الاسطورة التي طال  
ترديدها ( اسرائيل التي لا تقهر )  
نعم لقد كانت بداية تحطيم هذه  
الاسطورة ولنا لقاء آخر حتى يحرر  
كل شبر من أرضنا المقدسة .

٢ - اقبال البيت المصري - على  
مختلف مستوياته المادية - على افتناء  
عمل فني لكبار فنانينا .

أما رسامو الكاريكاتير والرسوم  
التعبيرية ، فقد انطلقت ريشتهم  
كالمذافع ، بعد أن صممت لفترات  
طويلة ، تتناسب مع سنوات النكسة .  
. . انطلقت لتعبر عن الحرب يوما  
بيوم . . فكان الفنان صلاح جاهين  
الذي يطالعنا يوميا على صفحات  
( الاهرام ) برأيه في المعركة ،  
ويحمس دول البترول للوقوف ضد  
العدو . . وكذلك كان الفنانون  
يوسف فرنسيس وسناء البيسي  
ومكرم حنين . . .

وفي ( المصور ) انطلقت ريشة  
بهجت عثمان الذي تميز برسوم  
البانوراما التي تعبر عن أبناء الشعب  
المصري بتعليقاتهم اللاذعة في شكل  
( ديالوج ) وكذلك الفنان عبد  
السميع بأسلوبه السياسي المميز .  
وفي ( الجمهورية ) شارك الفنان  
عبد الغنى أبو العينين بالتعبير عن  
التفاف فئات الشعب العامل حول  
الجنود والتحام الجامع والكنيسة  
. . تعبيرا عن الوحدة الوطنية ،  
وكذلك شارك الفنانان عبد المنعم  
القصاص ونبيل السلمي برسوماتهما  
الكاريكاتيرية .

وعلى صفحات ( روز اليوسف )  
و ( صباح الخير ) انهمرت أعمال  
الفنان حجازي الذي عبر بوعى عميق  
عن فلسفة الشعب المصري ، وصلاحي  
الليشى الذي سخر كثيرا من موقف  
جنود العدو والخطرة التي عرفوا  
بها . . كما كانت لوحات جمال  
كامل على أغلفة روز اليوسف خير  
دليل على استاذيته في التعبير .



● مصطفى الرزاز ●

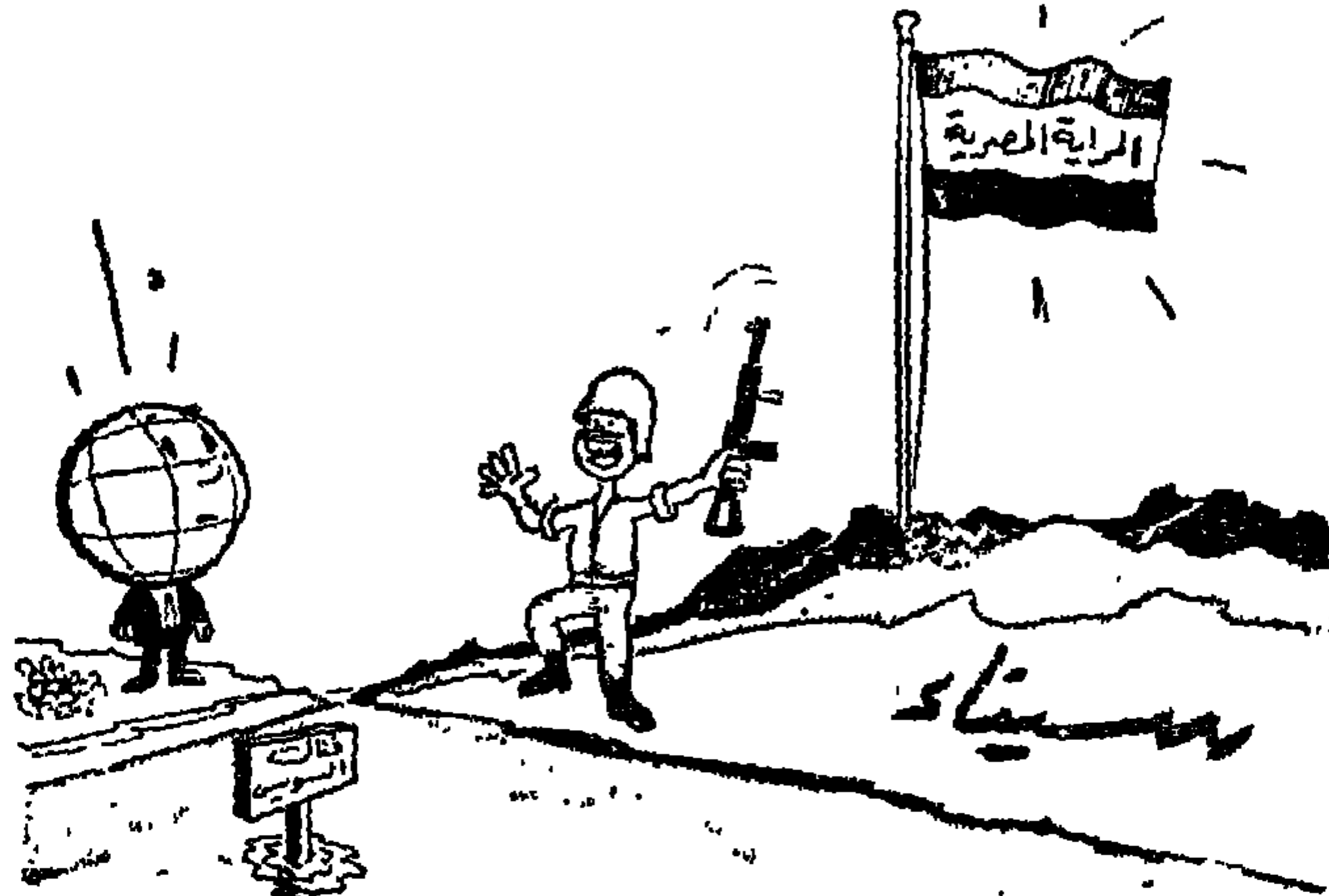
● جمال كامل ●



الفتاة، هادي، الرزاز

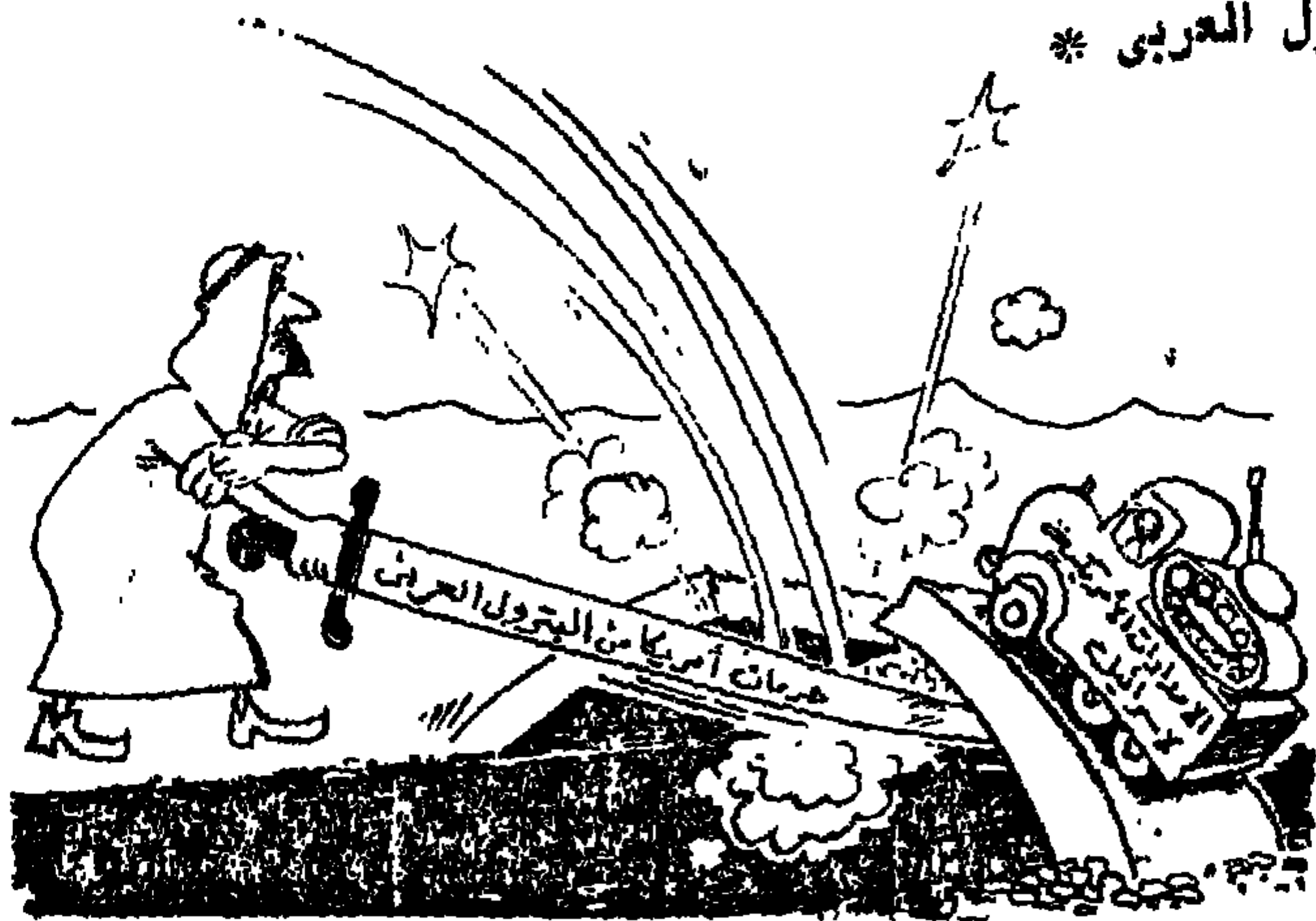


\* قوات مصرية تعبر القنال وترفع الراية المصرية على سيناء \*



- ايه رأيك بقي .. في المنظر « الطبيعي » ده ؟ !

\* البترول العربي \*



بدون تعليق !

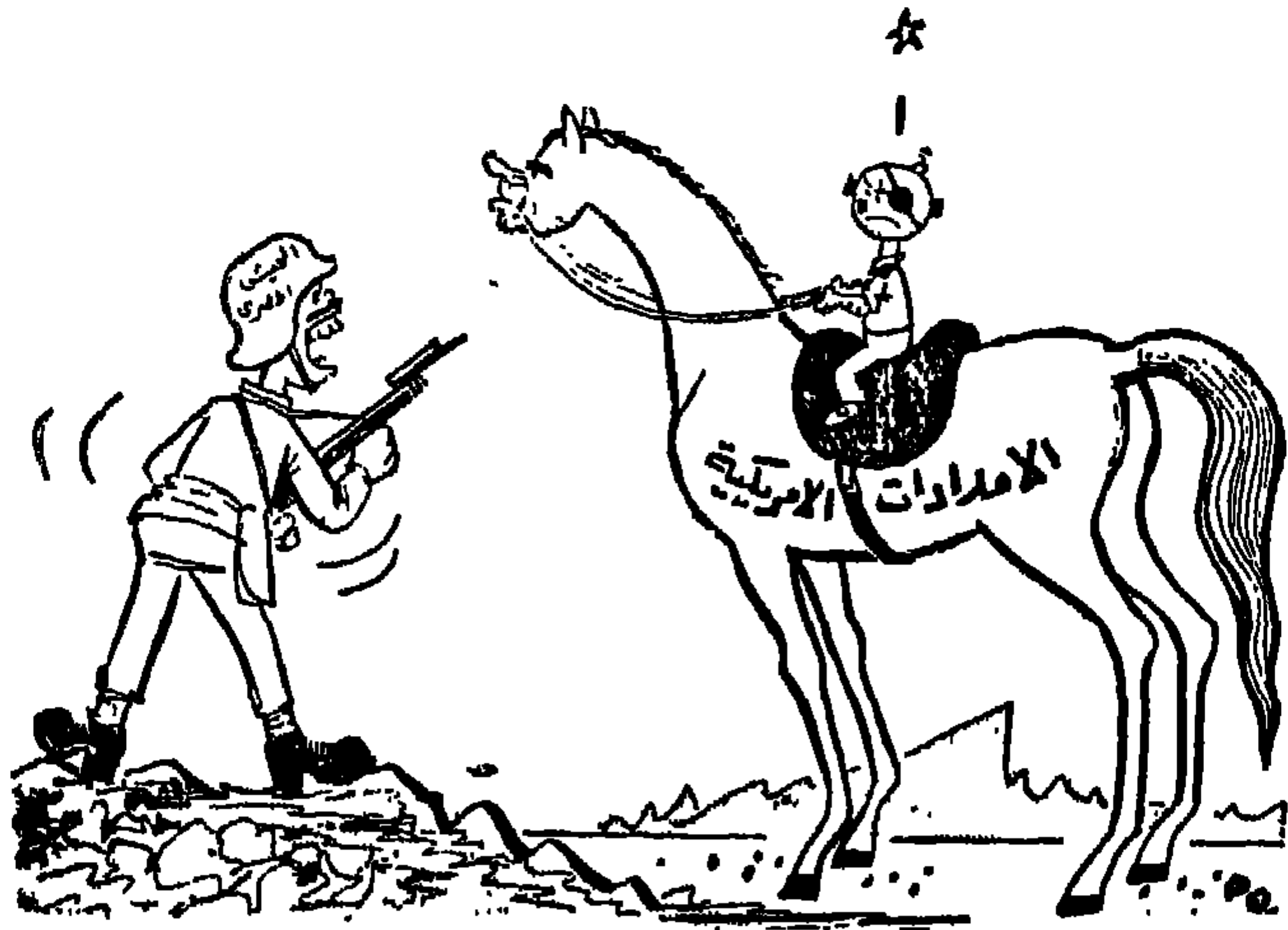


\* دعاء الام \*



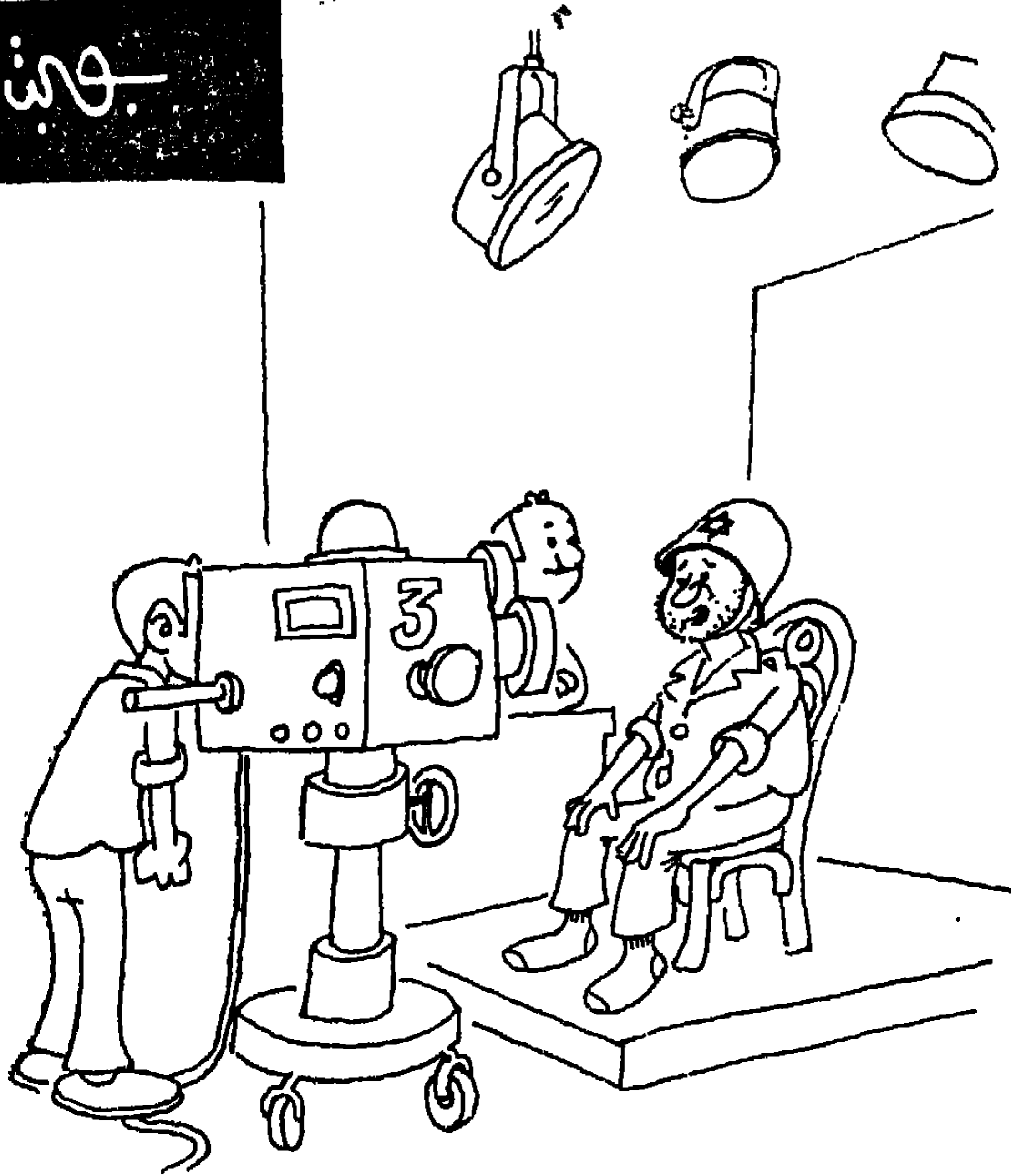
- روح يا بني .. الهى يفرح قلبك .. زى ما فرحت قلبى انا واخوانك !

امدادات أمريكية لاسرائيل

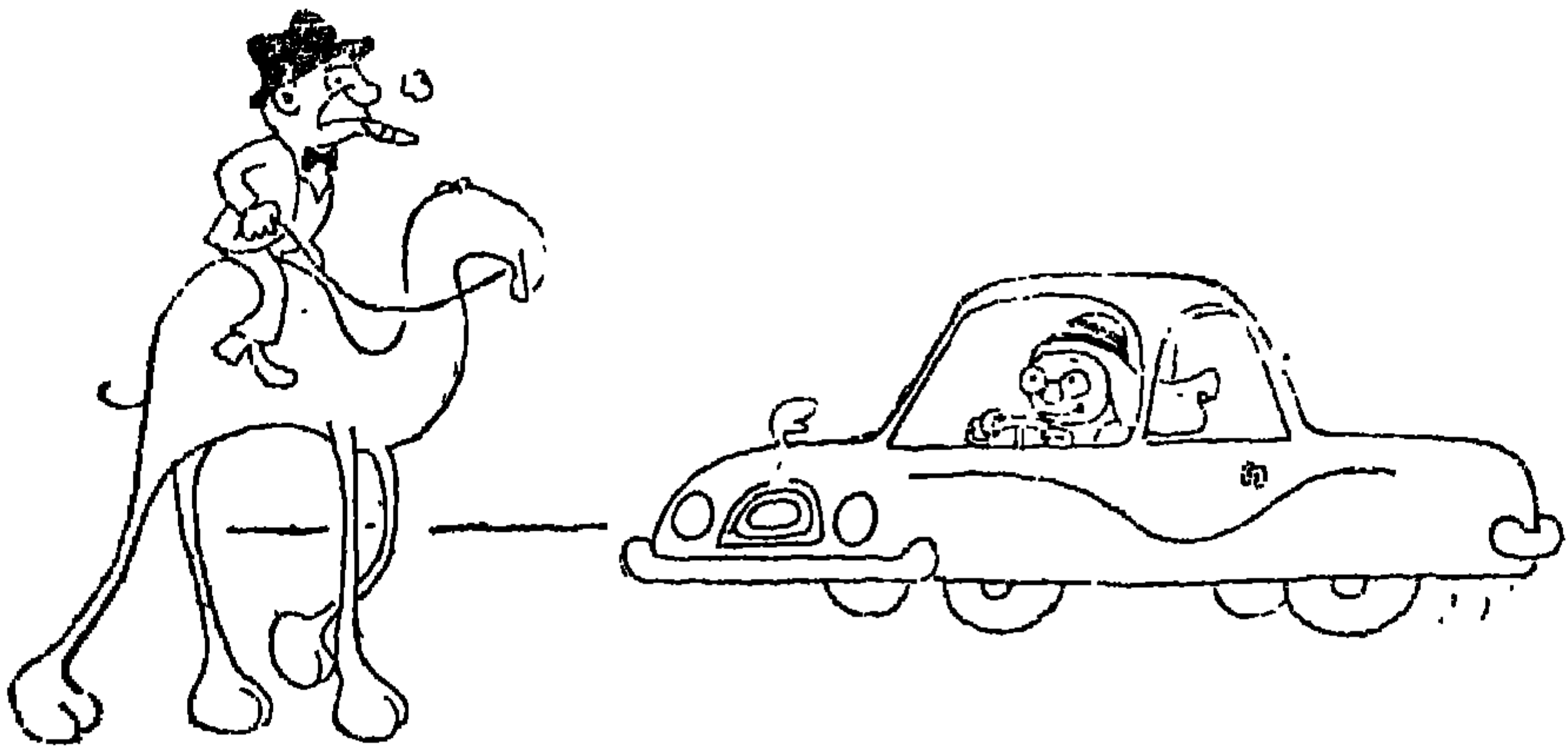


- ح نحرر أرضنا يعنى ح نحررها .. واعلى ما فى خيلك اركبه

جيت



وارجو ابلاغ قلندي اننا نولغنا في قرب القناة جيت وصلنا الى  
شارع ماسيرو بالفساخرة . . ونحن نعامل معاملة حسنة . . .

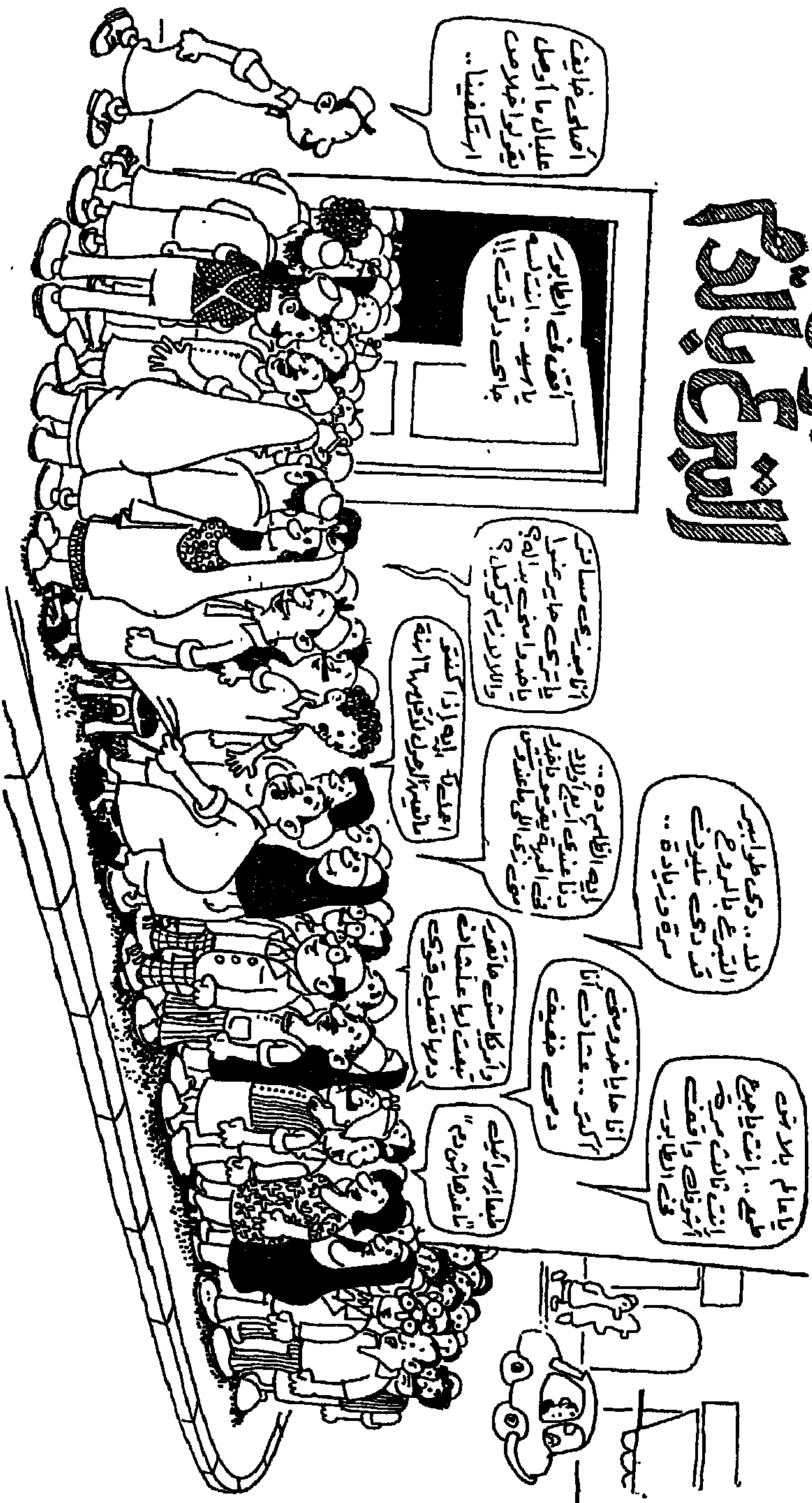


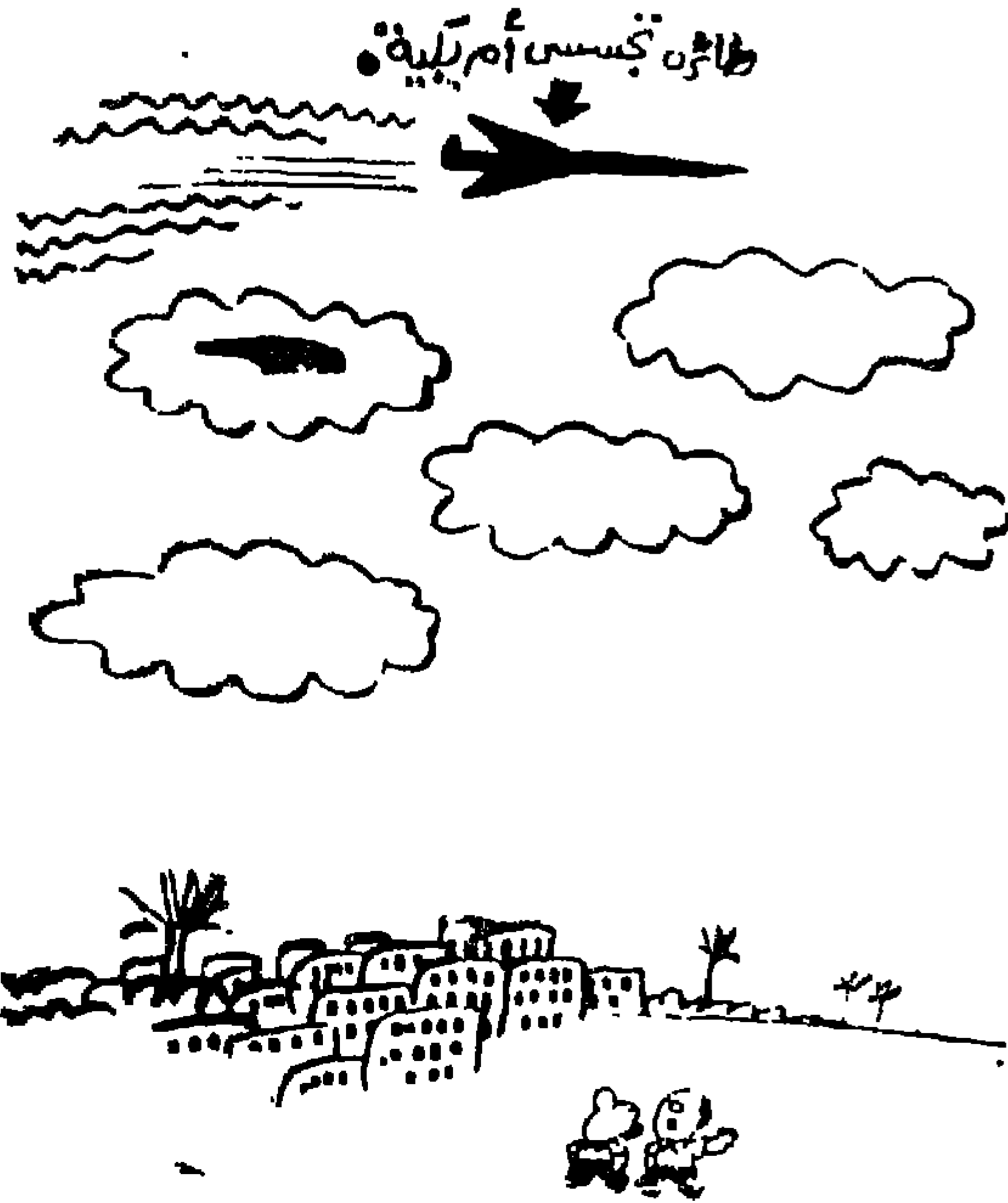
جيت

جيت

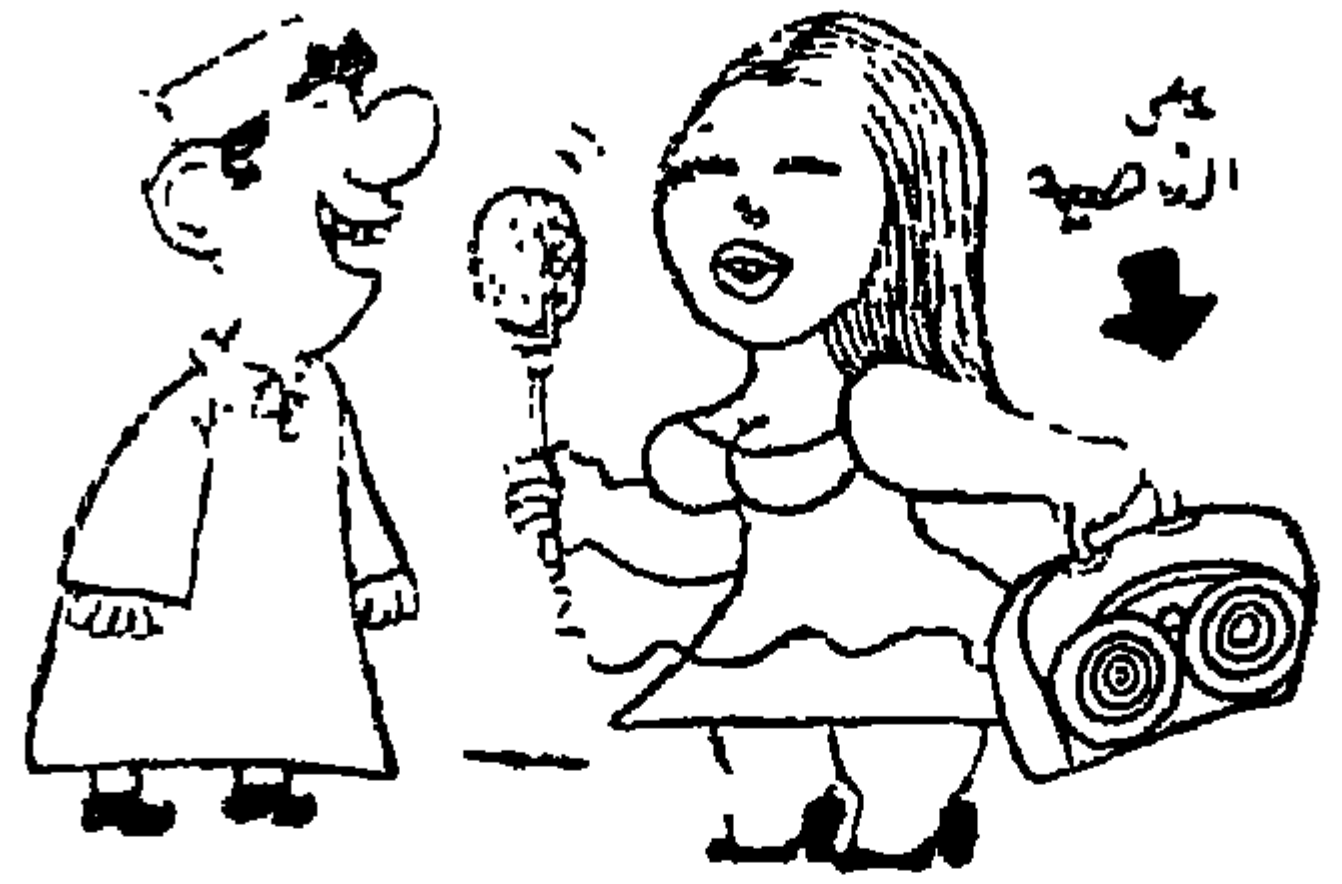
قطع البنزول عن . . . شغلة العرب

تاریخ



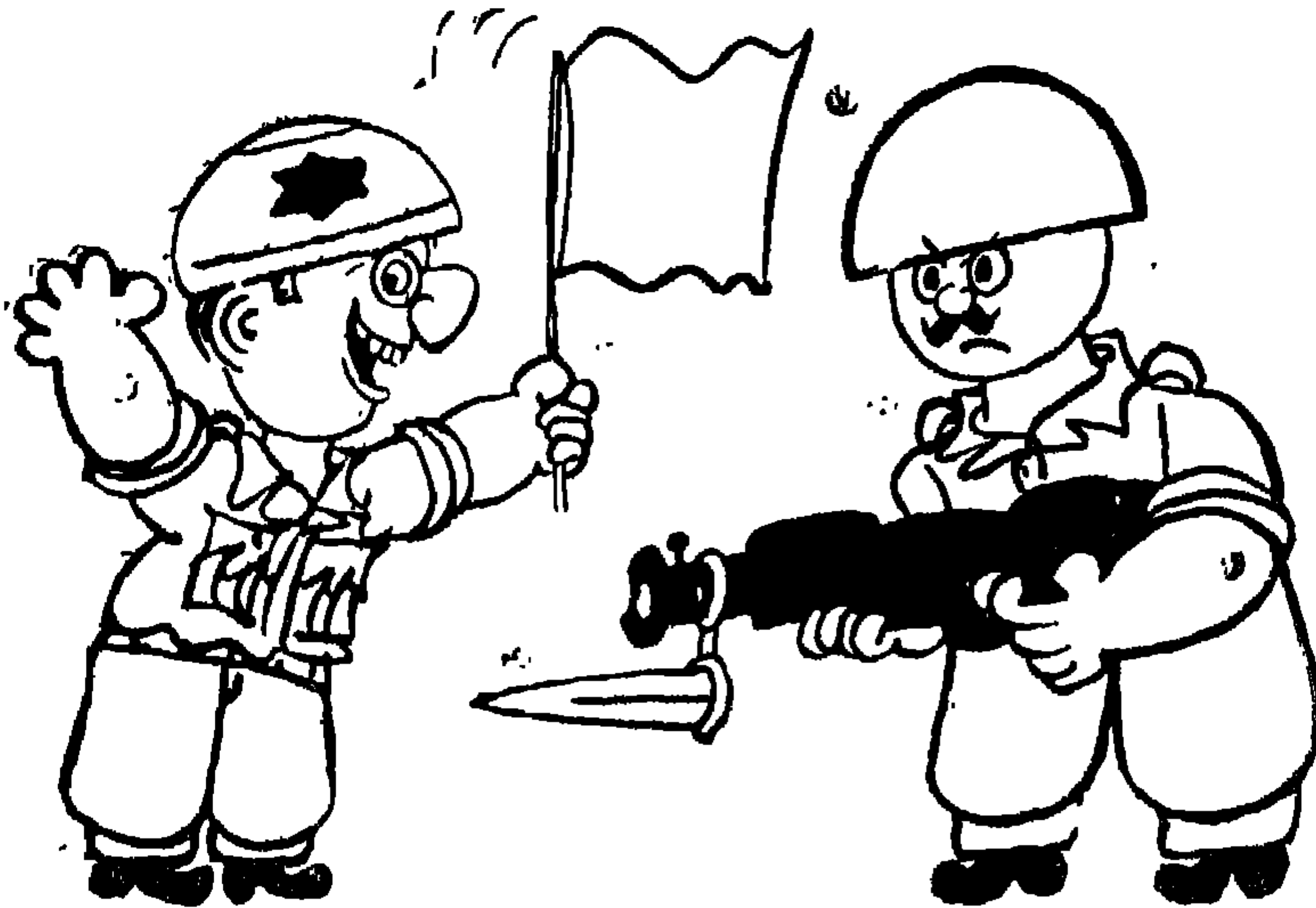


- المصور سح نفهم ، لان .. الارادة والصور  
والرغبة في النصر انا سح يطلقوا في الصور



- ونحب. سمع انه  
- حماره الامار !

جاري



- انا انا بشغل اسر في الجيش الاسرائيلي .. حتى ملحن علم ابيض عتسان كده !

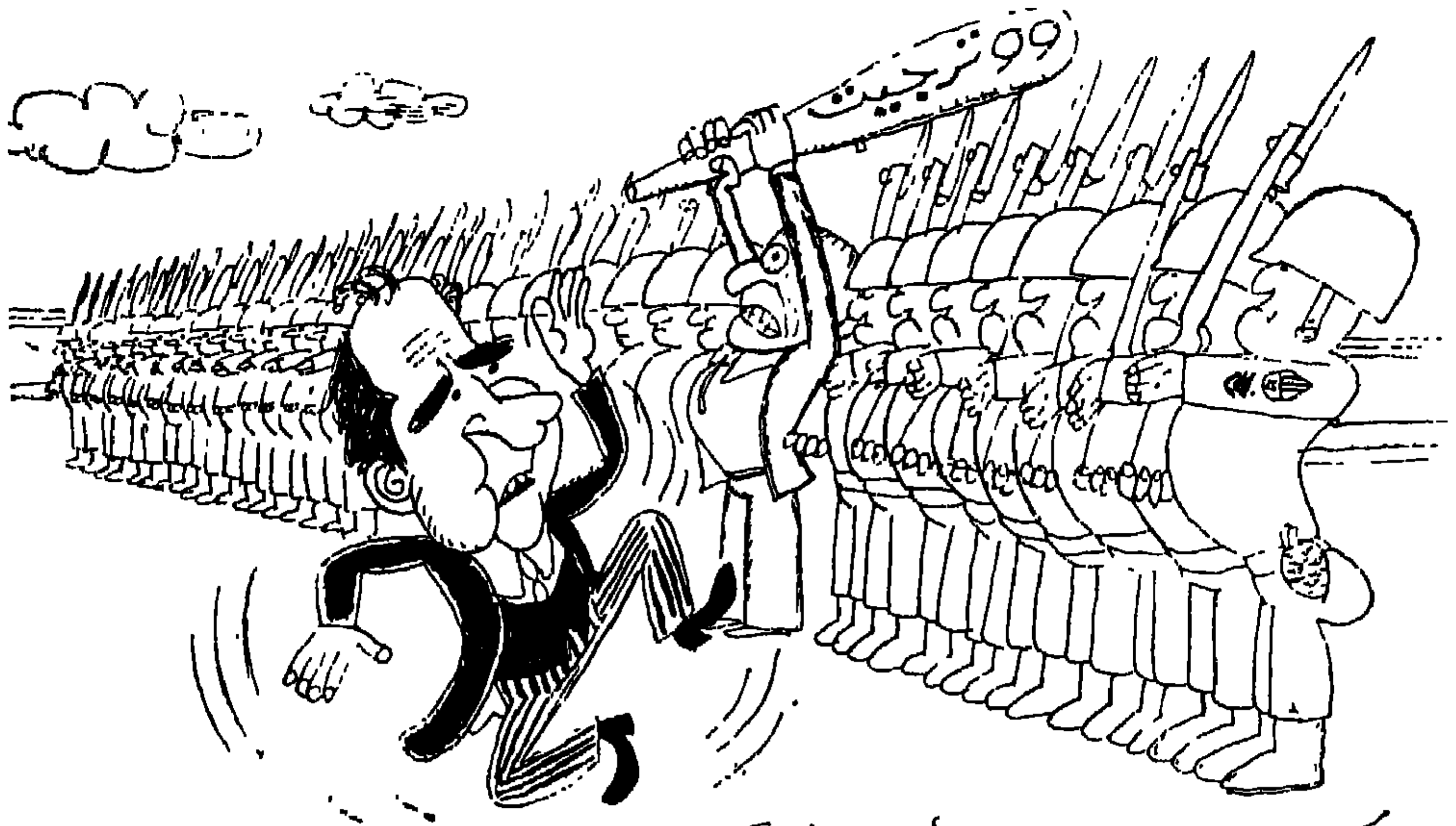


...ورفعنسا العلم...

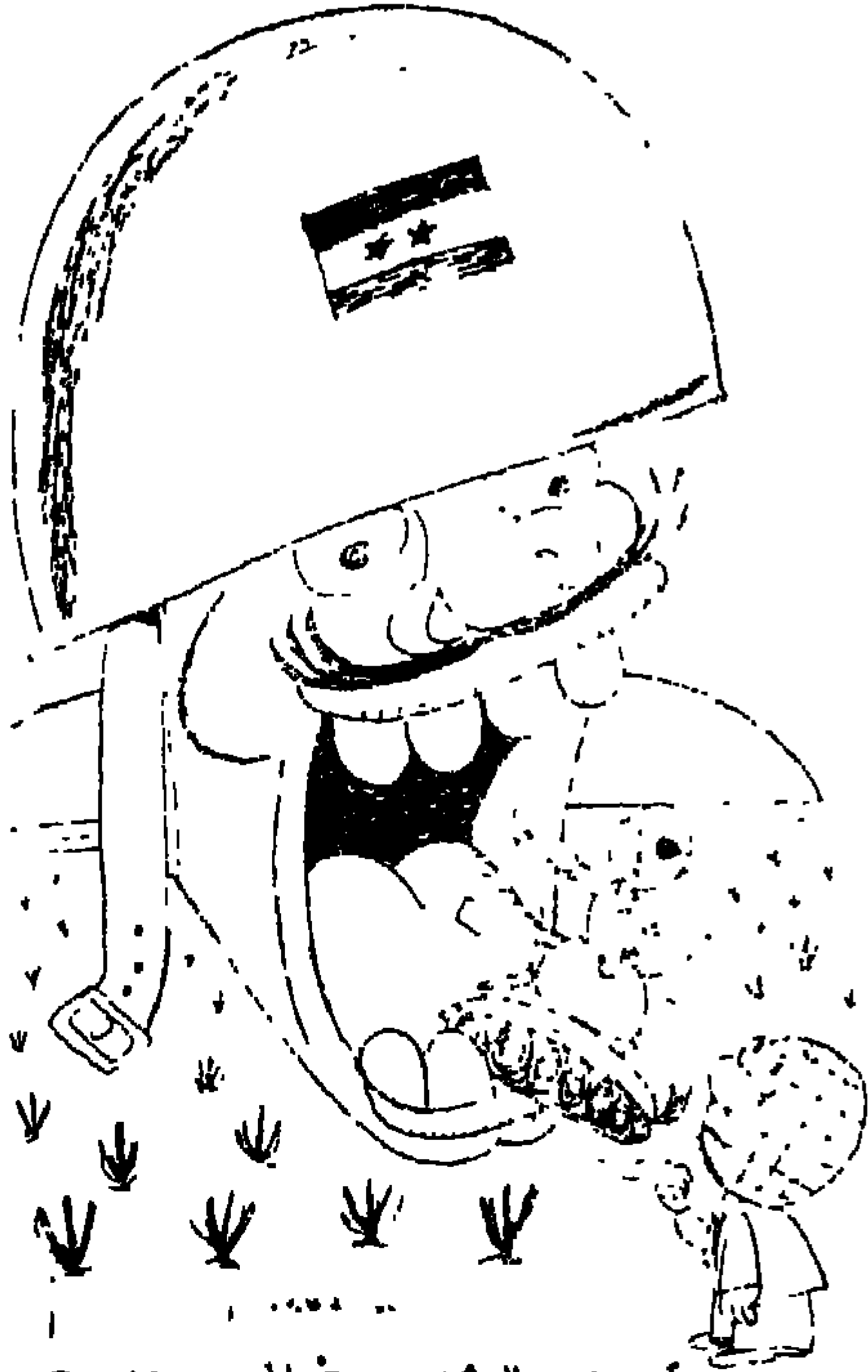




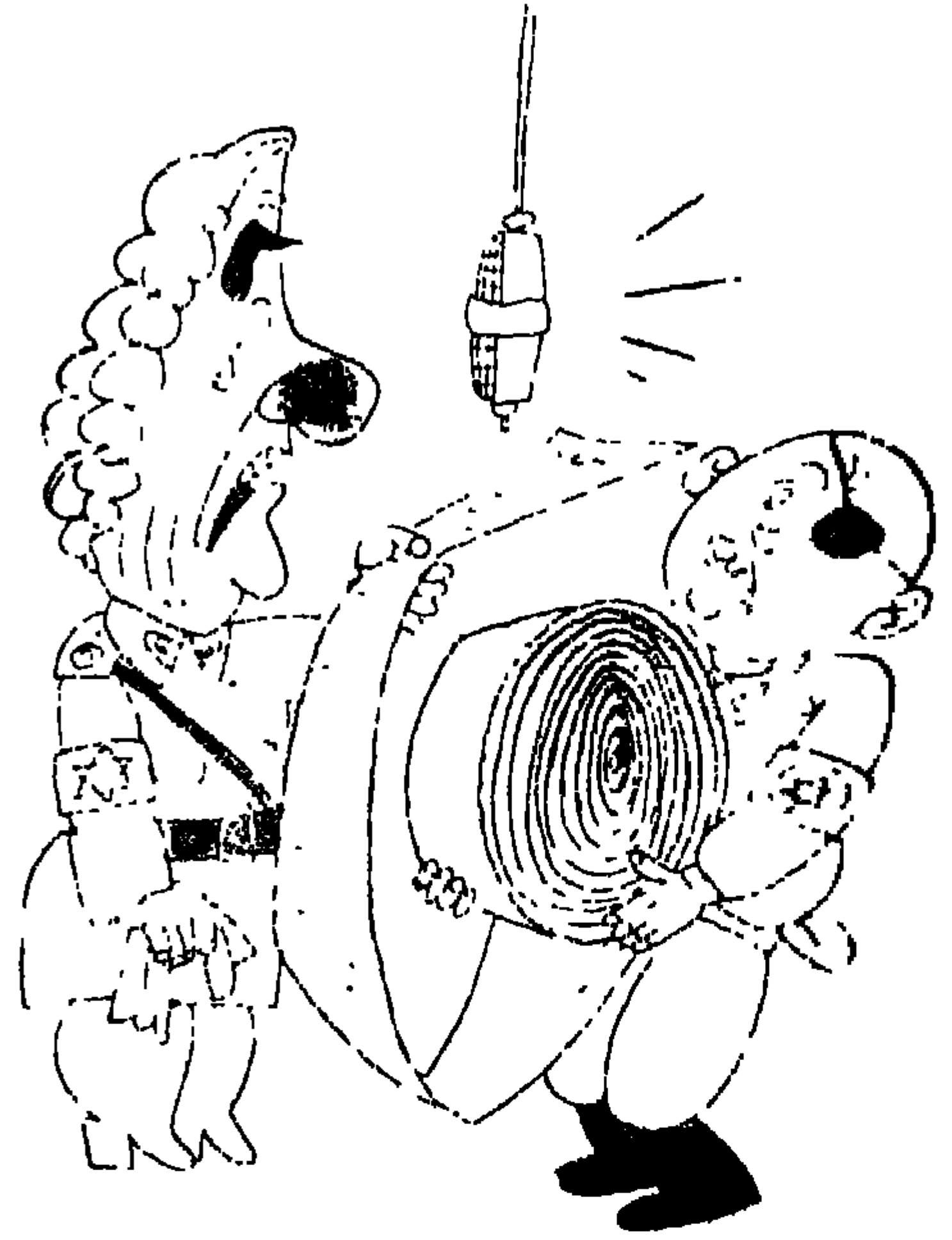
يا جنرال.. الحنا مش بتبورس رمال بينا زى المصرين .. الحنا بنسحق



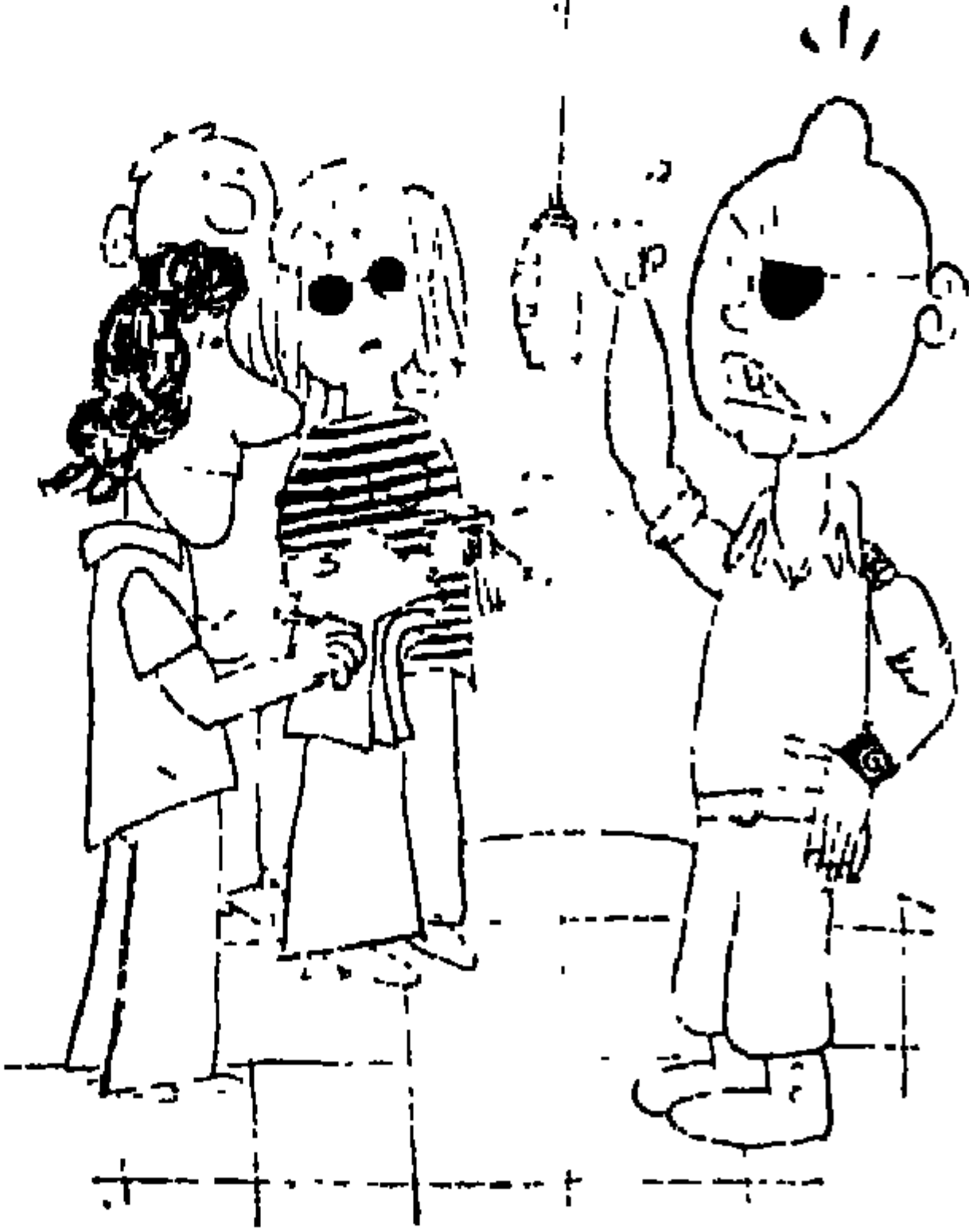
نيلسون يستعرض الثأره الأمريك



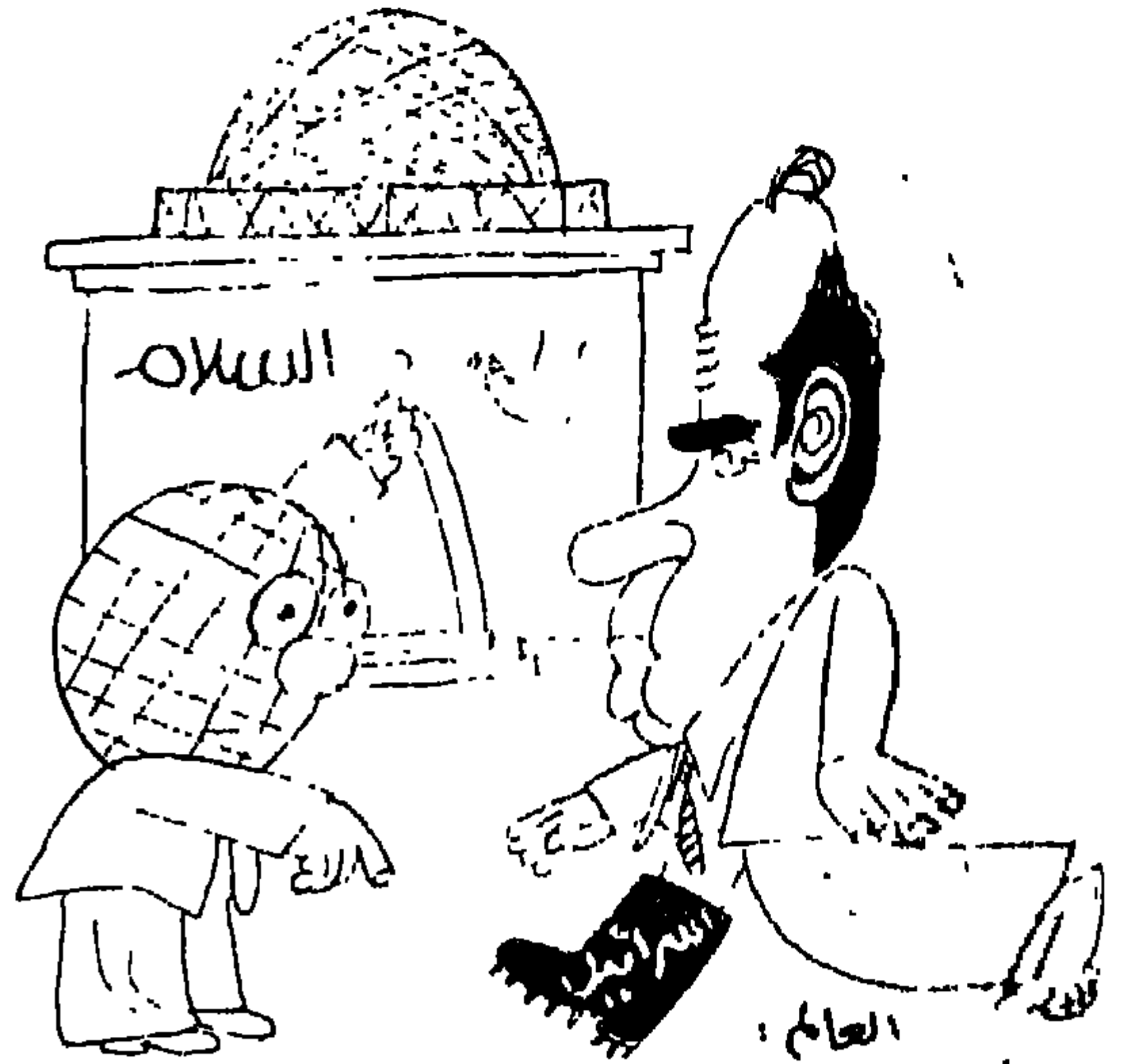
ديان: أنا فحّيتُ "ثُغرم" في الجبهة المصرية



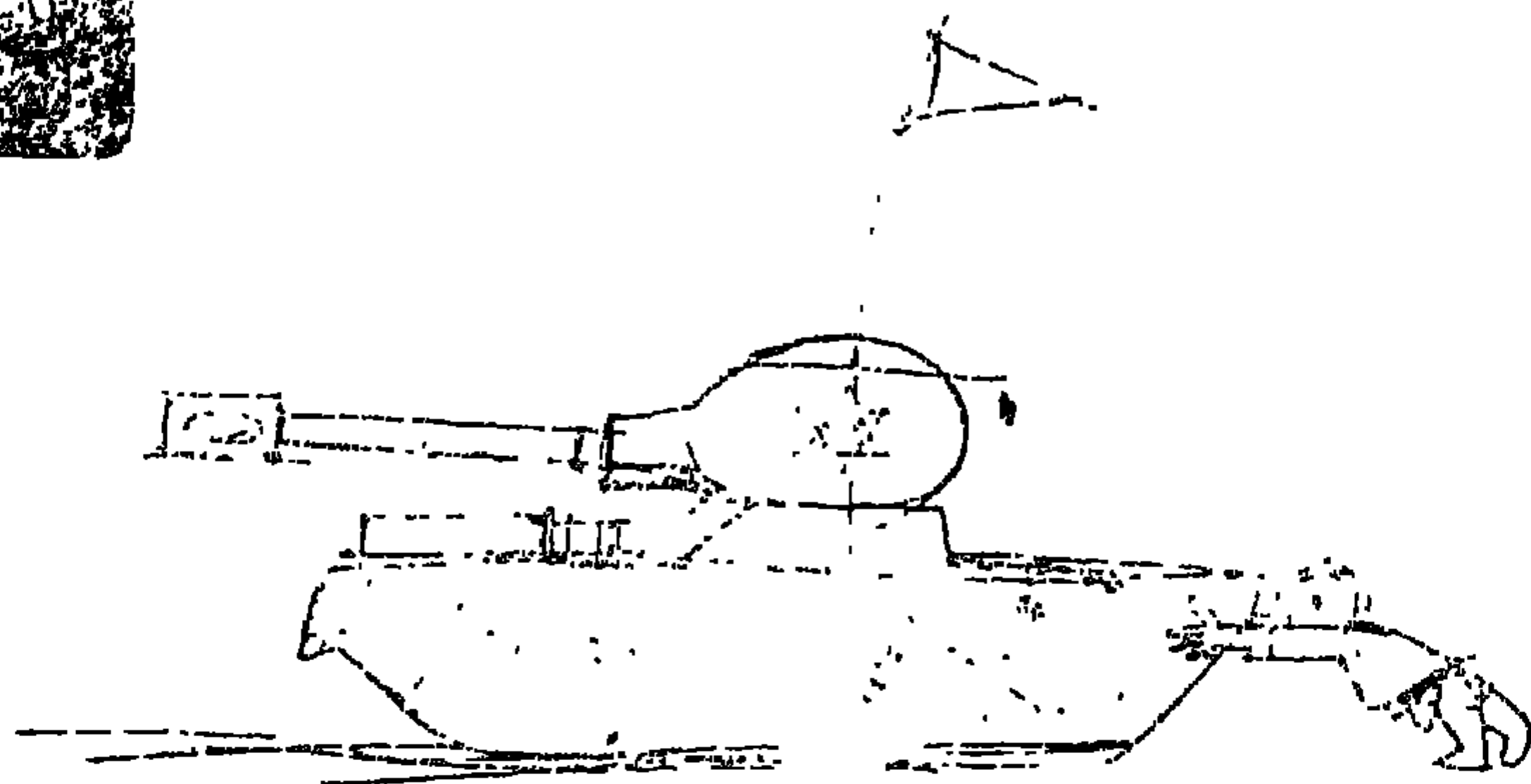
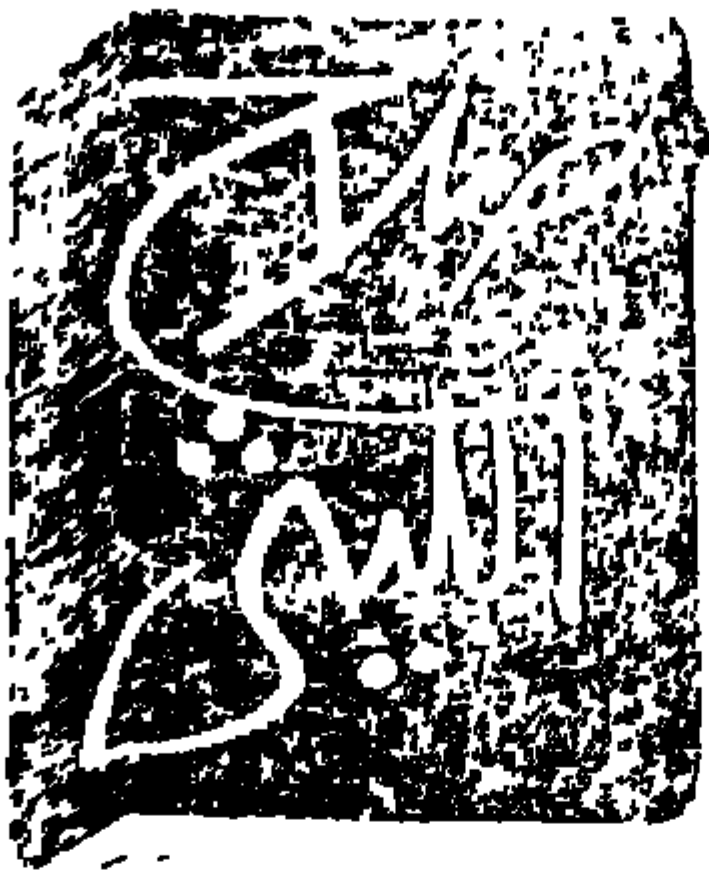
ماشيرة العرب كدايين بيقولوا غساننا كبية طيب أنا مع أقرأها لكم



ديان: أنا أخذت الميمنة من الجيش المصري لكن فحّيت دماغى



إني كنت صحيح ناوى تدخل المعبد دى .. لازم تقلع الخربة



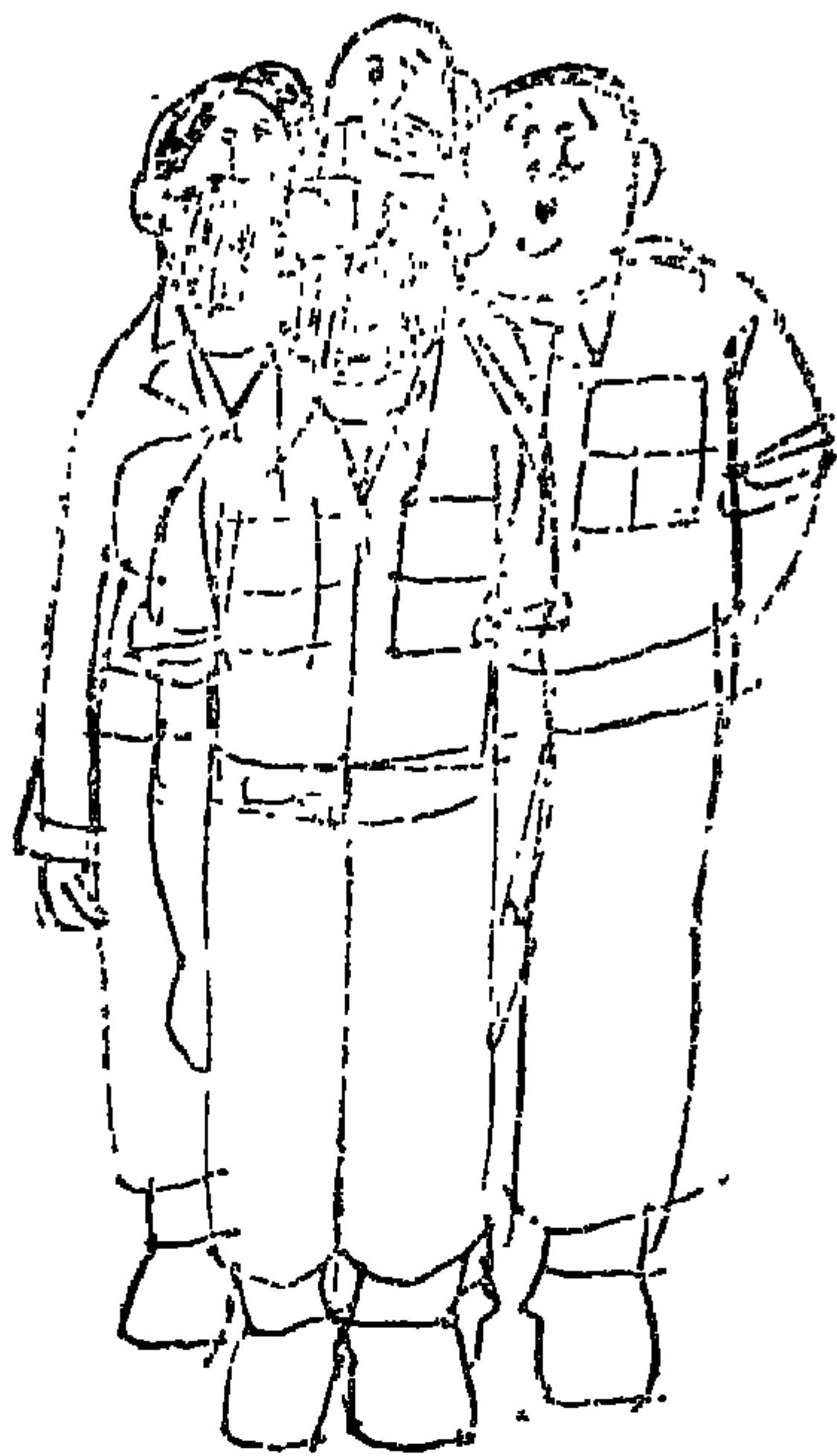
دشان -- .. تلاس لازم موند !



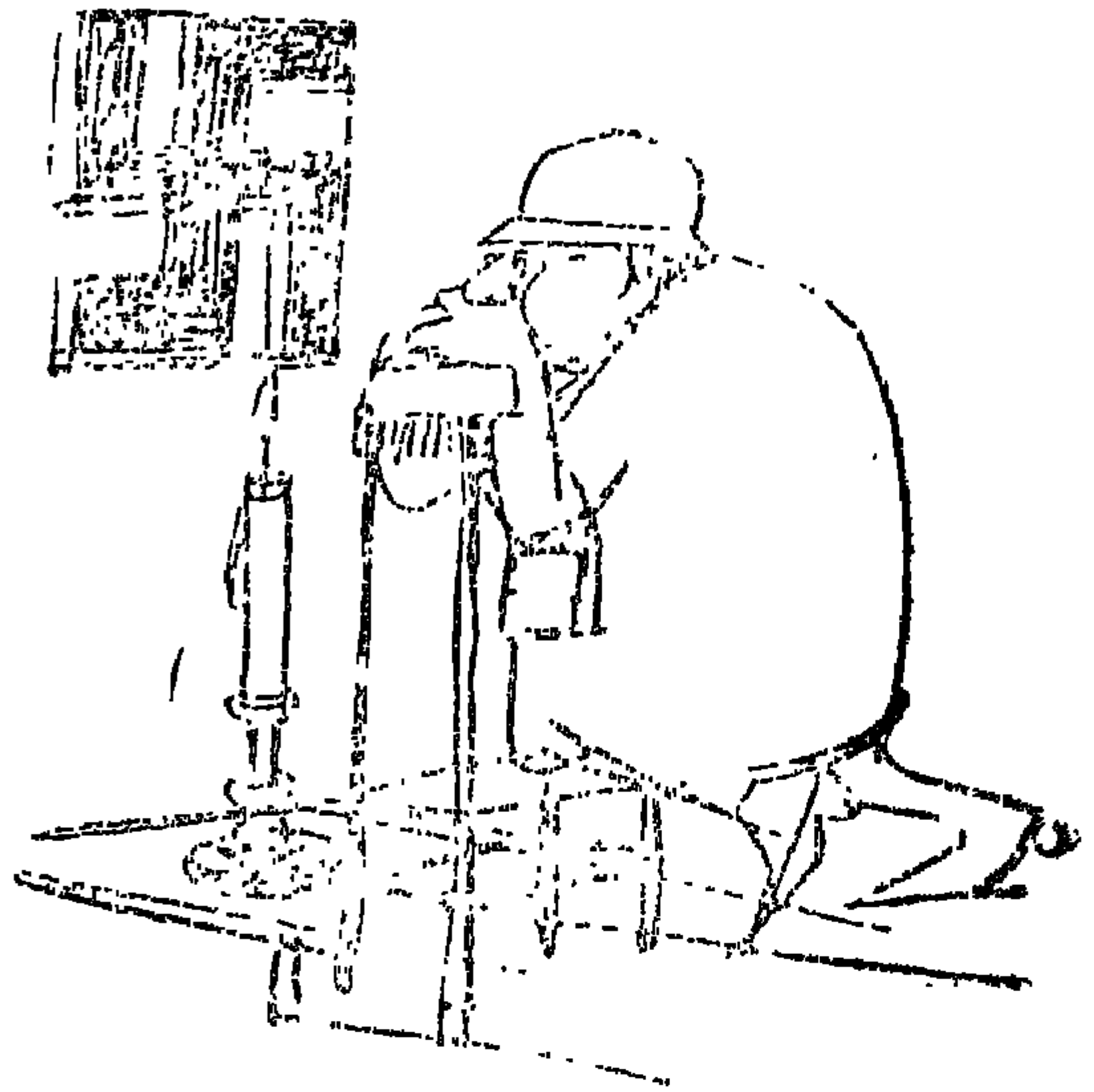
ديان بشبه خط پارليف بفلسه بالجين  
-- .. ها .. الجين !



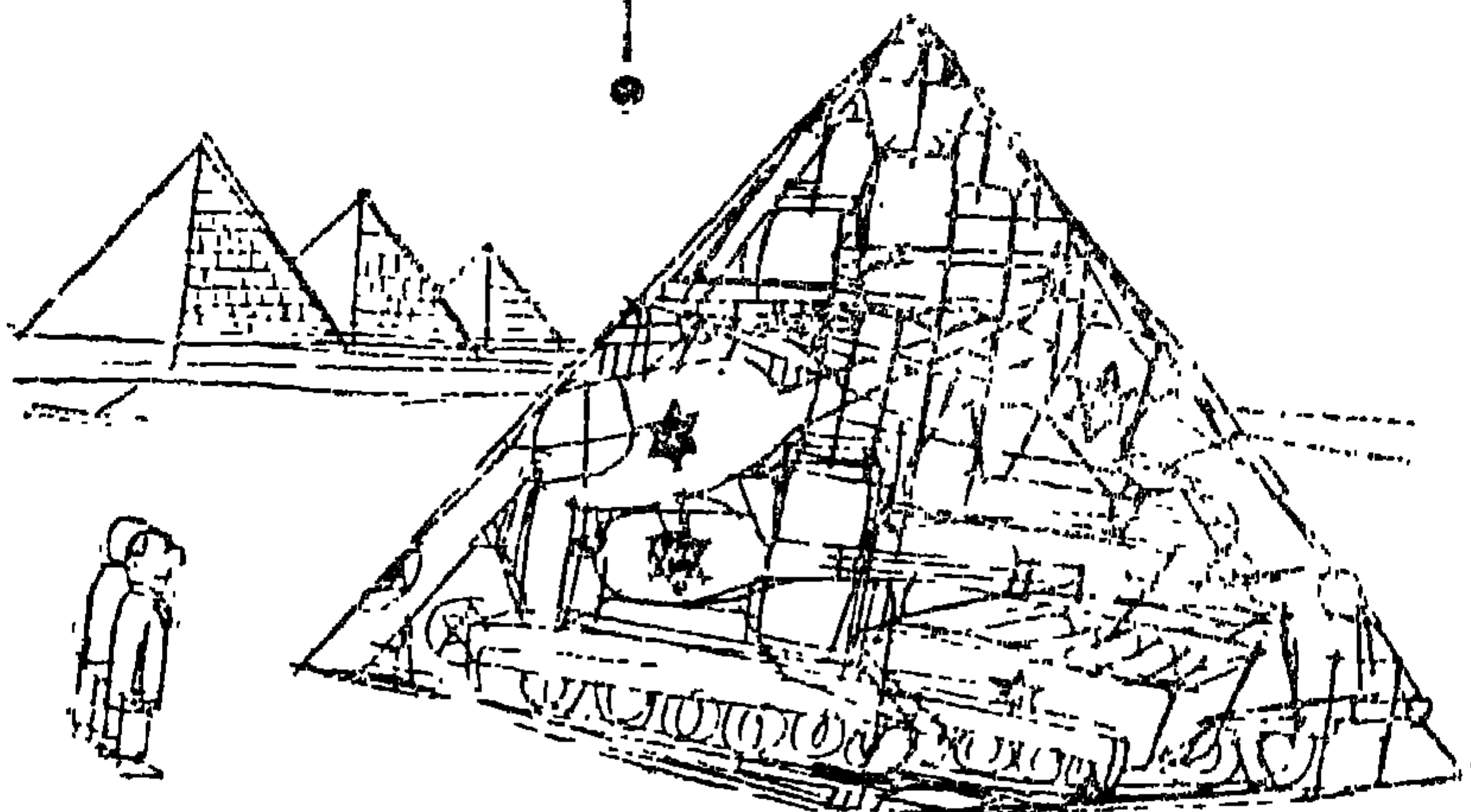
٦ -- .. نسكر ايه با ولبه .. ده رمل من سينا !!



مسيكين، دجوري - ... فكرتي  
تطلب من السلب الأحمر  
استمارات فلسوس بن  
اللفرون العربي ... !!



أولها عامر يوم الدائم لبيع لثمة إسرائيل  
إسرائيل وروبا إسرائيل ... !!



واحد - ها ... خوفو ... خفرع ... ومن طمع !!



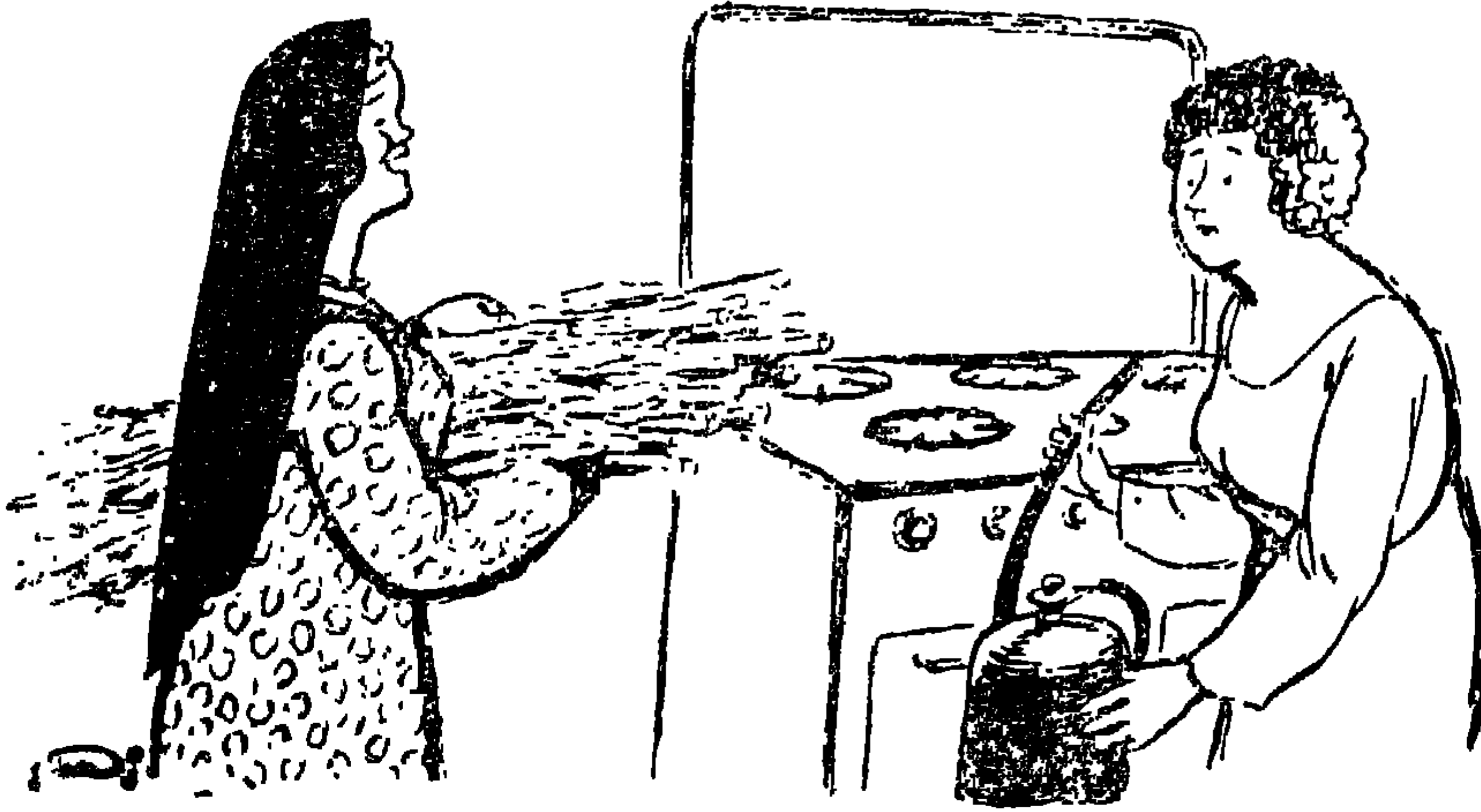
والنبي بابا نجيب لي دبابه اسرائيلية ع المييد

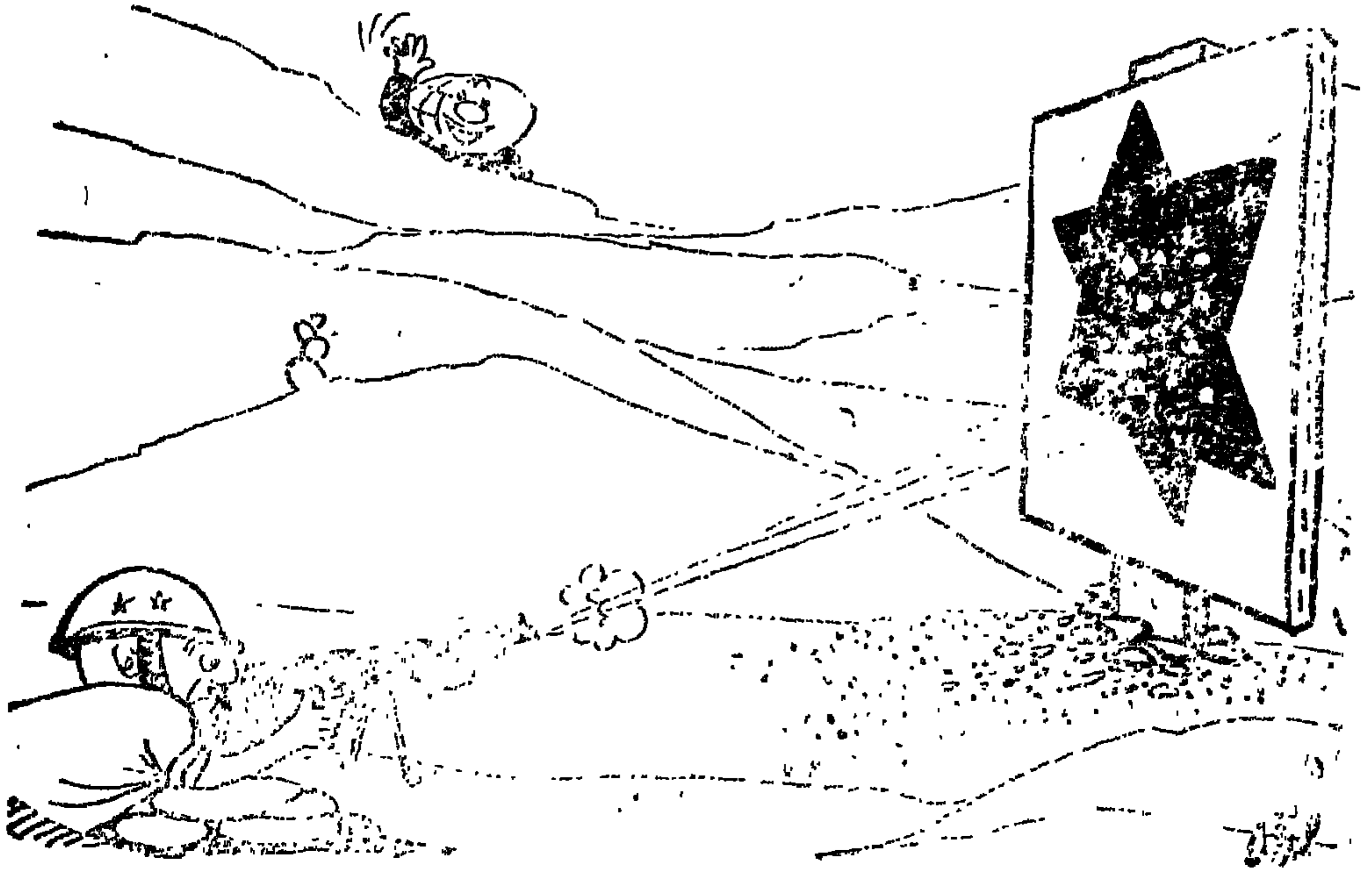


مما لهونا اننا افوى منكم

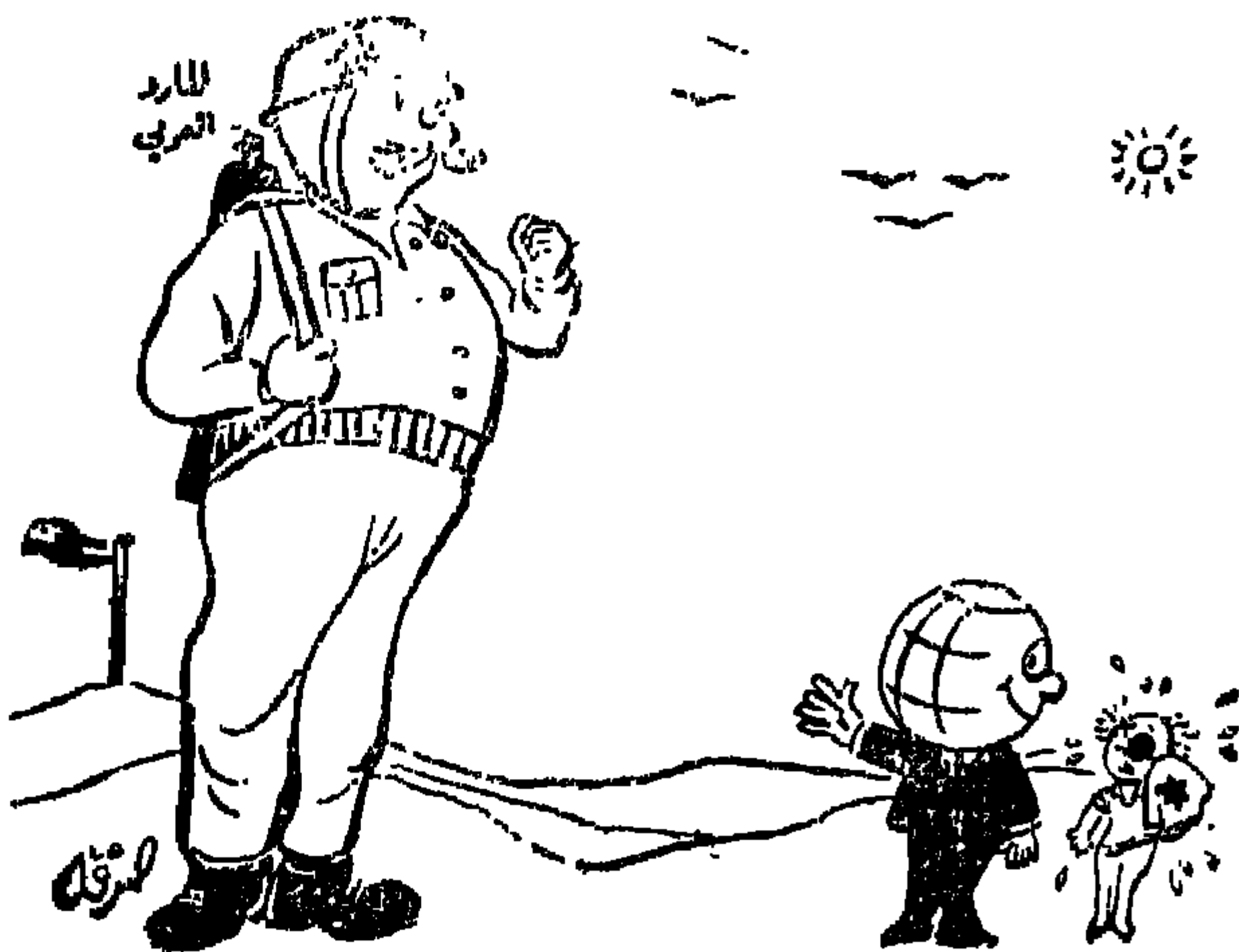


□ أزمة البرول في العالم □

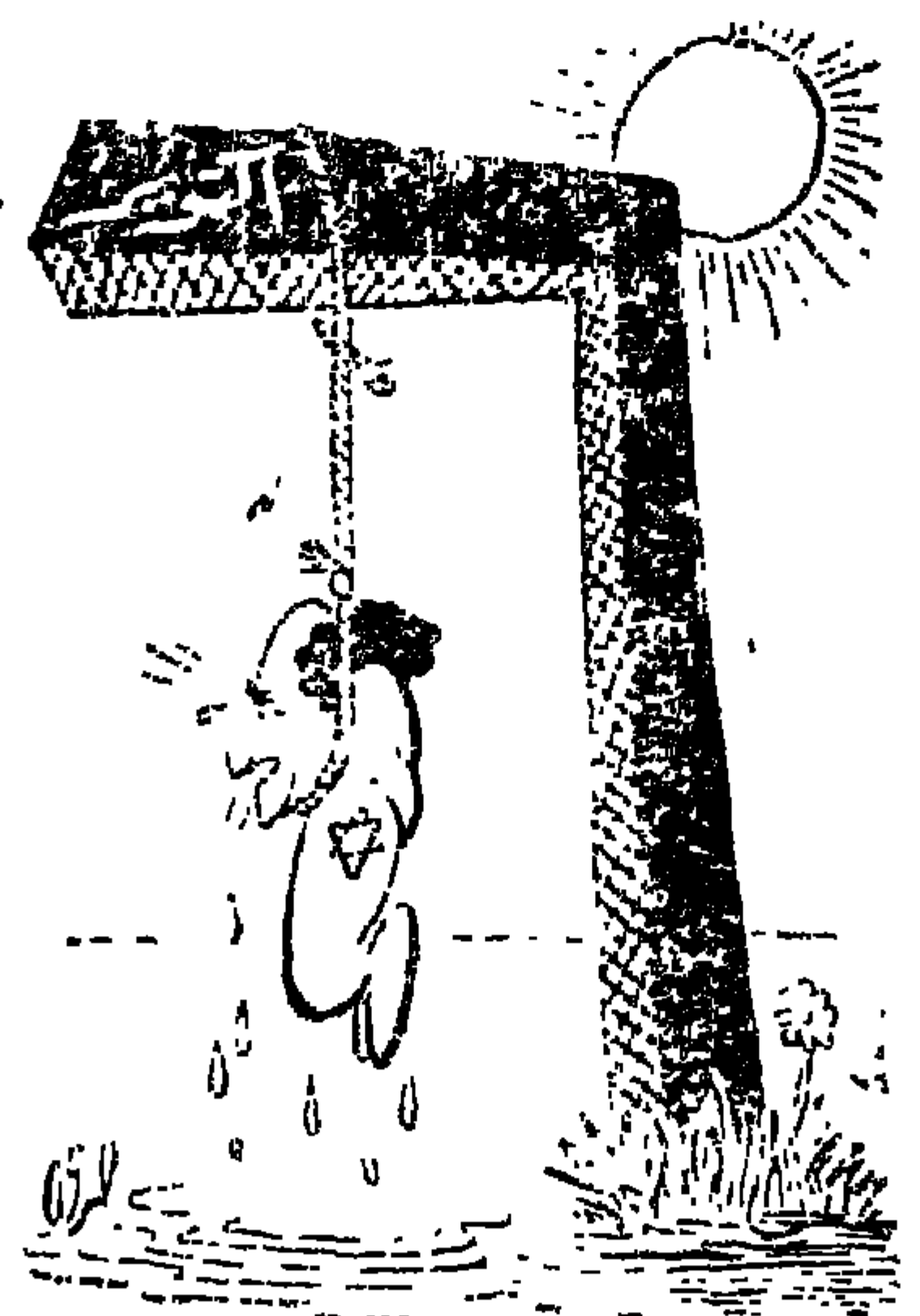




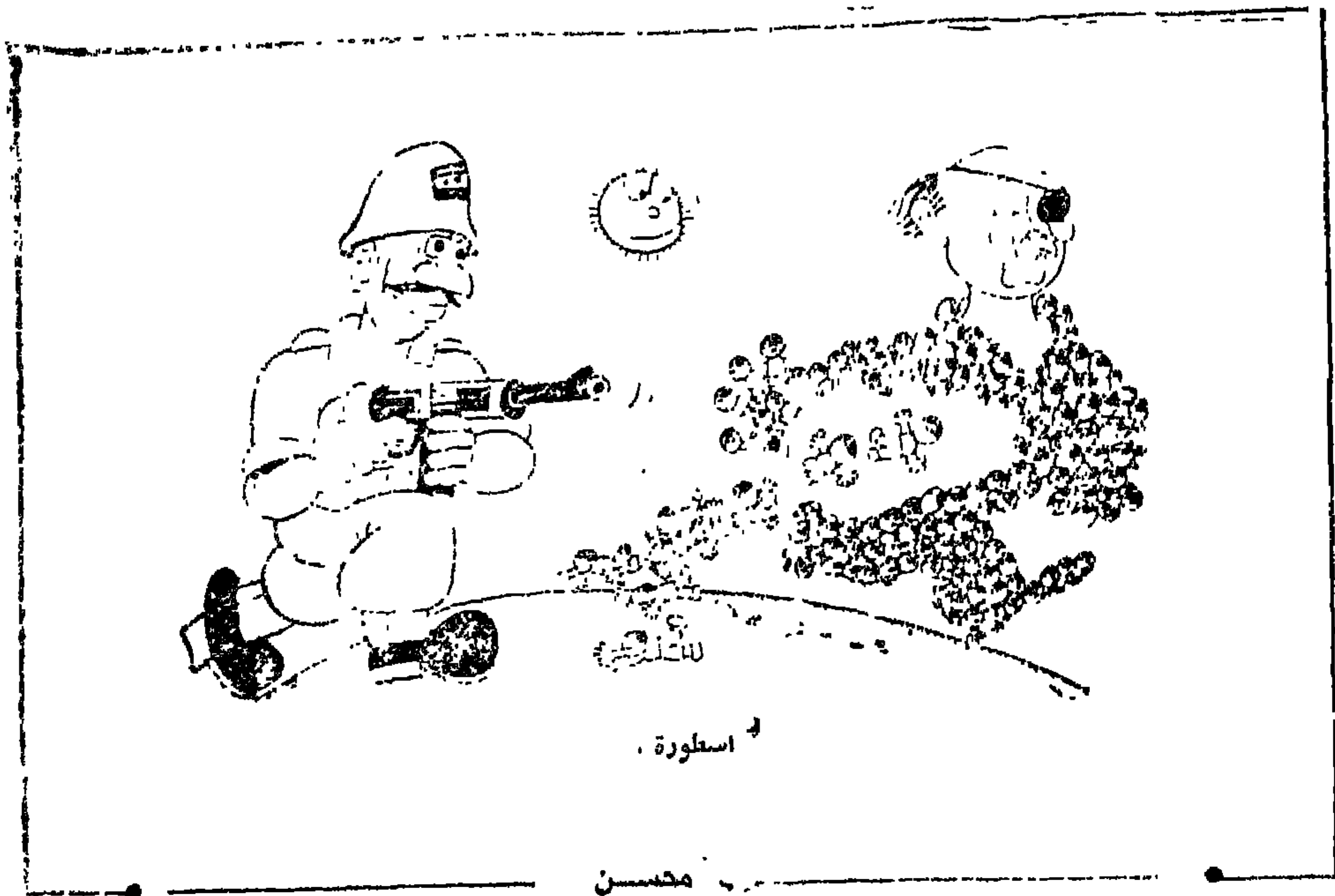
الشرق



.. قللك من زمان مانس قدم !! ..



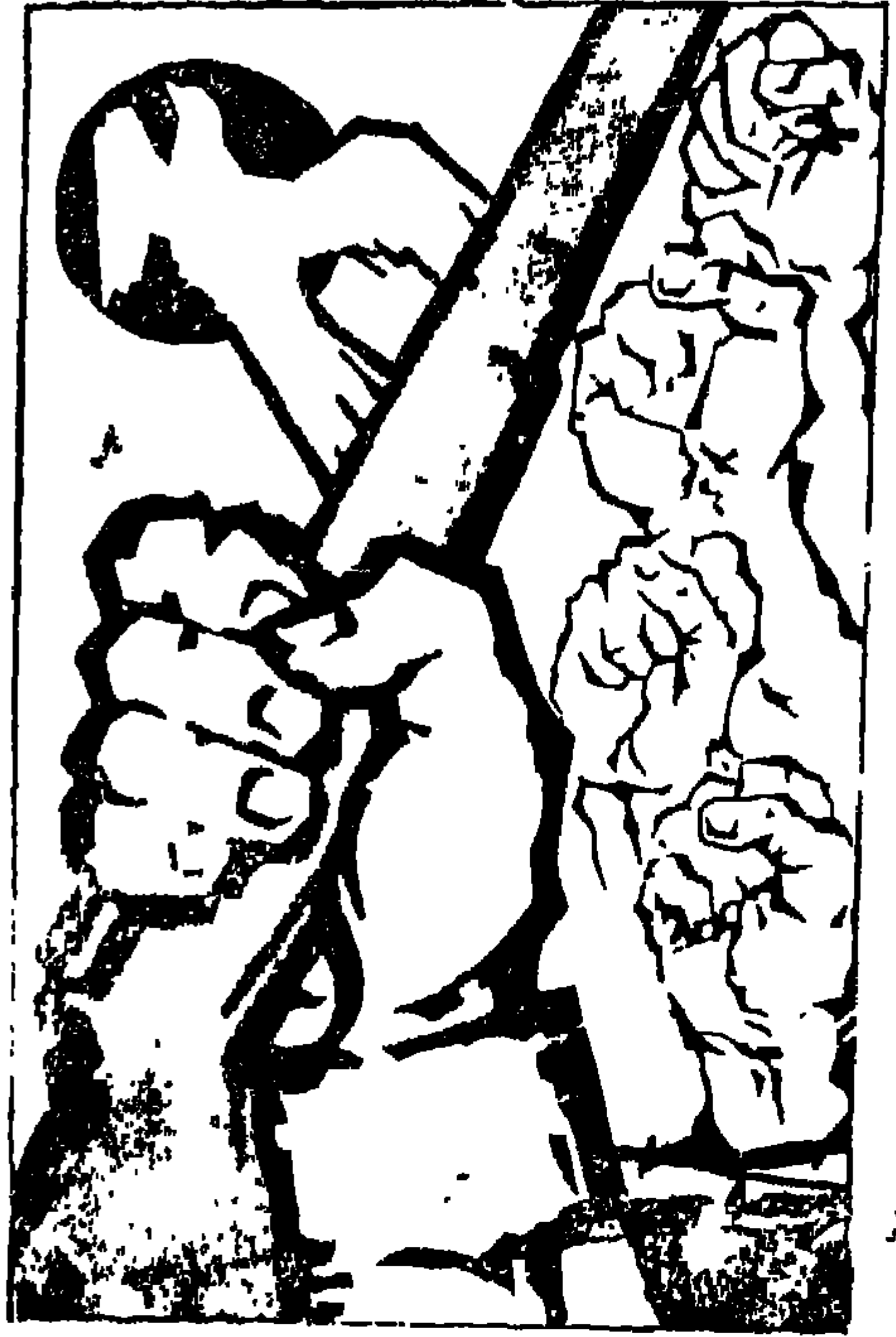
.. برزاعطين .. !!



— حضرات الاعضاء .. اننا ننفذ الآن « بعرفاننا » ..  
 وراية مجلس الامن التي ما قد درس الامم المتحدة تنفذه .. ا  
 برسه : نيل السامي



العملاق المصري يستعيد الارض  
● احمد مصطفى ●



الهدس والشعب ● دارون سمحاه ●



السلام القائم على العدل  
● عباس شهدي ●



حتى النصر ● اسماعيل طه ●





الشعب .. والدرع

● عبد الغني أبو العجيز ●





٢٣٤

العمالق يعبر القناة

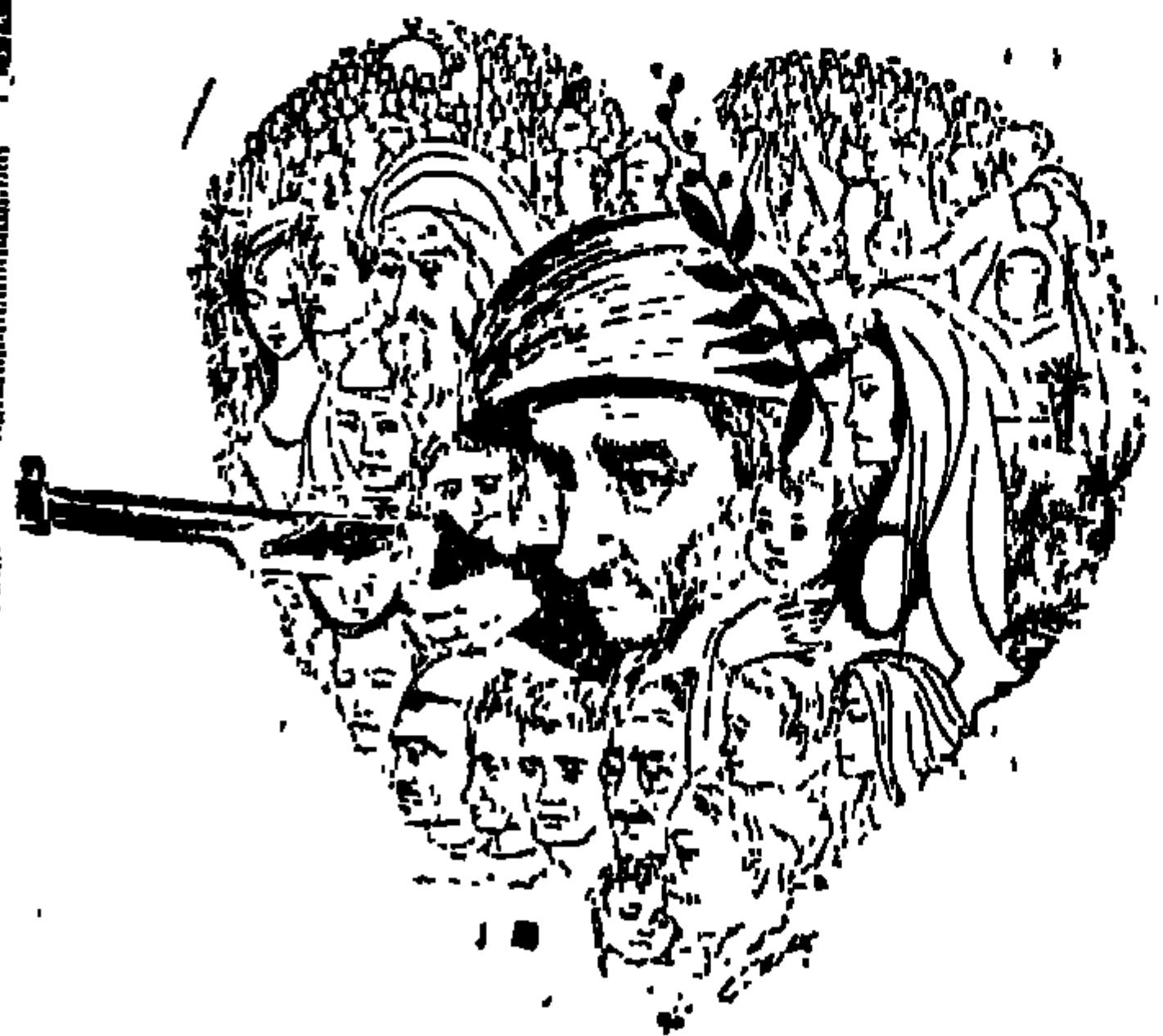


من قلب مصر الخافق .. لك  
 .. وعليك من قلب مصر القادر  
 بك .. ولك .. من قلب مصر  
 المؤمن بالله .. وبك .. من  
 قلب مصر - قلبك - نحن معك  
 يوسف فرنسيس



● سناء البسي ●  
● جميل شفيق ●

● هبة عنايت ●









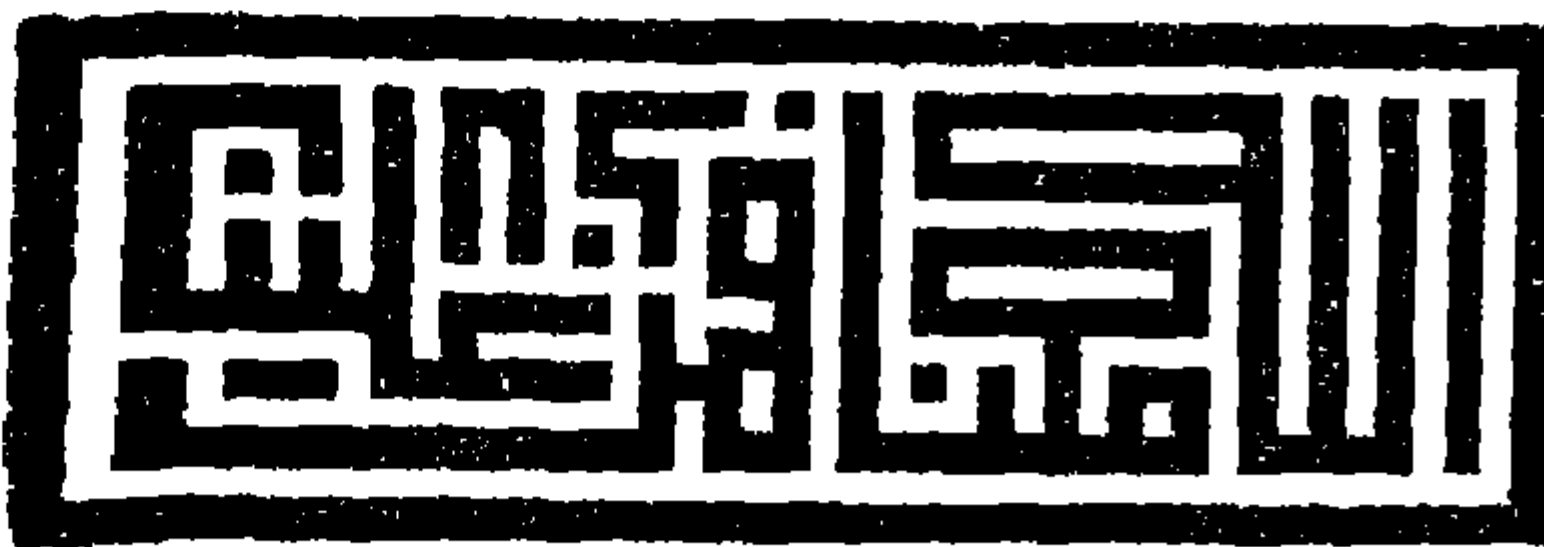


انْ نَصْرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ  
بريشة السيد دياب

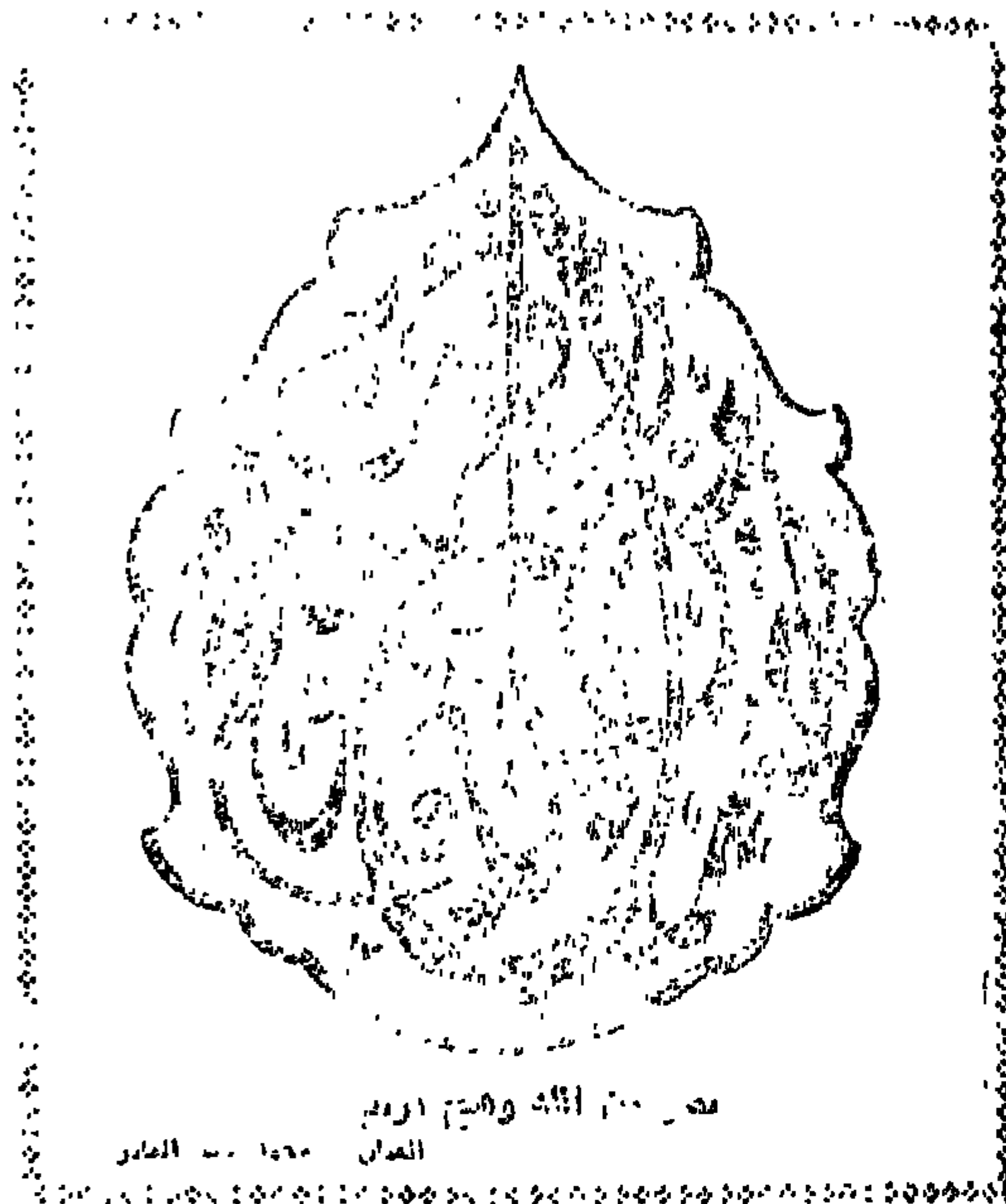
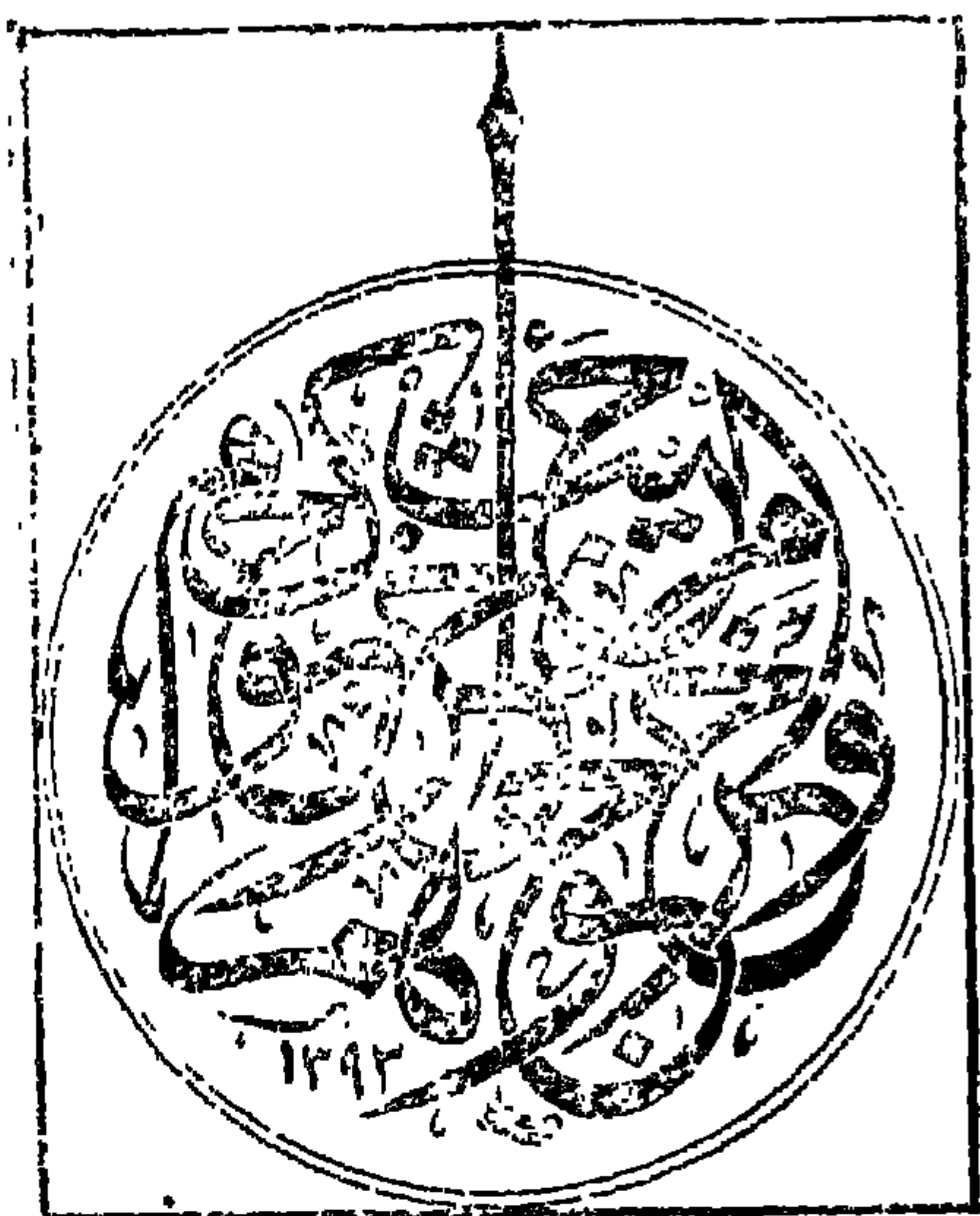
شارك الخط العربي  
برواح كانت من ربه  
ورحى حرب السوبر  
المجيد

- نصر من الله وفتح قريب  
لفنان محمد سيد القادر
- وأخرجوهم من حيث أخرجوكم  
عبد العزيز نجيب
- النصر
- لفنان عبد الحميد الدواخلي
- انْ يَنْصُرْكُمْ اللهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ  
على محمد سعد الدين
- قَاتِلُوهُمْ يَعْذِبُهُمُ اللهُ بِأَيْدِيكُمْ  
الفنان سيد عبد القادر (الحاج زايد)
- الله معنا .. فدن علينا ..
- جرجس رفلة بشارة
- انْ تَنْصُرُوا اللهُ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ  
أَقْدَامَكُمْ ..
- بريشة السيد دياب

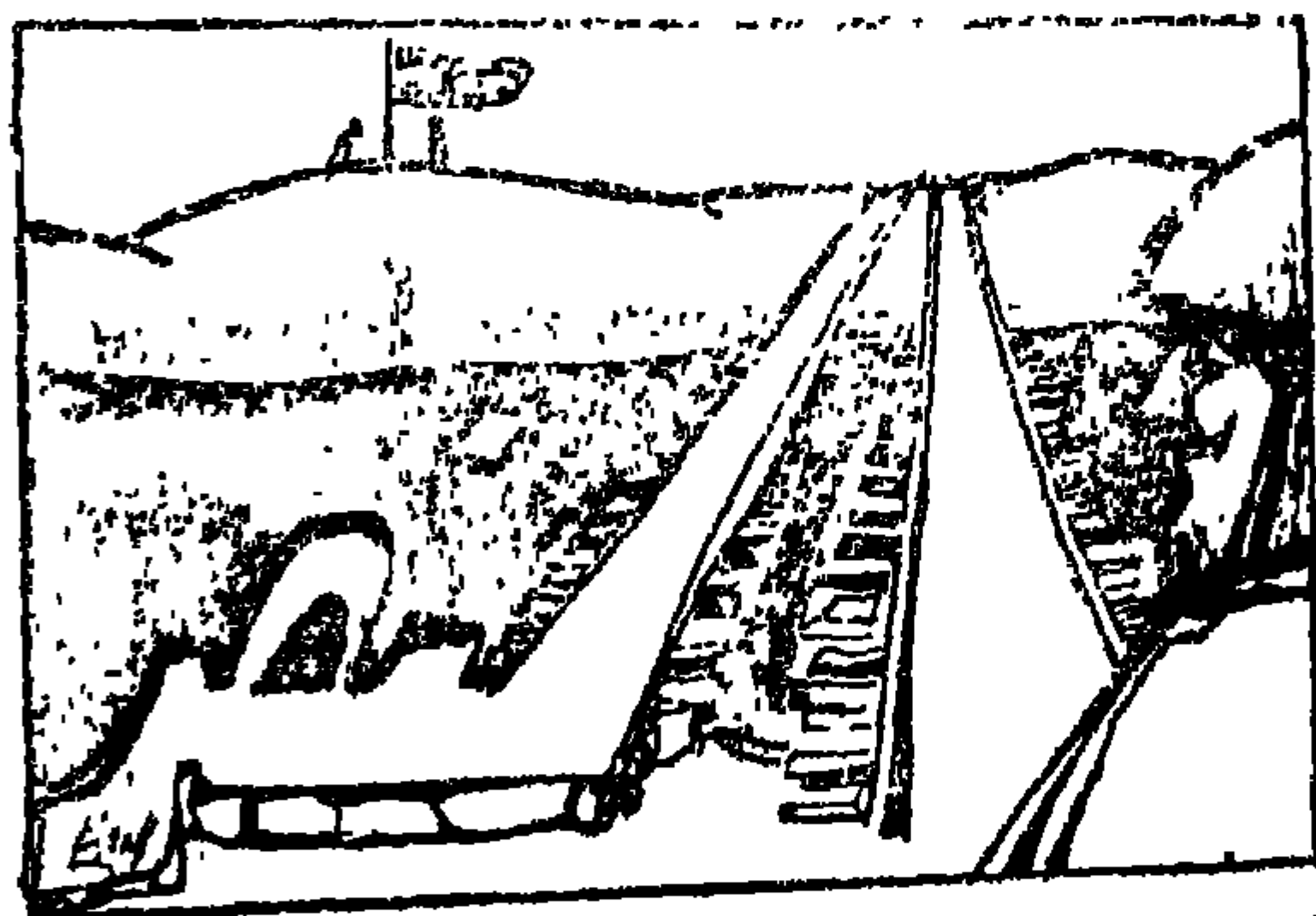
● وان جندنا لهم الغالبون  
بريشة : زين العابدين على







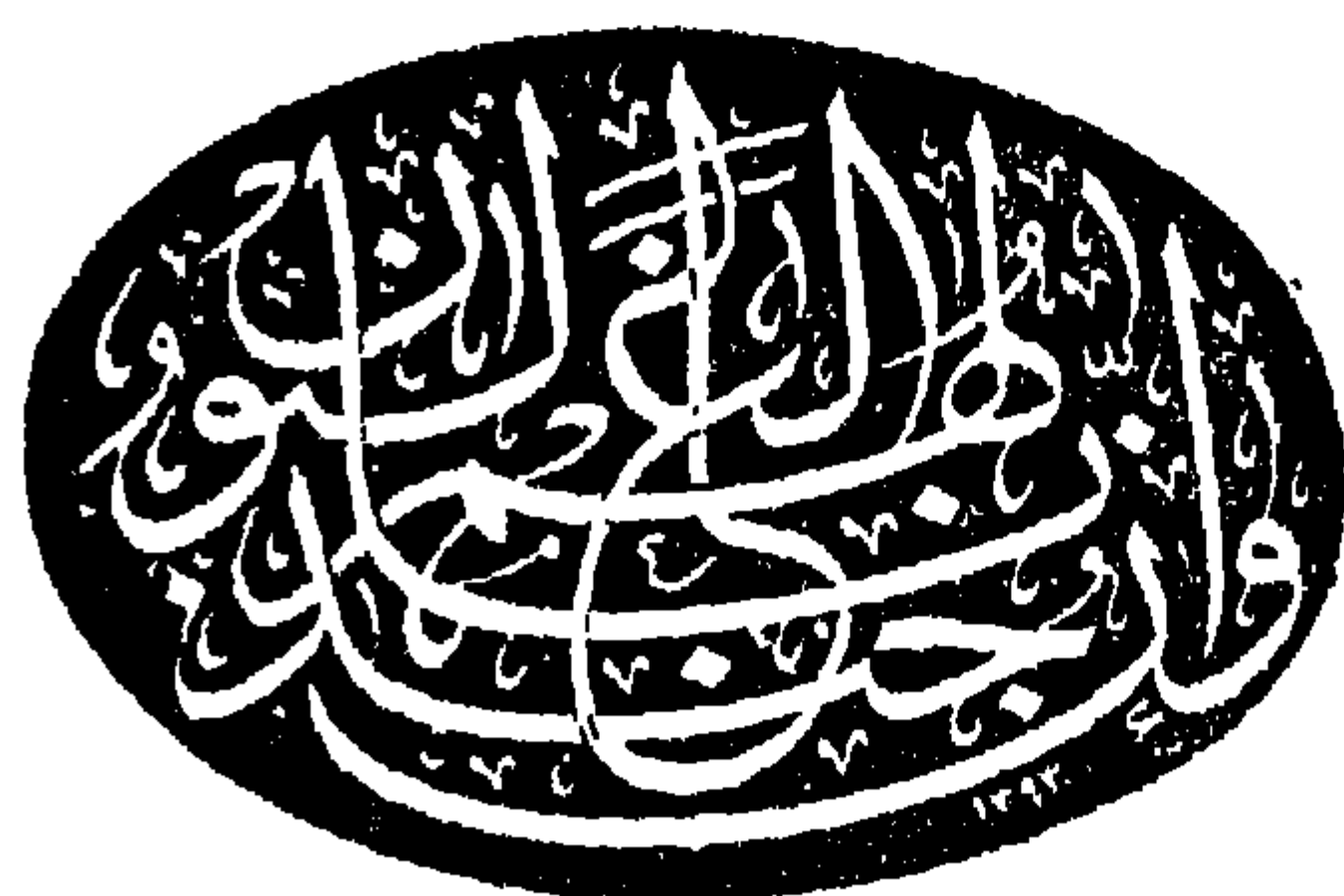
مدرسة ابن ابي اسحاق اربعمائة  
العمارة



المنصور  
بريشه الفنان عبد العبيد التواهي



ان ينصركم الله فلا غلب لکم  
على محمد سيد الدین





# الأشعار الاقتصادية

الاقتصاد هو عصب الحياة ...  
بل لا نبالم اذا قلنا ان الاقتصاد هو  
عماد الحياة ... فبالمال تبني الامم  
حضارتها وتنفق رعاها ... وبغير  
العلم والمال لا تقوم حضارة ولا  
تتحقق أى رخاء ونسبح الحبيب بلا  
طعم ... بلا جمال ... بلا أمل ...  
ومن هنا كان قول الشاعر المأثور  
بالعلم والمال يبني الماس ملكه  
لم يكن ملك على حيل وافعال

ومن هنا انصرفت الامم عن خاطرها ونجحت لتعرض لحرب اكتوبر أن  
تفعل هذا الجانب الاقتصادي كأثر بارز من آثار هذه المعركة ... لقد كان هذا  
الجانب له أكبر الأثر في اذهاش العصور الحزينة في اسرائيل واستغاثتها  
طلالمة النجدة ... والآيات المجددة بعد أن حدثت حرب أكتوبر اقتصادنا  
بل وخربته ... الدرجة أن وزير مالىتها صرخ بأعلى صوته وهو يقول :  
« ان الاسرائيليين ... الذين همون حرب اكتوبر لعشر سنوات قادمة » .

ومن غير المخبر أن تعرض للاقتصاد اسرائيل دون ان تعرض للاقتصاد  
الطرف الاخر المسمى بـ « العدو » في الحرب وعلى سوريا ومصر ... كما أن هذه  
الحرب وما لها من ... مباشر وغير مباشر على العالم تدفعنا أن نبحت أنارها  
على الاقتصاد العالمى ...

وسبب أن هذا من خلال الدراسات التي قام بها علماء الاقتصاد  
والخبراء ... وإذا كانت نتيجة دراساتهم ؟!

## ١ - فى اسرائيل

يقول الباحث الدكتور على لطفى بكلية التجارة بجامعة القاهرة فى دراسة اقتصادية أعدتها عن حرب أكتوبر وجوانبها الاقتصادية - كانت نتيجة هذه الحرب على اسرائيل سلبية تماما .. وكان وراء ذلك عدة عوامل رئيسية هى :

### اولا : ضخامة النفقات العسكرية :

فينحاس سابير وزير مالية العدو السابق يقول ان اسرائيل أنفقت خلال الايام الستة الاولى من حرب أكتوبر ما يزيد عن ١٩٢٠ مليون دولار .. وان ساعة القتال الواحدة تكلف اسرائيل ما يزيد عن ١٠ ملايين دولار .. وصحيفة لوموند الفرنسية كتبت تحقيقا أعلنت فيه أن الحرب التى تخوضها اسرائيل على جبهتين تكلفها مليار ليرة اسرائيلية فى اليوم الواحد بينما بلغت الميزانية الاسرائيلية لسنة ١٩٧٣ ٢٠ مليار ليرة .. ويكفى هذان الرقمان لتكوين فكرة عن الابعاء الضخمة التى تفرضها حرب أكتوبر على اسرائيل ذلك ان نفقات الحرب فى ثلاثين يوما تعادل ميزانية اسرائيل فى سنة ومن ناحية اخرى فان حرب أكتوبر اضطرت الحكومة الاسرائيلية الى زيادة النفقات العسكرية بشكل لم يسبق له مثيل ، فطبقا لميزانية ٧٦/٧٥ تم تخصيص ٢٢٥٠٠ مليون ليرة للاغراض العسكرية ، أى ما يمثل ٤٠٪ من اجمالى الميزانية الذى يبلغ ٥٦٣٠٠ مليون ليرة وهو أعلى نسبة انفاق عسكرى فى العالم ..

### ولنبحث ماهو اثر ذلك على الاقتصاد الاسرائيلي :

ويجيب د. على لطفى فى دراسته التى قدمت بندوة أكتوبر بجامعة القاهرة فى العام الماضى :

ان تزايد النفقات العسكرية بهذه الصورة المخيفة اصبحت تمتص ٩٠٪ من حصيلة الضرائب وهذا يؤثر تأثيرا ضارا على الاقتصاد الاسرائيلي نتيجة لعدم كفاية الاستثمارات فى قطاعات الاقتصاد القومى المختلفة من زراعة وصناعة وخدمات ..

### ثانيا : التعبئة الشاملة :

ففى حرب أكتوبر .. كان على اسرائيل أن تتخذ هذا القرار بالتعبئة

الشاملة الذي كان يعنى بالنسبة لها سحب حوالى ثلث القوة العاملة المدربة من ميدان الانتاج الى ميدان المعركة ..

ومن الطبيعى كما تقول دراسة للدكتور يوسف صساخ فى مجله « شئون فلسطينية » - العدد ٤ سبتمبر ١٩٧١ - أن ذلك يؤثر تأثيرا شديدا على الاقتصاد الاسرائيلى وللاسببما أن القوة العاملة فى اسرائيل تعتبر مسئولة عن حوالى ٣٥٪ من الزيادة السنوية فى الناتج القومى حسب يسهم رأس المال والقدرة التنظيمية بالباقي وقدره ٦٥٪ ..

وفى مراجعة هذا النقص لجأت اسرائيل الى تشغيل النساء والذكور الذين تخطوا سن العمل . الا ان الالتجاء الى هذا الاحتياطى لم يسمح بتعويض النقص فى الانتاج لان القوة العاملة الجديدة أقل كفاءة وانتاجية من القوة العاملة السابقة .

### ثالثا : مقاومة العمال العرب فى المؤسسات الاسرائيلية :

تنقسم القوة العاملة العربية الى ١٠٠ ألف نسمة فى الاراضى المحتلة قبل ١٩٦٧ يعمل منهم حوالى ٥٠ ألف عامل فى المؤسسات الاقتصادية اليهودية ، بالإضافة الى ٥٠ ألف عامل من عمال الاراضى المحتلة بعد ١٩٦٧ يعملون فى النشاط الانتاجى الاسرائيلى .

خلال حرب اكتوبر ١٩٧٣ توقف معظم هؤلاء العمال العرب عن العمل لسببين :

١- السبب الاول : هو تضامنهم مع الدول العربية واستجابة لتوجيهات المقاومة الفلسطينية .

٢- السبب الثانى : خشية العمال العرب من الانتقام الاسرائيلى من جانب اليهود .

### رابعا : فرض الحصار المصرى العربى على باب المندب :

أدى هذا الحصار الى آثار قوية على ميناء ايلات ومدينة ايلات ذاتها ، فمن المعروف أن ايلات تعيش على ٤ عناصر هى : مناجم النحاس التى تستخدم ألف شخص وميناء ايلات الذى يعمل به ٨٠٠ عامل وقطاع السياحة الذى يضم ١٥٠٠ عامل وقطاع البناء الذى يعيش منه ٧٠٠



عامل و خلال فترة الحصار توقف النشاط الاقتصادي في مدينة ايلات  
وفي مينائها تماما .

وقد كانت هناك - عند بدء الحصار ١٣ سفينة وصلت عشية الحرب  
وتتم شحن معظمها وظلت راسية في الميناء في انتظار رفع الحصار .

كما ان عددا من السفن التي كانت قد غادرت موانئ جنوب افريقيا  
والشرق الاقصى قبل اندلاع الحرب في طريقها الى ايلات أعوت بتغيير  
وجهتها الى حيفا واشدود في رحلة حول القارة الافريقية بالإضافة الى ذلك .  
فقد هدد هذا الحصار بوقف تدفق البترول من ايران وحدث نقص كبير  
في انتاج مناجم « ثيمنا » للنحاس التي تقع بالقرب من ميناء ايلات والتي  
يعمل بها حوالي ١٠٠٠ عامل وهكذا . . أدى فرض هذا الحصار الى توقف  
النشاط الاقتصادي في مدينة ايلات ومينائها وبالتالي انتشار البطالة  
فيهما .

#### خامسا - الحظر الاقتصادي الافريقي :

بعد شهر واحد من حرب اكتوبر اصدر المجلس الوزاري لمنظمة الوحدة  
الافريقية ( ٤٢ دولة ) قرارا بفرض حظر اقتصادي شامل على اسرائيل حتى  
تمثل لقرارات الامم المتحدة التي تلزمها بالانسحاب من جميع الاراضي  
العربية المحتلة دون أية شروط مسبقة . كما يقضى هذا القرار بمعاقلة  
اسرائيل في هذا الشأن على درجة واحدة مع نظم الحكم الاستعمارية  
والعنصرية في القارة الافريقية . ويدعو الى تشديد العزلة عليها في  
المجالات الاقتصادية والسياسية .

وهذا الحظر الاقتصادي الشامل للدول الافريقية على اسرائيل قد أثر  
على اقتصادها . . فالذي يتتبع بوضوح السياسة الاسرائيلية في المجال  
الاقتصادي يجد انها تهدف الى توطيد علاقاتها الاقتصادية مع الدول  
الافريقية كبديل مرحلي للسوق العربية .

وقد قفزت الصادرات الاسرائيلية الى الاسواق الافريقية بشكل  
مدهش اذ زادت من ٣ و٠ مليون دولار عام ١٩٥٣ الى ٤٧٥ مليون دولار  
عام ١٩٧١ واصبحت الصادرات الاسرائيلية الى افريقيا تتفوق على الواردات  
منها والتي بلغت ٣٠٢ مليون دولار في نفس العام ١٩٧١ .

غير أنه منذ نوفمبر سنة ٧٣ حين وقع قرار الحظر هذا وطبق تعرضت  
التجارة الاسرائيلية للانكماش .

## سادسا - استرداد مصر لحقوق البترول في سيناء :

منذ استيلاء اسرائيل على هذه الحقول من يونيو ٦٧ حتى اكتوبر ٧٣ حصلت اسرائيل على حوالى ٣٥ مليون طن من بترول سيناء استخدمت في سد احتياجاتها البترولية .

ماذا كان تأثير كل هذه العوامل على الاقتصاد الاسرائيلي :

١ - أصيبت صناعة السياحة بخسائر فادحة . . . ويكفى للدلالة على ذلك ما ذكره هانوخ هينتون مدير عام السياحة الاسرائيلي في نوفمبر من عام ٧٣ « لقد فقدنا ٥٠ ألف سائح خلال شهر اكتوبر وحده وهذا يعنى أننا خسرنا ٢٠ مليون دولار من العملات الاجنبية .

٢ - أصيبت صناعة البناء - وهي صناعة رئيسية في اسرائيل وبنيها احميتها الحيوية ولا سيما بالنسبة للمهاجرين الجدد - بتوقف شبه كامل لأسباب عديدة منها : عدم توفر وسائل النقل لاستخدامها في نقل الجنود والذخائر وتوقف العمال العرب عن العمل ، تجنيد جزء كبير من العمال اليهود .

وفي هذا . . . كتبت صحيفة هآرتس الاسرائيلية تقول : انه قد طرأ تأخير كبير في تسليم المساكن لأصحابها ذلك أن شركات البناء لم تتمكن من تنفيذ تعهداتها لان الحرب شلت تقريبا كل أعمال البناء .

٣ - تدهور أوضاع الهجرة الى اسرائيل بسبب حرب اكتوبر سنة ١٩٧٣ . فقد اعلن المكتب المركزى للإحصاء في اسرائيل أن عدد النازحين عام ١٩٧٣ بلغ نحو ١٣ ألفا وان معدل الهجرة النازحة بلغ قمته في أواخر العام ، بينما انخفضت أرقام المهاجرين الى اسرائيل خلال يناير ١٩٧٤ عن مثيلاتها في يناير ١٩٧٣ .

واذا ما تتبعنا ارقام الهجرة نجد ان الوكالة اليهودية قد اذاعت تقريراً جاء فيه أن عدد المهاجرين الى اسرائيل قد انخفض من ٥٦ ألفاً سنة ١٩٧٢ الى ٣٢ ألفاً عام ١٩٧٤ . ومن بين هؤلاء المهاجرين . . . نجد أن الأمريكيتين قد انخفض عددهم من ٧ الاف مهاجر سنوياً عقب حرب ١٩٦٧ الى الفى مهاجر فقط عقب حرب ١٩٧٣ .

٤ - استمر ازدياد العجز في ميزان المدفوعات . . . وقد دفعت حرب اكتوبر الاسرائيليين الى اجراء خمسة تخفيضات في قيمة الليرة الاسرائيلية

١٧ أن العجز في ميزان المدفوعات ظل مستمرا حيث ارتفعت قيمة الواردات على الصادرات ٠٠ وبلغ هذا العجز مقدار ٣ مليار دولار سنة ١٩٧٤ .  
وقد أدى هذا بالتالي الى تضائل رؤوس الاموال الباحثة عن الاستثمار المربح بنسبة ٤٥٪ عما كانت عليه سنة ١٩٧٣ .

٥ - انخفاض معدل النمو الاقتصادي ٠٠ اذ بينما كان الناتج القومي قد حقق زيادة بمعدل ١٠.٢٪ سنة ١٩٧٢ أنخفض هذا المعدل الى ٣.٦٪ عام ١٩٧٣ . أما عن المستقبل في اسرائيل فإن صورته ليست اقل قتامة مما كانت عليه في اعقاب حرب اكتوبر ٠٠ فلقد ذكر تقرير هيئة التخطيط الاقتصادي لمجلس وزراء اسرائيل الذي يغطي الفترة من عام ٧٦ حتى سنة ١٩٨٠ أن « الخطر الحقيقي الذي يهدد الاقتصاد الاسرائيلي هو حدوث ركود اقتصادي بسبب ارتفاع معدلات البطالة » وتنبأ هيئة التخطيط بأن تصل معدلات البطالة الى ٥٪ خلال العام الحالي ( ١٩٧٦ ) و ٦٪ خلال العام القادم ١٩٧٧ . ولا يتوقع المسؤولون في هيئة التخطيط أى زيادة في الاستهلاك حتى عام ١٩٨٠ حينما ترتفع الديون الاجنبية من حولى ٦ مليار دولار الى مايقرب من ١٠ مليار دولار .

واذا كان الاقتصاد الاسرائيلي قد تأثر بهذا الشكل السابق فماذا كان تأثير حرب اكتوبر على الطرف الاخر في المعركة وهي سوريا ومصر ؟  
تم ماتاثيرها على الاقتصاد العالمى ؟

للإجابة على هذه التساؤلات نرجع الى الدراسات التى قام بها علماء الاقتصاد ونبدأها بسوريا .

## ٢ - في سوريا

تجيب الدراسة التى قدمها الدكتور عبد الفتاح قنديل والدكتورة

سلوى سليمان الاستاذان بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية عن هذا

السؤال ٠٠ بالارقام والاحصائيات . فيقول الباحثان :

أنه بالنسبة لسوريا فقد كان لحرب اكتوبر اثر مباشر فى ابطاء معدل النمو السنوى للاقتصاد السورى ٠٠ فكيف حدث ذلك ؟ ٠٠

نفول الدراسة أنه بالنسبة للخطة الثالثة ( ١٩٧٠-١٩٧٥ ) كان المعدل المستهدف ٨٢٪ للناتج القومي المحلي ٠٠ وفي الفترة ما بين ١٩٧٠ الى ١٩٧٢ أمكن تحقيق - المعدل ١٠٪ ٠٠ بينما نوقف النمو شريفا عام ١٩٧٣ حينما اندلعت الحرب ٠٠ بينما في التسعة شهور الاولى كان هذا المعدل قد بلغ ما بين ٧-٨٪ ٠

هذا الركود الذي انطوى على نقص مطلق في حجم الناتج القومي في الشهور الثلاثة الاخيرة من عام ١٩٧٣ لن يبدو مستغربا اذا ما عرفنا ما خاضته الحرب من دمار ٠٠ ففي قطاع البترول وحده دمر حوالي ٨٠٪ من معامل التكوير في حمص واصيبت محطات انابيب البترول في بانياس التي تحمل بترول العراق بمعدل ٧٠٠ ألف برميل يوميا وطرطوس الذي تحمل البترول السوري الخام بمعدل ١٠٠ ألف برميل يوميا ٠ وكذلك اصيب العديد من محطات توليد الكهرباء ٠٠ كما اُصيبت كثير من المنشآت مثل المسكوك الحديدية والمواصلات السلكية واللاسلكية والطرق والكباري ( وهذا يقدر بما لا يقل عن ٤٠٠ مليون ليرة سورية ) وعموما برآح . تقديرات الدمار المباشر في الاقتصاد السوري ما بين ١٨٠٠ مليون دولار و ٢٢٤٠ مليون دولار قادر نصيب البنية الاساسية فدنا بما لا يقل عن ٨٨٠ مليون دولار ٠ أما الصناعة فكاد أن يكون تدميرها كاملا ٠ وتسبب هذا بدوره في تعطيل النشاط التجاري وفي تعطيل الكثير من الاعمال ٠

كيف انعكست الاثار الاقتصادية للحرب على حياة المواطن السوري؟

- ارتفعت أسعار مواد البناء كنتيجة للدمار الضخم في مرافق المواصلات والطاقة الانتاجية والصناعية ٠

- ارتفعت أسعار الجملة بنسبة ٣٨٪ و أسعار المواد الغذائية ومواد البناء والمواد الخام بنسبة ٥٤٪ و ٢٣٪ و ١٥٪ على التوالي ٠

### مجالات الانفاق :

ويلاحظ - كما يقول الباحثان - انه بعد حرب ١٩٧٣ ارتفع الحجم المطلق للانفاق العسكري بشكل كبير بحيث أنه زاد في ١٩٧٣ بنسبة ٨٨٪ عن مستوى ١٩٧٢ ٠ ثم ارتفع مرة أخرى سنة ١٩٧٤ بنسبة ٨٪ وأما عن نسبة الانفاق العسكري الى الناتج القومي المحلي فقد حققت رقما قياسيا . بيان بلغت ٢٢٪ في المتوسط في عامي ١٩٧٣ ، ١٩٧٤ ٠

وقبل حرب أكتوبر كانت اعلى نسبة قد وصل اليها هي ١٤٥٪ عام ١٩٧١ وحين تقارن ذلك بالانفاق على التعليم نلاحظ أن نسبة هذا الانفاق الى الانفاق الحكومي الجارى قد أخذت فى هبوط مستمر منذ عام ١٩٧٢ حتى وصلت الى أدنى مستوى لها فى عام ١٩٧٤ ( ٧٩٪ ) وهى أقل نسبة تحققت خلال ٩ سنوات تبدأ من عام ١٩٦٦ .

أما عن نسبة الانفاق الى الناتج القومى المحلى فقد بدأت لأول مرة فى الارتفاع ابتداء من ١٩٧٣ بنسبة ٦٧ ، وفى عام ١٩٧٤ بنسبة ٧٩ بعد أن ظلت أكثر من ٧ سنوات عند مستوى منخفض لم يتغير وهو حوالى ٤٩٪ على أن هذه الزيادة الملحوظة قد يفسرها أن الرقم المستخدم يضم التعليم والثقافة والاعلام ، ولا شك أن الانفاق الاعلامى بعد حرب ١٩٧٣ يعتبر مسئولاً عن ارتفاع هذه النسبة .

وإذا ما أخذنا جانباً آخر للانفاق هو المواصلات والمرافق العامة فإننا نجد أن نسبته الى الانفاق الحكومي الجارى قد أخذت فى الارتفاع الطفيف سنة ١٩٧٣ .

وفى عام ١٩٧٤ قفزت هذه النسبة الى ٣٨٥٪ ( اذ زاد هذا الانفاق من ٢٧٤ مليون ليرة سورية الى ١٠٥٥ مليون ليرة ) .

ثم يختتم الباحثان هذا الجزء من الدراسة بقولهما :

« لاشك أن هذا كله يعكس آثار الدمار الشديد الذى خلفته حرب أكتوبر فى المرافق العامة وما تطلبه ذلك من نفقات لاعادة اصلاحها . وفى نفس الوقت الذى تظل فيه الدولة ملتزمة بالانفاق على القوات المسلحة . »

### ٣ - فى مصر

حينما نبحث آثار حرب أكتوبر فى مصر نذكر ما قاله الرئيس السادات من أن الحرب نشبت وقد بلغ الاقتصاد المصرى نقطة الصفر .

لكن من المفيد هنا أن نرجع الى ما قاله الباحثان د . عبد الفتاح قنديل و د . سلوى سليمان . . فى هذا الصدد من ان حرب أكتوبر قد اقترنت بمعاناة لجانب كبير من الموارد للأغراض العسكرية على حساب متطلبات التنمية وبتقييد للواردات من مستلزمات الانتاج . وقد ترتب على ذلك تعطيل الطاقات الانتاجية الصناعية الذى بلغ ذروته عام ١٩٧٣ واعاقة نمو الناتج



القومى الذى لم يتعد معدله ٣٪ فى المتوسط على مدى الاعوام السابقة  
١٩٧١ . ١٩٧٢ . ١٩٧٣ .

وقد شهد المجتمع المصرى - كنتيجة للاختلالات التى تعرض لها  
الاقتصاد القومى - ظاهرة ارتفاع الاسعار منذ النصف الثانى لعام ١٩٧٣  
وبداية عام ١٩٧٤ . . غير أن استمرار الدولة فى دعم بعض السلع قد ادى  
الى الحيلولة دون انطلاق اسفارها الى مداها الكامل وقد ترتب على انفاق  
الحرب التى كانت نزعا من امكانيات التنمية - انخفاض فى مستوى الدخل  
المتوسط وفى الانفاق على الخدمات العامة الاساسية . .

واذا ما اخذنا العبء على ميزان المدفوعات الذى يتعرض لعجز مزمن  
منذ عام ١٩٦٠ فاننا نلاحظ أنه يزداد وضوحا بملاحظة التراكم المستمر  
للمديون الخارجية ( غير العسكرية ) التى بلغت حتى اواخر عام ١٩٧٣ حوالى  
١٣ بليوناً من الجنيهات المصرية او مايفوق ثلثى الناتج القومى الاجمالى  
لثلاثة اضعاف الصادرات فى ذلك العام

ببساطة شديدة . . ماهى نتيجة ذلك ؟

كانت نتيجة ذلك أن هناك عبثاً متزايداً على خدمة الدين الخارجى -  
الفوائد السنوية - مما كان له أثر سلبي على حساب رأس المال بحيث أخففى  
مائضه الذى كان عام ١٩٧٢ قد بلغ ٦٨ مليون جنيه ليحل محله عجز  
مقداره ٣٥٩ مليون جنيه عام ١٩٧٣ ونتيجة لذلك فرغم أن المدفوعات  
التحويلية بلغت ٢٥٣٧ مليون جنيه ( وكانت ١٢٨٢ مليون جنيه فقط عام  
١٩٧٢ ) الا أن العجز ظل مستمرا فى ميزان المدفوعات عام ١٩٧٣ هنا .

### سؤال

من المفيد أن نسأل : هل كانت آثار حرب أكتوبر كلها سلبية على

الاقتصاد المصرى ؟

. . بالقطع . . لا . . هكذا يقول الباحثان . . لم تكن كلها سلبية  
والكسب المباشر - مهما كان محدودا - لجزء من الارض المحتلة شرق القناة  
لقد أعاد ضم قناة السويس الى الموارد الاقتصادية المصرية القابلة للاستغلال  
. . وكذا حقول البترول الهائلة فى سيناء التى ستجعل من مصر دولة

مصدرة للنفط خلال أعوام قليلة . غير أن هناك آثارا أخرى بعبء المدى  
يصدر الإشارة إليها كواحد من نتائج حرب أكتوبر ..

### الاتجاه الجديد ودور مصر :

تقول الدراسة أن هناك مجموعة من النتائج الاقتصادية التي تعبر  
هذه الحرب من حيث علاقتها بمسار الأحداث من الماضي الى المستقبل سببا  
في امكانية تحقيقها مستقبلا .

ذلك أنه من النتائج المنطقية لهذه الحرب ان اسرائيل تنبعت الى  
حجمها الاقتصادي الحقيقي بالمقارنة بالحجم والتقل الاقتصادي العربي  
الحالي والكامن .. ومن شأن هذا ان يقيد من اتجاهها لاسلوب العنف ويلغى  
تمسكها بمنطق التوسع وأن يؤدي بالتالى الى تأكيد فرض الاستقرار  
الاقتصادي فى المنطقة العربية .. يؤكد ذلك مجموعة من الحقائق :

● اتخاذ العرب خلال الحرب وفى اعقابها . وبسبب نتائجها  
العسكرية موقفا فعلا من التضامن والتآزر الذى أبرز بصورة عملية  
ربما لأول مرة ارتباط مصالحهم الاقتصادية الحيوية .

● خلق الفواض العربية الضخمة والذى يمكن اعتبارها سندا  
ماديا ومعنويا يؤازر القدرة العسكرية العربية ويؤكد امكانية تحملها  
اقتصاديا أعباء أى حرب قادمة قد يدفع اليها تطرف العدو .

ولا يخفى ما يؤول الى تفاعل هذه العوامل من ظهور معالم مستقبل  
اقتصادي أكثر استقرارا ومن ثم تشجيعا لانتهاج سياسات عربية رشيدة  
ولافاق زمنية مناسبة استنادا الى قدر معقول . كان مفتقدا . من التاكيد  
وهذا يعنى القدرة على تحقيق انجازات اقتصادية طموحة بهدف خلق طاقات  
انتاجية والتوسع فى الطاقات الاستيعابية التى ما كان يمكن استهدافها  
برشادة قبل نتائج هذه الحرب .

### الالتزام المصرى بعد الحرب :

فى ظل المناخ الذى هيات له حرب أكتوبر .. ما هو دور مصر فى

المنطقة العربية وما هو التزامها ؟

صحيح أن مصر خاضت مع الامة العربية وعنهما في بعض الاحيان -  
اعظم معاركها ٠٠ وصحيح أن مصر قاتلت في الحروب الاربعة مع العدو  
الاسرائيلي - وفضلا عن دماء شهدائها - قدمت حسب تقرير لجنة الخطة  
والموازنة في هذه الحروب ما يزيد عن ٤٠ بليون دولار ٠٠

لكن ٠٠ من المهم أن نسأل ماهو دورها القادم ؟؟

ان النظرة المستقبلية الى اوضاع العالم العربي تشير الى مسؤوليه  
المصرية الحضارية والقومية - مهما كانت الظروف - نحو انتاج السياسة  
الاقتصادية التي تعظم الصالح الاقتصادي العربي ٠٠

### هذا الالتزام تحتمه ضرورتان :

١ - ضرورة الاستجابة للاوضاع الاقتصادية لداخلية - الماحلة  
والملحة لتحسين الوضع الاقتصادي المصري بعد تراكم المشكلات نتيجة  
الاغراق طويلا في استنفاء متطلبات الحرب المستمرة على حساب مستوى  
المعيشة .

٢ - حرميه اضطلاع مصر في مجال التنمية الاقتصادية بالدور القيادي  
دين المجموعة العربية بعد بداية تحررها النسبي من كثير من الاعباء -  
خاصة الاعباء النفسية التي فرضتها ظروف ما قبل اكتوبر ١٩٧٣ .

هذا الدور ٠٠ نمليه وبرره عدة حقائق .

١ - ان مصر تمثل عسكريا القوة الرئيسية في العالم العربي الذي  
ساركت بالثقل الاكبر في كل الحروب مع العدو وهي المسئولة بصفة  
اساسية عن التحول الذي وضعت بسببه المنطقة على بداية مسار جديد .

ب - تنوع موارد مصر الانتاجية . بالاضافة الى أن موقعها الجغرافي  
المفيد يعطيها امكانية خاصة في تكوين علاقات ترابط مع كل الدول  
العربية هذه العلاقات اذا قدر لها الاكتمال يمكن أن تكون الركيزة الاساسية  
للقوة الاقتصادية العربية مستقبلا ٠٠

جـ - ان مصر تشكل ثلث سكان العالم العربى وعلى بذلك تكبر المصدر الاول للقدرات البشرية والخبرات الفنية العالية • بالاضافة الى ذلك ففى نمدل مآل تسويق رئيسى للمنتجات العربية ••

### حرب اكتوبر •• والاقتصاد العالمى

#### قناة السويس :

فى التاريخ القديم كانت آثار الحروب تقتصر على المتحاربين فحسب وفى زماننا الحديث التشابك والمرتبط بالسياسات والكتل ووسائل المواصلات الحديثة والتبادل التجارى الهائل صارت الحرب حين تحدث فى بقعة من الارض تتأثر بها اماكن اخرى كثيرة وحرب اكتوبر - باعتبارها فى منطقة التوسل قاب العالم - من آثارها الاقتصادية حين نشبت وقطع البترول عن الغرب •• لكنها حين فتحت قناة السويس وسارت فيها الملاحة منذ يونيو ١٩٧٥ - كما يقول الدكتور محمد عمرى عقيل رئيس قسم الهندسة البحرية وعمارة السفن بجامعة الاسكندرية - نقول حين حدث ذلك •• كانت هذه الحرب هى هدية الشعب المصرى لرخاء العالم •• فكيف كان ذلك ؟

نقول دراسة الدكتور محمد عمرى عقيل انه فى السنة السابقة على اغلاق القناة - ١٩٦٦ قبل حرب يونيو - مر بالقناة ١٧٥ مليون طن من المواد البترولية و٦٦ مليون طن من البضائع الجافة •• وكان مقدرا لهذه المنقولات عبر القناة ان تزيد مع استمرار التوسع بحيث تصل فى عام ١٩٧٥ الى قبول الناقلات من محمول ٢٠٠ الف طن وبالتالي كان من الممكن للقناة استيعاب جميع تجارة البترول من الخليج العربى الى نصف الكرة الغربى •• كما ان القناة استيعاب جميع تجارة البضائع الجافة •

ولقد افترضت الدراسة ايضا ان القناة يمكنها حتى عام ١٩٨٠ استيعاب كل تجارة الشرق والغرب بما فيها من بترول وبضائع جافة •

وكان مقدرا فى تلك الفترة ١٩٦٧ - ١٩٨٠ أن تصل جملة البضائع النى ننفل بالقناة الى ٣٣٠٠ مليون طن حتى ١٩٧٥ و ٣٨٤٠ مليون طن بين ١٩٧٥ ، ١٩٨٠ أى باجمالى ٧١٤٠ مليون طن ••

هذا لو ظلت القناة مفتوحة •• ولم تنشب الحرب ••

بالطبع هذا افتراض جدلي تماما .. غير أنه من المفيد أن نطرح للبحث  
سؤالا : ما هو أثر استئناف الملاحة في القناة منذ يونية ١٩٧٥

— بالتحديد يعنى ذلك فى الفترة من ١٩٧٥ حتى ١٩٨٠ —  
استمرار تطويرها — نقل ١٩٢٠ مليون طن من المواد البترولية ..

هذا معناه أن اغلاقها أدى الى فرق تكلفة لدول العالم — لو ظلت  
مغلقة — فى نقل ٧١٤٠ مليون طن .. وبالتالي فإن فتحها يوفر الفرق فى  
تكلفة النقل بمقدار ١٩٢٠ مليون طن من المواد البترولية فى تلك الفترة ..

ماذا يعنى ذلك بالدولارات ؟

— فى حالة ما لو ظلت القناة مغلقة حتى سنة ١٩٨٠ كان العالم  
سيدفع ١٩٤٣٠ مليون دولار ..

— أما ما سببه إعادة فتحها من وفر فيصل الى ٧٢٠٠ مليون دولار ..

— هذا يعنى أن اغلاق القناة سبب خسارة للعالم تقدر فى الفترة  
من عام ١٩٦٧ حتى ١٩٨٠ لو ظلت القناة مغلقة بـ ١٢٢٣٠ مليون دولار ..  
ولو استمرت مغلقة بعد سنة ١٩٨٠ لكانت الخسارة السنوية تقدر  
بـ ٢٤٠٠ مليون جنيه تزيد سنويا بمعدل الزيادة فى تلك التجارة ..  
بينما مع افتتاح القناة وتطويرها الذى جعلته حرب أكتوبر ممكن أن  
الوفر السنوى فى نقل تجارة البترول بعد سنة ١٩٨٠ يصل الى ٢٤٠٠  
مليون دولار ..

نفس المقارنة أيضا يقدمها الدكتور عقيل عن نقل البضائع الجافة  
عبر القناة الذى كان سينكلف لو ظلت القناة مغلقة حتى سنة ١٩٨٠  
حوالى ١٣١٢٢ مليون دولار ..

وإذا حسبنا الإجمالى سنجد أنه ٣٢٥٥٢ مليون دولار للبترول  
والبضائع الجافة مع زيادة سنوية مقدارها ٤٠٠٠ مليون دولار بعد سنة  
١٩٨٠ ..

معنى هذه الأرقام أن الوفر الذى حققه افتتاح القناة — كفتيجة لحرب  
أكتوبر هو ١٦٥٣٠ مليون دولار حتى سنة ١٩٨٠ مع وفر آخر سنوى  
مقداره ٤٠٠٠ مليون دولار بعد سنة ١٩٨٠ ..

### استثمارات السفن :

باغلاق القناة سنة ١٩٦٧ اضطر العالم لاستخدام عدد أكبر من



الناقلات والسفن الاخرى لنقل تجارته ٠٠ أى أن استثمارات جديدة كان من الضروري انفاقها - وتقدر تلك الاستثمارات الاضافية بمقدار ٢٣٠٠ مليون دولار فى الناقلات بالاضافة الى ١٧٤٠ مليون دولار فى السفن الاخرى ٠٠ أى بمجموع قدره ٤ آلاف مليون دولار ٠٠ وهذه الاستثمارات برداد حتى سنة ١٩٨٠ لتصل الى ١١٨٣٠ مليون دولار .

وبافتتاح القناة تقل سعة الاساطيل المستخدمة فى نقل التجارة وبالتالي يتحقق وفر فى الاستثمارات قدره ٤٧٠٠ مليون دولار عام ١٩٧٦ ر ١١٨٣٠ مليون دولار عام ١٩٨٠ ٠٠

### استهلاك الوقود :

فى عالمنا الذى استحكمت فيه أزمة الطاقة والوقود يصبح حساب الاستهلاك ومحاولة الحد منه ضرورة كبرى .

ولنوضح آثار شلق القناة وفتحها يررد الدكتور عقيل هذه الارقام :

❶ الوفر السنوى فى الوقود عام ١٩٧٦ يصل الى ٢٦٣ مليون طن للناقلات ويبلغ سنويا ٢٢٥ مليون دولار على أساس سعر الوقود ٨٥ دولارا لكل طن .

❷ ويصل الى ١١٢ مليون طن من وقود الديزل لسفن البضائع يصل منها الى ١٤٠ مليون دولار على أساس ١٢٥ مليون دولار للطن ( باستثناء سنة ١٩٧٥ ) أى أن مجمل الوفر السنوى فى الوقود يبلغ ٢٧٥ مليون طن وقود ثمنها ٢٨٥ مليون دولار . أما سنة ١٩٨٠ فيصل الوفر السنوى الى ١٤٠٥ مليون طن للناقلات بالاضافة الى ١٧٥ مليون طن للسفن الاخرى أى ١٦٢٢ مليون طن يبلغ ثمنها ١٤٥٢٥ مليون دولار سنويا .

ماذا يعنى هذا ؟

ببساطة هذا يعنى ٠٠ وفرا للمواطن فى شعوب البلدان الفقيرة بمقداره ١٥ دولار لكل فرد أى ١٥ دولار فى ١٠ سنوات - وهذا يعادل خمسة أمثال الزيادة فى الدخل الفردى لابناء تلك الشعوب فى مثل هذه الفترة .

### حرب البترول :

هذه الحقيقة ليست موضع جدال أو اختلاف كبير ٠٠

فانه مثلما شهد العالم الانجاز العسكرى للعرب فى حرب اكتوبر  
فلقد دخلت الحرب البترولية كل بيت واثرت فى كل فرد فى اوربا .

وترقب علينا رفع اسعار البنزول .. بذلك كما يقول الدكتور عقيل  
استخلص البلاد العديدة المدمجة للبترول حفرتها المدمجة .. لكن العالم  
يصيد هذا الموقف ليتهم العرب باحداث خلل فى النظام الاقتصادى  
العالمى ..

غير أن النظرة المنصفة للموضوع تقول ان الدول المنجحة لم تفعل  
سوى أن استخلصت بعض حقوقها ..

كيف ؟

ان الزيادة الطبيعية فى أسعار النفط كانت ستصل به الى ١٣٠  
دولارا للطن الواحد - خصوصا مع آثار التضخم العالمى وارتفاع الاسعار  
بينما سعره الحالى - حتى بعد الارتفاع شغب حرب اكتوبر فانه  
يتراوح بين ١٢٠ - ١٢٥ دولارا للطن ..

وبالتالى فان ما فعلته حرب اكتوبر ليس اكثر من أن أصحاب الحق  
تنبهوا لحقهم وأخذوه - أو أخذوا جانبا منه ..

لكن العالم أيضا استفاد كثيرا .. وسوف يستفيد من آثار حرب  
اكتوبر .. فهذا الجانب الآخر للحرب .. سوف يبقى لفترة طويلة يؤثر  
فى مصائر شعوب المنطقة .. وشعوب العالم .

وسوف يبقى لفترة طويلة .. موصفا للنقد والدراسة .. للبحث  
والتحليل ..





# كتيبة في المعركة

أجمع الخبراء العسكريون كما  
أجمع القادة والنقاد والمؤرخون على أن  
حرب أكتوبر التي خاضها المصريون  
عام ١٩٧٣ ضد الاسرائيليين كانت  
ثورة استراتيجية كاملة قلبت معظم  
مفاهيم الحرب التقليدية وغير  
التقليدية كما أنها أحدثت انقلابا في  
الفكر الاستراتيجي والنظريات  
العسكرية لم تحدثها أي حرب من  
قبل بما في ذلك الحرب العالمية  
الثانية والعصر النووي نفسه ..

قال عنها الجنرال بوفر : « الحرب بدلت الموقف تماما في الشرق  
الوسط فلقد رأينا حربا محدودة المكان والزمان ، لكنها حققت هدفا  
سياسيا هاما » وقال ريمون أرون : ان حرب أكتوبر « من اكبر مفاجآت  
العصر » واعتبرها جالبة وزير دفاع فرنسا « نقطة تحول في التاريخ  
المعاصر » وقال وزير خارجية السودان ان : « ٦ أكتوبر تحول سيكون له  
أثر على تاريخ البشرية » وتحدث عنها الرئيس تينو مخاطبا الرئيس  
السادات في بيروني قائلا : « يمكننا أن نؤثر بشكل مصيري على التطور  
اللاحق ليس فقط في تلك المنطقة ، بل على نطاق اوسع في العالم ايضا »  
في حين قال الرئيس السادات نفسه : أن ٦ أكتوبر غير التاريخ ليس فقط  
في بلدنا وانما تاريخ العالم كله » .

وأخيرا يصل بنا احد المعلقين العسكريين البارزين في الغرب الى قمة  
الشهادة فيقول « ان الطريقة التي حارب بها الجندي العربي في ١٩٧٣  
دربت التفوق الاسرائيلي المطلق والتي كانت واحدة من كبرى حركات الجولة  
الرابعة بين العرب واسرائيل .. وهي على هذا الاساس نذير شؤم لاسرائيل  
في الجولة الخامسة ، ونذير كارثة في السادسة ، وقد تكون نهاية كل شيء  
في السابعة » .

واذا كانت حرب أكتوبر بهذه الصورة التي شهد بها العدو والصدیق  
فماذا قال عنها الكتاب والمؤرخون في كتبهم .. عربية كانت ام اجنبية ؟ !

## ١ - من حرب الايام الستة . . الى حرب الست ساعات

بقلم - جاك كوبر

ترجمة - كمال السيد

تحت هذا العنوان « من حرب الايام الستة . . الى حرب الساعات الست »  
كان هذا الكتاب بقلم : جاك كوبر وترجمه للعربية كمال السيد ويلاحظ

كما يقول المؤلف باختصار

ان الاستعمار الاسرائيلي يسير وفقا لخطة موضوعة . . وهو يقوم على  
اساس الامر الواقع فى الاراضى السورية والاردنية والمصرية . .

وخريطة الاستعمار الاسرائيلي معروفة . . فقد نشرتها من قبل  
الاستفزاز صحيفة جيروزاليم بوست ( يوم ٥ سبتمبر ١٩٧٢ ) وضممتها  
كالعادة وجهات نظر موشى ديان وزير الدفاع الاسرائيلي . فابتداء من الجولان  
السورى الى الضفة الغربية ثم الى سيناء نرى على هذه الخريطة ٤٧ رقما .  
ووفقا لما ورد فى الصحيفة فان كلا من هذه الارقام يمثل مستعمرة .  
اسرائيلية جديدة . . او حسب قول اسرائيل جاليلى « ان اسرائيل لم تترك  
اى مساحة فضاء فى هذه الاراضى » وذلك بحجة الامن والحقوق التاريخية  
او كما تزعم تل ابيب انها واردة فى التوراه . .

ان اسرائيل منذ قيامها تلعب دورا هاما فى النعجيل بالتطورات فى  
المنطقة فعلى الدوام كانت اسرائيل هى المشكلة التى تجعل العرب يتساءلون .  
ويبحثون ويصممون ويتورون ، ويقاومون كل العوامل الداخلية والخارجية  
التي تشدهم الى الوراء . . وعقب كل عدوان ارتكبته اسرائيل ، نشطت  
التفاعلات الداخلية فى الاقطار العربية لتنتقلها الى مرحلة جديدة من التطور  
. . مختلفة كيفيا عن كل ما سبقها . .

ثم كانت حرب ستة اكتوبر او حرب الست ساعات التى اكدت -  
كما يقول المؤلف - ان الرتب الكبيرة فى الجيش المصرى عانت كثيرا من  
عار الهزيمة وانها فى معظمها فدرت نفسها لرد اعتبارها ، وبالفعل فقد  
تملك الجيش المصرى فكرة الدفاع عن ذواتهم وتأكيد قدراتهم التى لم  
يسخر الاسرائيليون لوحدهم منها ، وانما تشكك فيها مواطنوهم بل  
وجنودهم أيضا . . ومن تم اتسمت اعمال الكثيرين من هؤلاء بالاصرار



والتحدى حتى اتخذ البعض منها طابعا مغامرا .. والروايات كثيرة عن  
الرتب الكبيرة التي كانت تندفع في مقدمة جنودها غير عابثة .. بالاطار  
وكيف كان ذلك يشعل الجنود حماسا لملاقاة العدو .. وساعد هذا كثيرا  
على العبور الناجح في ٦ ساعات ..

لقد عزا قادة اسرائيل النصر المصري الى ان الجنود المصريين كانوا  
يقاتلون بدوافع ايدولوجية .. ولا نعرف ما المقصود بذلك .. لكن المسالة  
ببساطة هي ان المصري كان يقاتل لتأكيد جدارته واحقيته في الكرامة ولحق  
احساسه بالعار ..

## ٢ - وثائق حرب أكتوبر

بقلم : موسى صبرى

ويكتب موسى صبرى كتابا بعنوان « وثائق حرب أكتوبر » والمتصفح  
لهذا الكتاب يرى ان :

التحرك السياسى قبل حرب أكتوبر كان مسنمرا وفعالا على نطاق  
المسرح العالمى الكبير شرقا وغربا وكان مواكبا للاستعداد العسكرى .. لم  
يتوقف ايهما انتظارا للاخر .. ولعل النشاط الكبير الذى وضع فى تحركنا  
السياسى اقنع الكثيرين بأن احتمالات دخولنا الحرب ضعيفة بل ومستحيلة  
.. والا فلماذا نبذل هذا الجهد المكثف فى السعى السياسى والدبلوماسى .

وكانت وجهة نظر الرئيس السادات انه يضع زعماء العالم امام  
مسئولياتهم وانه يضمن بذلك التأييد السياسى العالمى لقرار الحرب ..

ونرى فى رسائل السادات الى قادة العالم خطين متوازيين : انه  
يستحث بكل اصرار على جهود تؤدي الى سلام عادل مشرف .. وهو فى  
الوقت نفسه يحذر من أن مصر ستضطر الى استخلاص حقوقها بوسائل  
اخرى .. مؤكدا ان الموقف متفجر ..

### الوثائق العسكرية ..

ويتناول الكاتب الجانب العسكرى من ملحمة أكتوبر ويصف المعارك  
على السنة ابطالها .. ثم الحديث عن الاعداد العسكرى لحرب أكتوبر بكل  
مافيه من اسرار حتى تحددت ساعة الصفر فى ٦ أكتوبر وبعد ذلك بعرض  
عملية العبور واقتحام بارليف .. ثم معارك خط بارليف كما خاضها  
المصريون ووصفها على السنة الاسرائيليين ويلى ذلك وصف شامل لمعارك

الجيش النازي ومعركة تحرير الفنطرة ودمير اللواء ١٩٠ الاسرائيلي ..  
ثم معارك الطيران .. وسر الخطة ( شامل ) التي وضعت لتصفية الشجرة  
وندمير القوات الاسرائيلية في الغرب ..

اول الاسرار .. ومن الاسرار التي نقرأها في هذا الكتاب سر عسكري  
يذيعه المؤلف لأول مرة وكان من الممكن ان يتغير كل شيء قبل ساعة  
الصفر يوم ٦ اكتوبر بسبع دقائق فقط .. وهذا السر هو ان ..

دبابة مصرية في احد القطاعات ، اطلقت النار بغير تعليمات على دبابة  
للعديو على الشاطئ الآخر واصابتها . مفاجأة ! ان هذا يمكن ان يـ  
العدو في اخر الدقائق الى بداية معركة شاملة ..

ان هذا يمكن ان يدفع العدو الى تحريك دباباته على الفور الى حافة  
الشاطئ .. ان هذا كان يمكن ان يدفع دبابة مصرية اخرى ان تطلق النار  
لمجرد الحماس .. او للشعور خطأ ان المعركة قد بدأت ..

ان هذا يمكن ان يحدث في الحرب .. ان الاعصاب يمكن ان تنفـ  
عند بعض المقاتلين ان الاصابع يمكن ان يفلت زمامها على الزناد .. ودنا  
تصرف اللواء سعد مأمون امام هذه المفاجأة .. بكل برود الاعصاب لم يـ  
بشيء .. لم يسأل من اطلق النار .. ولماذا .. ان مجرد السؤال سيـ  
ارتباكاً .. وسيشغل كل مسئول في موقعه عن مهامه الخطيرة في هذه  
الدقائق الحاسمة ..

ومرت الدقائق السبع .. وجاءت ساعة الصفر .. وبدأت المعركة .  
وانتهت المعركة ولم يسأل سعد مأمون حتى الان من اطلق النار .. لماذا .  
هذا سيـ يمكن ان يحدث في الحروب .. المهم كيف يعالج ..

٣ - ٦ اكتوبر في الاستراتيجية العالمية .

بقلم - الدكتور جمال حمدان

ومن الكتب القيمة حول هذه المعركة ماكتبه الدكتور جمال حمدان  
بعنوان « ٦ اكتوبر في الاستراتيجية العالمية » وفي هذا الكتاب تتأكد تماماً  
أنه :

مخطيء من يظن ان عبورنا المقدس الى سيناء امر مستقنصر دلالتة على  
ازالة اسار العدوان او العودة الى حدود ٤ يونيو .. كلا ليس ٦ اكتوبر  
الخالد مجرد نسخ لبوم ٥ يونيو الحزين .. ففي يقين هذا الكاتب ان

التاريخ سوف يسجل ٦ أكتوبر كخطر واعظم تحول مؤثر في تاريخ الصراع العربي - الاسرائيلي بل في تاريخ العالم المرثى كله ..

### معركة .. العودة

إذا نظرنا الى الحروب التسلاثة الاولى بين العرب واسرائيل نجاءا جميعا « حروب اسرائيلية » بمعنى ان زمام المبادرة والهجوم اممرااتبجبه في يد اسرائيل .. هي التي نحدد الزمان والمكان وهي التي تفرض اسلوب القتال .. اما في أكتوبر فان الاستراتيجية العظمى وابتداء من تحديد الزمان والمكان الى اساليب متتالية من حرب خاطفة صاعقة او مواجهة تصادمية طويلة الى الاقتراب غير المباشر والاختراق والتطويق .. الخ . ولقد اعترف العدو في وقت ما من المعركة انه كان « يرقص على انغام المصريين » ( سارون ) كذلك فان اسرائيل لم تكن مستعدة لمواجهة هذا النوع من الحرب التي خاضها العرب بالاسلحة الجديدة .. فاسرائيل ظلت تعتمد في استراتيجيتها على انتصاراتها بالطائرات والمدركات كما في ١٩٦٧ .. بينما اغفلت المدفعية والمشاة وهما السلاحان اللذان تحملا عنف الهجوم ( رأى تشرشل الحفيد ) ..

### العبور ..

كتبت « النيويورك تايمز » ان العبور المصري لقناة السويس بعد ظهر ٦ أكتوبر كان بارع النخطيط والاعداد والتنفيذ .. ان القوات التي كانت في المواقع المحصنة على الضفة الشرقية للممر المائي الضيق واجهت تفوقا عدديا كبيرا .. لكن ذلك لا يقلل من الشجاعة وعنف الهجوم اللذين اظهرهما الجيش المصري في اقتحامه أو تجاوزه لهذه المواقع ..

من المحقق ان ما اعلنه قادة العدو وكتابه - على سبيل الغرور والتباهي من تفاصيل وملابسات خطة يونيو كان مادة مفيدة وكاشفة للمخطط المصري لاكتوبر .. كما ان المعركة كانت وليدة تطور طوالت وزحف بطيء وانبتاق له جذور عميقة .. كما انها الابنة التمرعية لنخطيط وتدريب وتنفيذ ناجح ومحكم الى اقصى الحدود ..

### استراتيجية المعركة

في ساعة الصفر بدأت الضربة الجوية الكبرى : ٢٤٠ طائرة من القذفات المقاتلة انطلقت الى اعماق سيناء لتدك مطارات العدو وقواعده

الجوية وطائراته وكانت ابرز اهداف هذه الغارة هي مطارات المليز ، تمادة والسر والجفجافة شرق الحائط الجبلى ثم القاعدة الجوية فى العريش ومطار رأس مصرانى فى اقصى جنوبها هذا فضلا عن مراكز الرادار والتشويش فى ام خشيب وام مرجم والطاسة على المحور الاوسط مما شل الجهاز العصبى للعدو الجوى واضطره الى نقل قيادته الجوية الى العريش .. تمت هذه الضربة كلها فى لحظة واحدة تماما وذلك حرمانا للعدو من فرصة الانذار ..

وفى اللحظة نفسها انطلقت المدفعية الثقيلة البعيدة المدى - ٤٠٠٠ مدفع كاملة مضافا اليها قوة صواريخ ارض - ارض كاملة - تقصف فى قصفات متصلة لاتنقطع نيرانها لساعة كاملة مواقع العدو المختلفة فى الشريط الغربى من سيناء : نقط خط بارليف الحصينة ، بطاريات المدفعية نجمات الاحتياطى وهكذا كان للمدفعية بعشرات آلاف الطلقات دور اساسى فى التمهيد النيرانى للعبور وفى تغطية وتأمين اقامة رؤوس الجسور على الضفة ..

وفى نفس اللحظة ايضا ، انزل الى الماء فى هدوء اسطول من زوارق المطاط ١٠٠٠ قارب ، صغيرة وخفيفة ، كذلك المركبات البرمائية جنوب البحيرات المرة وشمال بحيرة التمساح تحمل عدة الاف بعضهم من المهندسين لمد الكبارى والمعابر ولفتح الثغرات فى السد الترابى ولابطال مفعول انابيب النابالم ، والبعض من المشاء والصاعقة الكومندوز لتأمين رؤوس تلك الجسور والتعامل المباشر مع طلائع العدو وتصيد دباباته وبث الالغام فى مصاطبها لمنعها من الحركة والتدخل كانت مدفيعتنا تركز نيرانها على خطين طوليين تنقطهما نقطة نقطة بقذائفها الثقيلة خلخلة لاجناب السد الترابى وتمزيقا لشبكة اسلاكه الشائكة وتفجيرا لحقول الغامها ..

بلك الخطوة كانت بدورها تمهيدا لعمل فتحات المياه الجباره التى سلطت عليها فتحولت الى فجوات مفتوحة فى عرض حائط الساتر .. ولم تكن عملية فتح الثغرات فى الساتر بالسهلة خاصة فى القطاع الجنوبى من القناة حيث الارض مرتفعة وتكوينات الساتر الترابى طفلية وصلصالية لانساعده كثيرا على عمليات التجريف انما تتحول تحت الماء الى كتلة طينية لزجة زلقة للمشاة وللاليات والمركبات كما انه يعوق ارساء الجسور فكان لابد من ازالة الاطماء بسرعة ، كذلك كان لابد من تسليط المضخات على أعالي الساتر ثم على أسافله منعا للارساب .. ولقد كان هذا هو السبب فى تأخر عملية مد الجسور والمعابر بعض الوقت .. وقد تم شق ٨٥ ثغرة فى الساتر الترابى ، كذلك ثم اقامة ١٠ او ١١ من الكبارى العائمة الثقيلة

١٠ أخرى للمشاة ، ونحو ٥٠ معدية ، وذلك كله فى عدة ساعات وبعد ذلك تدفقت اسلحتنا الثقيلة من المدرعات والمدفعية ، هذه الفترة - بين ١٢ ، ٢٤ ساعة - كانت فائقة الخطر وبمناوبة عنق الزجاجة فى العملية كلها . .

واذا نظرنا الى عملية العبور فى مجملها ، فس نجد عدة حقائق لها مغزاها . . فهى اولا تمت على امتداد القناة بنحو ١٠٠ ميل ، فكان من الواضح ان الخطة المصرية اختارت عمدا ان يغطى الهجوم جبهة القناة مما يوزع دفاع العدو ويشتت هجومة المعتاد وخاصة منه الجوى ويربك العدو فى تحديد اتجاه مجهودنا الرئيسى وبالتالى يعطل رد فعله ازاءه . .

بعد ساعات من بدء العبور ، رد العدو بالهجوم الجوى الشامل . اغار باكثر من ٢٥٠ طائرة محاولا ان يقوم بضربة جوية خاطفة ومكثفة على ارتفاع منخفض جدا ، ولكن طائراته فوجئت بصواريخنا بعيدة المدى من طراز سام ٧ الى جانب المدفعية تتصيداها عن قرب او ترغمه على الارتفاع . فتتسلمها صواريخنا البعيدة المدى من طراز سام ٢ ، ٣ ، ٦ فتتساقط قنابلها بعيدا عن اهدافها او تتحطم هى نفسها . .

وهنا نلاحظ حقيقة غير عادية لقد . . . تمت عملية العبور بلاغطاء جوى بمعنى مظلة من السلاح الجوى بل كان الغطاء هو الدفاع الجوى اى شبكة الصواريخ المضادة للطائرات ، وهى تعد اول تجربة عسكرية فى تاريخ الحرب الحديثة تتم فيها المواجهة بين سلاح طيران معاد وبين نظام دفاع جوى بحث على ارض مكشوفة . . وهى بذلك حررت سلاحنا الجوى من اعباء تغطية العملية لينطلق الى ضرب اهداف العدو فى العمق .

ومن ناحية اخرى فلقد عجزت المدرعات تماما عن ايقاف العبور وبناء الجسور ويقول ديان فى هذا الموضوع « لقد كانت لى نظرية هى ان اقامة الجسور سوف تستغرق منهم طوال الليل ، واننا سوف نستطيع منع ذلك بمدرعاتنا . . ولكن تبين ان هذه ليست مسألة سهلة وقد كلفنا جهد ارسال الدبابات الى القناة غاليا جدا . . فقد احدثت الاسلحة المضادة للدبابات التى استخدمها المصريون خسائر فادحة فى المدرعات الاسرائيلية وكانت هذه نقطة خطأ اساسية من هيئة الاركان ، فنحن لم نتوقع ذلك » .

فالواقع ان العبور كان مفتاح المعركة ومفتاح النصر . . فلقد جاءت خسائرننا طفيفة بدرجة غير متوقعة لاتعدو ٢٪ من قوة الهجوم او كما قيل ١٨٠ فردا . . بينما ذكر الزعيم اللبناني كمال جنبلاط ان الخبراء-



السوفييت كاصدقاء قدروا ان العملية تقتضى التضحية بنحو ١٠٠ الف  
جسدى ..

### خط بارليف ..

قال ديان فى عام ١٩٦٩ « لن ننال عمليات العبور من قبضة اسرائيل  
المحكمة على خط بارليف لان الاستحكامات الاسرائيلية اسد منه . ويمكن  
الدول بانه خط منيع يستحيل اختراقه واننا لا قويا الى حد نستطيع معه  
الاحتفاظ به الى الابد » وقال عنه اليعازر « انه سيكون مقبرة للجيش  
المصرى » ووصف مرة اخرى بانه « غير قابل للتدمير حتى بالقنبلة الذرية »  
بدء هذه الاقوال عادوا بلا خجل عند أول هزيمة لبقولوا انه مجرد « سريحة  
الجبين الجريير به من الثقوب اكثر مما به من الجبن » ( ديان ) ..

والحقيقة الموضوعية انه كان خط فائق المنعة والقوة والبراعة بلا  
جدال ونحن انما نقل من عظمة انجازاننا اذا نحن قللنا من قوة خط  
العدو ..

ولقد لعبت القوة البشرية دورا هاما فى افنلاع هذا الخط الدفاعى .  
محنة وسرعة وفدائية مذهلة سجلت بطولات تاريخية .. وسقط الخط  
حلال الساعات الست الاولى من بدء المعركة . ١٥ نقطة فى الليلة الاولى  
وتمت معظم تصفيته ونظيره فى الايام القليلة الاولى ..

### المعركة ..

يمكن تقسيم هذه المعركة التى امتدت نحو ١٧ يوما منذ تم العبور  
حتى اعلان وقبول وقف اطلاق النار الى ثلاث مراحل ميدانية او تكتكية .  
والمرحلة الاولى امتدت نحو اسبوع وهى مرحلة القاعدة الارضية .. والثانية  
.. هى وقفة التعبئة نحو ٣ - ٤ ايام ، واخيرا مرحلة معركة الدبابات  
الكبرى واستمرت نحو اسبوع .. اى ان المعركة كلها دامت نحو اسبوعين  
ونصف اسبوع واستغرقت مراحلها اسبوعا ونصف اسبوع فاسبوع اخر  
على الترتيب ..

### عملية التسلل ..

وبدأت فى اليوم العاشر من المعركة وامتدت على مدى اسبوع  
حتى وقف اطلاق النار .. والواقع ان عملية التسلل او كما يسمونها  
« عملية شمارون » ما قامت الا كنتيجة تعويضية لمعركة الدبابات الكبرى .

ونفصيل ذلك ان اسرائيل نجحت ضغط المعركة وبدهر موافقها فيها حروب  
ان نفتتح جبهة جديدة لتخفيف ذلك الضغط وبأمل ان نغلب معاذلة العدو  
في ميدان وبهدف الوصول الى شبكة صواريخنا المضادة للطائرات  
وتدميرها برا بعد ان فشل طيرانها في ذلك ، او بمعنى آخر كما عبر - وبعدها  
سارون نفسه ، حتى تكون الغرة بمسابقة « مسدس مصر نحو القاهرة » .  
وحبل حول رقبة الجيش الثالث » .

ولكن في النهاية . . يرى بعض المراقبين المحايدون ان هذه الغرة هي  
طروفيها واوضاعها لو كانت امام اي جيش آخر لغرت مجرى الحرب كسر  
الاسرائيليين عجزوا عن ان يخلقوا منها اكثر من جيب محاصر بسبب  
تماسك القيادة والقوات المصرية التي اعتبرت العملية مغامرة دعائية وتكمية  
عسكرية محكوم عليها بالاحنواء والعناء . .

#### ( ٤ ) حرب رمضان الجولة العربية الاسرائيلية الرابعة .

لواء : حسن البدرى .

لواء : طه المجدوب .

عميد ١٠ ح : ضياء الدين زهدى .

ويشترك ثلاثة من كبار العسكريين عندنا في اصدار كتاب بعنوان  
« حرب رمضان - الجولة العربية الاسرائيلية الرابعة » وفي هذا الكتاب  
يحكى لنا كل من اللواء حسن البدرى واللواء طه المجدوب والعميد ١٠ ح .  
ضياء الدين زهدى . . يحكون عن معارك الدبابات الكبرى . . المرحلة  
الثالثة للعملية « بدر » . .

استمرت مصادر المخابرات والاستطلاع الحربية منذ العاشر من  
اكتوبر سنة ١٩٧٣ نتابع تدفق الامدادات الامريكية على اسرائيل . . وبعد  
نجاح القوات المصرية في تخفيف الضغط عن جبهة سوريا وظهور بوادر  
انتقال اهتمام العدو من الجولان الى سيناء قرز الفريق اول احمد اسماعيل  
دعم رؤوس الكبارى وتحويلها الى صخرة تتحطم عليها امواج دبابات العدو  
فقد توقع القائد ان اسرائيل سوف تدفع بها في هجمات مضادة قوية خلال  
الخامس من اكتوبر . . فقد لاحظت القيادة العامة المصرية ان العدو قد  
حشد ٩ ألوية ( منها ٦ مدرع ، ٢ لواء ميكانيكى ، لواء مشاه ) في مواجهة  
رؤوس الكبارى . . وتوالت هجمات العدو وتمكن من ان يدفع بقوات صغيرة

ركب حاملات افراد برمائية امريكية ( عشر ناقـلات م ١١٣ ) وسرية دبابات برمائية ( ٧ دبابات ) وتسـللت تلك القوة الصغيرة تحت ستر الظلام عبر الطرف الشمالى للبحيرات المرة الى مطار الدفرسوار المهجور واختبأت داخل الاشجار الكثيفة المنتشرة فى تلك المنطقة . .

واستمر العدو مع تزايد خسائره فى دفع قوات مدرعة اضافية حنى وصل اجمالى مادفعه منها اكثر من اربعة الوية مدرعة جديدة ( ٤٠٠ - ٤٥٠ دبابة ) زجها للقيام بهجمات مضادة ضد نفس اللوا- الايمن المستبسل ( الفرقة ١٦ مشاة ) حتى تمكن فى النهاية من دفع اللواء الايمن للفرقة ١٦ المشاة نحو الشمال مسافة ٨ - ١٠ كم . .

وعلى الضفة الغربية للقناة قامت القوات الاسرائيلية المتسلله صباح ١٦ اكتوبر بالتسرب صوب مواقع الصواريخ المضادة للطائرات واسكتت البعض منها واحـدثت ثغرة فى دفاعنا الجوى . . واستنمات العدو فى فتح الثغرة ودعمها والقى بكل نقله الجوى ضد اعمال قواتنا البرية غرب القناة . .

ودفع العدو ثمنا غاليا لتلك المغامرة . . اذ تحولت منطقة الدفرسوار شرق وغرب القناة الى مقبرة لمدرعاته وافراده . . وبعد ٢٠ يوما وصف جرانفيك بوست مراسل رويتر الحربى ارض هذه المعركة . . فكان مما قاله عنها . .

« لايزال حطام الدبابات الاسرائيلية من طراز سنـتوريون وعليها اثار الحريق والرماد مبعثرة على امتداد المنطقة الصحراوية المسطحة ، ذكرى للمعارك التى تمثل ارواح الانتصارات المصرية » . .

ويكفى دفاعنا الجوى فخرا انه قد دمر للعدو ٤٠ طائرة خلال هذه المرحلة من ١٥ - ١٧ اكتوبر والتى بلغ حجم طلعات العدو الجوية فيها نحو ٧٠٠ طلعة طائرة . .

واستمرت القوات البحرية فى تنفيذ مهامها فى البحرين الابيض والاحمر فقامت بقصف منطقة راس سدر بالنشـات المسلحة ، وصـدت محاولات العدو الكثيرة للاقتراب من منطقة بور سعيد وبعض مراسينا على البحر الاحمر كما دمرت مجموعة من الضفادع البشرية حاولت مهاجمة بعض القطع البحرية فى ميناء بور سعيد . .

واغرقت القوات البحرية خلال نفس الفترة لنشـا مسلحا للعدو واصابت آخر . . واستمرت غواصاتنا ومدمراتنا فى فرض سيطرتها على

مياه البحرين الابيض والاحمر وقطع مواصلات العدو البحرية وغلق.  
موانئه ..

### ( ٥ ) يوميات مزيغ فى جبهة القتال اليوم

#### السابع \*

بقلم : حمدى الكنيسى

ومع كتاب « يوميات مزيغ فى جبهة القتال : اليوم السابع » وهو  
بقلم حمدى الكنيسى نستمتع الى الصورة من الوجه الآخر كما سجلها هذا  
التقرير الذى حصل عليه المؤلف وفيه اقوال الاسرائيليين أنفسهم عن لحظة  
ابلاغ الشرارة :

لقد دقت طبول الدعاية الصهيونية فى ايقاع صاخب فى اعقاب  
ماحدث فى يونيه عام ١٩٦٧ لتزرع فى الأذهان صورة باهرة للجندى  
الاسرائيلى ( السوبرمان ) ولتضع الى جانب هذه الصورة صورة اخرى للجندى  
العربى المتخلف الذى لايعرف الا الانسحاب وتذوق مرارة الهزيمة .. وفى  
غمار هذه الدعاية الهائلة لم تستطع الاذان أن تلتقط تلك الجملة الخطيرة.  
التى قالها احد المعلقين - الذى تابع معارك راس العش وحرب الاستنزاف  
ولمس حقيقة المقاتل المصرى العربى فقال « ان حرب الايام الستة لم تنته ..  
وها هو ذا اليوم السابع قد بدأ » لكن اليوم السابع ظل يمتد وينمو حتى  
وصل الى قمة نضجه وانصهر داخل يوم « السبت ٦ اكتوبر - ١٠  
رمضان » ..

حلة من اللحم المسلوق .. ذئب البحر السيدة الساحرة ..  
كنت متلهفا لمعرفة الصورة « من الوجه الآخر » ماذا يقول  
الاسرائيليون عن لحظة اندلاع « الشرارة » الى ان حصلت على هذا التقرير  
الذى سجلته كما هو مضيئا اليه بعض الملحوظات .. تنبه الاسرائيليون  
فى صباح السبت السادس من اكتوبر الى « حلة اللحم المسلوق » ،  
« وذئب البحر » و « السيدة الساحرة » كان المزيغ الاسرائيلى يردد هذه  
الجميل عشرات المرات .. انها الدعوة الى التعبئة العامة هكذا تقول الشفرة  
.. وبالرغم من ان احدا لايعرف سبب هذه التعبئة الا انهم انطلقوا الى  
مراكز تجمعهم المختلفة .. تلك كانت الصورة رقم ( ١ ) داخل اسرائيل  
ولننتقل الى الصورة رقم ( ٢ ) عند جبهة قناة السويس فنجد ان القوات  
الاسرائيلية على خط بارليف قد تلقت الانذار بحالة الطوارئ القصى  
منذ الصباح الباكر ولكن لم يحدث شئ .. وهكذا تتراخى الايدى عن زناد  
الاسلحة .. فالوقت الان ( عز الظهر ) واذا كان المصريون قد اصابهم

جنون التفكير في العبور فانهم بالتأكيد لن يصل جنونهم الى محاولة العبور في مثل هذا الوقت . . ( وما رأيكم ايها الرفاق في مباراة ساخنة ) وعلى الفور وافق الجنود في موقع ( دورا ) وبدأت مباراة في كرة القدم الى ان كانت الدقيقة الخامسة بعد الثانية ظهرا . . حين قفز صمويل ليمسك بالكرة ولكنه اطلق صرخة عالية عندما اخترقت مقاتلاتنا المصرية من طراز ميج ٢١ ( شبكة ) الدفاع الجوي الاسرائيلي في سيناء ومرت على ارتفاع منخفض جدا . . مندفعة نحو اعماق سيناء . .

**ملحوظة :** اذا كان الغرور فد اعمى بعض الضباط الاسرائيليين في خط بارليف عن امكانية عبور المقاتل المصري . فان البعض الآخر فد تمسك بواقعه ولكن مصيرهم لم يكن افضل من الآخرين . فما حدث لصمويل وهو يلعب الكرة حدث ليوشع وهو يقف وراء مدفعه . . ولكوهين وهو داخل النقطة الحصينة جدا مثل النقطة ١٤٩ تحرسه الابواب الفولاذية ولاجهزة الالكترونية . .

ونضيف ملحوظة اخرى . . على الرغم من ان تحقيق عنصر المفاجأة على الجبهتين المصرية والسورية عمل رائع يسجله التاريخ العسكري المقياده السياسية والعسكرية الا ان - المؤكد انه ليس بالمفاجأة وحدها نحقق النصر . . والا أين كان الجيش الذي لا يقهر . . في اليوم الثاني والثالث والرابع . . و . . : أين كان الجندي الاسرائيلي ( السوبرمان ) بعد ان وضعت « حلة اللحم المسلولق كاملة » و ( ذئب البحر والسيدة الساحرة ) داخل فمه واذنيه الواسعتين ؟ . .

**ومن اقوال الاسرائيليين انفسهم والتي يعرضها الكاتب نختار مايلي :**

« ان عملية الدفرسوار كانت مغامرة انتحارية . . لقد كان بإمكان المصريين القضاء على قواتنا في ساعات وتكبيدنا الاف القتلى لولا ان احترامهم وقف اطلاق النار جاء رحمة بجنودنا وضباطنا . . فلماذا ينبجج شارون »

نوقيح

الجنرال حاييم بارليف ١٦ / ١١ / ١٩٧٣

صحيفة على همشار

« ان نغرة شارون ايسمت نهرا عسكرية . انها اشبه بحفنه انسولين لمريض بالسكر تحول السكر في دمه الى باولينا » . .

الجنرال موردخاي جور

رئيس الاركان الاسرائيلي الجديد



« لو لم اكن متأكدا من انه لم يبق خبير سوفيفسي واحد بمصر لقلت اننا نحارب الروس »

الجنرال ديان

## ( ٦ ) الملف السرى لحرب اكتوبر \*

بقلم : محمد جبر

وتحت عنوان « الملف السرى لحرب اكتوبر » يكتب محمد جبر عن  
البيان العسكري الاول على سبيل المثال قائلا :

لم يحدث ان قامت اسرائيل بعدوان على الزعفرانه والسحنة يوم ٦ اكتوبر ١٩٧٣ كما جاء بالبيان العسكري الاول الذى اذاعته القيادة العامة للقوات المسلحة المصرية ، فقد كان هذا البيان يستهدف تضليل وخداع العدو ، ولنا ان نتصور مدى الارتباك والشلل الذى اصيب القادة العسكريين فى اسرائيل عند سماعهم هذا البيان الذى خلق جوا من البلبلة وفقدان الثقة وعدم وضوح الرؤية ..

وكانت « المفاجأة » قاتلة لافراد العدو وقادته ولم يجد هؤلاء القادة تبريرا للهزيمة التى لحقت بالجيش الاسرائيلى سوى قولهم بان مصر اخناوت اكبر اعياد اليهود والذى تصاب فيه اسرائيل بحالة من الشلل لتبد هجوما وكما فوجئت اسرائيل بقرار العبور فى وضوح النهار فقد فوجئت ايضا بأسلحة حديثة مما يكشف عن فشل المخابرات العسكرية الاسراييلية ( امسان ) التى لعبت الدور الرئيسى فى حرب يونيه ٦٧ ويعتبر الخبراء العسكريون فى الغرب ان الصاروخ ( سام ٦ ) ارض جو هو المفاجأة الكبرى فى الحرب .. هذا الصاروخ الذى لم تستطع الولايات المتحدة الامريكية حتى الآن ان تحتزع جبارا الكترونيا للتشويش على اجهزة توجيهه الرادارى والمفاجأة الثانية الصاروخ ( سام ٧ ) الذى يطلق من على الكتف ضد الطائرات المنخفضة وكذلك الدبابه ( ت - ٦٢ ) التى يبلغ وزنها ٣٧ طنا وهى مزودة بمدفع عيار ١١٥ مم ..

جاءت حرب اكتوبر بما حققته من مفاجآت اسراتيجية للعدو مغايرة تماما لما حدث فى يونيو ١٩٦٧ .. هذه الحرب سوف تكون مصدر الهام للفكر العسكري العربى والعالمى فى ابتكار النظريات الحديثة التى تلازم الظروف المتسabee لمسرح العمليات التى جرت عليها اكبر معارك المدرعات فى التاريخ المعاصر ..

وكانت هزيمة اسرائيل فى البر والجو والبحر دليلا واضحا على دقة التخطيط والتنسيق الجيد بين كافة الاسلحة وراء هذه الملحمة البطولية التى صنعها المقاتل المصرى ليست بمقدرته القتالية ومهارته العالية فى مواجهة الجيش الذى لا يقهر !!

### ( ٧ ) العبور

بقلم : حسين طنطاوى

**ويقول حسين طنطاوى فى كتابه « العبور » :**

ان عبور الرجال الى سيناء فى ١٩٧٣ فاق فى تكتيكة اشهر معارك العبور التى دارت فى الحرب العالمية الثانية ويكفى ان تعلم ان قوات الحلفاء التى قادها دوايت ايزنهاور ظلت ٤٨ ساعة تحاول النزول على شاطئ نورماندى حتى تمكنت من تطهير مساحة من الارض عرضها ٧٠ مترا فقط ، ولم تنجح عملية نورماندى الا بعد ان قاد الجنرال مكسويل تايلور عملية اسقاط بالمظلات خلف الخطوط الالمانية ٠٠ بينما تم عبور الرجال الى سيناء فى ٦ ساعات فقط ٠٠

ويصور هذا الكتاب ٠٠ شجاعة الرجال وضراوة القتال الذى قال عنه العدو على لسان - موسى ديان - هذه حرب صعبة معارك المدرعات فيها قاسية ٠٠ انها حرب ثقيلة بايامها ودمائها ٠٠

ويسجل هذا الكتاب ايضا صفحات من تاريخ مصر الحضارى والنضالى وانتصارات العرب والاسلام فى شهر رمضان ٠٠ كما يصور ردود الفعل العالمية والعربية كما يصور مآكبة المراسلون العالميون عن استسلام المواقع الاسرائيلية والعبور ومعارك الدبابات التى جرت وفاقت معارك العلمين وستالينجراد ٠٠ وفى تعبير ادق صاغه الرئيس انور السادات ٠٠ « ان القوات المسلحة المصرية قامت بمعجزة على اى مقياس عسكرى ٠٠ لقد اعطت نفسها بالكامل لواجبها ، واستوعبت العصر كله تدريبا وسلاحا ، بل وعلميا واقتدارا ٠٠

### ( ٨ ) الرجال ٠٠٠ والفانتوم

بقلم : سعيد عبد الكريم

**وعن رجال الدفاع الجوى يقول سعيد عبد الكريم فى كتابه « الرجال ٠٠٠ والفانتوم » :**

من بين صفوف قواتنا المسلحة كان رجال الدفاع الجوى يؤدون دورهم مع رفاقهم من باقى جنود اسلحة القوات المسلحة .. استطاعوا ان يفهروا الاسطورة التى كانت تداعب احلام اسرائيل وتتصور انها سيف صلطته على اعناق العرب الا وهو سلاحهم الجوى .. ووقف جنود الدفاع الجوى المصرى وقفة الرجال امام طائرات اسرائيل .. امام الفانتوم التى تصور العدو انها العصا السحرية التى لا تقهر ، وتحطمت الفانتوم امام صلابتهم .. ومن خلال هذا الكتاب يستطيع القارئ العربى ان يلم بلمحة سريعة بقدرات هؤلاء الرجال وطاقتهم .. كان التخطيط المصرى يركز على تحطيم القدرة الجوية الاسرائيلية امام حائط الصواريخ المصرى ، او ابتلاع العدو الاسرائيلى الجوى فى احراش غابة الصواريخ المصرية كما يسميها ديان ، وتكبيد اسرائيل اكبر خسائر ممكنة فى طائراتها اثناء هجماتها الجوية على الاراضى المصرية وبالتالي كشف مسرح القتال بين الجيوش النظامية ( سيناء ) من الغطاء الجوى الاسرائيلى لتعرية المقاتل الاسرائيلى الذى لا يمكنه القتال الا تحت ظروف التفوق الجوى ووضعه فى حجه الحقيقى وبالتالي بتر الذراع الطويلة التى كانت تلوح بها فى وجه الدول العربية فى المنطقة ..

ولم تجد الطائرات الاسرائيلية والتى ملأت اسرائيل بها الدنيا رعبا .  
الطائرة الفانتوم ، لم تجد هذه الطائرة امام رجال مصر من ان تتحول الى حشرة تائهة فى سماء مصر ..

#### ( ٩ ) حرب الساعات الست .. واحتمالات

##### الحرب الخامسة ؟

##### عبد الستار الطويلة :

وفى كتاب « حرب الساعات الست .. واحتمالات الحرب الخامسة » لعبد الستار الطويلة .. تقرا تفاصيل طريقة وقصصا بطولية مصرية مشرفة وخصوصا عن مهمة اللوائين الاسرائيليين ١٩٠ ، ٦٠٠ وماذا كان المصير المحتوم لهما :

لقد كان انتشار الهجوم المصرى على طول القناة عامل ارباك بالنسبة للقيادة الاسرائيلية .. اذ لم تعرف اين سيركز المصريون هجومهم لاقامة زعوس كبارى كما تقضى بذلك اصول العبور العسكرى .. فلا يمكن ان يكون رأس الكوبرى ال ١٦٠ كيلو مترا باسرها ولقد بلغ عند طلوع الطيران الاسرائيلى اثناء قيام الجيش الثانى باقامة معابره ٧٧٤ طلعة ..

كانت الهجمات الاسرائيلية المضادة تؤكد ان الحرب لم تكن نزهة ..  
وانما كان الجيش المصرى يواجه عدوا شرسا مقاتلا زغم توفر عنصر المفاجأة  
فى الحرب .. لكن اهم هجومات مضادين قام بهما الاسرائيليون هما هجوم  
اللواء ١٩٠ فى الشمال وهجوم اللواء ٦٠٠ فى الجنوب .. وكلا الهجومين  
قد منى بالفشل الذريع على يد القوات المصرية ..

بالنسبة للواء ١٩٠ فلم يعرف الاسرائيليون فى تل ابيب شيئا عن  
هزيمته .. كان الهدف الرئيسى من هجماته هو اختراق الخطوط المصرية  
والعبور الى غرب القناة .. وظل ذلك اللواء يتحرك خلال ليله ٧ ، ٨ اكتوبر  
حتى ظهر امام الفرقة الثانية صباح ٨ اكتوبر فى العاشرة .. ولم يظهر  
اللواء بأكمله .. وانما اندفعت منه سرية دبابات حاولت مهاجمة الجانب  
اليمين من الفرقة .. تصدى للسرية العقيد فطين دياب ودمر السرية .. ثم  
دفع العدو بسرية اخرى .. فدمر منها ست دبابات .. وسرية اخرى  
فى اتجاه مضاد فتصدى لها العقيد ابراهيم زيدان فدمر منها ٤ دبابات ..  
وعلى الطريق الاوسط استطاعت الفرقة الثانية تدمير ٢٢ دبابة ما بين الساعة  
صباحا والعاشرة مساء .. اثار الموضوع دهشة العميد حسن ابو سعد قائد  
الفرقة وطرح فى غرفة العمليات سؤالا كم عدد الدبابات التى تهاجمنا ؟ !  
وكانت الاجابة ان هناك لواء مدرعا بأكمله ( اكثر من ١١٠ دبابة ) موجوده  
على مساحة ١٥ كيلو مترا فى منطقة « هينات » اى ان مافات كان مجرد  
مقدمة لجس النبض والتعمية عن الاتجاه الحقيقى ..

صدرت الاوامر باتخاذ اوضاع « ارض القتال » وتقرر ان تفتح كتيبة  
المقدم ابراهيم زيدان ثغرة كى يمر منها العدو من « امامه » ونجحت الخطة  
وتقدمت دبابات العدو ودخل اللواء فى الطبقة الهائل الذى جدرانه من  
رجال اقتناص الدبابات المدربين وفى ثلاث عشرة دقيقة تم تدمير لواء مدرع  
بالتكامل لم تنج دبابة واحدة .. واسر عساف ياجورى قائد اللواء ١٩٠  
وقبض عليه الملازم ثان فتحى بخيت ..

### معركة اللواء المدرع « ٦٠٠ » ..

بدأت معركة اللواء ٦٠٠ المدرع الاسرائيلى فى التاسعة صباح يوم  
٩ اكتوبر بهدف شن هجوم شامل على الفرقة ١٦ .. وعلى عكس ماحدث  
فى معركة اللواء ١٩٠ كانت معركة ضد اللواء ٦٠٠ معركة دبابات فى  
الاساس معركة تصادمية رهيبية اشترك فيها ١٦٠ دبابة من دبابات العدو ..  
وقامت مجموعات اقتناص الدبابات بالدور المساعد لا الرئيسى فى هذه

المعركة .. وانتهت المعركة بتدمير ٩٠٪ من اللواء الاسرائيلي .. ولكن قدّمه  
لم يؤسر لذلك لم تثر ضجة كبرى حول تدمير ذلك اللواء ..

ولا بد من الاعتراف ان الاسرائيليين قاموا بهجوم مضاد ناجح واحد  
فى تلك الحرب .. هو هجوم « الشفرة » .. وربما لان واحدا من اسباب  
نجاح ذلك الهجوم هو انهم لم يعمدوا الى اسلوبهم النمطى فى هجماتهم  
السابقة جميعا .. هذا الاسلوب الذى احتاجوا الى قتال مستمر عشرة ايام  
حتى اضطروا الى تغييره .. بعد ان كبدهم خسائر فادحة .. اذ اوقعهم  
فيما سماه المشير احمد اسماعيل فى « مفزعة اللحم » ..

\*\*\*

( ١٠ ) الحرب ... خدعة ..

ابراهيم شكيب

وفى كتاب « الحرب .. خدعة » لابراهيم شكيب تقرأ انه ليس هناك  
نصر الا ووراءه معرفة شاملة بالعدو .. وليست هناك هزيمة الا ومن  
اسبابها قصور معيب به كما تقرأ انه منذ ١٢ قرنا استخدم احد القادة  
العرب فى عهد الخليفة الاموى الوليد بن عبد الملك يدعى محمد بن القاسم  
الثقة فى عمليات الخداع لتضليل جيوش داهر ملك السند فى ذاك الوقت  
أدت الى اقتحام المسلمين لمدينة الرور بعد معركة طاحنة استمرت اياما  
سبعة ..

وخلال هذه الحقبة الطويلة من الزمان لم يسجل التاريخ معركة  
حربية حاسمة وفاصلة استخدم فيها القائد العربى - كتنظيم مستقل  
لخطط الخداع الا خلال حرب السادس من اكتوبر عام ١٩٧٣ ..  
فالحرب من قديم الازل خدعة .. وستظل الى نهاية الزمان خدعة ..  
كان العرب شديدى الاهتمام بالوسائل الدبلوماسية بينما كانت هناك  
تحركات عسكرية كثيرة .. حرص المصريون على ان يبدو كل شىء عاديا  
فقام الجنائية برش الحقائق امام الفيلات المهجورة فى مدينة الاسماعيلية  
وربما كانت اكبر خدعة مصرية هى ابلاغ الدبلوماسيين الاجانب بان  
مصر تستعد لضربة مفاجئة من الاسرائيليين ردا على عملية شوبناو ..  
وطالعتنا الصحف صباح الجمعة ٥ اكتوبر ٧٣ نبا القاء الرئيس  
لخطاب سياسى فى افتتاح الدورة الجديدة لمجلس الشعب يوم ١٨  
اكتوبر ..  
وفى تمام الساعة الرابعة من بعد ظهر نفس اليوم اتصل قائد



القوات الجوية المصرية اللواء حسنى مبارك تليفونيا مع مجموعة قيادته يخبرهم بالاستعداد للسفر الى ليبيا فى مهمة عاجلة تستغرق ٢٤ ساعة .  
فى نفس اللحظة الذى كان يصل فيها سكرتيه العسكرى بالملحق الحربى فى طرابلس يخطره بموعد وصول القائد ، واتصال داخلى اخر لتجهيز طائرة للسفر الى ليبيا تحدد موعد اقلاعه فى السادسة مساء ٥ اكتوبر ٧٣ تم تأجلت الطلعة الى الساعة الواحد والنصف من بعد ظهر ٦ اكتوبر ١٩٧٣ . يوم العبور الكبير ١١ ٠٠

والسؤال الان ٠٠ هل خدعت اسرائيل ٠٠ !! ان ما حدث داخلها بعد الحرب من تحقيقات ومطالب بمعاقبة المسئولين عن اجهزة المخابرات والقوات المسلحة لخير دليل على نجاح الخطة المصرية السورية فى خداع اسرائيل واجهزة المخابرات العالمية ٠٠ والفضل بما شهدت به ٠٠ الاعداء ٠٠ خداع ٠٠ بعد ١٢ قرنا ونصف ٠٠

\*\*\*

### ( ١١ ) حرب رمضان

راجعہ : السيد جعفر شرف الدين

وفى كتاب « حرب رمضان » الذى راجعه السيد جعفر شرف الدين ظهرا فيه صفحات عن معركة الجولان ٠٠ فتعرف ان الجولان ارض صخرية تغطيها الصخور والحجارة البركانية ، ولذلك فان سير المدرعات والمجنزرات فيها صعب للغاية ٠٠ كما ان المنطقة مكشوفة لاتؤمن للقوات المتحاربة فيها اى حماية ضد الطيران والقذف من الاعالى ٠٠

ومن مجمل تتبع سير المعارك فى الجبهتين السورية والمصرية يتضح ان معركة الجولان كانت من اشد المعارك عنفا وشراسة ٠٠ بالرغم من ضراوة معارك المدرعات الضخمة فى سيناء التى كانت اعنف من معارك الحرب العالمية الثانية ٠٠

ومرد اسـماتـه اسرائيل فى جبهة الجولان ان مرتفاعاته تعتبر موقعا عسكريا فريدا بسبب سيطرته على مصادر المياه التى تزود فلسطين وبسبب سيطرته على الجبهة الشمالية منه - دمشق - اذ تصبح فى مرمى المدفعية البعيدة المدى ٠٠

وبدأت سوريا المعركة بقوات مقدارها مائة الف جندي و ١٢٤٠ دبابة و ٥٠٠ مصفحة وبعد ٤ ساعات من بدء المعارك نجحت القوات السورية فى اقتحام نقاط الدفاع المعادية والتحصينات الامامية واحتلت مراكز محصنة فى دفاعات العدو ، يشاركها فى القتال كتائب المغرب

العربي ٠٠ وقبل انتصاف الليل ، كانت القوات السورية بعد معارك ضارية تمكنت من تكبيد العدو خسائر فادحة وعلى تحرير عدد من المواقع في هضبة الجولان وقد كتب مراسل بريطاني وصفا لمعارك الجولان ٠٠ قال « المعركة التي تدور امامنا الآن في هضبة الجولان ليست معركة عادية انما هي من أعنف المعارك الحربية ذكرتني بمعارك فيتنام ٠٠ مدفعية ثقيلة ٠٠ مدافع هاون ٠٠ دبابات مدرعات ٠٠ عربات مسلحة طائرات تجوب الاجواء ليل نهار ٠٠ وفي هذه الهضبة حرائق ودخان وغبار يرتفع نهارا كأنه غيوم ٠٠ يضيء ليلا فوق الجبل كأنها شعلة لم تنطفئ منذ ان بدأت الحرب ٠٠ فالجولان كان قبل ١٩٦٧ البعبع السوري الذي يهدد المستعمرات التي انشأتها اسرائيل في سهل الحولة » .

واليوم الخامس كان يوما رهيبا ٠٠ أسقط السوريون ٤٣ طائرة اسرائيلية معظمها من الفانتوم ، فكثف العدو غاراته على المدن السورية وقصف مطار دمشق المدني فقد اراد العدو ان يحسم الموقف مع سوريا ليتفرغ للجبهة المصرية ٠٠ ولم يؤثر عدوان الطائرات على سوريا بل ظلت صامدة تحطم المزيد من طائرات العدو ٠٠

دخلت العراق الحرب في هذا اليوم واشتركت في معارك الجولان والقي الفدائيون مع هذه القوى الجبارة المتحاربة بثقلهم فشنوا هجمات صاعقة على الجليل الاعلى بالصواريخ التي اشعلت النيران في المعامل والمصانع اليهودية ٠٠

وبلغ الهجوم الاسرائيلي مداه في فجر الجمعة ١٢ تشرين الاول كما بلغ الرد السوري مداه ومن المستبعد ان يكون لمثل هذا الصدام مثيل في كل مآثرته الحروب الحديثة ٠٠

ثم بدا بعد ذلك سلاح الطيران الامريكي المتطور يعطي ثماره فخرجت سمطاء اسرائيل تعلن انها لن توقف اطلاق النار قبل ايقاع الهزيمة بالجيش العربي ٠٠ واستمرت المعارك الضارية حتى اليوم الثامن عشر ٠٠ وفي اليوم التاسع عشر توقف القتال على الجبهة السورية بعد ان استجابت سوريا لطلب الرئيس السادات بعد ماعرض من الضمانات الدولية لتنفيذ القرار ٢٤٢ ٠٠ اما القوات العراقية فقد غادرت الجبهة عائدة لعدم موافقة العراق على وقف اطلاق النار بعد ان حقق هؤلاء الجنود ونسور الجو من بسالة وبطولة هي من سمات جيش العراق عبر تاريخه المجيد . . .

## ( ١٢ ) السويس مدينة تحت الحصار

### رياض سيف النصر

ومعركة مدينة السويس في حرب أكتوبر من المعارك الخالدة والمشرقة لمصر وفي كتاب « السويس مدينة تحت الحصار » لرياض سيف النصر لابد وان تقرأ صفحات مشرفة عن موقع ٢٤ أكتوبر في تاريخ النضال العصري .. حيث يحتل يوم ٢٤ أكتوبر موقفا هاما ليس في تاريخ مدينة السويس وانما في تاريخ نضال مصر كلها ..

ففي هذا اليوم تعرضت السويس لاعنف هجوم من دبابات العدو وطائراته في محاولة يائسة للاستيلاء عليها ولكن ثبات شعب السويس وتلاحمه مع قواته المسلحة أدى الى فشل كل هذه المحاولات .. ويكفى أنه لم تخرج دبابة واحدة للعدو - حاولت اقنحام المدينة - سليمة منها ٢٣ مصفحة دبابة تم تدميرها في يوم واحد بايدي جماهير السويس الباسلة ورواتها المسلحة ..

### صمود الايام المائة ..

لم يكن احد في السويس يعرف كيف ستتطور الامور في المدينة .. صحيح ان قوات الطوارئ الدولية اخذت مواقعها بين القرائات المتحاربة لكن المدينة ما زالت معزولة تماما عن القاهرة .. ولم يكن الناس يعرفون الى متى ستدوم هذه العزلة فكان عليهم ان يستخدموا امكانياتهم الذاتية الى اقصى الحدود .. رافعين شعار « العزلة فد تسنمر طويلا » ..

كانت مرافق المدينة قد تعطلت تماما نتيجة للمعارك التي دارت في كل شوارع وأصبحت المهمة العاجلة اصلاح هذه المرافق .. فتوفير المياه أصبح أمرا في غاية الصعوبة وقل مخزون المياه وانشرت على حواضر المدينة لافتات « ان كل قطرة مياه يمكن أن تنقذ مواطنا ويجب ان تدخر للمدفاع عن الوطن » وأتجه التفكير لحفر الابار .. ارشد احد المعمرين الى موقع بئر قديمة وبحفرها تدفقت المياه - بئر سيدي غريب - وبدأت الاساطير تنسج حول البئر وأصر البعض ان مياهه تزداد تدفقا كلما القيت به قطعة من السكر ..

ولم تكن مشكلة الكهرباء اقل مشكلة من مشكلة الماء .. اما مشكلة المواد الغذائية فقد ضرب الناس في السويس! روع الامثلة وخاصة بعد ان منع العدو دخولها للمدينة ..

كان هناك اصرار على ان تواجه المدينة كل التحديات ومهدمت  
انسويس واثبتت للعالم كله صلابة الانسان المصرى وقدرته على التحمل .

\* \* \*

( ١٣ ) وانطلقت المدافع عند الظهر

بقلم : العميد ا.ح محمد عبد الحليم ابو غزالة

وفى كتاب « وانطلقت المدافع عند الظهر » للعميد ا.ح محمد عبد  
الحليم ابو غزاله تطالعنا تصريحات المفكرين العسكريين الاجانب وتعليقاتهم  
التي تشرف كل مصرى وعربى .. فالكاتب يقول انه :

بعد ان توقف القتال واتفقت الاطراف على فصل القوات بدأت المحافل  
العسكرية المختلفة فى دراسة نتائج حرب اكتوبر ومدى تأثيرها على الافكار  
الاستراتيجية والتعبوية والتكتيكية .. لقد احدثت هذه الحرب هزات  
عبيقة بين الدوائر الفكرية العسكرية .. وقام كبار الاستراتيجيين  
والعسكريين من امثال الجنرال بوفر بزيارة الشرق الاوسط للتعرف على  
وجبات النظر المختلفة ازاء هذه الحرب .. ويجسد بنا فى هذا المقام  
ان نبرز اهم الدروس التي استخلصها المعلقون والمفكرون العسكريون  
وخاصة من المعسكر الغربى لنفهم كيف يفكر العالم وخاصة عدونا الذي  
يدين بمقيدته العسكرية للمدرسة الغربية ..

يرى المفكرون العسكريون الاجانب انه امام التقدم المذهل لاجهزة  
المخابرات الاسرائيلية والامريكية امكن للعرب تحقيق مبدأ هام من مبادئ  
الحرب وهي المفاجأة . كما ان حرب اكتوبر اضافت الطريق الى ان انسحب  
استراتيجىة فى وقتنا الحاضر هي استراتيجية الهجوم التكتيكي الذي  
يرتبط بدفاع تكتيكي .. ويرى الخبراء الغربيون ان الدرس الذي يمكن  
الخروج به من ذلك هو انه كان لزاما ان يتم تجميع الاحنياطيات خلف  
الخط الحصين وبالقرب منه وليس على عمق كبير كما حدث .. وان السبب  
فى تعرض مدرعات اسرائيل لخسائر فادحة هو فشلها فى الحصول على  
السيطرة الجوية ..

لقد تغلب التكتيك على الفن التعبوى والاستراتيجية .. وتفوق  
الاستنزاف على الحركة والتدمير على المناورة ، لهذا يرى الخبراء العسكريون  
ان حرب اكتوبر قد قدمت للتطور فى العلوم العسكرية اكثر بكثير مما قدمته  
حرب الستة ايام عام ١٩٦٧ ..

### تأليف : جون لولوك

وفي كتاب « الاعداد للحرب » تأليف جون لولوك نلاحظ ان هذا الكتاب - يعالج فترة من تاريخ الشرق الاوسط بدأت بحرب وانتهت بحرب كما يتناول البحث عن السلام . وكيف كانت حرب ١٩٦٧ نقطة تحول في الحياة الحديثة للدول والشعوب العربية . فبعد عام ١٩٦٧ بدأ الفلسطينيون ينظمون أنفسهم بطريقة جادة واخذت الدول المجاورة لاسرائيل تدرك أنه من غير المحتمل أن تساعد أي هيئة أجنبية مالم تتبين أنها راغبة في مساعدة نفسها . وبدأ بروز منظمات المقاومة في ذلك الوقت وبلغت ذروتها في عام ١٩٧٠ وعادت الى الظهور - كقوة سياسية في السنوات . التي اعقبت تحطيم جيش الملك حسين لقوة الفلسطينيين العسكرية حتى تستطيع الاردن ، البقاء كدولة ذات سيادة .

وكانت مصر طوال السنوات مابين الحربين هي القوة العربية الكبرى بالرغم من كل الصدمات والتطورات غير المتوقعة والتقلبات التي طرأت على سياستها ، وبالرغم من كل التغيرات العنيفة التي تعرضت لها البلاد إلا أن الرئيس السادات استطاع أن يوحد الصفوف بصورة لم تحدث أبدا من قبل ، وهو الذي صاغ التحالف مع الملك فيصل الذي ادى الى وضع ثروة السعودية ومكانتها في خدمة العرب لأول مرة ، وهو الذي نجح في الوقت نفسه في تجنيد الدول الثورية في معركة يهيمن عليها منافسوها من الدول المجاورة ويؤكد المؤلف على تحليل الخط السياسي للرئيس السادات وكيف انه ظل ثلاث سنوات يستعد للحظة الحاسمة فأنشأ أحلافاً واقام صداقات ، ورهن دخل بلاده لعشرات السنوات القليلة وغامر بنشوب انتفاضات في الداخل ، وتجاهل الانتقادات الخارجية الموجهة اليه على انه حينما حانت لحظة اصدار الامر ببداية الحرب كان السادات اشد القادة الذين عرفهم التاريخ تردداً . وحتى عندما كانت القوات المصرية الخاصة تحتشد عبر القناة والدبابات السورية تندفع الى الامام عبر هضبة الجولان تحت غلالة من نيران المدفعية كان الرجل المسئول اكثر من غيره عن المكاسب العربية في حرب الشرق الاوسط عام ١٩٧٣ جالسا في مقر قيادته يتساءل عما اذا كان قد اصاب فيما فعل لقد كان نوع من الشك النفسى الذى لا بد وأن قد ابتلى به كثير من القادة عند بدء المعارك . ويقول



الكاتب انه ربما لهذا السبب اكثر من أى سبب آخر لم يشاهد السادات وهو يسنريح طوال أحداث المعركة حتى النهاية الا بعد أن بدأت القيادة تتلقى التقارير عن نجاح المصريين فى عبور القناة بأقل الخسائر . لان السادات عندما كان يتحدث عن الجنود فهو يصفهم بقوله « أبنائى » انما كان يعنى ذلك بطريقة شخصية جداً ، ففى العالم الإسلامى يضطلع عميد العائلة بمسئولية تتجاوز كثيراً الموقف الذى يتخذه السياسة الغربيون او ينظر منهم اتخاذه وقد كان السادات ولا يزال مسلماً حقاً ، وفى هذه المعركة الحاسمة كان السادات أيضاً رجلاً أسىء فهمه بصورة كبيرة . لقد ظل طوال سنوات مضت يحذر من العواقب اذا لم يتم التوصل الى تسوية متفق عليها فى الشرق الاوسط ولم يكن أى انسان بصدق السادات ، وكان كلما ازداد تحذيراً كلما قل الميل الى تصديق ما يقول حتى أنه فى النهاية كانت خطب السادات التى يتنبأ فيها بنشوب الحرب هى التى ساعدت على تمكين المصريين والسوريين من شن هجومهم المفاجئ .

ويقول الكاتب : ومثلما كانت السلسلة الطويلة من الاحداث التى وقعت فى مصر كتغيير القيادات وأساليب القيادة كان أيضاً تطور أنظمه جديدة فى الدول العربية الأخرى هو الذى يسر وقوع أحداث عام ١٩٧٣ فقد تحولت سوريا التى أزهقها وقوع عشرين انقلاباً خلال عشرين عاماً الى دولة مستعرة حيث يضطلع بالحكم رئيس معتدل بموافقة الاغلبية . وفى الخليج أقنعت امارات البترول الغنية بأنها تشكل أيضاً جزءاً من العالم العربى وأن عليها واجبا نحو هذا العالم . كما أن دول جنوب الجزيرة العربية المختلفة تماماً اكتشفت هويتها ولعبت فى النهاية دورها فى سلسلة الاحداث المثيرة وفى دول المغرب اضطرت ملك الى القيام بدور رجل سياسة ونحوول بانر الى رجل اقتصاد بينما كان الجميع يزدادون اقتراباً من المشرق العربى . .

● والنتيجة التى يحاول جون لولوك الوصول اليها فى كتابه أن الحقيقة المؤكدة الان أنه بعد ١٩٧٣ لن يظل العرب كما كانوا من قبل مرة اخرى ولن يعود فى وسع الاسرائيليين أن يتصرفوا كما يشاءون فى منطقة سيطروا عليها فترة طويلة من الزمن . كما أن الامور قد تغيرت بالنسبة للدولتين العظيمين فقد اضطرت امريكا وروسيا الى التوصل الى انهما لاتستطيعان المضى فى التنافس فى الشرق الاوسط حيث لكل من الدولتين مصالح مشروعته . .

● وأخيراً هناك نتيجة أخرى للحرب الرابعة فى الشرق الاوسط . وربما بدا انها أهم النتائج للغرب فقد وجدت الدول المنتجة للبترول

صفوفها لأول مرة وفي مظاعر مفعنه لقوتها رفعت أسعار البترول وفقدت شحناته وبعد أن كان البترول يباع بسعر ٢ دولار للبرميل في أوائل سنة ١٩٧٣ ارتفع إلى ١٧ دولارا للبرميل بعد المعركة بعدة أشهر وتلاشت سياسات أمريكا والغرب الاقتصادية القائمة على الاعتماد على موارد الطاقة الرخيصة من العرب بين عنييه وضحاها . .

● النتيجة بحق هي المساهمة الأساسية للعرب في وقت يتميز بالتغير السريع أن يظهروا لدى العالم مدى ما يستطيع العالم الثالث أن يمارسه من سلطة وربما لم يجد الطريق إلى إعادة توزيع الثروة في العالم ولو نجحت حرب أكتوبر في تحقيق ذلك فإن إنجازاتها ستكون حينذاك أعظم بكثير من مجرد تسوية لازمة الشرق الأوسط . .

\* \* \*

### ( ١٥ ) العبور العظيم .

#### للمؤلف : إيريش هلمسدورفر .

وفي كتاب « العبور العظيم » لايريش هلمسدورفر يحلل الكاتب الروح المصرية التي سادت بعد « العبور العظيم » . .

ففي الحروب السابقة كان العرب ينهزمون أمام إسرائيل وظل النفوق العسكري للاسرائيليين سنوات طويلة دليلا على أنهم قوة يحسب حسابها في الشرق الأوسط . وفجأة نجح المصريون بمجهودات غير عادية في ٦ أكتوبر من سنة ١٩٧٣ في عبور قناة السويس والاسسنيلا على قناة بارليف . الخط الذي أقامه الاسرائيليون على طول ضفة القناة السريفة وسمى باسم بارليف رئيس أركان حرب الجيش الاسرائيلي وقد عرّض هذا الخط على بعض الصحفيين الأجانب بوصفه حصنا لا يمكن اقتحامه ، وقد تكلف بناؤه ٢٤٠ مليون دولار وجهز بأجهزة تكييف وبأثاث مريحة مريحة ، وكان الاسرائيليون يفخرون بهذا الخط ويقولون للصحفيين الالمان متحدين « لن يجرؤ مصري على الاقتراب منه وربما لن يجرؤ جندى المانى على ذلك » ولكن كانت المفاجأة وكان النصر . .

#### يقول المؤلف :

أن احدا لم يتوقع نشوب حرب في شهر رمضان شهر الصيام التي يمنع فيه المسلمون عن تناول الطعام والشراب من طلوع الفجر حتى غروب الشمس ، ومن عمليات التضليل التي قام بها المصريون ما سرته صحف القاهرة من أن كثيرا من الضباط منحوا أجازات لتأدية العمرة . ولقد نجح المصريون نجاحا تاما في اخفاء مقاصدهم رغم أن الارض التي تجري فيها الاسنعدادات فيما بين سنتي ١٩٦٨ و ١٩٧٣ كانت مكشوفة للاسرائيليين وكان الامر الحاسم هو اخفاء ساعة الهجوم وجميع الدلائل

التي تشير اليها .. وكانت المفاجأة في الساعة الثانية ظهرا والتي  
استمرت في الايام التالية والتي قلبت الوضع في الشرق الاوسط وغبرته  
تغيرا جذريا ..

ولم يكن « للمعبور العظيم » أهمية مبالغ فيها بالنسبة للمصريين فالنصر  
بأن في أنهم نجحوا في فرض ارادتهم على العدو وعبورهم لقناة السويس  
وبكمن النصر لدى المصريين ايضا في أنهم حطموا أسطورة اسرائيل التي  
لانديم في منطقة الشرق الاوسط ، والنصر عند المصريين هو انهم تجنبوا  
خطا نظرية « الحدود الامنة » الاسرائيلية ان اسرائيل عام ١٩٦٧ انتصرت  
من الحدود غير الامنة ، وفي سنة ١٩٧٣ لم تستطع تحمل الهجوم  
المستمر من مصر وسوريا ، رغم « الحدود الآمنة التي تقدمت اليها عبر  
سبناه باكملها الى قناة السويس »

واخيرا .. لقد حققت القوات المسلحة العربية في حرب رمضان  
معجزة على اي مقياس عسكري .. واننا قضينا على اسطورة جيش اسرائيل  
الذي لا يقهر .. وقد اصبحت طريقة اقتحامنا لحصون بارليف موضع  
الدراسة والتحليل في مدارس العالم العسكرية جميعها كما ادت الى تغيير  
النظريات العالمية عن الاستراتيجية والتكتيك .. لقد غيرت حرب رمضان  
خريطة الشرق الاوسط التي اراد البعض ان يفرضها بالقوة على هذه  
المنطقة العربية الخالصة ..

اما في المجال الدولي .. كان السادس من اكتوبر نقطة التحول في  
علافة العرب بالعالم اجمع ، اذ فرضوا على الكافة احترامهم وحساب  
باسمهم واطهروا للجميع انهم امة عريقة ذات ماض تليد وحاضر مجيد  
ومستقبل مشرق بالامل والرفعة ..

وبفضل حرب البترول ادركت اوربا واليابان ان التسوية السلمية  
لازمة الشرق الاوسط تشكل ركيزة الاساس لمصالحهم الحقيقية .. وان  
العرب مثلما يملكون قدرة النصر يملكون ايضا البترول « والبترول دولار »  
بما لهم من تأثير على الاستراتيجية العالمية .. وان تأثير العرب قد يكون  
افوى تأثيرا من الطاقة الذرية ..

واخيرا ايضا .. فان ما عرضناه من هذه الكتب ليس اولها او  
آخرها .. بل هناك كتب كثيرة أخرى تستحق ان تقرأ وقد رايها قبل ان  
نتهي من هذا العرض السريع ان لانحرم القارئ من هذا الكتاب الذي كتبه  
الاسرائيليون انفسهم وهو كتاب « التقصير » لنعرف من افواه الاعداء  
انفسهم كيف كانت عظمة المحارب المصري .. وكم كانت عظمة حرب  
السادس من اكتوبر ..

● من الصحافة العالمية ●



ديان - هذا اعتداء : لقد تقدم المصريون داخل اراضيهم ..

بريشة الرسام الانجليزى اكسلز

# تعليقات الصحف العالمية

فى صباح ٧ أكتوبر أى اليوم  
التالى للمعركة احتلت أخبار حرب  
أكتوبر الصفحات الأولى من كسافة  
الصحف العالمية الاصدقاء . والاعدا  
الكل يتابع تلك الاحداث التاريخية  
بكل اهتمام وترقب . . معظم  
الصحف العالمية أرسلت مراسلين  
لها فى القاهرة لتغطية هذا الحدث  
الهام .

واليك تسجيلا لاهم تعليقات  
الصحافة العالمية .

● ٧ أكتوبر ١٩٧٣ ●

## فى روما :

أشارت الصحف الإيطالية الى المخاطر التى تهدد سياسة  
تخفيف التوتر فى العالم واوضحت الى أى مدى تمس الازمة ايطاليا  
ودول البحر الابيض واوضحت صحيفة يوليتا الشيوعية ثلاث نقط :

- ١ - انه لا يمكن اعتبار مصر وسوريا دولتين معتديتين .
- ٢ - رفضت اسرائيل أى سلام بدون ضم الاراضى .
- ٣ - مسئولية الولايات المتحدة بكونها مورد السلاح لاسرائيل .

## وفى نيويورك :

كان نبأ تجدد القتال هو الموضوع الرئيسى فى صحيفة نيويورك  
تايمز الامريكية التى خصصت الجانب الاكبر من الصفحة الاولى ومن  
الصفحات الثمانى لانباء المعارك . . وقالت أن اللهب قد اشتعل فى  
وقت لم يكن ينتظره أحد . . وأن ما يحدث ليس مجرد معركة ولكنها  
حرب على نطاق واسع ودعت الى وقف القتال . .

أما فى الدول العربية فأخذت الصحف اتجاها آخر . . ففى



بيروت ركزت العناوين الرئيسية على الانصهارات التي حققتها القوات المصرية والسورية في معارك . .

كما شغلت انباء القتال وصور وحطام الطائرات الاسرائيلية والطيارين الاسرى معظم الصفحات الاولى والداخلية . .  
فقال صحيفه المحرر ان قيادة القوات المسلحة المصرية عبرت القناه والقوات السورية حررت جبل الشيخ . . واكدت الصحيفه ان قيادة المقاومة تصدر الاوامر لعناصرها في الاراضي المحتلة بتوفير المهام الموكولة لها .

وصحيفه النهار المستقلة نقول : الحرب تندلع وتمتد . . مستر تستعيد القناه وسوريا تستعيد الجولان . . الولايات المتحدة تطلب وقف إطلاق النار . . وتلغى اجازات البحارة في الاسطول السادس . . وكتبت صحيفه الانوار في مقالها الافتتاحي ان على العرب ان يتحركوا حتى لا تظل المعركة معركة مصر وسوريا وحدهما . . وقالت صحيفه المحرر . . ان العجار الموقف في الشرق الاوسط احرق راية الا حرب والا سلم .

وصحيفه صوت العربيه كتبت . . ان القوى العالميه والشعوب المتحرره والدوله المؤمّنه ذات السيادة تقف الى جانب مصر وسوريا في نضالهما العادل والمشرق . . وتؤيد قواتهما في اقنحام مواضع العدو . . لان ما يفعلاه ليس دفاعا عن الحق العربي وحده . . وانما عن حقوق جميع الدول والشعوب باعتبار ان الحرية لا تتجزأ . .

**وأبرزت الصحافة الايطالية :** في صدر صفحاتها الاولى انباء القتال موضحة ان مصر حققت نصرا عسكريا لا شك فيه وأن المصادر الاسرائيلية ذاتها قد اعترفت بهذا النصر كما تبين بلاغاتها الرسمية التي تردد فيها أن قواتها تقاتل في ظروف صعبة وان هذا النجاح العسكري يعزز مركز مصر في حالة السروح في مفاوضات من اجل السلام . .

#### **تعليقات الصحف البلغارية :**

نشرت الصحف برقيات مطولة من القاهرة ودمشق تضمن البلاغات العسكرية المصرية والسورية . . وأشارت الى النجاح الذي تحقّقه القوات المصرية والى استيلائها على عدة مواقع حصينة على الضفة الشرقية لقناة السويس . . كما أشارت الى الهجوم المضاد الذي قامت به سوريا . . وقالت ان المعارك لا تزال مستمرة . .

#### **وفي السويد :**

قالت الصحف ان المصالح المشتركة لكل من الولايات المتحدة و الاتحاد السوفيتي تفرض عليهما العمل على تجنب الوقوع في مواجهة مباشرة بينهما . .

## أما وكالات الأنباء البريطانية :

فكان العنصران الرئيسى لجمعية صحفها عن أحداث الشرق الأوسط فعنوان الصنداي تليجراف هو إسرائيل تتقاتل على ثلاث جبهات .. وكان عنوان الصنداي اكسبريس : هجوم خاطف مصر عند قناة السويس .. وقالت صانداي تايمز .. مصر فى الجانب الآخر من القناة ولكن ديان يقول لن تبقى طويلا .

### وفى تركيا :

قالت صحيفة جيدين ان المعارك ستدور فى حدود معينة لان الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى سيخارلان ان يقيما توازنا للحيلولة دون تطور النزاع ..

### ● ٨ أكتوبر ١٩٧٣ ●

احتلت انباء القتال الصفحات الاولى فى جميع أنحاء العالم .. فجريدة « ديلي نيوز » الانجليزية خصصت { صفحات داخلية بالإضافة الى الصفحة الاولى لنشر تفاصيل العمليات كما نقلتها وكالات الأنباء ..

واحتلت انباء المعارك فى «نيويورك تايمز» اغلب الصفحة الاولى والصفحات الثماني التالية من الجريدة .. وقالت فى افتتاحيتها : « أن النيران قد اشتعلت على وجه لم ينتظره أحد .. وان ما يحدث ليس مجرد معركة .. وانما هى حرب على نطاق واسع .. ودعت العالم لوقف القتال فى اقرب وقت » ..

أما صحيفة الصنداي تايمز البريطانية فاشادت ببسالة الجندي المصرى .. وقالت انه يتسم بقدر كبير من الشجاعة والاقدام اذا هيئت له الظروف المناسبة .

### ● ٩ أكتوبر ١٩٧٣ ●

كتبت صحيفة الثورة السورية : « ان اسطورة الجيش الذى لا يهزم قد تحطمت وان الجنود الاسرائيليين فهموا ان قادتهم قادوهم الى حتفهم وان الجندي الاسرائيلي الذى اتى من امريكا وأوروبا سيدفن فى أرض أجنبية بينما يقاتل الجندي العربى لاستعادة أرضه وديار طرد منها .

وفى باريس قالت « لانسايون » اذا كان الامريكان والسوفييت متفقين على مبدأ وقف إطلاق النار .. الا أنهما ليسا كذلك بالنسبة للخطر الذى يجب أن يتوقف عنده إطلاق النار .. وليست التذكرة بالمسؤوليات التى تقع على عاتق الجماعة الدولية لأنها اتاحت لهذا

الموقف الملىء بالمخاطر أن يسير .. سوى ادراكا للأسباب التي أدت الى نشوب الحرب الرابعة بالشرق الأوسط .. ومن هنا كانت ضرورة مواجهة الحقيقة ..

**وصحيفة «لوفيجارو» اليمينية قالت ان الامل اضعف من اى وقت مضى في ان يقبل الاسرائيليون بعقد المحاولة التي قام بها السوريون والمصريون من أجل العودة الى أرضهم .. حدود ما قبل ١٩٦٧ غير المنبعة .. وأقل من اى وقت مضى ايضا وبعد ما انتهت الدولتان العربيتان من شجاعة ومقدرة عسكرية فانهما لن تقبلا خسارة جزء من اراضيها رسميا ..**

**أما صحيفة ليزيكو الاقتصادية فقالت :** ان التحول الذى طرأ على موقف القوات المصرية والسورية فى ساحة المعركة لا بد وأن تكون له فى المستقبل انعكاسات نفسية هائلة .. وحتى اذا خرجت مصر وسوريا مغلوبتين من هذه المعركة فسيكون ذلك فى ظروف مختلفة، ساما عن ظروف ١٩٦٧ .. وسيتمكن للشعوب العربية ان تقول ان فى معذور جيوشها الانتصار فى الجولة النهائية .. بعد عدة سنوات وبعد بذل مجهود انشاقى من التدريب على القتال ولا ريب أن فى ذلك عنصرا ديناميكيا سيكون له وزنه فى المفاوضات القادمة .

● ١٠ أكتوبر ١٩٧٣ ●

**كتبت صحيفة التايمز** المستقلة أنه من الواضح أن هذه الحرب تثير قلقا بالغاً فى الاتحاد السوفيتى ان الحيرة التى تواجهها موسكو تكمن فى أنه يجب عليها ان تقدم مساندة معنوية للعرب دون التعرض لاحتمال حدوث مواجهة مع الولايات المتحدة .. واذا خسر العرب الحرب فإن سمعة الاسلحة السوفيتية ستنهار .. ولكنهم اذا حققوا أى نجاح عسكري فانه من المرجح أنهم سينسبون لانفسهم الفضل فى ذلك اذ انه من الواضح ان الاتحاد السوفيتى لم يشجعهم على شن هجوم ..

**وقالت صحيفة ديلي تيجراف** المحافظة .. أن القرار الحذر من الناحية السياسية بالامتناع عن شن هجوم وقائى ضد مصر وسوريا يكلف اسرائيل غالياً .. ومن السابق لاوانه فيما يبدو الامل فى الا تؤدي احداث الشرق الأوسط الى حدوث توتر خطير فى العلاقات بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى ..

**أما الجارديان** .. فقالت أن الكارثة الناجمة عن هذه الحرب هي ان أية تسوية سلمية للنزاع ستكون ابعد مما كانت عليه فى اى وقت مضى الا اذا انتهت دون أن يريق أحد الجانبين ماء وجهه .

**وفي المغرب** تقول صحيفة او بنيو ن الناطقة بلسان حزب الاستقلال أن تأكيدات وزارة الدفاع الامريكية بأن اسرائيل أصيبت بخسائر فادحة تعكس القلق المتزايد لوزارة الدفاع الامريكية لنتائج المعارك . . وأضاف أن هذه بادرة لاعداد الرأي العام العالمى نحو مبادرة امريكية جادة تهدف الى التعويض الفورى للسلاح الذى فقدته اسرائيل . .

وتقول ماردل سوار . . ان العرب أحرزوا انتصارا نفسيا سيؤدى الى انتصار آخر ليس فقط لتحرير الاراضى المحتلة ولكن فلسطين بأكملها مهما كان الثمن ومهما استلزم الامر .

**وفي الفاتيكان** كتبت صحيفة الاوسيرفاتورى رماند . . ان الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى ينحملان مسئولية كبيرة فى الازمة الدامية التى يتوقف حلها قبل كل شئ على الاطراف المتنازعة . .

**وفي ألمانيا الغربية** كتبت راينسبين بوست : ان مواصلة المعارك بين ٣ مليون اسرائيلى ومائة مليون عربى فى الشرق الاوسط قد يصبح خطيرا ويجب ايجاد حل سياسى يضع حدا لهذه المعارك . . ومن الضرورى قيام الدول الكبرى بعمل ما . . ان تعمد التزام واشنطن وموسكو بموقف منحنظ بالرغم من زيادة خطورة النزاع يمثل شعاعا اوليا للامل . .

## ● ١١ أكتوبر ١٩٧٣ ●

كتبت صحيفة فيشير من نوفستى اليوغوسلافية المسائية ان اسرائيل حساسة للغاية بالنسبة لاي هزائم فى ميدان المعركة . . كما انها لايمكن ان تتحمل العمليات العسكرية المطولة لانها أقل قدرة من العرب على مواصلة القتال الطويل . .

ومن ناحية أخرى قالت مجلة نارودنا ارميا الناطقة بلسان القوات المسلحة اليوغوسلافية ان الكفاءة والسرعة اللتين صدرت بهما مصر وسوريا العدوان الاسرائيلى دليل على مايمكن أن يحققه شعب خلال سنوات معدودة اذا ماكان يعد لخوض حرب تحريرية . .

**وفي روما** قالت صحيفة كوريرى ديلاسيرا . . ان الاخطار كبيرة وكثيرة بقاء اسرائيل . . الاستقرار السياسى فى العالم العربى . . البناء الاقتصادى الاوروبى الذى يعتمد الى حد كبير على موارد البترول فى الشرق الاوسط واذا كان المدى الاستراتيجى الاول للقاهرة ودمشق محدود وحقا فى

استدافه فان علينا أن نفعل مانستطيعه من الجانب الاخرى حتى يظل  
كذلك ..

وفى باكستان كتبت صحيفة « دون » يستطيع اشقائنا العرب أن  
أكدوا فى هذه الساعة الحرجة بوقوف الباكستانيين جميعا الى جانب  
دعيتهم العادلة ..

كتب توماس تشنهام مراسل وكالة يونايتد برس تحليلا عن موقف  
اسرائيل أن القوات العربية فاجأت اسرائيل بدون سروال عندما اقدمت  
خطوط وقف اطلاق النار ..

ويتساءل الاسرائيليون لماذا حدث ماحدث .. وأنه من المتوقع عندما  
ستهى الحرب أن تجرى مراجعة واسعة النطاق وعمليات تطهير واسعة ..

وكتب دور ميلتون المحرر العسكري فى نيويورك تايمز : ان  
المكتيك المسمى هو أن يفعل العدو ما تريد انت ان يفعل ..

ويرى المراقبون ان وصول مزيد من الامدادات للمصريين فى مييناء قد  
يجعل استراتيجية الاستنزاف أقل جاذبيه للاسرائيليين .. وموقف اسرائيل  
رهون بقدرة جيشها على الاحتفاظ بالمرونة فى مخططاته ونكباته .. وهذا  
هو السبب فى ان الاسرائيليين أعادوا تنظيم القيادة العليا بالاستعانة  
بالضباط القدامى وترقية القادة الذين لهم ادراك بالقدرات الجديدة للقوات  
المصرية ..

وترى اغلبية المصادر العسكرية الغربية أنه يتعين على اسرائيل أن  
تخلص من راس الجسر المسمى اذا أرادت أن تستعيد موقف المساومات  
من الجانب السياسى .. ويتعين كذلك على المصريين أن يتمسكوا بمواقعهم  
المحسنة وموقفهم .. وليس أمام أى من الجانبين مهمة سهلة فى هذا  
امسان ..

كتب مراسل اذاعة ام بى سى الامريكية .. ان من اضعف الانباء  
التي سجلتها احداث هذه الايام نبأ تمكن المصريين من تدمير لواء مدرعات  
اسرائيلي بالكامل واسر قائده العقيد عساف ياچورزى .. ولقد شاهدنا آثار  
بدايا تراجع القوات الاسرائيلية عند أول نقطة محصنة من المواقع التي  
ستولت عليها القوات المصرية بعد أن عبرت الفند بان دفاع هائل ..

وكتب توماس تشينهام المراسل الامريكى من تل ابيب « لقد واجهت



اسرائيل كارثة مثل بيرل هربل .. ومن بعدهما تأتي ووتر جيت أخرى ..  
ومن الواضح ان اسرائيل على ابواب فضيحة .. لقد كان الرأى العام  
الاسرائيلى ينام على الاعتقاد بأن مخبراته هي الاكفأ .. وان جيشه هو  
الافوى .. والسؤال الذى يتردد الان لماذا لم تعرف القيادة الاسرائيلية  
بخطط مصر وسوريا ..

وكتب ك . تانر مراسل اليونايته برس فى لندن .. ان معارك  
الدبابات التى تدور رحاها فى الشرق الاوسط الان قد وصلت وتجاوزت  
فى بعض الحالات اكبر معارك المصفحات على الاطلاق التى وقعت فى الصحراء  
وفى استالينجراد خلال الحرب العالمية الثانية .. ان خبراء الدفاع وبدون  
دهشهم ازاء كمية المدرعات التى تم حشدتها فى هذه المعارك وخاصة على  
الجانب المسمى .. وهذا فى الواقع يعتبر حدثا لم يسبق له مثيل فى  
التاريخ العسكرى بما فى ذلك القتال الذى خاضته الدول العسكرية  
الكبيرة وهى الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى وبريطانيا والمانيا فى  
الحرب العالمية الثانية ..

وكتب دور ميلتون المحرر العسكرى الأمريكى فى نيويورك تليمز ..  
ان اتساع ابعاد الحرب فى الشرق الاوسط .. غير ميزان القوى لصالح  
العرب على حد قول المصادر العسكرية البريطانية والأمريكية العالمية ..

#### ● ١٤ أكتوبر ١٩٧٣ ●

كتب هنرى ستانهورب المراسل العسكرى لصحيفة التايمز البريطانية :  
الامر المؤكد ان الجيش الاسرائيلى قد اخفق حتى الان فى ايجاد طريقة فعالة  
لايقاف تدفق التعزيزات المصرية عبر القناة .. فلا يزال المصريون يدفعون  
قواتهم ومعداتهم عبر الجسور الاحدى عشر التى اقاموها والذى لم تستطع  
انطارات الاسرائيلية تدمير اى منها .. ولا يزال الجيش المصرى مستمرا فى  
تطبيق تكتيكه التى يهدف الى اضعاف طاقة الجيش الاسرائيلى واجتهاده  
مع العمل على ان تكون المواقع المصرية منيعة .

والواضح للجيش الاسرائيلى هو زيادة تصميم الجنود المصريين  
وفتالهم الشرس من أجل استرداد اراضيهم ثم المغزى العميق الذى نطوى  
عنه قدراتهم المتزايدة وكفاءتهم الملحوظة فى ادارة شبكة الصواريخ ..  
أما انطونى سامبسون مراسل الاوبزرفر فكتب تحت عنوان ..  
« الاسرائيليون هزموا لانهم صدقوا اسطورتهم » ان كبار القادة الاسرائيليين

لم يعولوا الا قليلا بالنسبة لشجاعة خصومهم وقدراتهم التكتيكية ...  
ووقع هؤلاء القادة ضحايا لاسطورة أنهم قوم لا يقهرون ..

● ١٥ أكتوبر ١٩٧٣ :

كتبت جريدة الصنادي ناينز البريغانت :

قبل انفجار الموقف بثلاثة أيام ، كان يمكن مشاهدة القوات المصرية وهي منهكة في اعداد زوارق المطاط ، والقوارب الصغيرة ، والجسور المجزأة على الضفة الغربية لقناة السويس ، ومن الجانب الاخر - في خط بارليف كان في مقدور الاسرائيليين أن يراقبوا الضباط المصريين وهم يلقون بتعليماتهم الى الرجال من أجل الهجوم ، ويشددون عليهم بالاحطار المحملة وخطوط الدفاع المتقدمة .

وفي مرتفعات الجولان ، على مسافة ٢٥٠ ميلا الى الشمال الشرقى ، كان مدير موسى ديان وزير الدفاع الاسرائيلي ، أن هناك مئات من فوهات المدافع مرئية للعيان مما يدل على حشد سورى هائل من المدفعية والمدفعات .

ان الجبهة المصرية هي من الناحية التقليدية اكثر الجبهات اثارة لاهتمام اسرائيل أما عرض القناة — ٣٠ مترا . فلم يكن يشكل عائقا كاملا بالنسبة لمجموعة صغيرة تقتحمه بالزوارق في جراحة ، وقد اعتاد الحانبان أن يلقوا بجماعات صغيرة عبر القناة ومن ثم تندلع معارك صغيرة على الرمال ، فيما وراء السدود الترابية على ضفاف القناة - وقد حظى الكومندوز المصريون بقدر كبير من الاحترام الذي يشى بالحق من جانب الاسرائيليين في هذا الشأن .. ولكن هذا يختلف عن عبور جيش بأكمله ..

وفي الوقت الذي بدأت فيه قذائف المدفعية تنهال على خط بارليف في ستار كثيف في الثانية من مساء السبت ، لم يكن أمام الجنود في الخط سوى وقت يسير ليغيروا رأيهم في التحركات المصرية ، وتحت مظلة المدفعية وفي حماية الضربات الجوية عبر المشاة المصريون في زوارق المطاط ليكتسحوا أي مراكز اسرائيلية قد تكون مسيطرة على النقاط المختارة لاقامة الجسور .

أما بالنسبة لخط بارليف ، فإن الدين بقوا على قيد الحياة من حاميته بعد الهجوم الاول - كان يجب أن يلجأوا الى استحکامات الدفاع الاسرائيلية على مسافة ٣٠ ميلا للوراء .. ومن المحقق أنه صدرت الاوامر لهم جميعا

بأن يفعلوا ذلك لكن الوقت لم يسعفهم قبل أن تسحقهم المدرعات المصرية  
فى أماكنهم ..

وفى أوائل فترة ما بعد الظهر فى الشرق الاوسط ، التى نوافق  
منتصف النهار فى لندن ، والفجر فى الساحل الشرقى لأمريكا ، أوقف  
هنرى كيسنجر وزير الخارجية الأمريكية ، فى السادسة صباحا فى  
الجناح الذى كان يشغله فى فندق بلازا فى نيويورك ، وعندما تلقى بأن  
مصر وسوريا قد تحركتا معا ضد اسرائيل ، كان من الواضح أنه لا يمكنه  
القيام بأية معجزة دبلوماسية . ومع ذلك فقد تحدث فى الصباح الى وزيرى  
خارجية مصر واسرائيل والملك فيصل ، والملك حسين واناتولى دوبرنين  
السفير السوفيتى فى واشنطن ..

ولا يمكن أن تفسر المذبحة التى جرت فى الجولان الا من خلال  
استخفاف الاسرائيليين التقليدى بالعسكريين السوريين ، فقد كانت الحدود  
بمشابة ساحة للقتال بغير تمييز .. وبينما ارتفع ستار من نيران المدفعية  
الثقيلة .. وانهمرت القذائف فجأة من البطاريات السورية المحشدة .  
وضح على الفور ، وبشكل وحشى الطبيعة المكشوفة العارية للمواقع  
الاسرائيلية ..

وبعد اربع ساعات من القتال ادرك القادة الاسرائيليون أنهم يواجهون  
« وفقا سيئا وقبيحا ، لكنهم تظاهروا فى العلن بهدوئهم .. ووجبت  
جولدا مائير هذا النداء : « يا مواطنى اسرائيل ليست هذه هى أول مرة  
نواجه فيها أخطار حرب فرضت علينا .. ان انتصـار قوة الدفاع  
الاسرائيلية هو ضمان الحياة والسلام » ..

وبعد ذلك بقليل جاء الجنرال ديان وكان المتحدث الاسرائيلى يجد  
من المفيد دائما فى الماضى أن يوصى بأن خط بارليف لا يمكن اقتحامه .. أما  
الآن فقد ركز ديان على اهميته العسكرية .

وفى نفس اليوم حلل دور ميدلتون الخبير الأمريكى فى شئون الشرق  
الاطوسط الموقف تحت عنوان : « القوات المصرية والسورية استردت شرفها  
ولهذا أثاره البعيدة فى الشرق الاوسط »

يقول أحد التقديرات الغربية ان اسرائيل قد خسرت حتى اليوم  
الرابع ٢٠٠٠ جندي فى المعارك .. واذا صح هذا التقدير فإن ذلك يكون  
نظمة خطيرة لدولة تتكون من ثلاثة ملايين نسمة ..

ان ذلك الروم سيكون مساويا لان تخسر الولايات المتحدة النسي  
ببلغ تعدادها ٢٢٠ مليون نسمة ، ١٥٠ الف جندي ٠٠ وهو مايوازي  
تقريبا ثلاثة اضعاف الجنود الامريكيين الذين قتلوا في الحرب العالمية  
الاولى ٠٠

ومن ناحية أخرى فان استمرار القتال أسبوعا آخر ضد المقاومة العربية  
المسلحة بالتصميم يمكن أن ننضاعف خسائر اسرائيل في البشر والعتاد  
ونزيد من هذه المشاكل الاقتصادية ٠٠

**وتصف النيويورك تايمز دخول الاردن الحرب ٠٠** بأنه الفشل الثاني  
لامريكا بعد معاجاة اليجزم المصري ٠٠ وقد صرح روبرت ماكلوسكى المتحدث  
باسم وزارة الخارجية الامريكية بأن الولايات المتحدة تنظر الى هذه الخطوة  
بالاسف الشديد ٠٠ لانها يمكن أن تسهم في اطالة الحرب وتوسيع  
نطاقها ٠٠

وصرح المسئولون الامريكيون بأنه ليست هناك بادرة من أى من  
الاطراف المعنيين بما فيهم الاتحاد السوفيتى تشير الى الرغبة فى اجراء  
مفاوضات لوقف اطلاق النار فى الشرق الاوسط ٠٠

### ● ١٦ أكتوبر ١٩٧٣ :

جورج شبرمان المحرر العسكرى لواشنطن سبارنيو :  
فقدت اسرائيل حسب تقديرات المخابرات الامريكية اكثر من ثمان  
ثوانها الضاربة الجوية ٠٠ وذلك حتى صباح ١٣ اكتوبر ٧٣ ٠٠ وبالرغم  
من أن صحة الارقام فى التقديرات تشير الى ان خسائر اسرائيل فى  
الدبابات تتراوح ما بين ٥٠٠ و ٦٥٠ دبابة اى ثلث قواتها المدرعة ٠٠

وتقول المصادر المطلعة بأن حكومة الرئيس الامريكى نيكسون تحاول  
باستمراره أن تتفادى حدوث مواجهة بينها وبين العالم العربى بما تنطوى  
عليه هذه المواجهة من تهديد للمصالح الامريكية البترولية اذا ما رسمت  
واشنطن شحنات جديدة من الاسلحة لاسرائيل ٠٠

### نيوزويك :

ان هناك دلائل عديدة تثبت أن الاتحاد السوفيتى كان على علم مسبق  
بنية الهجوم على اسرائيل وأضافت المجلة « لقد كانت هناك خرافة تقول ان  
العرب ليسوا محاربين على الاطلاق ، حيث طمست أحداث حرب ١٩٦٧ من

ذكريات الناس ان المحاربين العرب نشروا يوما ما دعوة الاسلام في كل مكان فاتحين وغازين نصف العالم المتحضر حينئذ ..  
وفى لندن قالت صحيفة ديلي تلجراف : ان الثقة الاسرائيلية بعد عام ٦٧ بلغت حد « الغطرسة الكريهة التي لاتميل الى الحلول الوسطى » وقال « كون أكاس » المعلق السياسى لجريدة « ديلي صن » ان هذه الحالة النفسية الاسرائيلية قد تبخرت وان ذلك يتضح من التصريحات التي أدلى بها المسئولون الاسرائيليون بمن فيهم موشى ديان ..

### ● ١٧ أكتوبر ١٩٧٣ :

درو ميلتون الخبير العسكرى الامريكى :

ان التفوق الجوى لاسرائيل الذى كانت الولايات المتحدة والسلطات العسكرية الغربية تأخذه كأمر مسلم به عند بداية حرب الشرق الاوسط قد انخفض بصورة خطيرة ، فيما يبدو من النتائج ذات المغزى التي تتضح من سير القتال .. ويضع الخبراء الغربيون ثلاثة عوامل باعتبارها مسؤولة عن حرب جوية يسير فيها القتال فى ظروف أكثر تكافؤا مما كان متوقعا. هذه العوامل هي :

١ - ان مصر وسوريا تستخدمان المخزون لديهما من الصواريخ « أرض - جو » بمهارة ضد قوة جوية اسرائيلية تفتقر - فيما يبدو - الى أحدث المعدات الالكترونية المضادة التي تم انتاجها فى الولايات المتحدة ..

٢ - ان القوات الجوية العربية قد ظهرت على مستوى عال بصورة لم تكن متوقعة حيث أظهر الطيارون انهم لا يفتقرون للجسارة - بينما أظهرت الاطقم الارضية فيما يبدو - أنها قادرة على تشغيل طائرات معقدة مثل الميج ٢١ تحت ظروف القتال ..

ويتفق الخبراء فى شئون الطيران على أن القتال فى جبهة سيناء قد اظهر قدرة مصر على توفير دفاع جوى متماسك لقواتها البرية .. وقد تم ذلك اعتمادا على صواريخ أرض / جو .. وامدادات وفيرة من المدفعية المضادة للطائرات رباعية المواسير .. علاوة على شبكة رادار وانذار عالية الكفاءة ..

### ● ١٨ أكتوبر ١٩٧٣ :

دروميلتون :

تجمع المصادر الامريكية على أن معركة سيناء هي المعركة الكبرى .



إن المصريين قد أظهروا ثقة جديدة بأنفسهم فى الانتقال من القتال الثابت إلى القتال المتحرك ضد المدرعات الاسرائيلية ، كما يجمع الخبراء العسكريون على أن استمرار المعركة مع وجود قوة مصرية كبيرة و متماسكة شرقى قناة السويس ، سوف يطيل أمد الحرب ..

وبعد القرار المصرى بالهجوم من رؤوس الجسور نحو الممرات الجبلية التى تعتبر مفتاح السيطرة على سيناء بداية انتقال زمام المبادأة التكتيكية إلى الجانب العربى ومع استمرار المصريين فى هجومهم ، فلن يستطيع الاسرائيليون احتواءهم بأى شكل بالرغم من أن عملية الاحتواء قد تكون هدف اسرائيل السياسى ..

أما إذا طالت الحرب فمن المتوقع أن تؤدى إلى اشتراك عسكرى وسياسى أكبر من الدول العسكرية الثمانى التى تضامنت مع مصر وسوريا وهى المغرب والجزائر وتونس والسودان والاردن والعراق والكويت والسعودية ..

#### بيرنس سميث يكتب من تل ابيب :

بدأ الادراك فى اسرائيل يتزايد .. وقد دخلت حربها الرابعة مع العرب يومها التاسع - بأن زمن القتال هذه المرة سوف سيقاس بالاسبوع لا بالايام وبأن هناك سحابة معتمة تخيم حتى على فرصة أن تسفر الحرب عن اتفاق للسلام ..

وكتب جون فينى فى نيويورك تايمز .. أخذت الولايات المتحدة استعداد لشحن مقاتلات نفائده لاسرائيل لتعويض بعض ماخسره سلاح الطيران الاسرائيلى من طائرات فى الاسبوع الاول من الحرب فى الشرق الاوسط ..

#### ● ١٩ أكتوبر ١٩٧٣ :

#### الدليل تلجراف :

مهما كانت النتيجة النهائية لمعارك الشرق الاوسط فإن الامور لن تصبح كما هى مرة أخرى .. بالنسبة لاسرائيل فإنها ستتضرر إلى التخلي عن سلوك ظل قائما بغير انقطاع منذ عام ٤٨ .. ويتمثل هذا السلوك بصفة عامة فى النظر إلى جيرانها العرب على أنه لا يعتد بهم .. كذلك سوف يضطر إلى التخلص من شئ آخر هو الفكرة القائلة بأن أمنها يمكن حمايته بسياسة تقوم على مجرد الاحتفاظ بالأرض دون برنامج سياسى وراءها .. أما الجارديان فتقول :

لا يزال الوقت في غير صالح اسرائيل لقد كانت تأمل في سحق القوات السورية قبل أن تحول قواتها الى سيناء ، ولكنها لم تنجح رغم ادعاءات الجنرال ديان . . أما سيناء فهي اليوم الساحة الرئيسيه في مجال الاستنزاف ووجدت الولايات المتحدة وروسيا - على مضض وتردد منهما منجذبين الى المعركة الا يريد كلاهما الاضرار بالتحسن في علاقات الشرق والغرب . . كذلك لا يستطيع كلاهما أن يخذل أصدقاءه في الشرق الاوسط ان على الولايات المتحدة أن تتيقن من ان اسرائيل سوف تبقى على قيد الحياة والاتحاد السوفيتي يشعر بأنه ملزم بمساندة القوات السورية والمصرية وطالما فهم الجانبان التزام الاخر ولم يفرط أحدهما في الذهاب بعيدا . . فلن تكون بهما حاجة الى التصادم . . ولكن هل في وسعهما أن يحسباهما بدقه تكفى لتجنب الصدام . .

### **وتقول الفانيا تشيال تايمز :**

مما لاشك فيه أن بريطانيا والدول الاوربيه الاخرى - ومنها المانيا الاتحادية مثلا - تريد وقف اطلاق النار سريعا لتأمين امداداتها من البترول والحفاظ على علاقاتها مع موسكو . .

كذلك فإن هذه الدول تواقة الى الا ترتبط بمناورة غير ناجحة في مجلس الامن قد « نلطخها بفرشاة أمريكا » تضر بعلاقاتها الطويلة الاجل مع العالم العربي . .

### **وتقول التايمز :**

أن خسائر اسرائيل الاساسية هي في سمعتها كدولة لانقهر . . والكسب الاساسي للعرب هو الثقة بالنفس وثقة الاخرين بهم عسكريا . . ولن يغير أى عمل اسرائيلي من احد الامرين . . ونشرت لوموند الفرنسيه تحت عنوان « نفقات الحرب في ٣٠ يوما تعادل ميزانية اسرائيل في سنة » . . ان الحرب التي تخوضها اسرائيل على جبهتين ، الجبهة الجنوبيه والجبهة الشماليه ، تكلفها نحو مليار ونصف مليار ليرة اسرائيلية في اليوم - وقد وصل رقم الميزانية للسنة المالية الحالية الى ٢٠ مليار ليرة اسرائيلية ، ويكفى هذان الرقمان لتقديم فكرة عن العبء الضخم الذي تفرضه هذه الحرب على اسرائيل . .

### **الكاتب الامريكي جيمس وستون كتب قائلا :**

بالرغم من الجسر الجوي الامريكي الحاشد من الطائرات والذخيرة لاسرائيل الا انه من الخطأ الافتراض بأن هدف حكومة نيكسون هو ضمان نصر اسرائيلي آخر في حرب الشرق الاوسط . .



# وهذا الكتاب الإسرائيلي التقصير

## « المجدال »

كتاب « هام » اختاره للترجمة قسم  
الدراسات الاسرائيلية بمؤسسة الدراسات  
الفلسطينية وقد صدرت الترجمة في مايو  
عام ٧٤ أي بعد أقل من عام من حرب أكتوبر  
المجيدة .

ولعله أصدق كتاب يكتبه اسرايليون عن  
حرب أكتوبر فيشيدون فيه بكفاءة الجنود  
العربي ، وقدرته على القتال ، واستعماله  
للسلاح بمهارة ، وسقوط ما احاط بالإنسان  
العربي كمقاتل وبسلاحه من تشويه بعد  
هزيمة يونيو ٦٧ . كما ان الكتاب يمثل  
شهادة اسرائيلية على هذه الحقائق .. شهادة  
تتسم بكثير من العقوبة .. فمؤلفو الكتاب  
اصدروا كتابهم بعد انتهاء الحرب مباشرة  
ووصلهم من آتون المعارك ..



## التقصير

ترجمة | مؤسسة الدراسات الفلسطينية - بيروت

\* \* \*

من هم مؤلفو كتاب « التقصير » :

هم سبعة من الصحفيين الاسرائيليين ، يعملون في الصحف  
الاسرائيلية ، وأغلبهم من المراسلين العسكريين بالإضافة الى أنهم ألفوا  
كثيرا من الكتب أولهم : ( يشعيا هو بن - فورات ) عضو هيئة تحرير  
صحيفة بديعون اخرنوت ألق هو ( وأوري دان ) مراسل ( معاريف )

العسكري ( ثلاثة كتب هي الخطر والحرب السرية والجاسوس القادم من اسرائيل .

٢ - **يهوتنان جيفن** : محرر بجريدة معاريف شاعر وناشر نشر أربعة كتب شعر وخلال حرب الغفران ( أكتوبر ) قاتل كضابط في كتية المظليين .

٣ - **أوري دان** : مراسل جريدة معاريف العسكري وكان مراسلا لها في باريس وأوروبا الغربية يرسل مجلتي « شتيدن » « وباري مانش » ومحطة اذاعة لوكسمبرج . كان في فرفة شارون في حرب أكتوبر .

٤ - **ايتان هيفر** : المراسل العسكري لصحيفة « بديعوت احرنوت » اشترك في كتاب « المظليين » ويوميات أول سرب طائرات مقاتلة . وخلال الحرب كان يغطي المعركة في الجبهتين الشمالية والجنوبية .

٥ - **هنري كوهل** : منخصص في شئون الشرق الاوسط . مراسل جريدة اكسبريس الفرنسية .

٦ - **ايلى لنداد** : مراسل عسكري كان برتبة ملازم أيام حرب الايام الستة وفي حرب أكتوبر عمل مراسلا لصحيفة ( معاريف ) كما نشر كتابين القوي الى الابد و ( النار على الماء ) .

٧ - **ايلى تايور** : احد محرري مجلة ( هعولام هازيه ) .

هؤلاء هم مؤلفو هذا الكتاب الهام رأينا أن نقدمهم للقراء لتوضيح مدى أهميتهم في كتاباتهم أو شهاداتهم للتاريخ منهم صحفيون وحملة أقلام وكانوا يحاربون أسوة ككل الاسرائيليين أو أفراد يعملون في مهن مختلفة وفي ساعة الحرب كل في موقعه وقبل أن نبدأ في تلخيص هذا الكتاب الهام أقول أن كلمة ( محادل ) تعنى التقصير باللغة الاسرائيلية .

### ظل نكبة ..

صرخ أحد ضباط الجبهة الجنوبية باللاسلكي ، الذي أوصله مباشرة بالمستولين العسكريين الاسرائيليين .

« الوضع ميئوس منه وأعادها مرتين !!



وفى خندق القيادة الامامى فى سيناء ، كانت جميع مكبرات الصوت المتصلة بشبكات الاتصال التابعة لقوات الجيش الاسرائيلى فى جبهة قناة السويس ، مفتوحة ، ومن كل واحد من مكبرات الصوت انطلقت بشائر السوء الواحدة تلو الاخرى .

سمع من أحد مكبرات الصوت ، صوت الجنرال ( مندler ) قائد القوات المدرعة فى سيناء يقول :

« عندنا ثغرات كبيرة فى القطاع الاوسط وفى القطاع الجنوبى ..  
تهاجمنا عشرات الدبابات » .

وبعد هذه الصرخة مباشرة ، طلب القائد لاسلكيا ، مساعدة جوية ، وهو يحاول جاهدا السيطرة على أعصابه « يخرقون القطاع الجنوبى ، وفى القطاع الاوسط يستمر الاختراق الكبير » .

ولم بعده أحد شيئا بشأن ارسال الدعم الجوى ولم يصدرُوا أى بيانات .

وعاد القائد الاسرائيلى مندler الى اللاسلكى وكان التآثر باديا فى نبرة صوته هذه المرة قال باختصار .

« اذا لم ترسلوا لى الطيران سيسقط القطاعان الجنوبى والاوسط ..  
٢٠٠ دبابة مصرية على الاقل تتدفق فى الوسط والجنوب ، يجب ارسال الطائرات فورا لعلها تستطيع أن توقف العبور » .

ومن خلال أجهزة اللاسلكى الاخرى ، تعالت أصوات الجنود المحاصرين ، فى مواقعهم فى خط بارليف الحصين .

« تعالوا خذونا !! »

استمرت الصرخات الهستيرية من قادة وجنود اسرائيل على الجبهة الجنوبية ( المصرية ) طوال يوم ٦ أكتوبر وفى يوم الاحد ٧ أكتوبر ١٩٧٣ خيم ظل نكبة على دولة اسرائيل !!

ومنذ طلوع فجر ذلك اليوم حتى غروب شمسهِ كان مصير اسرائيل كدولة ، متوقفا على قدرة الصمد فلم تتعرض اسرائيل منذ أصبحت دولة مستقلة وذات سيادة وخلال خمس وعشرين سنة من قيامها لخطر الدمار بصورة ملموسة كما حدث فى ذلك اليوم « كان بيننا وبين القضاء

عليه، خطوة واحدة « هذا ما قاله في وقت لاحق بنحاس سابير وزير المالية في حكومة اسرائيل في ذلك الوقت وحنى سكان اسرائيل ، الذين لا يزالون فظائع الدمار الذي حل بالشعب اليهودي في الجيل الماضي ، محفورة في اذهانهم . يصعب عليهم ادراك حجم الخطر الداهم في تلك الساعات من يوم السابع من اكتوبر هدد اسرائيل خطر الهزيمة العسكرية الساحقة في ذلك اليوم كانت عناوين الصحف الصباحية الاسرائيلية تكذب على الشعب الاسرائيلي وتصدر له عناوين مشجعة وباعثة على الامل .

وفي العنوان الرئيسي لصحيفة هآرتس اليومية .

« الجيش الاسرائيلي يصد العدو ، وهو على وشك الانتقال الى الهجوم المعتاد » .

أما صحيفة « دافار » اليومية فكان عنوانها .

الجيش الاسرائيلي يصد التوغل في سيناء .

اما جولدا مائير رئيسة الوزراء فقالت في حديث

مذاع « ان الجيش الاسرائيلي كان مستعدا ، وهو يصد الهجوم .. اعتقد المهاجمون اننا لن نكون في يوم عيد الغفران متأهبين للرد على الحرب بأشد منها ولكننا لم نفاجأ » . .

اما موسى ديان وزير الدفاع الذي ظهر على التليفزيون فقد ادلى بتصريح مشابه لتصريحاته المتفطرية ، والمتبجحة المعروفة سابقا عنه قال « سنضربهم ضربة مبرحة » ولكن بينه كانت تصريحات مائير وديان تنتشر في الصحف باسهاب كان كلاهما يشعر بالاضافة الى اسرائيل جليلي وايغال ألون الذين ينسكلون مع قيادة الحرب .

كان الجميع يشعرون بكآبة عميقة نتيجة بتسائر السوء النفي كانت تندفق من الجبهة المصرية والجبهة السورية ..

### الارقام تتكلم

وبعد زيارة خاطفة لديان للجبهة المصرية ، التقى بجولدا مائير رئيسة الحكومة ووضع بين يديها مجمل اولى لخسائر الجيش الاسرائيلي في اليوم الاول من الحرب ( ٥٠٠ ) قتيل ( ١٠٠٠ ) جريح مع عشرات من الاسرى .

كانت تكفي مقابلة هذه الارقام بضحايا اسرائيل في حروبها السابقة لتكوين فكرة عن حجم الكارثة ففي حرب ١٩٥٦ وخلال خمسين

ايام من القتال فقد الجيش الاسرائيلي ١٨٠ من جنوده ووقع في يد المصريين أسير واحد طيار وفي حرب الايام الستة ١٩٦٧ قبل على الجبهتين المصرية والسورية معا ٨٥٠ جنديا خلال ستة ايام من القتال ووقع في يد المصريين ١٤ اسيرا فقط .

كانت الارقام التي وضعها ديان امام رئيسية الوزراء كافيها كتعبه جيد عن وضع دولة اسرائيل يوم ٧ أكتوبر وفي أقل من ٢٤ ساعة تحولت اسرائيل من دولة عسكرية كبرى الى دولة أحرز جيشها قبل ست سنوات فقط نصرا يعد من اكبر الانتصارات العسكرية في تاريخ الحروب العصرية الى دولة تقاتل بشراسة من أجل وجودها ، بينما يخيم عليها شبح الدمار . يتساءل المؤلفون وكل ماكتب حتى الان بنص ماكتبوه بدون أى إضافة أو حذف .

يتساءلون . . كيف يمكن أن يموت مثل هذا التحول الكبير المذهل ، خلال ساعات قليلة كهذه ؟؟

### لهم عيون . . ولا يبصرون

في شهر ابريل ومايو ١٩٧٣ اشعل « ضوء احمر » في القيادة الاسرائيلية للاستعداد للمناورات ضخمة ومفاجئة في شبه جزيرة سيناء ذات هدفين :

ا - مناورة استعداد وتحرك لعدة تشكيلات . .

ب - الهدف الرئيسي للعدو . .

ولم يحدث لهذه المناورات الضخمة أى رد فعل لدى المصريين مطلقا ، ولو مصادفة ، فقد استمرت مناورة القوات الاسرائيلية اسبوعين على منطقة واسعة من صحراء سيناء ، وعلى مرأى من المصريين المتمركزين في مواقعهم غرب القناة ، ولكن السادات لم يكن ينوى أبدا على البدء في الحرب في ذلك الوقت .

وقد لعبت المناورات المصرية دورا حاسما في عملية التضليل العامة التي بدى بها منذ سبتمبر ١٩٧٠ ، أى منذ اللحظة الاولى لاستعداد مصر لخوض حرب الغفران ، وقد قصدت مصر ان تجعل القيادة العامة الاسرائيلية تعيش على اعصابها .

وهنا يجدر ذكر المناورات المهمة التى سربت فى الفتره القريبه من التاريخ المذكور اعلاه الى مجلة « نيوزويك » الاسبوعيه الامريكبة التى يعبر رئيس تحريرها « رو يور شجريف » منذ مدة المراسل الاجنبى الاكثر حظوة لدى السلطات المصرية والذي تسنى له دائما الحصول على مقابلات شخصيه مع الرئيس السادات ففى الاسبوع الثانى والثالث من شهر ابريل ١٩٧٣ نشر « رو يور شجريف » فى البدايه مقابله مع الرئيس السادات ، ثم نشر بعد ذلك سلسلة مثيره من المعلومات استقيت من مصدر مصرى كبير والتي أقرتها مصادر امريكية موثوق بها فقد اعلن الرئيس السادات فى تلك المقابله « أنه ينوى القيام ، بعمل عسكري محدود ضد اسرائيل وفى موعد قريب » .

وقال « يور شجريف » فى مقاله المذكور اعلاه فى « نيوزويك » أن اسرائيل ستوجه - طبعا - ضربة قاضيه موفقة الى الجيش المصرى وسيهتف لها العالم بانفعال كما حدث فى ٦٧ ٠٠

لذلك فقد كان رئيس الاركان الاسرائيلى على حق عندما اعلن فى ١٩ ابريل ٧٣ فى ذروة التوتر على مسامع مراسلين محليين وأجانب أنه « لايعقل أن يبدأ المصريون باطلاق النار لان هذه الخطوة تعرضهم لمخاطر كبيرة ، ومع ذلك يجب أن نكون مستعدين حتى لاعمال غير معقوله من جانبهم » ولكن مراسلين اسرائيليين ومعلقين اجانب اتهموا الجنرال « دافيد اليعازر » بالانجراف وراء جو الحرب الذى اراد الرئيس المصرى ان يخلقه .

واليوم وبعد حرب الغفران يمكن القول أن رئيس الاسكان الاسرائيلى ام يكن محقا آنذاك فى ابريل ٧٣ عندما وثق الى حد ما فى تهديدات السادات فحسب بل كان محقا أيضا عندما استنفر الجيش الاسرائيلى ، وقد ادى هذا الاستنفار الذى كلف خزينة دولة اسرائيل عشرات الملايين الليرات الى انعقاد رئيس الاركان لتسريعه فى تعبئة الاحتياطى بينما لم تكن هناك حاجة لذلك .

والحقيقة أنه كلما كان السادات يكثر من شروط تهديدات الحرب - شخصيا - أو عن طريق جهات أخرى كان يضعف استعداد اسرائيل للنظر بجد الى أقواله ، وبينما كان الرئيس المصرى يحاول باستمرار تسخين الجو فى الشرق الاوسط كان رد الفعل الاسرائيلى .

« هذا رجل غير جاد ، ولن يحدث أى شىء » .

## يوم الغفران الاسود

بعد الساعة الثانية ظهرا ببضع دقائق ، عندما وصلت أنباء أولية بتم منكملة عن قيام الطائرات المصرية والسورية بقصف سيناء ومرتفعات الجولان ، انطلق الجنرال اليعازر رئيس الاركان والجنرال طال من مكانيهما بالقيادة العامة ، وأسرعوا الى غرفة العمليات ، كانا عصبيين ومنهملين فقد بدأت الحرب فى الساعة الثانية ظهرا ، بينما كانت المعلومات التى وصلتتهما منذ الصباح انها لن تبدأ قبل الساعة السادسة مساء ، وقد ظهرت المفاجأة على وجهيهما ، وحركاتهما وأجوبتهما وكلامهما كانت لديهما أسباب وجيهة لذلك ، كانا يدركان أن الجيش الاسرائيلى لم يستكمل استعدادة للحرب بعد ، واعتقدا ، حتى هذه اللحظة ، أنه ما يزال أمامهما أربع ساعات كاملة يمكن خلالها الاستعداد للحرب .

دخل رئيس الاركان ونائبه الى غرفة العمليات ، وطلبا مشاهدة الخرائط مشارا عليها ، بواسطة أيديهم ، الى تحركات العدو ومحاور انسحابه اذ أن المفاجأة كانت كبيرة جدا ، خلال تلك الدقائق الدرامية . الى حد أنه لم يستطع أحد رسم الاسهم ، وكانت صورة الوضع ما يزال غامضة .

وعلى امتداد ١٦٠ كيلو مترا لقناة السويس و ٧٥ كيلو مترا لخط وقف القتال بين اسرائيل وسوريا فى مرتفعات الجولان كانت الحرب قد أخذت تعربد بكل قوة ، وقد تمثلت خلال تلك اللحظات ، بانفجار آلاف القنابل والقذائف على امتداد الخط بأسره ، وفى عمق المناطق التى تحتفظ بها قوات اسرائيل وبطلعات للطائرات المصرية من طراز سوخوى وميج . وكان الجنود الاسرائيليون فى شرم الشيخ يتطلعون الى مواقعهم وقد تملكهم المفاجأة والذهول تماما ، كان بعضهم لا يزال يرتدى لباس البحر ففى ذلك اليوم الحار ، كالعادة فى المنطقة الجنوبية خرج الجنود يسبحون فى مياه الخليج لاستعادة النشاط بعد القتال .

وخلال بضع دقائق امتلات المنطقة بأزيز الرشاشات التى حاولت تعبدا اصابة الطائرات المصرية فى هذه الاثناء قامت الطائرات المصرية بقصف المطار ، ومراكز الاسلكى بשרم الشيخ واصابة المرافق .

وهكذا كررت الطائرات مهاجمة هذا المكان أربع مرات ومن جهة اخرى قصفت طائرات مصرية مدينة النفط فى أبو رديس .



يروى الجندي الاسرائيلي ( مردخاي ) أنه كان يجلس مسترخيا على برج المراقبة في التحصين المطل على جسر الفردان عندما سمع فجأة هديرا يصم الاذان ويزداد قوة فقد مر عن يساره سرب كبير من الصواريخ النفاثة ، على ارتفاع الكشبان الرملية تقريبا ولم ير شيئا على سطح القناة ، وفجأة امتلأت المياه أمامه بعشرات القوارب التي تحمل الجنود المسلحين عابرة الممر المائي من الغرب الى الشرق قال في نفسه : منظر لا يصدق !؟

المصريون يعبرون القناة ثم تلقى برج المراقبة الذي يجلس عليه ضربة وبقي معلقا على ثلاثة أرجل وشاهد وهو معلق بما تبقى له من قوة الافريز الحديدي الذي كان قد ركز عليه المنظار الكبير ، شاهد مذعورا عشرات من الجنود المصريين يقفزون على الحاجز ويركضون على الرمال ، ويقتربون من أسوار الهضبة ويدسون تحت لقائف الاسلاك الشائكة أنابيب سوداء مستطيلة قذفت سحباً من الدخان ودهجاً من النيران وأعمدة من الرمال ، ولم يدرك لسبب ما لماذا كان الفيلم الذي يدور أمامه صامتا كأن يخيم صمت مخيف ، ولكن يبدو أنه سادت من حوله ضوضاء هائلة ، رجال يركضون ويلوحون بأيديهم ، ولكنه لم يسمع شيئا وانغضبه جدا كونه معلقا بصورة مقلوبة ، ولم يستطع أن يبلغ عما يجري أمامه وأدرك بعد ذلك أنه أصيب بالصمم نتيجة إصابة مباشرة شديدة بقذيفة مدفع مضاد للدبابات أطلقت عليه من الجانب الثاني للقناة قلبت برج المراقبة ومزقت أجزاء من لحم ساقه وبقي في التحصين على هذه الحال يرمين ، يلاحظ الاصوات دون أن يسمع شيئا .

هكذا ذهبت اللحظات الاولى من حرب الغفران خط بارليف والمقاتلين فيه ، وقد فوجئوا تماما على الرغم من الانباء المتقطعة التي وصلت قيادتهم حول أمر وشيك الوقوع ، ورغم الاوامر بالتأهب لامتنصاص الضربة الاولى تم الاستيلاء على الخط بأسره بمفاجأة مطلقة كان ٥٠٠ مقاتل معظمهم من رجال الاحتياط يتمركزون في ١٦ من بين ٣٣ تحصينا في الخط ، وكانت سائر التحصينات خالية بعد الساعة ٢ الى ٣ من ظهر ٦ أكتوبر كانوا قد سقطوا قتلى على خط الدفاع على امتداد قناة السويس ، دون أن يتسنى لمعظمهم معرفة ما حدث ، وهناك من أصيبوا بالقذيفة الاولى ولم يعرفوا ابتداء أن الحرب قد بدأت .

لقد حددت القيادة المصرية يوم العبور بناء على عدة اعتبارات أساسية فقدوت أن تكون ليلة الهجوم بدرا مكتملا حيث يساعد ضوء القمر العابرين خلال الساعات المخرجة ودرست فرعة تدفق المياه في القناة لكي تلائم

ساعات العبور ، وأقترحت أن يكون الاسرائيليون فى تلك الليلة ، غير مستعدين للرد الى حد بعيد فكان يوم الغفران اكثر الايام ملاءمة لهذيفير وهكذا أصبح يوم الغفران الاسود فى تاريخ اسرائيل .

### الافلاس السياسى

ويمضى المؤلفون فى شرح الظروف التى أحاطت بإسرائيل قبل الحرب وفى بدايتها وتستطيع أن تلخص هذا الفصل من الكتاب بنصر ما كتبوه .

هددت حرب يوم الغفران ، وخلال الايام الاولى وجود دولة اسرائيل فى الصميم ، بيد أن إسرائيل كانت فى وضع حرج من الناحية السياسية منذ نشوب الحرب ، فاسرائيل معزولة تماما فى الساحة الدولية ومعتمدة بصورة مطلقة على حسن نية حكومة الولايات المتحدة ، ومعظم الدول الافريقية قطع علاقاته بها وحكومات دول أوروبا الغربية رضخت لسلاح النفط الذى استخدمته الدول العربية ، فقد فضلت النفط على التضامن مع اسرائيل .

انهاو خط الدفاع السياسى لدولة إسرائيل بقوة ، عندما منسقط خط بارليف فى سيناء وترك سقوط الخط السياسى -اسرائيل مكشوفة دون دعم سياسى ، ودون تفهم لموقفها وبالذات فى هذا الوقت الحىرى جدا للدولة .

كان الافلاس السياسى لحكومة إسرائيل سباحقا ومطلقا ومأسويا . لم يكن هذا نتيجة خطأ أو تقصير لمرة واحدة بل أن ذلك نجم عن سلسلة من الأخطاء فى التقدير ، وعن تقصيرات سياسية ، بدأت منذ حرب الايام الستة ، واستمرت حتى حرب يوم الغفران .

### صورة الموقف فى واشنطن

ولعل أروع فصول الكتاب ، ذلك الفصل الذى يروى فيه صورة الموقف فى واشنطن ، والفرع الذى أطابها من اجتياح خط بارليف ويروى بالتفصيل الشديد ما حدث فى دقة .

عندما نشبت حرب يوم الغفران ، كان الموقع الامامى لجبهة اسرائيل الخارجية فى واشنطن ، مكشوفاً ، ولم تقف أمام الاختراق السياسى الذى قام به بطل المناورات هنرى كيسنجر ، أية قوة اسرائيلية مهمة ، ومن خلال نظرة الى الوراء كان ذلك أحد التقصيرات الخطرة لحكومة اسرائيل ، الذى لم يقل أهمية عن التقصيرات الاخرى فى الحرب .

ويوم السبت ٦ أكتوبر فى الساعة ٩١٥ صباحاً ( بتوقيت نيويورك ) دق جرس الهاتف فى غرفة وزير الخارجية الاسرائيلى فى فندق ( بلازا ) فى نيويورك وكان كيسنجر على الخط للمرة الثالثة فى ذلك الصباح .

قال كيسنجر : « سيد ايبان ، تلقيت فى هذه اللحظة نبأ من المخابرات ( سى . آى . ايه ) أن معارك تدور فى منطقة قناة السويس ، اى أفترض أنكم لستم البادئين » .

أجاب ايبان : « آمل أنه لم يكن هناك أى عمل غير مسئول وكما قلت لك سابقاً ، لم يكن فى نيتنا بدء حرب وقائية ، وسأفحص الامر حالا وأعلمك » .

أدى جواب أبا ايبان المرتبك ، فى اليوم الاول للحرب ، الى عدم تفهم ، استمر بضع ساعات ، وأعتقد الأمريكيون طوال ذلك الوقت ، أن اسرائيل هى التى بدأت الحرب .

وكانت المفاجأة بالنسبة لآبا ايبان تامة ففى الساعة السادسة من صباح يوم الغفران ( بتوقيت نيويورك ) دق جرس التليفون فى غرفة ايبان وكان المتحدث ( بن تسور ) مستشار وزير الخارجية الذى قال بصوت مرتجف . . وصلت برقية مذعورة جدا من تل ابيب ، اننا نرسلها لكم حالا . .

وكانت البرقية تشير الى أنباء وثيقة تقول أن القوات المصرية والسورية ستقومان بهجوم منسق مع حلول مساء ذلك اليوم على اسرائيل وطلبت البرقية ابلاغ مضمونها لكيسنجر حتى يتوسط لدى المصريين لنيهم عن القيام بعمل عسكري .

وفى نفس صباح يوم الغفران وصلت الى كيسنجر برقية من سفيره فى تل ابيب عن نتيجة اجتماعه بالسيدة مائير رئيس الوزراء تعوى نفس

المعنى أن يبلغ وزير الخارجية الأمريكى أن المصريين والسوريين يستعدون مساء ذلك اليوم للهجوم على إسرائيل .

بيد أن كيسنجر كان لا يزال غير مقتنع بأن العرب هم الذين سيبدأون القتال ، وقد اعتمد فى ذلك على تقرير قدم إليه - ثبت بعد ذلك انه عملية تضليل ناجحة - يفيد بأن الروس ينقلون مستشاريهم من سورية ومصر خوفا من أن تكون إسرائيل هى البادئة بالحرب .

واتصل كيسنجر بمحمد حسن الزيات وزير الخارجية المصرى الذى كان موجودا فى نيويورك لحضور اجتماع الجمعية العمومية للأمم المتحدة، وطلب كيسنجر من الزيات ابلاغ حكومته بأن إسرائيل حصلت على خطط التآهب لهجوم مصرى ، وانه يطلب من مصر الامتناع عن القيام بعمل عسكري ، ثم أجرى كيسنجر عدة اتصالات تليفونية مع الرئيس نيكسون فى منزله بولاية فلوريدا ، وقد أبلغ الرئيس الأمريكى أن الوضع فى الشرق الاوسط على حافة الانفجار ، وانه يحاول التأكد مما اذا كان الروس متدخلين فى هذا الامر بصورة فعالة ، وقد أمر نيكسون باقامة فريق عمل خاص على الفوز برئاسة كيسنجر كما أقيم فى البيت الابيض فى فلوريدا قيادة طوارئ خاصة يرأسها الجنرال هيج الذى كان على اتصال دائم مع كيسنجر .

وفى الساعة ٣ بعد الظهر ( بحسب توقيت إسرائيل ) تلقى كيسنجر خبرا من وكالة المخابرات المركزية يفيد أن المعارك قد بدأت على امتداد قناة السويس .

وطار كيسنجر الى واشنطن ليرأس فريق العمل واجتمع بوزير الخارجية الاسرائيلى على الفور وكان أول سؤال لايبان ( كم يوما تحتاجون لى تتغلبون على هذا الوضع ) .

وفد قيل فى الجواب ( أن الحرب ستنتهى خلال مدة تتراوح بين أربعة أو خمسة أيام ولم يفاجأ كيسنجر فقد اتفق هذا الكلام مع تقدير البنتاجون .

وكان نيكسون قلقا من تدخل الروس بطريقة مباشرة فى الحرب ، أمر باستمرار الاتصال بالسفير السوفيتى دوبرين الذى كان رده فى أول أيام الحرب يبعث على الارتياح ولم تلاحظ أى دلائل على أن الروس ينوون التدخل فى الحرب مباشرة ولذلك قرر نيكسون عدم استخدام الخط الأحمر الذى يصل البيت الابيض بالكرملين مباشرة .

وفي يوم الأحد ٧ أكتوبر بعد الظهر اجتمع كيسنجر بعريف العمل  
وبحث أولاً إمكان وقف المعارك بيد أنه انضح أن الفريين غير مهمين  
بوقف القتال وقال كيسنجر .

« إذا كن الامر كذلك ، دغ الاطفال ينعبون قليلا » .

وفي مساء نفس اليوم ٧ أكتوبر زار الوزير المفوض الاسرائيلي  
وزارة الخارجية الامريكية واجتمع بسيسكو نائب وزير الخارجية وأوضح  
بصورة لا تقبل التأويل أن اسرائيل ستكون بحاجة الى امدادات منواملة  
من المعدات العسكرية في أقرب وقت .

وقبل مساء يوم الاثنين اجتمع فريق العمل الامريكى فى جلسة اخرى ، وبدأت التقارير من ساحة القتال مكررة من الناحية الاسرائيلية وقد اتضح ، لأول مرة ، أن المصريين استطاعوا السيطرة على جميع النحسينات على امتداد القناة ، وأن السوريين احنلوا عضبة الجولان بأسرها تقريبا ، وسمعت لأول مرة شكوك حول الصديق فى بيـــــــــانات اسرائيل عن صد الهجوم ، وفى ضوء أزمة الثقة فى البيانات الاسرائيلية طالب فريق العمل من المخابرات الامريكية زيادة يقظتها وترويدها بأقصى قدر من المعلومات عن الوضع فى ساحة القتال وفى يوم الثلاثاء طلب السفير الاسرائيلي سرعة امداد اسرائيل بالاسلحة والامدادات العسكرية .

وفي هذا الاجتماع طلب السفير الاسرائيلي من كيمسجنر موضوع وقف القتال وقال السفير أن اسرائيل توافق على وقف القتال بشرط أن تعود القوات الى خطوط السادس من أكتوبر .

أى كما كانت قبل نشوب المعارك • وقد أبلغ كيسنجر السفير  
الإسرائيلي أن الروس يوافقون على وقف القتال بشرط أن تلزم إسرائيل  
بالانسحاب من جميع المناطق التي احتلتها فى حرب يونيو ٦٧ وكان الرد  
الإسرائيلي سلبيا تماما •

بيد أن هذا الوضع تغير فجأة برمته ، يوم الثلاثاء عند الظهر وهذا أحد أكثر أسرار الحرب خفية كانت قد وردت برقية مدعورة من القدس الى السفارة الاسرائيلية طلب فيها ابا ايوان العمل على وقف القتال فورا دون أى شروط من جانب اسرائيل وقد ساد الذهول فى السفارة ثم وصلت برقية بعدها بقليل تطلب امدادات عاجلة من السلاح .



عاد فريق العمل وعقد اجتماعا برئاسة كيسنجر وقد وضعت امام  
أعضاء الفريق قائمة بخسائر اسرائيل البشرية وخسائرها في المعدات  
وكانت الصورة في منتهى السوء .

وقد أبدى أحد المشتركين في الفريق ملاحظة قال فيها : « تحطمت  
أسطورة اسرائيل التي لا تقهر » .

وقال آخر . . من المؤسف أن يحدث هذا .

وفي صباح اليوم نفسه ٩ أكتوبر انضح أن ( الزبون ) الاسرائيلي  
يلج في طلب السلاح وأن وضعه أصبح خطيرا سيما وان امدادات السلاح  
الامريكي لم تكن قد وصلت واصبح وضع القتال بالنسبة لاسرائيل حرجا  
لغاية وقد اتصلت ماثير تليفونيا بنيكسون وطلبت بدخله شخصيا  
لي أمر امدادات السلاح وأصرت على أن يقوم الرئيس بنفسه بالسعي  
لحل هذه المشكلة التي لا يوجد أخطر منها بالنسبة لاسرائيل .

وفي يوم الخميس أصدر الرئيس الامريكي أمرا الى البنناجور  
مزويد اسرائيل بالامدادات بطائرات النقل العسكرية الامريكية فورا .  
وقد هبطت أول طائرة امدادات أحضرت الذخيرة وفتح الغيار في  
اسرائيل يوم الجمعة ١٢ أكتوبر .

وبعد سلسلة من الاحداث المسوبة بالتور ، تعرض تزويد اسرائيل  
الطائرات أيضا وفي محادثة أجراها كيسنجر مع السفير السوفيتي  
مذبرتين حاول التوصل الى تفاهم مع الروس ازاء زيادة سباق المساح  
وقف القتال .

ثم اجتمع كيسنجر بعد ذلك مباشرة مع أبا اييان وقد طرح كيسنجر  
ف ف اطلاق النار بينما كان أبا اييان يطلب تزويد اسرائيل بالطائرات  
. قال كيسنجر أن الولايات المتحدة ستحترم التزاماتها نحو اسرائيل ،  
ولكن نظرا الى أن المعارك تستمر خلافا لما كان متوقعا ، على اسرائيل  
رافق مبدئيا على وقف القتال . مقابل تجديد مواردها العسكرية التي  
ضربت .

وهكذا نصل الى تلخيص سريع لاخطر كتاب ظهر من الجانب  
لاسرائيل عن حرب أكتوبر المجيدة ان من يقرأ سطور هذا الكتاب يشعر  
كيف ذقت اسرائيل ولأول مرة معنى الحرب الحقيقية وكيف ذقت معنى

الهزيمة والخسائر ، وكيف صرخت تطلب من الولايات المتحدة النجدة في  
الاسلحة وليس بالطريق العادي وإنما بجسر جوى لم يحدث مثله في  
التاريخ ، بل كان يصل مباشرة الى ساحة القتال حتى اتضح كما قال  
الرئيس أنور السادات أنه في أواخر أيام الحرب كان يواجه أميركا  
وليس اسرائيل •

.....  
وأعتقد أننا لا نستطيع أن نضيف شيئا أكثر من الجملة التي قالها  
أحد أعضاء فريق العمل الأمريكي الذي رأسه كيسنجر وزير الخارجية  
الأمريكي أيام حرب أكتوبر والتي قال فيها :

« تحطمت أسطورة اسرائيل التي لا تقهر » •

# الممرأة تششارك



صفحات هذا الكتاب لا يمكن  
ان تنجاهل دور المرأة انشاء  
الحركة . . والسبب بسيط  
جدا هو ان كثيرا من الناس  
وخاسه في العالم الخارجي  
يكونت لديه فكرة خاطئة عن  
المرأة في العالم العربي . . فهي  
وان كانت تشترك في بعض  
نواحي الحياة المختلفة . الا  
انها في مجال العمل السياسي  
وفي مجال العمل الحربي  
مخلقة عن قرياتها في الدول  
الغربية . لثقافتها وطبيعتها  
وبالذات الشرفية تحدد من  
شأنها وهي بالذات لا تستطيع  
ان تعمل عملا يمكن ان يسجل  
لها .

فهل هذه الفكرة سليمة ؟  
لعمل هذه الصورة صادقة  
بالنسبة للمرأة في مصر ؟

صحيح أن عمل المرأة في الجمعيات النسائية ولجان المرأة في الاتحاد الاشتراكي قبل ٦ أكتوبر كان عملاً روتينياً يكاد يغطي حقيقة الجهد الذي تستطيع المرأة في بلدنا أن تؤديه .. لكن بعد المعركة هل ظلت الصورة كما هي ؟!

من خلال وقائع حرب أكتوبر .. ومن خلال ما نشرته الصحف والمجلات في هذا الوقت تبرز الإجابة عن هذه الاسئلة .. فإلى صفحة طيبة مع هذه الجولة لتبين حقيقة الجهد النسائي أثناء هذه المعركة .

● في الدقائق الأولى من بدء المعركة ظهر يوم ٦ أكتوبر انتشارت النداءات في كل أنحاء الجمهورية إلى الاخت المصرية والعربية في كل مكان .. لقد دقت ساعة الخلاص وبدأ جند الله زحفهم المقدس لاستخلاص الجاني المفتصب . واسترداد الأرض السليبة وتراب الوطن الغالي مما بدء الجميع ومنهم السيدات لأن تقف كل واحدة في موقعها لتؤدي الواجب وتتابع الجهود والتضحيات ومع تصاعد المعركة وأنباء الانتصارات التي يحققها الجيش المصري ارتفعت حرارة العطاء من أجل مصر وأبناء مصر .. وكان ..

**الزمن : ٧ أكتوبر**

**المكان : نداء من السبدة جيهان السادات على صفحات الجريدة اليومية . والإذاعة والتليفزيون**

## **نداء**

فرض القتال علينا .. وهو شرف عظيم لأننا ندافع عن الأرض وعن العرض . وعن المستقبل لابنائنا الذي نريده كريماً باهراً . ولبيست المعركة للرجال فقط . ولا هي للجنود والضباط وحدهم .. انها معركة الأم التي بعثت بابنائها إلى ميدان الكرامة انها معركة الزوجات التي ودعت رجلها إلى ميدان الشرف .. انها معركة الابنة التي عانت من ابائها وتمنت له النصر ..

وشاءت ارادة الله سبحانه وتعالى أن تكون معركتنا هذه في شهر رمضان المعظم وفي هذا الشهر أيضاً شاءت ارادة الله أن تكون معركة بدر في نصر الله فيها عبده وأعز جنده .. وانصر الرسول عليه الصلوة والسلام .. ولنا في رسول الله أسوة حسنة . ولنا في النساء المسلمات أعظم الامثلة واروع التضحيات فقد كانت المرأة في غزوات الرسول تخمس الرجال إلى لقاء الله .. وتواسي الجريح ونشد أزره وتدفعه إلى أن ينهض وينصر الله ورسوله وكلنا امهات وزوجات وأخوات وبنات لرجال اختاروا الكرامة لشعبهم والشرف لأرضهم . والقداصة



### ● السيدة جيهان السادات تزور واحد من الابطال ●

لبادئهم والمستقبل لاولادهم .. ونحن اليوم في حرب .. وهذه الحرب  
بحاجة الى كل شيء فلا شيء يستهان به مهما كان صغيرا لان الصغير الى  
الصغير كبير والقليل الى القليل كثير . نحن في حاجة الى اليد والذراع  
.. نحن في حاجة الى ان تكون القلوب قلبا واحدا وان تكون التضحية  
سعارا للجميع رجالا ونساء وشبابا وأطفالا .. من اجل مصر أمننا  
الغالية علينا والى الابد ومن اجل العروبة كلها . ان هذه المعركة ليست



معركة الرجال وحدهم .. ولا هي معركة العسكريين وحدهم ولا هي معركة المتطوعين وحدهم انها شرف لكل مواطن .. انها معركة كل ام تتمنى لابنها السلامة . وكل زوجة تريد لرجلها الكرامة وكل أخت وكل ابنة طلبت من الله الحياة الكريمة والشهادة الكريمة . ان رسالة الام مستمرة ودور الزوجة قائم .. وهي قادرة على الكثير من اجل مصر .. وتاريخ مصر الغالية ملئ بطولات رائعة للمراه وفي كل محنة مرت بها مصر برزت الى الصفوف الاولى نساء عظيمات وواجب كل ام أن تروى بطولات هذا الطراز الرائع من بنات جنسها وكذلك من تاريخ العرب ومن تاريخ الاسلام وفي تاريخ الثورات التي حررت الانسان من العبودية نساء لهن مكان رفيع في تاريخ الانسانية وفي استطاعتنا اليوم أن نضيف الى سجل المرأة نماذج جديدة من التضحية فالمسراة اليوم تعلمت وآمنت بأن العلم في خدمة الايمان بالمثل العليا . وتعلمت وآمنت أن الكرامة فوق الحياة .. وأنه لا حياة بغير شرف .. ولا شرف بغير تضحية ولا تضحية بغير نفس راضية . ان رجالنا قد عرفوا واجبهم ونساءنا يعرفن ايضا واجبهن وليس شيئا هينا أبدا ان نضمهن جباة .. أن نمسح دمعهم .. ان مصر الغالية تريدنا أن نرفع رايتها على كل موقع ونعلى كلمتها في كل مجال ونصون عزتها في كل معركة .. ننصرها على عدوها وعدو الله وليس هذا تطوعا ، وانما هو واجب .

١. .. والله ينصرنا والله بقول في كتابه العزيز « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم » .

### المرأة ... ومتطلبات المعركة

**الزمن : ٨ أكتوبر**

**المكان : لجنة المرأة بالاتحاد الاقليمي للجمعيات**

● **عقدت الدكتورة عائشة راتب وزيرة الشؤون اجتماعا** انفق فيه على أن ينولى الهلال الاحمر توفير متطلبات المعركة في الظروف الحالية عن طريق الافراد والهيئات والسفارات ، وأن تتولى جمعياته الاسر المنتجة تشغيل مراكز التدريب المهني التابعة للجمعيات وافراد الاسر المنتجة .. كما قررت أن تقوم الاجهزة التابعة للوزارة بالعمل ٢٤ ساعة يوميا لمواجهة عمليات الاغاثة الفورية للمصابين من المدنيين وتدبير الايواء والاغاثة والتغذية لهم فور وقوع أى حادث . وطلب من الوزارة أن تقوم الاتحادات الاقليمية بالمحافظات يفتح أبوابها لقبول طلبات التطوع للمواطنات للاسهام في خدمة المعركة على أن يقتصر دور النساء على الاسعاف والتمريض والاشراف على مراكز الايواء وتنظيم عمليات نقل الدم .. على أن تقوم الرائدات الريفيات بالمحافظات والمراكز والاقسام بدورهن في خدمة المعركة بترشييد الاستهلاك والاتصال بالجماهير وتوعية الاهالي بحيث يتم القضاء على السوق.



● فائن حمامه ومجموعة من الفئانات اشتركن في التمريض ورعاية الابطال ●

السوداء ، وان تفتح مراكز الايواء ابوابها لتدريب المتطوعين على وسائل الدفاع المدنى والمقاومة الشعبية .

وطلبت الوزيرة الى الجمعية العامة للاسر المنتجة تنفيذ خطة عاجلة وشاملة من اليوم تستهدف تزويد المقاتلين وضحايا العدوان والجرحى بالمستشفيات بالبلوفرات والاغذية والبطاطين والملابس وتوفير أجهزة الراديو والتليفزيونات بالمستشفيات تلبية لرغبة المصابين فى متابعة اخبار المعركة .

● اتفقت الدكتورة عائشة راتب مع الجمعيات الاهلية ان توجه التبرعات النقدية التى تتلقاها الى لجنة معونة الشتاء وأن تقلم بالتبرعات العينية الى الهلال الاحمر وكان قد تم شراء مجموعة من

الراديوهات والتليفزيونات لتوزيعها على المستشفيات من هذه  
البرعات كما تم شراء ٨٠٠ ألف متر فماش لتصنيعها كملايس الى  
جانب احياءات اخرى نشأ نتيجة الظروف واحداث المعركة .

● دعت امانة المرأة باللجنة المركزية ربات البيوت وذلك لاعداد  
حطة للتحرك النسائي من اجل المعركة . . وقد بعثت الامانة برقيه  
سكر الى السناتور فولبرايت عضو مجلس الشيوخ الامريكى لموقفه  
الشجاع من تأييد القضية العربية .

● ٣٠٠٠ طالبة من جامعة القاهرة وعين شمس كزن جمعيه  
اصدقاء الجرحى مهمتها المساعدة فى اعمال التمريض وتلبينه وتحقيق  
طالبات الجرحى .

● عضوات فروع جمعيه تحسين الصحة فى الجيزة ومصر  
الجديده يعملن ليل نهار لتصنيع البلوفرات والكوفيات واغطية الرأس  
للجنود فى الجبهة ، بينما مجموعات اخرى تهتم باعداد الهدايا من  
السجاير والحلوى خلاف الخطابات التى ترسل الى الجنود لرفع  
معنوياتهم . .

● فتيات معهد التربية الفنية العالى قررن تشكيل مجموعات  
تقوم بزيارة الجرحى فى المستشفيات وتقديم الهدايا من الاشغال  
الفنية الى جنودنا البواسل .

● جمعيه الاسر المنتجة اتمت صنع ٢٥٠٠ جلابيه و ٥٠٠  
بيجامه و ٥٠٠ بلوفر ولف طاقية سلمت لوزاره الشئون الاجتماعيه  
لتوزيعها على جنودنا .

● سندت جهاد بمبلغ الف جنيه اشتراها نادى سيدات القاهرة  
كدفعه اولى كما تم تصنيع كميات من الملابس سلمت الى الهلال  
الاحمر لتوزيعها .

● - بات الجامعة الامريكية فى القاهرة طالبن باغلاق الجامعة  
وتحويل جهود الطلبة لصالح المعركة . وتكوين لجنة من ٣ طالبات هن  
ناهد اشرف غربال ، وهداية سلماوى وسلى زكى للاشراف على  
تدريب الطالبات على اعمال الاسعاف ونوزيعهن على المستشفيات .

● اجتمع مجلس ادارة المعهد العالمى للتربية الرياضية للمعاملات  
بازمالك وقرر اهداء كمية من الاغطية والبطاطين لتكون فى خدمة  
المعركة وتطوع كل الفتيات للدفاع المدنى والمقاومة الشعبية .

● شارك المعهد العالى للاقتصاد المنزلى بشراء اقمشة يتم  
نمسيها وحياتها لارسالها للجنود كما استلم المعهد مواد تموينية من  
نرعات الهيئه العامة لاستصلاح الاراضى لتصنيعها كماكولات للجرحى  
بالمستشفيات .

● قدمت طالبات وخريجات مدرسة القلب المقدس «ساكر كير»  
١٦٣ ملية سرير و ٣٩ قطعة صوف تريكو الى نادى سيدات القاهرة

لاهدائها الى الابطال كدفعة أولى من انتاج المدرسة وهيئة المدرسين

● قررت عميدة معهد الباليه أن تقدم فتيات المعهد على مسرح جامعة القاهرة عرضا باسم « الوطن » ويخصص دخله للمعركة ويسمى العرض باستمرار المعركة .

● تكونت مجموعة من ممثلى وممثلات هيئة المسرح مهمتها جمع التبرعات النقدية والعينية من المتاجر والمؤسسات والشركات كان أول المتبرعين هيئة المسرح قدمت ٢٥٠ جنيه كاساس لبدء العمل والمجموعة اشرفت عليها سميحة ايوب .

● ألف جنيه هي حميلة السوق الخيري الذي اقامته قورا جمعية سيدات مصر وخصص دخله لشراء هدايا لقواتنا البواسل .

● طالبات جامعة الازهر مدعوات للاجتماع بأمانة المرأة باللجنة المركزية لمناقشة توظيف أوقاتهن من أجل المعركة .

● وضعت جمعية تحسين الصحة ١٠٠ سرير في دارها في الهرم تحت تصرف المسئولين غير ٣٠ سريرا أخرى في مقرها بشارع الشيخ ربحان .

● ع. سيدة من اهالى حى طولون بالسيدة زينب يساهمن في حياكة الملابس التي يحتاجها الجنود على الجبهة وفي المستشفيات . مركز تجمعهم هو مقر الاتحاد الاشتراكي

● أعدت امانة المراد باللجنة المركزية ٥٠٠ كيس هدية لارسالها الى التنظيم السبائي في محافظة بور سعيد لكي توزع على ابطالنا هناك يضم كل كيس ادوات الحلاقة وفوطه وجه وصابونه وماء كولونيا وفرشاة ومعجون أسنان .

● فائدة كامل مقررة لجنة رعاية أسر المقاتلين تشاركها ١٠٠٠ سيدة من القاهرة اشتركن في خطة تتضمن زيارات أسر المقاتلين يومي الوقفة والعيد ومعاشية هذه الاسر يوما كاملا وتقدير الهدايا لهم وتوجيه خطابات ورسائل من أسهاب المقاتلين الى ابنائهم المقاتلين .

● نقلت سميرة كرازة امينة شياخة الزمالك والمسئولة السياسية عن الاسعاف والتمريض بقصر النيل كل الادوات الطبية بعيادة والدعوى الطبيب الى المدرسة القومية بالزمالك حيث تم تخصيص حجرة لها لتحويل الى فصل من فصول الاسعاف والتمريض ويقوم د. عباس باشا منطوعا بالقاء محاضرات لـ ١٥ مدرسة وطالبة من اهالى الحى وتقوم سميرة كرازة باعادة الدروس في مجموعات صغيرة . مجموع المدنيين الذين تم تدريبهم ١٥٠ متطوعة .

● سجلت ٦٥٪ من العاملات في مصانع الادوية اسماءهن في جداول الالتحاق بفصول الاسعاف والمريض في فترة الظهيرة بعد الانتهاء من عملهن .

● سيدة مصرية تظهر يوميا كميات من الطعام في منزلها توزعها بنفسها على الجرحى من المقاتلين البواسل الذين يعالجون في القسم الذي يرأسه زوجها الطبيب .

● تعقيد الصحفيات المصريات ثاني اجتماع اهن في نقابة الصحفيين لمتابعة دراسة دورهن الاعلامي في ظروف المعركة .

● ١٠٠٠ هدية تعدها يوميا سيدات الهلال الاحمر لتوزيعها على جنودنا البواسل الجرحى في المستشفيات . وقد تسلمت سيدات الهلال اعمالهن في ٦ مستشفيات بالقاهرة وضواحيها وكان في كل مستشفى عدد يتراوح بين ٢٠ : ٥٠ منهن وقد بلغ عدد المتطوعات حتى خامس يوم من ايام المعركة ٣٠٠٠ متطوعة علاوة على التسرع بالدم والمال وقد تلقت الجمعية ١٧ ألف دينار من الكويت ١٥٠٠ دينار من البحرين .

● وصل الى القاهرة وفد من الهلال الاحمر التونسي يضم اطباء وطبيبات متطوعين مع معدات طبية .

● تلقى الهلال الاحمر الف كتاب هدية في الدين والسياسة والتاريخ لتوزيعها على جنودنا الجرحى في المستشفيات .

● ٢٠٠٠ بطاقة معايدة تصل الى جنودنا في العيد تحمل مشاعر أطفال من مصر جمعتهم سعدية الكيلاني الاستاذة في معهد التربية الفنية في بيتها متفرغين لكتابة ورسم وتلوين البطاقات لتصل الى جنودنا يوم العيد تقول صاحبة الفكرة « ان كل شيء يذهب الى المقاتل في الجبهة ما عدا مشاعرنا فلماذا لا يعرف احاسيسنا نحسوه جميعا ولقد اخذت الاطفال لانهم اصدق تعبرا عن مشاعرهم وانفعالاتهم لما فيها من تلقائية فطرية » .

وقد استعانت الفنانة سعدية باطفال الجيران والاصدقاء ووجدت استجابة وحماسا كبيرا حتى انهم اعدوا ٢٠٠٠ بطاقة في يومين فقط .

● في مدينة نصر تخصصت مسئولة لكل عمارة جعلت لها حجرة قرب الباب تضم كل أدوات الاسعاف و « سرينة » لاطلاقها عند سماع صفارة الانذار حتى يتجمع السكان في الادوار السفلى . والحجرة مزودة بخراطيم الحريق وتقول « نفيسة خليل » مقرررة النشاط النسائي ان الوظيفة الجديدة سببها ان المنطقة متسعة جدا ولا بد من ايجاد ادارة مركزية لتتصرف فورا حتى تحضر النجدة في حالة حدوث اصابات وقد تم تخصيص ٣١ وحدة في مدينة نصر .



● دكتور ه سمية فهمى استاذة علم النفس فى كلية البنات  
تحدث عن كيفية محاربة الحرب النفسية فى نادى سيدات القاهرة  
● تقدمت « فريدة » الملكة السابقة بطلب للسفارة المصرية فى  
باريس تعرض فيه أن تضع نفسها فى خدمة بلادها وقدمت للقائم  
بإسـمـال المصرى شيكا بمبلغ ٥٠٠٠ فرنك فريدة كانت ضمن الذين  
تظاهروا أمام السفارة المصرية يوم ١٠ أكتوبر تضامنا مع الشعوب  
العربية .

● أرسلت سيدات الهلال الأحمر برفيات تأييد للرئيس  
السادات معبرات عن شعورهن بالعزة والكرامة تقول :

« الله معك - والكل معك - ونحن خلفك والنصر حليفك ان سا  
الله » .

« سيدات الهلال الأحمر المصرى »

### روح مصر .. وراء كل جريح

صنعت المعركة من المرأة المصرية ما صنعتها تماما فى كل مكان ..  
أطلقت من جديد روح مصر التى احتجبت طويلا وراء غلالات الهم والحزن  
والهمز .. من أول دفقة وصل فيها أول جريح من جبهة القنال  
النفث حوله المرأة المصرية الطيبة ، والمرضة ، والمتطوعة وأصبح  
الجميع أسرة واحدة يحوطها الحب . والنقرا على بدل أقصى الجهد  
لرعاية أبطالنا العائدين من الجبهة بأوسمة شرف من الدم .. ازدهمت  
المستشفيات بسيدات الاحياء طالبين المساهمة بأى سىء ونقديم أى  
خدمة للمقاتلين .. حضر الاطباء الذين خرجوا على المعاش منذ سنوات  
الى المستشفى للتطوع بأى عمل ..

x. نقل وزير الصحة سريرا الى غرفة مكتبه لينام ساعات  
قليلة وطلب أساتذته الطب فى الجامعات المصرية التطوع للعمل فى الجبهة  
x سمعت من الدكتور صبرى زكى وكيل وزارة الصحة وكان  
مسؤول الطوارئ والمشرف على جهاز التأمين الطبى أن الطبيبان  
أثناء المعركة لم يكن لهن طلب غير المزيد من العمل حتى النصر وما بعد  
النصر .

x والدكتور أحمد الحمصى يقول ان العمل كان طـوـال  
الوقت ٢٤ ساعة يوميا والجميع صائمون وبدون سحور فى عمل  
متواصل واختفت من سجلات المستشفيات التى استقبلت الجرحى  
كلمتا « مريض - وجريح » وأصبحت كلمة « البطل » هى التى تسبق  
اسمه .

x ويقول دكتور صلاح عيسى ان الاجازات العرضية والرضية  
قد اختفت نهائيا وأن الاقسام التى كانت تشغلها المرأة ارتفعت درجة

كفاءتها فمثلا يذكر في مستشفى الانجلو امريكان ارتفاع في نسيم الفسيل  
عدد ما يفصل فيه من ٢٠٠ قطعة يوميا الى ٨٢٦ قطعة ، والادوية من  
٢٠٠ تذكرة الى ٥٧٥ تذكرة وزجاجات الدم من ٥٠ زجاجة الى ٩٧  
زجاجة ومعنى هذا تضاعف العمل عشرات المرات ، ان جرحى معارك  
سنة صنعوا المعجزات هناك فى المعركة ، وصنعوا مثلها عندما عادوا  
ازالوا الرواسب للروتين والحواجز الموهومة بين الاطباء وهيئات  
التريض ، ازالوا الخوف من مواجهة التحدى .

الزمان : ٩ أكتوبر

المكان : مستشفى القصر العيني

ثالث أيام المعركة والسيد جيهان تنجول فى مسشفيات  
المهرد اوبارذ الجرحى والعمل على توفير كل سبل الراحة لهم  
سحبها انها جمال . كانت تقف لحظة عند كل راقد بطل سمع منه  
قصة استعادته للكرامة المصرية . . كانت ننادى على ابنها جمال  
لمعرب ريسمع ما يقوله اخوته ولكي يعرف عن قرب وبمفصلة قدرة  
انسان المصرى وامكانياته عندما يطلقها لنحر بر وطنه .

كانت يورع عليهم المصاحف والهدايا لترفع اصواتهم مكبرة  
: الله اكبر والنصر لمصر .

وعند الظهيرة تلتقى السيد جيهان ب ٣٥ سيدة من زوجات  
اعضاء السلك الدبلوماسى العربى والاجنبى اللاتى ابدىن رغبتهن فى  
المشاركة فى خدمات المعركة الى جانب سيدات الهلال الاحمر وقدمت  
فريضة الرئيس عميق شكرها لهن اما السيدات العربيات فقالت لهن انهن  
اصحاب قضية وطالبتن بالتكفل للدفاع عنها وقد تم الاتفاق على وضع  
فائمة بالاعمال التى يمكن ان تقوم بها كل سيدة وتحديد ٣ ايام فى  
الاسبوع تلتقى فيها سيدات السلك الدبلوماسى فى جمعية تحميم  
الصحة لتقديم الخدمات . وتشرف على السيدات كل من حرم  
دكتور مراد غالب وحرم اسماعيل فهمى وحرم اشرف غربال وقد  
حضر من السيدات قرينات كل من سفراء بريطانيا ، وفرنسا وكندا ،  
اسبانيا ، سويسرا ، الدنمارك ، الیسابان ، هولندا ، الارجنتين ،  
استراليا ، تايلاند ، سنغافورة ، المانيا ، بورما ، نيبال ، ليپريا ،  
ناثرانيا ، يرو ، مالى ، غينيا ، باكستان ، قطر ، ايران ، تركيا  
كوريا الجنوبية ، البرازيل ، المملكة العربية السعودية ، البحرين ،  
نيجيريا ، الكويت والعراق .

الزمان : ١٢ أكتوبر

المكان : مستشفى دار الشفاء

حيث أمضت سيدة مصر الاولى يوما كاملا مع نزلاته من جرحى

المعركة محيية فيهم روح البطولة والفداء منمنية لهم النصفاء العاجل وقد استقبلها الجنود بالشكر والتقدير ورغبهم في العوده لتفريغ الحديد في معركة التحرير والمصير .. وفدم أحد الجنود الجرحى تذكرا من المعركة التي خاضها هو عبارة عن « أفروا » ل أحد جنود العدو الذين نزلت بهم الهزيمة الساحقة في سبنا وروى لها ضابط سائب جريح بعض ما عاينه خلال المعركة من جبن المقابيل الاسرائيلي وركونهم الى الفرار بمدرعانهم أو الاسس سلام دون قتال .. وكانت تستجيب فرينة الرئيس لرغبات الكثير من الجنود الابطال فكبت في مفكراتهم وعلى أغلفه المساحف التي وزعت عليهم عبارة اهداء رفيقة الى « اعز واغلى أبناء مصر » وقد سجلت الدكتور عائشة رانب رغبات كل منهم لتنفيذها فورا وسلمت الى المستشفى ١٠٠ جهاز راديو ١٢٠ جهاز تلفزيون لتوزيعها عليهم .

### الزمن : ١٥ أكتوبر المكان : مستشفى المعادي

● وضبت السيدة جيهان السادات يوما كاملا في مستشفى المعادي للفوات المساحة من الساعة العاشرة صباحا حتى الثانية مساء وهي نحدث الى الجنود وسنممع منهم كانت تنادى كلا منهم « يا بطل » ● عفيد .. تخفى الضمادات البيضاء عينيه ينتظر الامر بالخروج ومعاودة القتال يحدث عن بطولة مصر في سبنا في معركة واحدة قامت بحدده الاستطلاع الخاصة باللواء الذي ينضم اليه بحصر الدبابات التي خسرها العدو فوصل الرقم الى ٥٠ دبابة اصيب وهو ندم من موقع اثنى موقع طارده طائرته وفجرت بجانبه صاروخا وسبب في عينيه .

● جندي فلاح نسي حكايته هو وتحدث عن زملائه الذين يغفرون فون الدبابات الاسرائيلية ويضعون بداخلها المتفجرات . ● بطل اسمر يعمل ١٠ ايام منذ بدأت المعركة لم ينم خلالها الا ١٤ ساعة فقط سلم السيدة جيهان رسالة لتسليمها الى رئيس الضرورة ويطلب العوده فورا الى ميدان القتال . ● ملازم عمره ٢١ سنة قالت له السيدة جيهان انت كذا نبي ناسا . بل في التحقبة تشبه ابني جمال كانت ابتسامته كالنور تملأ كل وجهه الاسمر بينما اخفى نصف ذراعه الايمن المهم أن تنصر مصر كذا عداؤها .

● قال جندي متطوع وهو بمد يديه المحروقتين لم أصب في معركة بل أصبت من احدى القنابل المحرمة التي كانت تتركها الطائرات وراها لقد قتلت بهذه اليد ٣٣ اسرائيليا كان اعظم انصار

لنا الغضاء على قائد مدرعاتهم في سيناء . كان مخفيا في أحد المحابى  
ونرك جنده يحاربون لقد قتله جندى زميلى فلاح مصرى .

**الزمن : ١٧ أكتوبر**

**المكان : مستشفى المقطم ومستشفى حلوان**

البرم الحادى عشر لبدء المعركة وقرينة الرئيس وسيدات الهلال  
الاحمر والمتطوعات من بنات الجامعات والسيدات العاملات في زيارات  
مسنمة للمستشفيات للمرد على الجرحى والاستماع لطلبانهم  
وبطولانهم والقيام بحلقة الاتصال بينهم وبين ذويهم وفي مستشفى  
المفطم النف السيد جيهان ومعها حرم الفريق اول احمد اسماعيل  
المقاتل سيد الذى اشترك في عملية أسر العقيد الاسرائيلى « عساف  
باجورى » قائد اللواء ١٩٠ مدرعات كما التقت بمجموعة من البعنة  
الطبية التى أرسلتها الباكستان لتقديم الخدمات في مسنماتنا جسا  
الى جب مصر .

وبعد ظهر نفس اليوم زارت **المدينة الجامعية بالجيزة** وائى  
حولت الى مدينة للنقاهاة يحول اليها المقاتلون بعد ان يتم علاجهم في  
المسنمات وفكره دار للنقاهاة تراود فكر السيد جيهان منذ  
حرب ٦٧ وأكدها الظروف والاحداث لحرب أكتوبر وهؤلاء الابطال  
الذين حاربوا وجاهدوا من أجل الوطن وابناء الوطن ومازالوا يصرون  
على العود الى ميدان الشرف والتضحية ليس من حقهم علينا ان  
نساهم في اعداد ما يساعدهم على الامل في العيش ومواصلة الحياة  
مرة اخرى . . اذا ما تعرضوا لاحداث واصابات المعركة . هكذا كان  
نمكيرها ونماغلها حقا هي أم الابطال . .

**تحويل الاندية . . الى مراكز أسعاف ونقاهاة للجرحى**

● استطاعت المرأة ان تحول الاندية في جميع المحافظات الى  
مسنمات لاستقبال الجرحى ، وقد بلغ عددها ٨٤ ناديا حوات  
أنشطة الرياضية والاجتماعية الى أنشطة تخدم الماركة . وفي نادى  
السيسى تم تشكيل فرقة دفاع مدنى مدربة على أعمال الاسعاف  
والحريق ومراقبة الغارات والانتقاذ من بين عضوات النادى ومن  
المواطنین لخدمة حى مصر الجديدة ونم انشاء ٤ مراكز لاسعاف  
الطوارئ بالنادى وانشاء مستشفى كامل يضم ٥٠ سريرا ومجيزا  
غرفة عمليات جراحية كما انشئت دار للنقاهاة تضم ٥٠ سريرا اخرى

● ونادى الجزيرة تحول الى خلية لتدريب الفتيات على ضرب  
النار ودم تحويل وحدات خلع الملابس الملحقه بحمام النادى الرئيسى  
المكون هي المسنمات وجهزت بكل وسائل الاقامة والتغذية والمرنات

والمتطوعات .. فريق النادى للرماية وهو يضم امهر الرماة نم اعدادهم  
ليكونوا رماة فى حالة قيام العدو بمحاولة انزال جوى . كذلك تم  
تجنيد كل الطبيبات والصيديات « العضوات فى النادى وعددهم ٣٥٠  
طبيبة » ليكن على استعداد للبيئة اى طلبات عاجلة من حالات  
الطوارئ مجهزين بسيارات اسعاف جاهزة للقيام بالاسعافات الارلية  
فى اى مكان من منطقة الزمالك وابو العلا وامبابة .. وفريق الجودو  
والكاراتيه فى النادى واكثرهم من الفتيات فتحتوا ابواب النادى لتدريب  
الاهالى والعضوات على اعمال الدفاع عن النفس بالمهارات الفردية  
والكفاءة البدنية .

● وقدم نادى اتحاد الجمهوريات العربية ٥٠ سريرا ونادى  
سبورتنج بالاسكندرية ٥٠ سريرا واعلن نادى الزمالك عن توفير مطابخ  
وخدمات وامكنة تتسع ٢٤٥ سريرا وسيتولى النادى الانفاق على  
الناقلين من الجرحى ونشرف سيدات النادى على خدمتهم .

● طلب مجلس ادارة نادى هليوبوليس من اعضائه المتطوعين  
اجباريا من سن ١٨ - ٢٥ سنة فى الدفاع الشعبى اولادا وفبيات  
ونقبة الاعضاء النبرع بالدم .

● ... شابة من الكشافة تقدمن للخدمة فى المستشفيات  
خاصة العصر العينى والعجوزة والدمرداش خلال ايام عيد الفطر لخدمة  
ريارة المواطنين لمرضايم وقد اعد المجلس الاعلى للمرسدات ٣٠ سريرا  
لاستقبال حالات الطوارئ يشرف عليها طبيبات من الجواله .

● تحولت اللجنة النقاوية والاجتماعية فى نادى الصيد الى  
لجنة تعمل من اجل المعركة حيث تولت عضوات اللجنة اعداد  
الموسسات من الافمشة التى تبرع بها الاعضاء كما وزعت ٣٠٠ شدة  
منبه على المستشفيات هذا غير التبرع بالدم والمساهمة فى الدفاع  
المدنى فى الاحياء كل حسب سكنه .

### محافظات الجمهورية ... فى المعركة

● اشتعل حماس المرأة فى كل انحاء الجمهورية لا توجد  
محافطة من محافظات مصر الا وخمجت المرأة معلنة الجهاد من اجل  
النصر ففي محافظة الشرقية اعلنت اللجنة النسائية عن قبولها  
خطابات الاهل والاصدقاء وتوصيها الى ابطالنا المقاتلين على الجبهة  
باعتبار الشرقية اقرب نقطة لمدن القناة . وقد تسلمت فى اليوم  
الاول الف خطاب وعملت على ارسالها الى المقاتلين عن طريق الجهات  
المسؤولة ثم تلقت الردود لارسالها الى ذويهم .



● سيدات التنظيم النسائي في محافظة الاسماعيلية والشرقية نزلن الى القرى للاشتراك مع الفلاحات في ازالة الفس في اخطاب التي يخزنها الفلاحون فوق أسطح المنازل حتى يتلافوا الحرائق

● وفي محافظة اسيوط نظمت السيدة ليلي عبد المنعم عضو المجلس الشعبي مجموعات من اعضاء التنظيم النسائي لرعاية أسر المقاتلين ، ثم الاشراف على أعمال التهريض والاسعاف التي تمارسها الان طالبات المدارس الثانوية ودور المعلمات بالاضافة الى ترشيد ربات البيوت بقواعد الاستهلاك والحد من الكماليات .

● وفي محافظة الاسكندرية علق لافتات على افران الاسكندرية تقول : « سنخبز الكعك بعد النصر » .

ظاهرة تلفائية لفتت الانظار اذ ظهرت اللافتات على جميع افران المدينة ومكتوبة بخط البد تقول : اننا غير مستعدين لخبز الكعك الا بعد النصر وبمناسبة الاحتفال بعودة ابطالنا المنتصرين من الجبهة .

● سيدات محافظة الفيوم اجتمعن وقدمن نداء الى المراه الساملة والطالبة والفلاحة وست البيت يقول النداء :

« ان كل حفنة من الدقيق تستقطعينها من الرغبة لتصنعى كعك العيد تعتبر خروجاً على ما يجب أن يكون عليه دور المرأة في الجبهة الداخلية خلال المعركة وما يجب أن يسير عليه هذا الخط من ترتيب الاولويات . . ان المعركة طويلة ومطلوب منك ان تقتصدي في الكماليات من أجل الايام المقبلة » .

● وقامت المراد في محافظة مرسى مطروح بالاشراف على الاذاعة المحلية واعداد البرامج التي تساهم على ارشاد الجماهير ربوعتهم نحو المعركة .

● ١٥٢٠ خطاباً الى الجنود في الجبهة جمعتها مقررات التنظيم النسائي في أمانة الجيزة وتم ارسالها الى الجبهة .

● بدأت قوافل الثقافة الجماهيرية تجوب المحافظات للتوعية بوسائل الدفاع المدني الى جانب اقامة الندوات لترشيد الاستهلاك ، وحشد الطاقات الجماهيرية وتوعية المواطنين بكل ما يتصل بالمعركة، تولت هذه المهمة مجموعة من فنانات المسرح والسينما وكان على رأسهم نادية لطفى وتحية كاريوكا .

## جيهان السادات تقول :

« هدية مصر لابطالها .. هي الوفاء والامل .. »  
● والسيدة جيهان هي القائدة التي أشرفت على مساهمة المرأة المصرية والعربية أثناء المعركة واليوم حينما ذهبت اليها كانت هي تدعو الى مائدة أطوارها جنود وصباط جرحى أكتوبر وعندما طلبت منها أن تحدثنا عن ذكرياتها أثناء حرب أكتوبر ١٩٧٣ قالت حرب أكتوبر ليس بذكريات اننا نعيش كل يوم أكتوبر العظيم .. المعركة ليست فقط تحريراً للأرض ولكن هي التحرير خارج وداخل الوطن لكل ما يعوقنا نحو اللحاق بركب سنة ٢٠٠٠ . وكل ما قامت به المرأة في جميع انحاء الجمهورية تمخض عنه هدية مصر لابطالها .. مشروع الوفاء والامل .

● والسيدة جيهان السادات هي البساطة بعينها ، انها تمثل شعب مصر بكل طبيئته . وشهامته وحنانه . ودورها الإنساني في وطنها بدأ معها منذ حرب ١٩٦٧ عضوا في الهلال الأحمر ومن خلال رباتها المتعددة للجنود والضباط على الجبهة وخدماتها الطبية في مستشفى هيئة فناد السويس بدأت تراودها فكرة انشاء جوب الجنود لقضاء فترة النقاهة مما لاحظته من مشكلة اخلاء السرير فالمرضى بعد أن ينتهى علاجه يرفض الخروج من المستشفى والعودة لمنزله .. وبدراسة الموضوع مع الجنود والضباط والأطباء وجدت أن التسهيلات التي تمنح داخل مراكز التأهيل والمستشفيات غير موفرة في منازلهم خلاف ما يحتاج اليه من ادوية واحتياجات طبية علاوة على ما يفتقده من الوسائل الترفيهية المختلفة وفي ٨ أغسطس ١٩٧٣ وضع حجر الاساس للمشروع العظيم « الوفاء والامل » لنعرج به وفاء مصر لابنائها عما بذلوه في سبيل خدمة الوطن ..

وليكون أملاً جديداً للفد المشرق ولهذا لمست في هذا المشروع من وجهة التصميم أن تكون مدينة الوفاء والامل مأوى جميلاً بفضور فيه حياة سعيدة .. وفي قلب الصحراء وعلى مساحة ٢٥٠ فدانا أقيمت المدينة لتحتوى على مستشفى عام ومركز تأهيل . ومجمع للأطراف الصناعية . وفيلات سكنية وعددها ٤٠٠ فيلا تسع كل فيلا ٤٠٠ حالة ، وكل فيلا تحتوى على ثلاث غرف مخصصة ومجهزة طبيا هذا بخلاف النادي والملاعب . والجنة الصغيرة وحديقة للأطفال اليتامى الذين فقدوا آباءهم .. ومدينة الأطفال عذرة عن ٣٠ فيلا سكنية تستوعب ٣٠٠ طفل تحت اشراف أميات مصريات وتتيح المدينة للأطفال متابعة دراساتهم خارج المدينة بواسطة أنوبيس خدمت لذلك .

● هذا بخلاف مشروع جمعية تلا بمحافظة المنوفية وهذا المشروع الاجتماعي الذي بداته السيدة الاولى بالجهود الذاتية و ٢٥ مآكينة خبز تعمل عليها بنات تلا مستخدمة كل الخامات من البيئة لتصبح اليوم انتاجها مصدر الى خارج الجمهورية . وزادت عدد الماكينات الى ٣٠٠ وبذلك حققت نجاحا مزودجا : زيادة في الانتاج ومزيدا من العمالة لبنات القرية وتعليمهن مهنة مفيدة .

● ومع كل خطوة تخطوها مصر دائما في فكرها .. وكانت السيدة جيهان السادات حريصة في جميع زياراتها للخارج على نفعه اساسية في برنامجها ان تزور المستشفيات ومراكز المعوقين : دزر رعاية الطفولة ، وأن تطلع على أحدث النظم والجهزة في العلاج ، مع رعاية المعوقين ، وأن تشتري وتتعاقد على كل ما يخدم مشروعها اعظيهم .

● وفيه يون بالمانيا الغربية زارت مصنعا لصناعة الملابس حيث تابعت باهتمام سير الانتاج وامكانيات تنفيذ شيء مشابه في مصر .. وفي ميونخ تضمن برنامجها زيارة قرية الاطفال والنس تضم اليتامى من اعمال ولاية بافاريا . وقد أمضت في هذه الزيارة أكثر من أربع ساعات وتجمع اطفال القرية حولها وقد سحرتهم ابتسامة الامومة التي تعلو وجهها بينما كانت سعادتها هي لا تفدر وهي ممسكة بهم توزع عليهم الهدايا المصرية .. ولن أنساها وقد تورح يقد « ديزني لاند » « باورلندو » بأمريكا ودموعها تسبقها وهي تقول السن الطفل المصري احق بمثل هذه الهدايا .. « سادات جاهدة طوال اقامتها في أمريكا أن تتفق مع المتخصص الذي يستطيع تنفيذ مثلها في مصر .. وفي روما زارت جمعية لاسب الاحمر الإيطالي وناقشت طرق تنظيم العمل فيها ووجبه نشاطها ثم تجولت بين الاقسام المخلقة شاهدت على الطبيعة اساليب العلاج والرعاية تدبر المتخلفين في المعهد الإيطالي لتأهيل المعوقين ويومها اتفقت مع قرينة الرئيس الإيطالي على ايفاد بعض الخبراء الإيطاليين لزيارة المستشفيات في مصر ودراسة اوضاعها وعادت الى القاهرة لنبدأ ثورة في الهلال الاحمر المصري .

● وفي يوغوسلافيا وأثناء زيارتها لمستشفى « كليكال سنتر » طلبت من زوجة الرئيس تيتو أن تمد لها بمعدات طبية مقابل ملابس مصرية « الجلباب البلدي » مصنعة في جمعية تلا ومن القطن المصري .

● وفي ايران أعد برنامج خاص لها يناسب اهتماماتها ويلتقى مع دورها الانساني في مصر شاهدت فيه مكتبة للنمية الفكرية لدى الاعمال والنسب تحاول الان تنفيذها في جميع محافظات الجمهورية من خلال قسور الثقافة وزارت مستشفى « شيا يحيائبان » حيث

المت بعشرين من ابطال اكتوبر من جرحانا الذين يعالجون في طهران  
.. أمضت معهم وقتا تجاوز الساعتين ونادت بعضا منهم باسمائهم  
لأنها رأتهم كثيرا من قبل ، ودائمة السؤال عليهم هم وغيرهم .

● وأخيرا في زيارتها القصيرة لكولمبو أثناء انعقاد مؤتمر عدم  
الانحياز لم نضيع الفرصة ، فرصة التعاون الإنساني البشري  
فاستطاعت ان تزور جمعية للسيدات المسلمات ومصنعا للأعمال  
الدوية التقليدية ومدرسة للأطفال واتفقت مع السيدة بندرانايكة  
رئيسة وزراء سيرلانكا على برنامج للتعاون الاجتماعي للبدء بالنجوش  
بإمارة الطفولة، تساهم فيه كل دول آسيا .

هكذا تفكر سيدة مصر الاولى جيهان السادات طوال زيارتها ..  
وهكذا كانت اهتماماتها الانسانية من أجل وطنها في كل خطوة ..  
ولهذا كانت محور التقدير والاعجاب في كل عاصمة مرت بها وانني  
أذكر الان ما قاله لها البابا بولس السادس خلال زيارتها لروما .

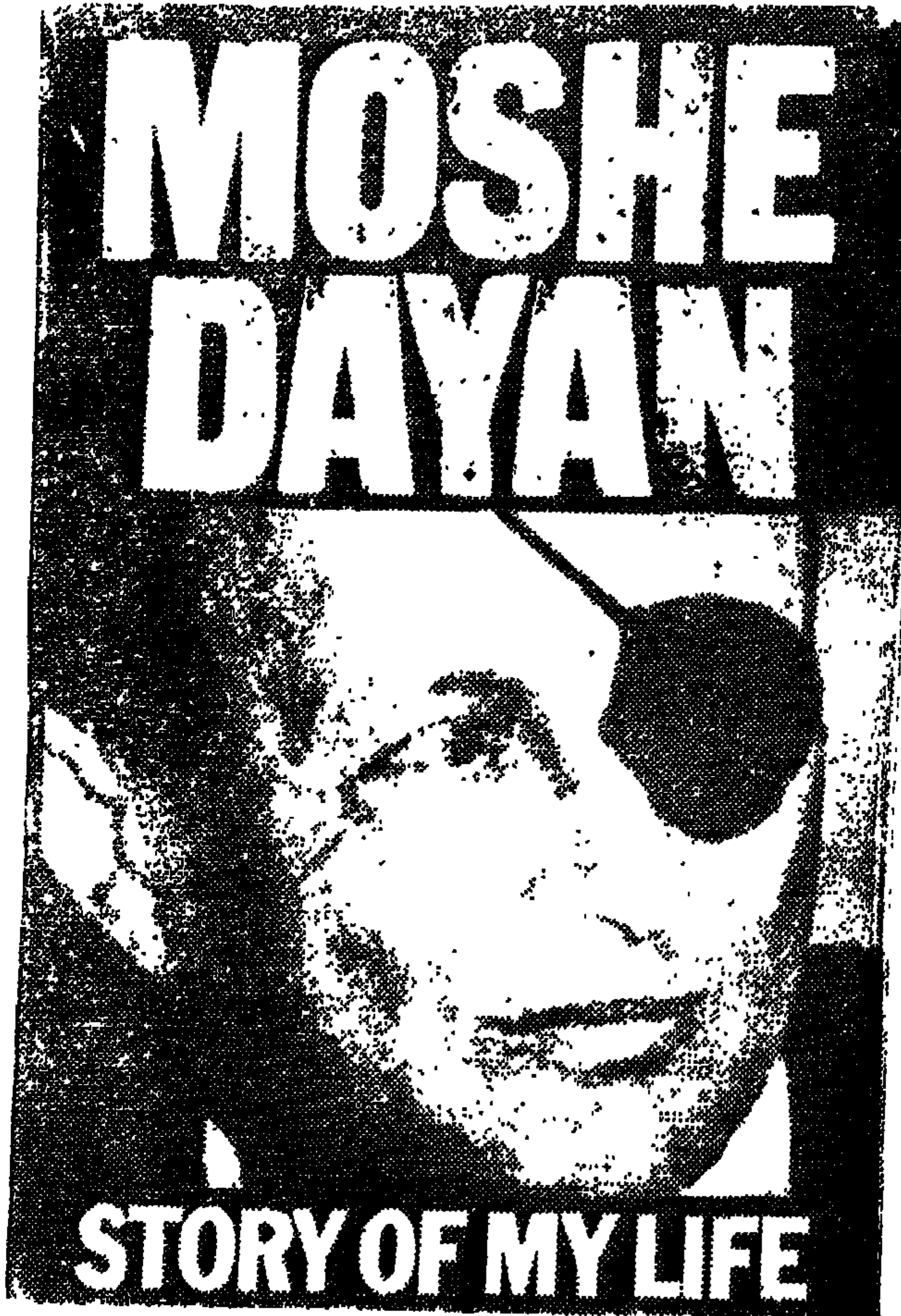
أنني أقدر جدا ما تقومين به من جهود ورعاية من يحتاج  
للمساعدة من معوقين ويتامى وفقراء وانني اتبع اعمالك وما تقومين  
به بكل اهتمام وكل تقدير جهودك التي لا تكل .. وانا ادعو لك  
ذاتما ان يعطيك الله القوة لكي تستمرى في عملك الانساني « .







# وأخيرا تكلم ديان



نشر في الاسبوع الاول  
من شهر سبتمبر كتاب

جديد في لندن وخلال

اسبوع نفذ الطبعه  
الاولى من هذا الكتاب

وسمات الكمية مليون  
نسخه والكتاب اسمه :

( قصة حياتي ) والمؤلف  
موشى ديان .

والكتاب هام بالنسبه  
لاى عربى لانه لا يضمن

مذكرات شخصيه بقدر  
ما يحكى قصه قيام دوله

اسرائيل وتاريخ ووقائع  
الصراع العربى الاسرائيلى

وفى الفصل السابع  
من الكتاب يتحدث موشى

ديان عن حرب اكتوبر  
تحت عنوان حرب يوم  
كيبور وفى الجزء الاول

من هذا الفصل يتحدث  
عن المفاجاه قائلا :

استيقظت يوم ٦ اكتوبر الساعة الرابعة صباحا على رنين التليفون  
الاحمر بجوار فراشى ولم يكن هذا امر غير عادى اذ لا تمر لحظه بدون  
رنين هذا التليفون مرة او مرات ولكن فى هذا اليوم كانت المكالمه غير  
عاديه فقد كانت هناك معلومات وصلت حالا بان مصر وسوريا تعدان

لهجوم قبل غروب شمس نفس اليوم  
وبعد أن تأكدت أن نفس المعلومات  
قد أبلغت لرئيسة الوزراء، جولسدا  
ماتير اتصلت برئيس الأركان ليقابلني  
في مكتبي الساعة السادسة صباحاً  
وكان أمامنا عمل كثير خلال الساعتين  
قبل هذا الاجتماع . وطلبت من  
مساعدى بأن يطلب الى كل القادة  
الحضور الى مكتبي ، ثم استقبلت  
سيادتي الى مكتبي في وسط جو  
هادئ، للغاية وما زالت السماء من  
ناحية الشرق يختلط فيها اللون  
الأحمر والذهبي ومن ناحية الجوى في  
الغرب يبدد اللون الرمادى والشوارع  
الخالية لانه يوم سبت ولانه ايضا  
يوم كيبور وهو من الايام المقدسة  
لدينا .

وكانت المعلومات ليست نتيجة مراقبة نشاط القوات العربية في  
الساحة ولكنها كانت تحليلاً من المخابرات حول قرار العرب استئناف  
القتال بلغتنا هذه التحليلات من قبل ولكن لم يحدث الهجوم المتوقع  
وكان حذر المخابرات حينذاك أن الرئيس أنور السادات قد غير رأيه في  
آخر لحظة عندما اكتشف أن تحريرات قد وصلت اليها وبذا انتهى عند  
المفاجأة ولهذا كان علينا في هذه الحالة أن نترك الرئيس السادات يتصور  
اننا لم نكتشف هذا الامر ، حتى لا يبدأ الهجوم او على الاقل يؤجل ، ومن  
ناحية أخرى كانت هناك تقارير للمخابرات عن عملية اجلاء الاسرى  
السوفيتية من كل من مصر وسوريا ، من كل ذلك كان علينا أن نتوقع  
حرباً في هذه الفترة وهي فترة اعداد حرب ناللة لسوريا ومصر .  
ولهذا كان قرارنا يجب أن يتخذ بسرعة وأمامنا كل هذه التحليلات  
والتصورات ، ولهذا فان اجتماعنا في الساعة الثانية الذي ضم رئيس  
الأركان وكل القادة ، كان خاصاً باصدار القرار ولكن كانت قواجهنا  
أربعة أمور :

الامدادات والتموين الخاصة بالجبهة ، واعداد ضربة جوية رادعة  
كمنوع من أنواع الحرب الوقائية واجلاء الاطفال والنساء من منطقة

الجولان واصدار تحذير الى كل من سوريا ومصر ، وبحسنا وسيلة الانذار  
اما ان يكون مباشرا لكل من مصر وسوريا ولكن لا بد للولايات المتحدة  
أيضا أن تعرف من هو المسئول ، وحتى الليلة الماضية أكدت الولايات  
المتحدة لنا دعمها لإسرائيل .

يخلال المجلس الاستشاري هذا أبلغت رئيس الأركان موافقتي  
لتسوية على تدعيم الجبهة الجنوبية والشمالية فورا إذ رأى هو أننا نحتاج  
لذلك ولكنني كنت مصمما على أن مناقشة موضوع الضربة الجوية الراضية  
والهجوم المضاد مع رئيسة الوزراء ، وكانت مهمة رئيس الأركان الإعداد  
لبيان المسائل . أما مناقشتي مع رئيسة الوزراء فقد كانت من أجل  
القرار اللازم لتنفيذ الهجوم المضاد وكانت الضربة الجوية التي اندرج  
عقب مناقشة رئيس الأركان مع قائد القوات الجوية موجهة الى سوريا  
دوما وفي عمق سوريا نفسها ، ولم يكن هناك أي امكانية أن تتم هذه  
الضربة قبل النائية عشرة ظهرا وإذا تمت هذه الضربة لاستطاعت أن تغير  
قرار الحرب وكن كنا نخشى من أن أي تحرك من طرفنا قد يفقدنا موقفنا  
الولايات المتحدة ، وعلى العموم فإن أعداد الضربة الجوية كان يتطلب هذه  
الأمم نستطيع خلالها اجراء مشاورات عاجلة مع الولايات المتحدة . وفي  
هذه الحالة نستطيع أن نقوم بكل هذا قبل الموعد المحدد للهجوم وهو  
رب الشمس .

وفي خلال المناقشة مع رئيسة الوزراء تحدد كل هذا ، وعلى ضوء  
قرارها تقرر تعبئة ما بين مائة ألف ومائة وعشرين الفا . بالاضافة الى  
الجيش الموجود على الجبهتين واجلاء الاطفال والنساء من الجولان والاكتفاء  
بالانذار سوريا ومصر عن طريق الولايات المتحدة وقد نقلت رغبتنا هذه  
الى الولايات المتحدة من خلال سفيرنا في واشنطن ومن خلال مقابلة رئيسة  
الوزراء للسفير الأمريكي في اسرائيل وكانت وجهة نظرها أنه اذا استعبد  
الحرب واقتنعت الولايات المتحدة بأننا لسنا السبب في هذه الحرب نانيا  
ستمدنا بكل الدعم اللازم ، واتخذت القرارات وكنت مقتنعا بها . وكان  
اسمهم الآن ألا يضيع الوقت ، واذا كان العرب فعلا جادين في الهجوم فقد  
كن عنبنا أولا أن نكشف منطقتهم ، وقد وضعنا كل دبابة وكل جندي في  
الجبهة في وضع الاسنادات وتم تعبئة القوات الجوية بأكملها . . . وكان  
لدينا على الجبهة السورية ١٨٠ دبابة و ١١ بطارية مدفعية صاروخية و ٥  
آلاف جندي وعلى الجبهة المصرية ٢٧٥ دبابة و ١٢ بطارية مدفعية صاروخية

٨٥٠٠ جندي ، وأعلنت حالة الطوارئ في الجيش واعتمدت خصصات للهجوم والدفاع .

وفي الساعة الحادية عشرة توجهت الى حجرة العمليات في شرم وهو الاسم الرمزي لها وعقد الاجتماع وأمام الخرائط كان كل شيء مبدئياً . لكنني لاحظت أن الضباط يدخلون أكثر من المعتاد أو هكذا تخيلت . فيل أن أصل ، كان هناك اجتماع قد عقد مع القادة برئاسة رئيس الأركان يسرح فيه كل التفاصيل التي ستناقش خلال هذا الاجتماع وكانت الخطة التي نتوقعها من المصريين هي أن يحاولوا عبور القناة في زوارق مضطربة وأن يلحفوا بها قوات الصاعقة ليسكنوا على رأس جسر ٠٠٠ رشي . نفس الوقت محاولة احتلال حقول البترول في أبو رديس والاستيلاء على

شرم الشيخ لإغلاق خليج العقبة .

ولم أكن قلقاً على أبو رديس وشرم الشيخ فقد أيقنت أنه قبل غروب الشمس سيكون في أبو رديس ١٣ دبابة وفي شرم الشيخ ٤٠ دبابة ، وأن في تصوري أن المصريين يمكن أن يقوموا في تلك المنطقتين بعصابات تخريب وليس احتلالهما وكان عبور القناة أيضاً بالنسبة للمصريين في تصوري أمراً في غاية التعقيد ، ولو أن العمليات الجوية لمنع العبور ستكون مشكلة بالنسبة لنا لان الطائرات لن تكون مؤثرة أثناء الليل نظراً للظلام ولفاعلية قواعد صواريخ سام ٦ المنتشرة بالقرب من القناة في الجانب المصري ، وهكذا كان يمكن أن تعبر قوات مصرية هائلة القناة في الليل في حين أن قواتنا الجوية لن تستطيع العمل قبل الصباح .

وعلى الجبهة السورية كان من الممكن أيضاً أن تحاول القوات السورية دفع قوات من خلال قصف قوى مركز بالمدفعية الثقيلة ، ثم تقدم الدبابات لاحتلال مواقع ، وكل ذلك أيضاً لن يتم مواجهته قبل الصباح ، « أيضاً وضعت خططنا بالنسبة لسوريا على أساس أن نظام الدفاع السوري والظلام يحتم علينا أن نبدأ ضربتنا الجوية في الصباح بنحطيم القوات الجوية السورية وسنل فعاليتها .

وكانت عمليات التعبئة تسير بسرعة ، وخلال فترة كان عشرات الآلاف من الجنود قد استدعوا وتم تعبئتهم ، ولكن نقلهم الى الجبهة يحتاج الى ٢٤ ساعة أخرى ، ومن جهة الجبهة الشمالية كان يمكن إرسال بضع مئات من الدبابات يوم الأحد ٧ أكتوبر مساء ، أما بالنسبة للجنوب فقد كان يمكن إرسال بضع مئات من الدبابات أيضاً وبضع مئات أخرى

مساء الاثنين وهذا أقصى ما كان يمكن عمله وكنت أمل ان يؤخر المعبر هجومه لزيادة استعداداته وانه لو شاهد نشاطنا على الجبهة فقد يدفعه هذا التأجيل لوضع عدد قوات أكبر وهذا يمنحنا الفرصة لزيادة استعدادها .

ومضينا فى مناقشة الاستعدادات الخاصة بالدفاع المدنى وعلى اجاز الأطفال والنساء فى الجولان ، ثم ناقشنا خطة هجونا . وكنت الحوة تعتمد على تحطيم قوة الاعداء العسكرية وعدم احلال أى جزء من الارض وحتى لو اضطررنا لاحلال بعض الاحزاء لاسبب سياسية فاننا لن نسي فيها طويلا ، وثقتنا المطلقة فى أنفسنا بأننا كنا نسعى فى داخلنا يهدوء كامل . .

وتوجهت عقب ذلك لاجتماع مجلس الوزراء فى تل أبيب الذى عقد فى عجل ، وقد وافقت الحكومة على ما اتخذ من قرارات فى اجتماع الصباح وأخطر المجلس أيضا أن الولايات المتحدة قد اتصلت بكل من مصر وسوريا وأبلغتهما بما نفعله .

وقد طلبت الولايات المتحدة من اسرائيل عدم القيام بأى عمل خاص بين هجوم على مصر وسوريا ، وعلمنا اننا لم تنافى بعد أى رد . وفى الساعة ١٤٠٥ استدعيت على عجل ، لقد بدأت مصر وسوريا العمل ، وقد قامت الطائرات السورية بضرب قواعدنا الجوية - وقامت الذوات المصرية بعبور القناة كما قامت الطائرات المصرية بضرب شرم الشيخ وقواعدنا العسكرية فى غرب سيناء وكان هذا الهجوم مفاجأة لنا لان اختيار يوم كيبور جعلنا لا نستطيع تعبئة قواتنا للحد الاقصى فى مثل هذا اليوم .

### الليلة

ونحت هذا العنوان انتقل موشى ديان ليحكى ما تم بعد ذلك ايفرل : صحيح ان ماوقع كان مفاجأة لنا ولكن هذا لايعنى اننا لم نستعد لمواجهة العرب ، ولكن لم يكن احد يتصور اطلاقا ان المصريين سيحطمون خطنا المنتشر على قناة السويس ، او ان السوريين سيستطيعون احلال الجولان ، وكنت انا شخصيا اشعر بان وجودنا فى تلك المنطقه كجزام أمن سيمنع قيام أى حرب حالية او مستقبلية ، وكان هذا الجزام بعمل سوريا تتردد فى القيام بأى حرب ، وكنت ارى ان مفتاح أى حل مع قيام حرب هو عقد اتفاق مع مصر ، ولقد اقترحت بمجرد ايقاف حرب



الاستنزاف في عام ١٩٧٠ اننا سننسحب قليلا من قناة السويس حتى نغطي الفرصة لاعادة الحياطة الطبيعية لها وكان اعتقادى ان مثل هذا سيضعف رغبتهم في القتال مرة أخرى ، ولكننا لم نصل الى اى اتفاق وبدأ واضحا ان كلا من سوريا ومصر ستعملان على تقوية انفسهما .

وكانت سنة الحسم التى اعلنها الرئيس السادات عام ١٩٧١ قد مرت بدون أى عمل ، ولكن منذ منتصف عام ١٩٧٣ كان هناك احساس بأن مصر وسوريا تستعدان لعمل ما وناقشنا سوريا خطط اجتلال الجولان وسيناء وكان على القوات المصرية ان تعبر القناة ونحتل ممرات متلا والجدي وتتجه جنوبا للاستيلاء على ابو رديس وشرم الشيخ . .

وكانت خطتنا لمواجهة هذا الهجوم تعتمد على الاسلحة والحصول عليها بأى ثمن وخاصة الدبابات والوحدات المدرعة ، وقد عرضت هذه الخطة على رئيسة الوزراء وعلى شخصيا ، وكانت تحتاج لاعتماد قدره ١٧ مليون دولار وقد ارسلت تفاصيل الخطة الى قادة الجبهة الجنوبية والشمالية وكانت تقضى بأن تعتمد الجبهة على الوحدات النظامية ومع تقوية الخط الدفاعي المواجه للقناة وكانت تسمى خطة ( دوفيكوت ) وبالنسبة للجبهة الشماليه كانت الخطة تقتضى تعبئة القوات لدعم هذه الجبهة وكانت تسمى خطة ( تشاك ) . . وعلى اية حال فانه في يوم كيبور كانت هاتان الخطتان هما محور عمليات التعبئة وتم اعداد ١٧٧ دبابة للجبهة الشمالية و ٣٠٠ دبابة للجبهة الجنوبية ووصلت الى منطقة القناة والجولان بعد بدء القتال بقليل وذلك حتى تقوم بتعطيل الهجوم المصرى السوري لحين وصول بقية الامدادات ، والحقيقة ان الانذار المبكر كان يجب أن يصلنا قبل ٢٤ ساعة حتى يمكن أن تكون قوة الاحتياط كلها جاهزه لملاقاة الهجوم المصرى السوري عقب حدوثه ، والحقيقة التى يجب ذكرها ان العدو بدأ هجومه بقوات ضخمة لم تكن متوقعة في الحسابان عند وضع هذه الخطط وكانت القوات التى تم إرسالها للجبهة بسرعة هى ذلك الجزء من القوات التى تم تعبئتها خلال الخمسة عشر يوما السابقة . بعد ملاحظة نشاط عسكري متزايد وقد تم تعبئته هذا الجزء بالرغم من ان مخابراتنا ومخابرات الولايات المتحدة أكدت ان ذلك مجرد مناورات عسكرية من الجانب المصرى . اما الجبهة السورية فلم يكن من السهل ملاحظة نشاطها . .

وكانت معركة جوية ضخمة قد حدثت يوم ١٣ سبتمبر حينما كانت طائرتان قانثوم وأربع طائرات ميواج في مهمة تصوير فوق الاراضى السورية

سعرضت لها نمانى طائرات مييج ، واضطرتنا الى ارسال مزيد من الطائرات وكانت النتيجة ان الطائرات المييج دمرت وفقدنا طائرته ميراج ، وهبط القائد فى البحر على بعد ثلاثة أميال من الشاطئ ، وارسلنا له طائرته هليوكبتر لانقاذه تحت حماية بعض الطائرات ولكن احد الزوارق السورية السريعة كان قد سارع لمحاولة التقاطه تحت حماية اربع طائرات مييج أخرى ، ووقعت معركة جديدة سقطت فيها الطائرات المييج وهبط احد قادتها وتمكنت الطائره اليليكوبتر من انتشاله وفى الماضى كان السوريون يقومون فى مثل هذه الحالة برد فعل مضاد ولكن هذه المرة لم يحدث شئ ومرت أيام بدون أى رد فعل سياسى او عسكرى مما دفع الشك الى نفسى بأن هناك شيئاً كبيراً يدبر وقد أوليت الى رئيس الاركان بعض الشكوك فى اجتماع عقد يوم ٢٢ سبتمبر وقد قال ايضا قائد الجبهة الشمالية انه يخشى بأن تقع ضربة مفاجأة كبرى على الجبهة السورية .

وكان واضحاً جداً ان مواجهه هذا الشك يتطلب امكانيات جديدة ، لان الجيوش العربية استطاعت خلال السنوات الاخرى تقوية ودعم قواتها على الجبهة ، وكانت تواجهها قوات اسرائيلية صغيرة نسبياً ، ولكننا لم نكن نستطيع تعبئة قواتنا لفترات طويلة لان ذلك يضر بالدولة ، ونحن دولة تعددها ثلاثة ملايين ، محاصره بامكانيات بشرية لا حدود لها واذا كنا أخذنا بهجوم على الجبهة واضطرتنا لتراجع الى الخط الثانى فليس ذلك دليلاً على هزيمة منكرة ، بل ان انسحابنا الى الخط الثانى فى صحراء واسعة لايعنى شيئاً . . . ولكن بالنسبة للجبهة الشماليه فالوضع مختلف بان اى انسحاب هناك قد يؤدى الى ماساذ ويوقع بقوات الاعداء فى مناطقنا السكنيه فى الجليل الاعلى ووادى نهر الاردن ولم يكن هناك فاصل طبيوغرافى على الجبهة السورية مما جعل الصواريخ السورية ذات فعالية ليس على الجانب السوري فقط بل ايضا على الجانب الاسرائيل فى هضبة الجولان وقد اخبرت ضابط قيادة الاركان بمانى هذا فى اجتماع يوم ٢٤ سبتمبر وقلت لهم اذا كان السوريون يدبرون لهجوم شامل فان الامر خطير ولا بد أن يحسبوا حسابهم . ان الان وذلك لان السوريين استطاعوا تحطيم خطوطنا فى الجولان لانزلوا بنا هزيمه منكره ونحن نلنى وشك الاحتفال براس السنه اليهودية بعد ثلاثة ايام وهى تسبق يوم كيبور بعشرة ايام هذا يعنى ترك الامور على ماهى عليه حتى بعد راس السنه . وعقد اجتماع اخر بعد يومين برئاسة رئيس الاركان ( دافيد أليعازر ) وحضره قائد الجبهة الشماليه ، وقد

اخبرني رئيس الاركان انه تقرر زياده عدد الدبابات على الجبهة الى مائه بدلا من سبعين دبابة وكذلك زيادة عدد الرحلات بما فيها القوات الجوية ،  
راو ان مهمتها ليست سهله كما كانت في حرب الايام السنه نظرا لحاقل  
الصواريخ السوري ، وقد قررت القيام برحلة للجبهة الشمالية لتفقد  
الاحوال والتحدث الى سكان المستعمرات الجديدة هناك ، ولو أن رئيس  
الاركان اعتقد ان مثل هذه الزيارة قد تسبب القلق لسكان المستعمرات ،  
وقد تمت الزيارة ليلا وكان ذلك في ليلة رأس السنه وقد قررنا عقب الزيارة  
تفوية هذه الجبهة . .

وفي اجتماع اول اكتوبر لرئاسة الاركان ، عدت مرة اخرى لموضوع  
الجبهة الشمالية وكان فلفي الرئيسي ينصب على قدرة سوريا على تحطيم  
قوات الجولان ، وشرحت الموقف وكان كما يلي : على الجبهة الشمالية كان  
لدينا مستعمرات ولا يوجد عدو وعلى الجبهة المصرية كان يواجهنا عدو قوي  
ولا يوجد مستعمرات وعلى الجبهة السورية كانت لدينا مستعمرات  
ريواجهنا عدو قوي ايضا ، وكانت تعليمات العمليات بزيادة عدد الدبابات  
الى ١١١ دبابة وبطاريات الصواريخ الى ٣٢ كتيبه على الجبهة السورية ،  
اما على الجبهة المصرية فقد كانت اوامر العمليات بزيادة عدد الدبابات الى  
٣٠٠ دبابة ، وفي اليوم التالي ٢ اكتوبر ناقشنا الوضع على الجبهة الجنوبية  
. . وقد اخطرنى رئيس الاركان انه راجع مرة أخرى مع المخابرات النشاط  
العسكري المتزايد على الجبهة وتأكدوا انه مجرد تدريبات ، وبالنسبة  
للسوريا كانت المظاهر لا تدل على شيء ولكن التقارير الواردة للمخابرات  
كانت تشير الى ان هناك أعدادا ، شيء ما ، ولذلك طلبت من رئيس الاركان  
أعداد مذكرة بالتطوير الذي حدث في تسليح الجيش السوري ، وكذلك  
قررت ان الامر العاجل جدا ويجب ان يناقش على مستوى الحكومة . .

وكانت رئيسة الوزراء في زيارة رسمية للنمسا ولكنها كانت على  
رأسك العودة ولذا اتصلت بأسرائيل جاليلي وزير الدولة وطلبت منه تجديد  
موعد عاجل مع جولداماير ، جرد عودتها وأخبرته بأنني غبرراخ عن الموقف  
في الجولان ولذلك سأحضر معي في الاجتماع رئيس المخابرات ورئيس  
الاركان وقائد القوات الجوية وتلقينا تقارير بأن السوريين لديهم ٦٥٠  
دبابة في الخط الاول وخط صواريخ ايضا يغطي اقاليمنا ولذا فان طائراتنا  
يمكن ضربها وهي لازالت في سمائنا ، ولديها ايضا ٥٠٠ وحدة مدرعة  
وليس من السهل على انفسنا ان نقول ان لم يكن لدينا العدد الكافي . .

وفى اليوم التالى ، عقد الاجتماع مع رئيسة الوزراء وشرحت الوضع على الجبهتين السورية والمصرية وشرح رئيس الاركان وقائد السلاح الحوى ومدير المخابرات الوضع على كل من الجبهتين ولو أنه كان يعتقد أن مايجرى على الجبهة المصرية مجرد مناورات سنوية ، وبدأ رئيس الاركان فى طلب كميات الامدادات اللازمة للجبهة الشمالية وكل ماوصلت اليه الجلسة فى مكتب رئيسة الوزراء ان اثقلت اكتافنا بالمسئولية بدون الوصول الى خطوه عملية ، وفى اليوم التالى ٤ اكتوبر اجتمعت مره اخرى مع رئيس الاركان وقائد الجبهة الشمالية ومدير المخابرات وخرجنا بضرورة انه لابد من اعداد أنفسنا قبل ٢٤ ساعة وملاحظة أى نشاط يدل على هجوم متوقع ، وبعد الظهر التقيت بمدير المياه وسألته عن امكانيات حفر قنارات رى لاغراق الجبهة السورية لاعاقه أى هجوم وقال انه ممكن ، وفى المساء تالقيت تقارير إنكسار إمكانية قيام سوريا ومصر لهجوم وكانت اهم هذه المعلومات ان الروس أصدروا تعليماتهم للعائلات الروسية وللمستشارين بمغادرة سوريا وفى الاجتماع الاسبوعى لرئاسة الاركان يوم ٥ اكتوبر اصدرنا قرارا باعلان حالة الطوارئ فى الجيش واصدرت تعليماتى للقيادة بأن يقضوا يوم كيبور فى منازلهم وفى الساعة العاشرة الا ربعا اجتمعت برئيسة الوزراء وعرضنا عليها تطورات الامور ، وعقد اجتماع عاجل لمجلس الوزراء ضم الوزراء الموجودين فى تل أبيب ، وشرحنا تطورات الامور للمجلس وكان تقرير الولايات المتحدة أن لا مصر ولا سوريا تفكران فى هجوم قريب ولكننى فلت من وجهة نظرى أن كلا من مصر وسوريا لديهما القدرة على القيام بهجوم خلال ساعات ولذا طلبنا من رئيسة الوزراء أن تمنحنا السلطة فى استدعاء الاحتياطى اذا طلبنا منها ذلك خلال اليوم التالى ووافقت واخبرتنا أنها ستبقى يوم كيبور فى تل أبيب . .

وهكذا كان الوضع فى ليلة الحرب الجبهة الشمالية لديها ١٧٧ دبابة و ٤٤ مدرعة والجبهة الجنوبية لديها ٢٧٦ دبابة و ٤٨ مدفع ميدان وهذا اقل مما تم تقديره .

## الهجوم

واستطرد موسى ديان فى الجزء الثالث من هذا الفصل فتحدث عن يوميات القتال فقال عن اليوم الاول . . فى اليوم الاول للقتال يوم كيبور نفسه كان يوما شاقا علينا فقد خسرنا كثيرا من الرجال وفقدنا اراضى ومواقع ذات قيمة عالية وفى الساعة العاشرة مساء ابلغ رئيس الاركان الحكومة حقائق الموقف الشاق وكان واضحا ان كلا من مصر وسوريا

حققنا في هذا الهجوم مزيين هامتين : الاولى هي بدء القتال والثانية هي رفع الروح المعنوية للجنود ، وقال رئيس الاركان اننا يجب ان نعمل على أن نفقد العدو هاتين الميزتين بسرعة ويجب ان تصل قوات الاحتياط الاسرائيلية الى الجبهة في مده ما بين ٢٤ و ٤٨ ساعة وان هذا سيعيد النوازن في القوى وبوقف أى تقدم لقوات الاعداء ..

وقد بدأ الهجوم الساعة ١٤.٥ في وقت واحد عن طريق قصف مركزى قوى على قواتنا في الجبهتين وفي الجبهة المصرية تابع المصريون عمالة المصف مباشرة بعملية عبور لقناة السويس فى خطوط طويلة ونصبوا الجسور واستخدموا الزوارق الماطية ، بل ان بعضهم عبر القناة سباحة وفى الجبهة الشماليه وتحت ستار المدفعية الصاروخيه بدأ السوريون هجومهم ، وحتى منتصف الليل كان المصريون قد نقلوا الى الجبهة ٣٠٠ دبابة من مجموع ٢٢٠٠ دبابة على الضفة الشرقية للقناة وكان لديهم ١٨٤٨ مدفع ميدان يغطى تقدم القوات ونقلوا ٥٠ مدفع مضاد للدروع وكل يعمل على طول القناة ، وكان لدينا ٢٧٦ دبابة و ٤٨ مدفع ميدان وفى الحولان كنا نواجه ١٧٧ دبابة و ٤٤ مدفع ميدان و ٥٠٠ دبابة سريرية فى مواجهة هجوميه عنيفه وكان مجموع مالدتهم من دبابات فى هذه الجبهة ١٧٠٠ دبابة وبطاريات صاروخيه تقسم ١٣٠٠ مدفع ، وكانت نسبة التسليح بين الاعداء وقواتنا ١٠ الى ١ وكانت عدد قوات المصريين مائه الف رجل ضد ٨٥٠٠ من رجالنا وعلى الجبهة الشماليه كان لدينا خمسمائة الف رجل يواجهون ٤٥ الف سوري وكان هذا هام جدا لان هذا العدد الضخم كان مزودا باساحه مضاده للدروع وكانوا ايضا يحماون « ستر بلا » ذلك الصاروخ السوفيتى الذى يستخدمه الفرن ضد الطائرات وكنا ايضا نواجه مشكله فى الجو هي ٦٠٠ طائره مصريه و ٣٥٠ طائره سوريه ..

وفى المساء عندما بدأت التقارير ترد من الجبهة عند منتصف الليل ، ابلغنا دافيد اليمازر رئيس هيئة الاركان ان الهجوم السورى بدأ يتوقف وان السوريين لم يحققوا نجاحا كبيرا ولكنه قال ان القوات توقفت ويعتقد ان جبل صربون احتل من السوريين وهو يأمل ان قواتنا تستطيع خلال الليل من تطويق الهجوم السورى ..

وبالنسبة للجبهة المصرية ، قال رئيس الاركان ان المصريين نجحوا نجاحا باهرا فى عبور القناة وانهم استولون على اقوى استحكاماتنا فى الخط الاول وانهم استطاعون اسر قوات كبيرة ولكن على اساس تقريراتنا ان



المعركة لم تضح بعد ، ولو ان قواتنا يحاربون المعركة كما يجب ان نحارب ولكنه كان واضحا ان الوقت على جبهة القناة غير مرض اطلاقا كما هو بالنسبة لجبهة الجولان فبينما نجح المصريون في عبور ذلك المانع المائي الصعب فشل السوريون في اقتحام أى خط من خطوطنا ، وهناك أيضا اعتبار آخر هو ان قواتنا الاحتياطية كان مقدرا لها ان تصل الى الجولان في منتصف اليوم التالي ، وفي مساء اليوم الثاني كان يمكن ان يكون لدينا على جبهة الجولان مئات الدبابا وهذه ليست الحالة بالنسبة للجبهة الجنوبية حيث انه كان من الممكن ان نكون دبابانا جاهزة ، للعمل على هذه الجبهة قبل يوم ٨ اكتوبر وخلال هذه الفترة تكون قواتنا فى منطقة القناة عاجزة تماما عن العمل وهذا يتطلب منا مواجهه ما بين ٢٤ ، ٣٠ ساعة من اصعب الساعات ، ونطلب هذا تغيير خطتنا بأن نرسل قواتنا الجوية الى المصريين بدلا من السوريين فى الصباح وكانت خطتنا الاولى بنوجيه ضربة قوية للطائرات وفواعد الصواريخ السورية ، والآن أصبحنا مضطرين لأن نتركهم وان نركز كل قواتنا فى الجبهة الجنوبية أذ ان المصريين استطاعوا تحقيق مكاسب فوية ، وقد قاسينا عاصفة عنيفة ، فقد استطاعوا بناء الجسور وعبور القناة ونقل الاسلحة وكانت خسائرهم ضعيفة للغاية وبالإضافة الى قلقى حول الوقت العسكرى كان يسيطر على سؤال ملح هل نحن أخطانا فى توقعاتنا ؟ ماذا حدث لمحاورنا اللانة : قواتنا الجوية وخط دفاعنا فى الفناء الذى كان مفروضا ان لا يمكن عبوره باى حال من الاحوال . . وكان نفكيرى ينصب عما يمكن عمله خلال الايام القادمة لمواجهة التفوق المصرى الذى حدث على الفناء وفى نفس الوقت فان العبور أصبح حقيقه وان خط دفاعنا الجوى قد انتهى ، وجنودنا أصبحوا داخل مصيده ويجب ان نعمل على اجلائهم بسرعة او ارغام المصريين على الانسحاب ، وكل ذلك فى اقصر وقت ممكن وكان رئيس الاركان المسئول عن الجبهة الجنوبية فى القيادة يعتقد أن هناك امكانية لذلك ولكننى كنت لاشاركهم مثل هذا الاعتقاد . .

وفى اجتماع مجلس الوزراء الذى عقد فى الساعة العاشره مساء لم استطع الادلاء برأى قبل سماع تقرير رئيس الاركان حول الاحداث العسكرية فى هذا اليوم وعندما تكلمت كان كلامى سيئا ، وكان مايدور فى ذهنى شئ آخر وكان قلقى اننا نواجه ثلاث مشاكل معقده : الاولى هى ارتفاع حجم قوات الاعداد وارتفاع مستوى الاسلحة التى يحملونها وارتفاع مستوى تدريبهم ، فالمصريون والسوريون الذين نواجههم اليوم ليسوا هم الذين واجهناهم اخر مره عام ١٩٦٧ ، والمشكلة الثانية نظام

الدفاع الصاروخي ، الذي اصبح يمثل مصيدة لطائراتنا وانه بدون مساند القوات الجوية فلن نستطيع حماية قواتنا ودباباتنا ومنحهم الحركة الواسعة والمشكلة الثالثة أننا لانستطيع التعبئة الطويلة لمواجهة الاعداء ، والا توقفت الدولة تماما ..

وكان الموقف على الجبهة الجنوبية خطيرا وكنت أتساءل : هل نستطيع ان ندفع بقوات تعوق التقدم المصري خلال الاربع والعشرين ساعة القادمة وهذا يعنى اننا نترك للمصريين فرصة العمل المطلق لمدة ليلتين أخريين لبناء جسور جديدة ، ودفع قوات جديدة الى سيناء ، أما بالنسبة للجبهة الشمالية فقد تتأكد أن الهجوم سينكسر . وكان ميدان القتال الحقيقي هو منطقة القناة فقواتنا الجوية سنواجه بالاف الصواريخ فى اليوم التالى بالاضافه الى انها ستواجه ايضا بالطيران المصري ، الى جانب حائط الدفاع الصاروخي ، وهذا سيكلفنا كثيرا أو مزيدا من الخسائر فى قواتنا الجوية واصبحت أشعر بالنسبة للجبهة الجنوبية أن واجبنا يحتم علينا الانسحاب الى خط الدفاع السانى على بعد ١٢ ميلا من القناة وتقوية دفاعنا هناك وبالنسبة للجبهة الشمالية على ما اعتقد كان فى امكاننا ايفاف الهجوم السورى .. وكانت كل الاحداث حتى الان تشير الى أن المعركة تدور على الحدود ولكن الوضع فى الجبهة الجبوبيه كان صعبا للغاية أو على الاقل بأن المعركة كانت هناك تدور فى الصحراء وليسست داخل سرائيل أو بالقرب من المناطق السكنيه ، ولذلك كانت مراعبى للحالة تملئ على ان اتحاشى تأجيل معركة سويا وتركيز كل قواتنا لمواجهة المصريين .. وكل هذا الحوار كان يدور داخل ذهنى انشاء اجتماع مجلس الوزراء ، ولكن عقب الاجتماع لانا ولا احد من الحاضرين كان يشعر بأن الموقف سهل وكنت اشعر بفجوه ضخمة بينى وبين زملائى الوزراء أذ انهم لم يستحسنوا الانسحاب الى خط الدفاع الثانى فقد كانوا يرغبون فى ارغام المصريين فورا الى التقهقر عبر قناة السويس ولم يكونوا فى الصورة تماما بل كانوا مدفوعين بأمالهم الشخصية ، وفى منتصف الليل أبلغت سكرتارية مجلس الوزراء بأننا سندفع المصريين الى الضفة الشرقية خلال ايام .

وقد اذاعت الاذاعات العربية ووكالة تاس السوفيتية احداث اليوم مؤكدة بأننا بدأنا القتال فقد أذاع راديو القاهرة أنه فى الساعة الواحدة والنصف بعد ظهر نفس اليوم هاجمت القوات الجوية الاسرائيلية زعفرانة ولهذا اضطرت القوات المصرية بالرد على الهجوم ، وفالت وكالة تاس وراديو دمشق ان القوات الاسرائيلية هاجمت نقطة متقدمة للقوات السورية وان القتال مازال مستمرا .

وجاء اعلان الولايات المتحدة ليزيد قلقنا ، فقد اذاع المتحدث باسم البيت الابيض بان الرئيس نيكسون يتابع الموقف في الشرق الاوسط في ساعه مبكرة من الصباح بدون الاسارة الى ان المصريين والسوريين هم الذين بدأوا القتال ، وعندما أبلغ ممثلنا في واشنطن الحكومة الامريكية أن العرب بدأوا القتال قالوا له ان العرب اشتكوا من أن اسرائيل هي التي بدأت القتال ومن الطبيعي أنهم في واشنطن كانوا يعلمون أننا لم نبدأ القتال وان كنا قد قمنا بعملية صغيرة تسببت في بدء القتال .

وهكذا تحدث موشي ديان عن أشياء هامة تنشر لأول مرة عن المفاجأة وعن الخمسة عشر يوما السابقة لحرب ٦ اكتوبر وعن يوم كيפור نفسه وشهد شاهد من اهلها . .





( فهرس )

صفحة

- الانسان المصرى والساعة ١٤٠٥ ٩
- يوميات المعركة ١٩
- القادة يتكلمون ٢٩
- أبطال ومعارك ٧٧
- المحررون العسكريون ٩٥
- اوسمة على صدر مصر ١١٥
- الادب والفن في المعركة ١٣١
- [١] النسر والدمع ١٢٢
- [٢] الزجل والرجالون ١٥٨
- [٣] الاغنية في المعركة ١٦٦
- [٤] الادب والادب ١٧٢
- [٥] السينما والمسرح ١٩٣
- [٦] عدسات الكاميرا ٢٠١
- [٧] كاريكاتير وفنون تشكيلية ٢١٤
- الآثار الاقتصادية ٢٤١
- كتب في المعركة ٢٥٧
- تعليقات الصحف العالمية ٢٨٣
- وهذا الكتاب الاسرائيلي ... التقصير ٢٩٧
- المراجعة تشارك ٣١١
- واخيرا .... تكلم ديان ٣٢٩



رقم الايداع ٤٨٩٨ / ٧٦  
التزقيم الدولي ٣ - ١٥ - ٧٢٥٢ - ٩٧٧



• في حياة كل شعب لثغرات •  
ودقائق •• وساعات حاسمة  
قد تكون الفاصل بين عهدين ••  
•• ميلاد لعهد جديد وأسلوب  
حياة جديدة ••

وكانت الساعة ١٤٠٥ هي  
هذه اللحظات التي غيرت كل  
شيء: الإنسان المصري والعربي ••  
بل والعالم أجمع •

وهذا الكتاب - الذي بين  
يديك - يتناول قصة هذه  
اللحظات •• ماذا حدث فيها ••  
كيف أثبتت قواتنا قدراتها في  
ميدان القتال •• ما هو آثار  
المعركة •• ماذا قال القادة  
العسكريون عنها •• وما هو  
موقف الأدباء •• وماذا كتب عنها  
•• وماذا قال عنها الإسرائيليون  
أنفسهم ؟

إنها مجموعة وثائق •• يجدر  
بكل مصري أن يحتفظ بها ••  
إنها وثائق العزة والكرامة  
والشرف ••